الجزء الرابع من حاشية العالم العلامة الحبر البحر الفهامة امام الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسي المسماة بنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري نفع الله بها كما نفع بأصلها آمـــين

م

(وبهامشها الشرح المذكور)

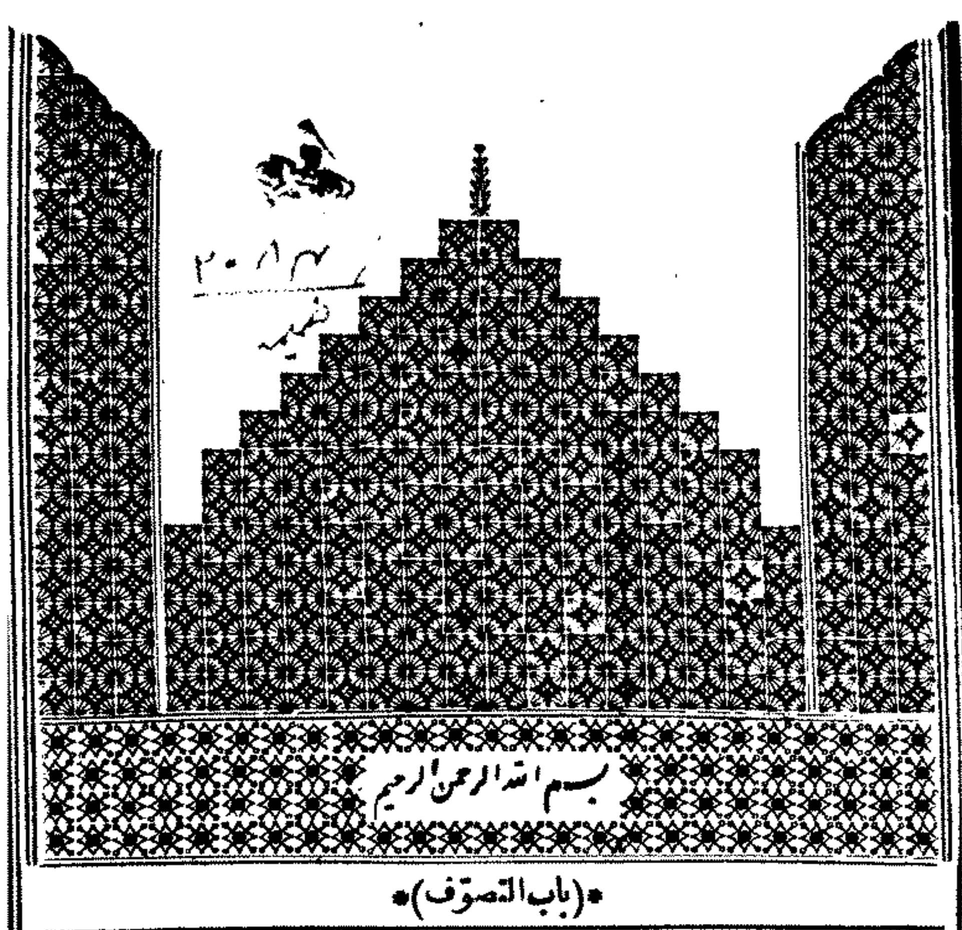


(فهرسة الجزء الرابع من نتائج الافكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية)

صحيفة

٣ باب التصوف
١٣ باب الادب
٢٢ باب أحكامهم اى الصوفية
٣١ باب الصحبة
٣٧ باب التوحيد
٥١ باب أحوالهم اى الصوفية عند الخروج من الدنيا
٦٠ باب المعرفة
٧٨ باب المحبة
١٠٥ باب الشوق
١١٣ باب حفظ قلوب المشايخ
١٣٢ باب السماع
١٤٦ باب اثبات كرامات الاولياء
١٥٣ فصل ثم هذه الكرامات الخ
١٥٨ فصل فان قيل فهو يجوزأن يكون الولى وليا الخ
١٥٨ فصل فان قيل فهل يزايل الولى خوف المكر
١٩٠ باب رؤيا القوم فى النوم
٢٠٣ باب الوصية للمريدين
٢١٨ فصل ولا ينبغى للمريد أن يعتقد فى المشايخ العصمة
٢١٩ فصل وكل مريد بقى فى قلبه لشئ من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز
٢٢٠ فصل وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته
٢٢٠ فصل ومن أصعب الآفات فى هذه الطريقة صحبة الاحداث
٢٢٢ فصل ومن آفات المريد مايتداخل النفس الخ
٢٢٢ فصل واعلم ان من حق المريد اذا اتفق وقوعه فى جمع الخ
٢٢٢ فصل وأما آداب المريد فى السماع
٢٢٣ فصل وان ابتلى مريد بجاه
٢٢٤ فصل ومن آداب المريدين أن لا يتعرضوا للتصدر
٢٢٤ فصل واذا خدم المريد الفقراء الخ
٢٢٤ فصل ومن شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الخ
٢٢٥ فصل وبناء هذا الامر اى التصوف الخ
٢٢٥ فصل ومن شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى
٢٢٦ ومن شأن المريد قصر الامل
٢٢٦ فصل ومن شأن المريد أن لا يكون له معلوم
٢٢٦ ومن شأن المريد بل من طريقة سالكى هذا المذهب ترك قبول رفق النسوان
٢٢٦ فصل ومن شأن المريد التباعد عن أبناء الدنيا
٢٣٠ عقيدة المؤلف

(تمت)



(باب التصوف)

قال بعضهم هو اسم جامد وقع على كل من اجتمع قلبه وقت ذكره وتفرق فى أحوال أسباب فكره وتزايدت أشواقه عند السماع وخفيت حقائقه عند الاجتماع والقول بانه مشتق من الصفاء أو من لبس الصوف أو من الصف الاول يحوج الى تكلف مع عدم الشاهد على ذلك فى معظم الاقوال وان كان معانيها لا يخلو عنها الصوفى باعتبار رسمه وحاله واعلم ان حقيقة الصوفى من له جد وصدق واخلاص فى متابعة سيد المرسلين وامام المرشدين عليه وعلى اخوانه صلوات رب العالمين (قوله هو ترك الاختيار الخ) اعلم ان شرف الدين مرتبة قصوى وأكرم الحسب عند الله التقوى شعر

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الخبيث أبا لهب

فن ادعى مقام الكبار امتحن بالاختبار ومن تحلى بما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان فلا تزدرى عاقلا لحقارة رياشه ولا تعظم جاهلا لكثرة قماشه فالمرء مخبوء تحت لسانه وجوهرة عقله فى صدفة كيانه شعر

واعلم بان التبر فى عرق الثرى * خاف الى أن يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها * من حكه لا من ملاحة نقشه

الى آخر ما فى الشعر فراجعه ان شئت (قوله ويقال هو حفظ حواسك) أى الظاهرة مع جوارحك الباطنة عن الخروج الى ما ليس له شاهد من علم الشريعة المطهرة وقوله

(باب التصوف)

هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك

ويقال هو الجد في السلوك الى ملك الملوك ويقال هو الاكباب على العمل والاعراض عن العلل ويقال غير ذلك وقدمت بعضه في باب ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو ممدوح ومطلوب لانه مأخوذ من الصفاء وقد بينه بقوله (الصفاء محمود بكل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة) كذلك وقد (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أخبرنا عبد الله بن يحيى الطلحي قال ثنا الحسين ابن جعفر قال ثنا عبد الله بن نوفل قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا) وهو كثرة خيرها ونعمها والمراد صفة وقلوب أهلها وانشراح صدورهم ورضاهم بما يجريه الله عليهم فيها (وبقي الكدر) وهو ضد ذلك (فالموت اليوم تحفة لكل مسلم) لسلامته من الكدر وكانه بتقدير صحة ذلك قاله قرب موته لعلمه بما يكون بعده من الاختلاف والدعاوى الباطلة ومقصود الخبر التحريض على التمسك باوقات الصفاء مع الله وازالة المشغلات بانواع المجاهدة والرياضة فاذا كمل العبد في ذلك فهو المعبر عنه بالصوفي فانه قد صفا من الكدر بما أطلعه الله عليه (ثم هذه التسمية) أي التسمية بالصوفية (غلبت على) أهل (هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية) لان الحق صافاهم وأخلص لهم النعم بما أطلعهم عليه (ومن يتوصل الى ذلك) بالاكتساب والتشبه بهم (يقال له متصوف) لا صوفي (وللجماعة المتصوفة) لا صوفية (وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس) بين (ولا اشتقاق) كذلك لان مصدر صفا صفو ويتأخر حرف العلة عن الفاء (والاظهر فيه انه) غير مشتق بل هو

ومراعاة انفاسك أي بان لا تضيع منها نفسا في غير طاعة ربك (قوله ويقال هو الجد في السلوك) أي الاجتهاد فيه وعدم الفتور وقتا من الاوقات (قوله ويقال هو الاكباب) أي الانكباب والانهمال على العمل التكليفي وقوله والاعراض عن العلل أي البعد عما يبطل ثمرة ذلك العمل من الرياء والعجب والاستحسان للعمل والوقوف معه وغير ذلك مما يصير العمل معه مدخولا (قوله لانه مأخوذ من الصفاء) أي من مطلقه والمراد هنا صفاء النيات والاعمال عن المعطلات للقبول (قوله متغير اللون) أي من هول ما أطلعه الله تعالى عليه (قوله ذهب صفو الدنيا) يحتمل حمله على زمن التكلم ويكون باعتبار بعض الخلق أو ذهب بمعنى يذهب وهو ظاهر (قوله لعلمه بما يكون بعده) أي أو هو باعتبار بعض الخلق في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله التحريض على التمسك الخ) أي حيث ذلك من فرص المؤمن (قوله بما أطلعه الله عليه) أي من أنوار قربه ولذة مناجاته (قوله ثم هذه التسمية الخ) اعلم ان الخير باق الى يوم القيامة فلا تقل ان تأخر الزمان يوجب ذهاب الاعيان وانهم في هذه الاعصار ككنز صاحب الجدار شعر

ما ضرني ان لم أكن متقدما * فالسبق يظهر آخر المضمار

فلئن غدا ربع البلاغة دارسا * فلرب كنز في أساس جدار

فلا تنتقص من جاء في آخر دورات الكيان وقدمه فضله على الافاضل والاقران شعر

فقد أخر الله النبي محمدا * وقدمه في رتبة المدح والذكر

(قوله لان الحق صافاهم) أي بواسطة سبق رضاه عنهم (قوله يقال له متصوف لا صوفي) أقول لعل وجهه تكلف هذا الخلق بالاكتساب والافتعال (قوله بل هو جامد) أي ثم غلب على من تخلق بالاخلاق الحميدة بعد ان تجرد عن الذميمة (قوله لانه أرفق بهم) أي بسبب قلة الكلفة في تحصيله بحسب ما كان أو بالنسبة الى ما هو أعلى منه (قوله ونحو زائد) أي لعدم وجود غيره (قوله فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد) لك ان تقول ان

جامد (كاللقب فاما قول من قال انه) مشتق (من الصوف ولهذا يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك) وفي نسخة فلذلك (وجه) سائغ بل قيل انه حسن لانه أبعد من الدعوى بخلاف غيره مما قيل فيه (ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف) لكن هذا لا يضر لان الحكم للغالب والغالب عليهم لبسه والاكتفاء به وانما اختاروا لبسه لانه أرفق بهم ولانه لباس الانبياء والصالحين (ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد الرسول) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان هذا الاسم مشتق منها (فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي) بل على الصفي ونحو زائد (ومن قال انه مشتق من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة) بل مقتضاها انه انما يشتق من الصافي (وقول من قال انه مشتق من الصف

فكأنهم) الاولى لانهم (فى الصف الاول بقلوبهم) من حيث المحاضرة والمناجاة وارتفاع الهمة مع الله تعالى بحيث صاروا بقلوبهم أقرب الناس اليه (فالمعنى صحيح ولكن اللغة لاتقتضى هذه النسبة الى الصف) اذ لايقال فى النسبة الى الصف الاصفى (ثم ان هذه الطائفة) وفى نسخة ثم هذه الطائفة ٤ (أشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق) لشهرتهم بذلك وأنت خبير بان شهرتهم لاتغنى عن بيان اشتقاق اسمهم (وتكلم الناس فى التصوف ما معناه) ويعرف منه من هو المتصوف مع انه قدمه (و) تكلموا (فى الصوفى من هو فكل عبر بما وقع له واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الايجاز وسنذكر هنا بعض مقالاتهم فيه على حد التلويح ان شاء الله تعالى * سمعت محمد بن أحمد بن يحيى الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سئل أبو محمد الجريرى عن التصوف فقال) هو (الدخول فى كل خلق) بضم الخاء (سنى) أى رفيع كالورع والزهد والتوكل والرضا والتفويض ونحوها (والخروج من كل خلق دنى) كالرياء والعجب والكبر والحسد وسوء الظن ونحوها (سمعت عبد الرحمن بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمار الهمدانى يقول سمعت أبا محمد المرعشى يقول سئل شيخى عن التصوف فقال سمعت الجنيد وقد سئل عنه فقال هو ان يميتك الحق) تعالى (عنك) أى عن نظرك لنفسك (ويحييك به) أى بذكره ومناجاته والاشتغال بما يرد منه عليك وهذا أكمل درجات التصوف (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول سمعت فوا عبد الرحمن بن محمد الفارسى يقول سمعت أبا الفاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفى فقال) هو (وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا) اى مشغول بالله تعالى ولم يبق فيه وسع لملاطفة غيره ولا لكلامه وهذه أعلى أحوال الصوفى

المراد مطلق الاخذ وان لم يكن على قاعدة الاشتقاق بل لمراعاة المعنى فقط (قوله الاولى لانهم الخ) أى فهم بسبب اعتبار حال قلوبهم من المحاضرة فى الصف الاول حقيقة لا ادعاء (قوله وأنت خبير الخ) هذا التورك منه مبنى على ان الغرض الاشتقاق وهو غير لازم حمل الاسم عليه بل يصح حمله على انه علم جامد مدلوله هؤلاء الخلق والطائفة من الصوفية (قوله ويعرف منه) أى من كلامهم فى بيان حقيقة التصوف من هو المتصوف (قوله فكل عبر بما وقع له) أى بما نقل اليه أو بما ذاقه على حسب استعداده (قوله هو الدخول فى كل خلق) اى مع دوام الصدق فى كامل الاخلاق دخولا وانتقالا (قوله كالرياء الخ) جميع ما ذكر من الكبائر اعاذنا الله منها (قوله فقال هو ان يميتك الحق عنك) يشير الى انه متى بقى لنفس العبد بقية احساس لا يقال له صوفى كامل وهو الحق (قوله فقال هو وحدانى الذات لا يقبله أحد) أى وذلك لانه قد تلاشى عن السوى بواسطة استهلاكه فى الانس به تعالى اللازم منه غاية الوحشة من كافة الخلق فهو حينئذ لا مناسبة بينه و بينهم تجمعهم عليه فاذا رأيت نفسك معرضة عن أولياء الله فاعلم انك مطرود عن الله لان الحق لو أقبل عليك لحببهم والله اليك

أيها المعرض عنا * ان اعراضك منا
لو أردناك جعلنا * كل ما فيك يحبنا

قال لسان حال عزة من تولى لمن أعرض عنه وتولى شعر

قنعنا بنا عن كل ما لا يريدنا * وان كملت أخلاقه ونعوته
ومن غاب عنا حظه البين والقلا * ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

فلسان حال هذا الوحدانى يقول اصحب مولاك ولا تعبأ بمن نادك فانه اذا صح منه الوداد امنت به من سائر العباد شعر

فليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين * وكل الذى فوق التراب تراب

فقوله لا يقبله أحد أى لعدم المناسبة كما أسلفنا ولان أهل الخصوصية من هو دفيهم فى الحياة متأسف عليهم بعد الممات شعر

والمرء مادام حيا يستهان به * ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وقوله ولا يقبل أحدا أى لعدم وجود المماثل وعزة الاخ المشاكل شعر

انى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

فهذا الزمان لم يواف بصديق موافق ولذا قيل شعر

واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد

وان لم يدم له ذلك وانما هي بحسب من يساله ويجيبه فاذا كان السائل له ممن يدعى التصوف نبهه على المقام الرفيع فيه ليستصغر نفسه وتذهب عنه دعاويه (وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت أبا على الورّاق يقول سمعت أبا حمزة البغدادى يقول علامة الصوفى الصادق ان يفتقر) من الدنيا (بعد الغنى) بها (ويذل بعد العز) بالغنى بها (ويخفى بعد الشهرة) لان اول درجاته الزهد فى الدنيا فيبعد منها عن مالها وجاهها ورفعتها فيصير فى صورة الفقير وان كان غنيا بالله وفى صورة الذليل وان كان عزيزا بمولاه وخفيا بين الناس وان كان مشهورا ○ عند الملائكة ومن والاه ففى الحقيقة هو الغنى بعدها الفقر والعزيز بعد الذل والمشهور عند الله وملائكته بعد الخفاء وذلك ببركة صدقه فى سلوكه (وعلامة الصوفى الكاذب ان يستغنى بالدنيا بعد الفقر) منها (ويعز بعد الذل) بالفقر منها (ويشتهر بعد الخفاء) لانه يتزيا بزى الصوفية لينال بعض الدنيا فيستغنى بها وان كان فقيرا قبل ويعز عند أهل الدنيا على من لا يعرف حقيقة امره ويتوهم صدقه فى حاله ويشتهر بين الناس وان كان مختفيا قبل لمحبته للشهرة والتعرض لاسبابها (وسئل عمرو ابن عثمان المكى عن التصوف فقال) هو (ان يكون العبد فى كل وقت) هو فيه مشتغلا (بما هو اولى به) عند الله (فى) ذلك (الوقت) فالصوفى من كان ملازما لما هو اولى به فى وقته من اعماله واخلاقه واحواله وسائر ما يتقرب به الى ربه (وقال محمد بن على القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام) اشار الى اول وقوع هذا الاسم لهذه الطائفة بان رجلا قد كمل الله اخلاقه الحميدة واقتدت به طائفة فسموا الحالة التى هم عليها تصوفا وانفسهم صوفية ثم صار هذا الاسم فى الناس المتصفين بصفتهم بعدهم (وسئل سمنون عن التصوف فقال) هو (ان لا تملك شيأ) بان تتبرأ من الاملاك والدعاوى (و) ان (لا يملكك شئ) من الشهوات التى توقفك عن شغلك بمولاك فتكون عاملا متبرئا وتقدم نظيره فى الفقر (وسئل رويم عن التصوف فقال) هو (استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده) تعالى بان تتمكن فى الرضا بما يرضاه الله تعالى من الافعال

فوا أسفى على فقد الكامل الكبير والفتى الحر النحرير شعر

أتمنى على الزمان محالا ✱ ان ترى مقلتاى طلعة حر

(قوله وان لم يدم له ذلك) أى لانه لا دوام له على حال ولا على مقام لاستمرار ترقيه يختص برحمته من يشاء (قوله علامة الصوفى الصادق الخ) محصله انه لا يتم له هذا الوصف الشريف الا بعد انخلاعه عن الدنيا وشهواتها وذلك بالزهد فيها من جهة المال والشهرة والرياسة وكل شاغل يشغل عن الحق بحيث لا يكون فيه متسع لغير حق به سبحانه وتعالى (قوله بعد الخفاء) أى باعتبار الملائكة أو باعتبار بعض البشر ممن نور الله بصائرهم أما بالنسبة له تعالى فلعل المراد به بعد العبد باعتبار أول أحواله عن درجة المقربين فتأمل (قوله وعلامة الصوفى الكاذب) أى الذى هو عرضة للهلاك ان يستغنى بالدنيا الخ أى وهذا مثل حال فقراء زماننا بل هم أسوأ من ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال هو أن يكون العبد الخ) أقول هذا الذى ذكره عام فى أعمال القلوب والجوارح وفى الاحوال والمقامات (قوله مشتغلا بما هو أولى به) أى لان شأنه الدوام على البحث عن الافضل والاكمل مما يتوصل به الى مرضاة الرب تبارك وتعالى (قوله التصوف اخلاق كريمة) أى من حيث انها طريق الوصول الى الحق تعالى ظهرت فى زمان كريم أى لسعد الطالع فيه من رجل كريم أى من انسان سبقت له العناية من الحق تعالى بالكرامة حيث اختاره لها مع قوم كرام أى لحفظهم اياها عن الضياع (قوله اخلاق كريمة) أى كان يعفو عند القدرة ويحسن ولو لمن أساء اليه ولذا قيل اذا صحبت فتأدب مع المصحوب بالعلم وعامله بالعفو والحلم شعر

أخمد بحلمك ما يبديه ذو سفه ✱ من نار غيظك واصفح ان جنى جانى

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به ✱ والاخذ بالعفو أحلى من جنى الجانى

فتدبر (قوله فقال هو ان لا تملك شيأ) أى اعترافا بحقيقة المالكية له تعالى وقوله وان لا يملكك شئ أى بعدم تعلق القلب بشئ ما من الحظوظ والعادات وهذا اشارة منه نفعنا الله ببركات علومه الى طلب التخلق بالمقامات كالزهد والورع والرضا فلا يقبل بقلبه الا على ربه (قوله فقال هو استرسال النفس الخ) أى وذلك بالفناء عن سائر مراداتها فى

(وسئل الجنيد عن التصوف فقال هو ان تكون مع الله تعالى) فى سائر اعمالك واخلاقك وأحوالك وغيرها (بلا علاقة) اى حظ من حب وسكون الى غيره بل ترى بجميع ما انت فيه فضلا من ربك عليك (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسى يقول أخبرنى محمد بن الفضل قال) وفى نسخة يقول (سمعت على بن عبد الرحيم الواسطى يقول سمعت رويم ابن احمد البغدادى يقول التصوف مبنى على ثلاث خصال التمسك) اى تمسك العبد (بالفقر والافتقار الى الله والتحقق) اى الاتصاف (بالبذل والايثار) بما يملكه لرجاء نفعه عند مولاه (وترك التعرض والاختيار) بان يسلم ويفوض له فى كل ما أجراه عليه وان خالف هواه (وقال معروف الكرخى التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما فى أيدى الخلائق) لان من عرف الله وعلم أنه لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع غيره اشتغل ٦ بما يقربه اليه من الحقائق فيلزم من ذلك اعراضه عما فى أيدى الخلائق حتى لا يعتمد الا على الله يحكى ان وزير ملك وفقه الله فاعتزل صحبة الملك فاستحضره الملك وقال له متهددا اتهجرنى فقال نعم لانى وجدت خيرا منك فازداد الملك غيظا وقال من يكون خيرا منى قال من يطعمنى ولا يطعم وأنت ما لم تطعم لا تطعمنى ومن ينيمنى ولا ينام وأنت ما لم تنم لا أقدر أن أنام ومن اذا تبت يعفو عنى وان كثرت ذنوبى وأنت اذا عصيتك أدنى معصية بادرت الى مؤاخذتى ومن اذا خدمته خدمنى الوجود كله وأنت اذا خدمتك أحتاج الى خدمة كل من ينسب اليك لئلا يؤذينى عندك فقال له الملك صدقت هو خير منى فالزم بابه واغتنم طاعته (وقال حمدون القصار) ان أردت ان تصحب أحدا (اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير) فمن وقع فى زلل قدروا له المعاذير والتأويلات الحسنة (وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به) فمن فعل حسنا لم يمدحوه ولم يطروا عليه فيسلم من وقوعه فى العجب بنفسه لان من كان كاملا فى الخيرات اذا رأى من تخلق ببعض اخلاقه لا يمدحه كل المدح على ذلك لقلة ما ناله بالنسبة اليه (وسئل الخراز عن اهل التصوف فقال) هم (قوم اعطوا حتى بسطوا) اى والى عليهم الحق نعمه وخوارق عاداته حتى سكنوا اليه وانشرحت صدورهم لديه (ومنعوا) عن الالتفات الى غيره (حتى فقدوا) اى فنوا عن انفسهم فلم يلتفتوا اليها (ثم) لما كمل شغلهم به تعالى ولم يجدوا غاية مطلوبهم فيه (نودوا من اسرار) اى اسرارهم باشارات (قريبة) اى لطيفة معناها قولوا للناس (ألا فابكوا علينا) لعدم وجداننا ذلك (وقال الجنيد) التصوف عنوة (اى جد وتعب لا صلح) لاهله (فيها) مع انفسهم لكمال مجاهدتهم فى التخلى عن الرذائل والتحلى بالفضائل

مراداته تعالى (قوله فقال هو ان تكون مع الله الخ) محصله السعى مع الرب على طريق الموافقة برفض الاهواء والآراء والاختيارات والله أعلم (قوله التمسك الخ) يعنى انه يؤثر التقلل من الدنيا بحيث يكون دائم الافتقار الى المولى ويتحقق بالبذل والايثار مع التفويض والتسليم لفعل العليم الحكيم فحقه الاسترسال مع الحكم والقضاء والرضا بما يجريه الله من البلاء والنعماء (قوله وترك التعرض الخ) أى عملا بآية وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله التصوف الاخذ بالحقائق) أى التمسك بها والعمل على مقتضاها وقوله واليأس الخ من عطف اللازم كما هو واضح (قوله لان من عرف الله) أى بما له من النعوت والصفات العلية (قوله ومن اذا خدمته) أى عبدته وأطعته على الوجه الذى يليق بكماله على حسب الطاقة وقوله خدمنى الوجود كله أى أطاعنى سائر الموجودات (قوله فقال له الملك صدقت) أى لما راى من قوة حجته ووضوح أدلته (قوله فان للقبيح الخ) أى وذلك من شان الايمان الكامل (قوله وليس للحسن الخ) أى لحبهم فى الارشاد ودوام الاجتهاد وشهود الفضل لرب العباد (قوله ولم يطروا عليه) الاطراء هو المبالغة فى الثناء (قوله لقلة ما ناله الخ) أى ولتزيد رغبته فى الاعلى مما كسبه من الاخلاق الحميدة (قوله فقال هم قوم الخ) محصله انهم قد اجلسهم الحق على موائد كرمه حتى قنعوا ومنعوا عن الالتفات الى غيره التفاتا يوجب سكونا اليه ووقوفا معه فامتنعوا امتناعا اداهم الى فقدان نفوسهم وغيبتهم عنها ثم أشير اليهم فى سرائرهم ان يقولوا لغيرهم ألا فابكوا علينا لعدم وصولنا الى مقصودنا لاننا كلما وصلنا الى مقام قيل لنا بلسان الحال مطلوبكم امامكم اذ لا نهاية لكماله تعالى والله أعلم (قوله التصوف عنوة) أى وذلك لان الصوفى قائم على نفسه دائما بالمجاهدة لا يغفل عنها ولا يسمح لها بشئ من أعمالها الى حين وفاتها وهو من لا ينتقل عن الاخلاق الدنية الى المرضية الا بالجبر والقهر او هو من كانت اخيراله قاهرة غير اختيارية

(وقال ايضا هم) اى الصوفية (أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم) لاتحاد مقصودهم ورفعة مرامهم فيما اتصفوا به من صفاتهم
واخلاقهم (وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع) للهمة مع اقبال لا يحدث الذاكر نفسه بغير ما هو فيه لان الذاكر مع الغفلة
مذموم لان العمل انما يصح بالنية (ووجد مع استماع) لان الوجد الصحيح ما كان من سماع صحيح محرك للقلوب بان يكون سنده كتاب
الله او سنة رسوله او نحوهما من المواعظ المؤثرة (وعمل مع اتباع) للسنة لان ٧ كل عمل او حال او مقام خلا عن اتباعها فهو
معرض للابتداع فالصوفي من اجتمعت فيه هذه الاوصاف (وقال ايضا الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح) فهو يطرح عليه كل قبيح اى مؤلم فى نفسه او ولده او ماله او نحوها فيتحمله ولا يخرج منه الا كل حسن من صفح او عفو ورضا بالقضاء أو نحوها (وقال ايضا انه كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالقطر يسقى كل شئ) فهو كثير التحمل للاذى والنفع للورى وهذه بعض صفاته الحميدة والا فالصوفي كما مر من تخلى من الصفات الذميمة وتحلى بالحميدة (وقال ايضا اذا رأيت الصوفي يعنى) بضم الياء وفتح النون (بظاهره) اى يهتم به (فاعلم ان باطنه خراب) لان ظاهر الخلق وباطنه للحق فمن اكثر عنايته بما يظهره للخلق ويثنون عليه به كان باطنه من مراقبة الله وكمال تقواه خرابا وقد يطلب الشرع الاعتناء بكمال الظاهر كما فى العيد والجمعة واقامة ابهة الدين فليس هو من
ذلك لانه انما اعتنى به لمولاه لا لهواه (وقال سهل بن عبد الله الصوفى من يرى دمه هدرا) لو قتل فى سبيل الله وفيما هو فيه من الجد
فى الخير (وملكه مباحا) بان يرى انه لا يملك شيأ ولا يضيفه الى نفسه اضافة تملك لا من مال ولا عمل ولا حال (وقال النورى نعت
الصوفى السكون عند العدم والايثار عند الوجود) فلا يدخر شيأ فضلا عن حاجته وتقدم تطيره فى الفقر (وقال الكتانى التصوف
خلق) بضم الخاء (فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء) والتصوف (وقال ابو على الروذبادى التصوف الاناخة) اى
بروك العبد (على باب الحبيب وان طرد عنه) فانه حجاب بعده وغفلته عن مقامه الشريف

اختيارية فأشبهت العنوة لان ما يطرقه من المواهب تذعن لها نفسه جبرا بدون اختيار
هذا وفى كل ذلك اشارة بالرد على من اعتزل أهل السنة وزعم ان هناك حالة للعبد يسقط
فيها عنه التكليف وذلك كفر والعياذ بالله تعالى (قوله أهل بيت واحد) اى لان التعارف
قد سبق فى الظهور قبل الظهور ولذلك قوى ميل الخاطر للخاطر قبل الكلام وائتلاف
الاجسام فافهم (قوله ذكر مع اجتماع) أى حضور رقاب ومراقبة له تعالى والمراد بالذكر
ما يشمل اللسانى والقلبى كما لا يخفى (قوله ووجد) أى زيادة أشواق مصاحب لاستماع
ماله شاهد من علم المتابعة (قوله فهو معرض للابتداع) أى وذلك غاية الشر والقبح
(قوله يطرح عليها كل قبيح) المراد به غير الملائم للنفس ولو عبر بذلك لكان أولى (قوله
والا فالصوفى كما مر الخ) أنت خبير بانه لا يكون على النعت المذكور قبله الا اذا تخلى
عن الذميمة وتحلى بالحميدة نعم قوله من تخلى الخ أعم فائدة (قوله يعنى بظاهره) أى يقصد
بسبب تحسين ظاهره بدون شاهد علم المتابعة فاعلم ان باطنه خراب أى وذلك صحيح لانه متى
اشتغل باصلاح ظاهره وتزيينه خوفا من النقص عند الخلق دل ذلك على قلة عمارة
قلبه لانه لو كمل اشتغاله بالله تعالى لشغله ذلك عن الالتفات الى الخلق والله أعلم (قوله
فاعلم ان باطنه خراب) أى لانه اما مراء أو متشبع بما لم ينل وهو مندرج فى خبر ان من أشد
الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه (قوله الصوفى من يرى
دمه هدرا) أى لانه قد جاد بنفسه ان تفنى فى مرضاة ربه سبحانه وتعالى بل ربما يغفل عنها
بالكلية فلا يرى لها وجودا ولا عدما (قوله نعت الصوفى السكون عند العدم) أى
طمأنينة القلب رضا وتسليما لما يجريه الحق تعالى وقوله والايثار أى شأنه تقديم الغير على
نفسه ولو كان به خصاصة (قوله السكون عند العدم) أقول أكمل من ذلك الشكر عند
العدم والايثار عند الوجود كما لا يخفى (قوله فلا يدخر شيأ) أى فاضلا عن حاجته بل ربما
يؤثر بما يحتاج اليه (قوله التصوف خلق) أى تخلق بالاخلاق الجميلة او التخلق صار
سجية له مبالغة (قوله التصوف الاناخة الخ) محصله انه المبادرة الى التوبة ان طرقه زلل
وملازمة الاعمال من غير فتور ولا خلل والدؤب فى الطلب فكم من ذنب كان سببا
للسعادة وكم من حجب اعقبه كمال الكشف والزيادة فالله تعالى ييسر علينا وعلى اخواننا
الاعمال الصالحة ويجنبنا واياهم الآفات المفسدة (قوله الاناخة على باب الحبيب) أى

(وقال ايضا صفوة القرب) وهى لذة العبد بطاعة الله ودوام مراقبته لمولاه تكون (بعد كدورة البعد) وهى جده فى الطاعات ومعالجة اخلاقه الذميمة لينتقل منها الى الحميدة (وقال ايضا اقبح من كل قبيح صوفى شحيح) لان شحه بالدنيا دليل على حبه لها وشحه باعمال الآخرة دليل على قلة رغبته فيها (وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب) لان ذلك يدل على كمال زهده وتوكله ورضاه بما أجراه عليه مولاه (وقال الشبلى التصوف الجلوس مع الله بلاهم) وهذا قريب مما قبله لان من قوى زهده وتوكله ورضاه كان مع الله بلاهم فى أمر آخرته ودنياه ٨ لعلمه بحسن اختيار ربه له ما يراه (وقال أبو منصور الصوفى هو المشير عن الله تعالى) لما ناله من الفوائد والالطاف ودوام نظره الى ربه بعد تخلصه من نفسه (فان الخلق) المستقيمين (أشاروا الى الله) وطلبوا منه العون على ماهم بصدده من حمل انفسهم على استقامتها ونقلها عن عوائدها الذميمة وندمهم على ما كان منها من التقصير وذلك لان كل قلب تكون اشارته بما غلب عليه وعنه يعبر لسانه فمن كان دأبه النظر الى الله لشغله به فهو الصوفى العارف به ومن كان مع الحق وتدبير نفسه ونقلها عن عوائدها الذميمة فهو يكابد نفسه ويشير الى ربه ويسأله العون عليها وعلى استقامتها وهذا حال اكثر الخلق المستقيمين ولذلك قيل العارف يشمك المسك والعنبر والزاهد يشمك الخل والخردل وذلك لان العارف اكثر اشاراته لما ناله من الفوائد والالطاف وبكلامه وسماع أحواله مع الحق توجد الراحات والزاهد اكثر كلامه فى عيوب النفس وآفاتها وطرق مجاهداتها فى نقلها عن معتاداتها وهذا مؤلم للنفوس (وقال الشبلى الصوفى منقطع عن الخلق متصل بالحق) بان غلب ذكره على قلبه وكمل اشتغاله بربه حتى أنساه ذلك نفسه فضلا عن غيره (كقوله تعالى) لموسى عليه الصلاة والسلام (واصطنعتك لنفسى) أى اختصصته بخصائص قربه بحيث (قطعه عن كل غير) لما وصل الى هذه الدرجة الرفيعة واشتاق لرؤيته وسأل فيها بقوله رب أرنى أنظر اليك (ثم قال له لن ترانى)

بملازمة الطاعة والجد فى العبادة وان وقع له فتور اخذ فى اسباب ازالته فالصوفى على الحقيقة هو من لا يعتمد على الموافقات ولا يقنط عند صدور المخالفات بل علة طاعته المحبة والامتثال ومشهده الجلال والجمال وذلك لعلمه ان الذنب قد يكون سبب السعادة والعجب قد يعقبه كمال الكشف والزيادة وان الاعتبار انما هو بما قسمه الحكيم والحال وان صفا يقبل التغيير والتبديل (قوله صفوة القرب الخ) ظاهره ولو كانت الكدورة من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين فيشمل البعد حقيقة والبعد النسبى (قوله بعد كدورة البعد) لعله بالنسبة للمريدين والا فقد لا تسبق كدورة اصلا بالعصمة او بالحفظ (قوله صوفى شحيح) اى شحيح بكسبه أو بنفسه فالآخذ بالتصوف يلزمه الجود بالمال والنفس طلبا لمرضاة الحق تعالى فاذا كان شحيحا بهما دل ذلك على غاية قبحه حيث أظهر خلاف ما أبطن فكان منه لسان الحال ينادى ببهتان المقال (قوله وقيل التصوف كف فارغ) المراد عدم تعلق القلب بشئ سواه تعالى وان لابس المال من وجهه وأخرجه على وجهه وقوله وقلب طيب أى متجرد من الاخلاق الذميمة متحل بالحميدة (قوله التصوف الجلوس مع الله الخ) المراد ملازمة الطاعة ابتغاء وجهه تعالى محبة واجلالا (قوله الصوفى هو المشير عن الله تعالى) أى بواسطة زيادة أنوار قلبه وتكرر واردات فكره فهو من صفا قلبه ورقت زجاجة سره لا يتحرك لسانه الا بعد استفسار سره فكان ممن عنى سيد الكائنات بقوله استفت قلبك (قوله أشاروا الى الله) أى عولوا فى كل أمورهم عليه (قوله وعنه يعبر لسانه) أى لانه يترجم عما أودعه الله فى السرائر (قوله فمن كان دأبه النظر الخ) الغرض الفرق بين العارف المشير عن الله والمستقيم المشير اليه وان الاول أشرف مقاما من الثانى (قوله ولذلك قيل العارف الخ) أقول العارف المذكور يناسب حاله المتوسطين فى السير والزاهد يناسب حاله المبتدئين فيه وذلك لكون العارف دائما فى مقام البسط بالانس والزاهد فى مقام القبض فى النفس تدبر تفهم والله أعلم (قوله الصوفى منقطع عن الخلق) أى منقطع عنهم بقلبه وان خالطهم بجسمه ثم ويؤيده انه طال صمت حكيم فقيل له الصمت ذميم فاعتذر عن حاله بحكمة قاله شعر

قالوا انك كثير الصمت قلت لهم * ما طول صمتى من عى ولا خرس

كمالا في تحريك الشوق ودوام القلق (وقال) أيضا (الصوفية اطفال في حجر الحق) أي فقراء عاجزون تركوا النظر لانفسهم وسلموا أمرهم لباريهم يربيهم بلطفه ويحفظهم ببره (وقال) أيضا (التصوف برقة محرقة) من حيث ان الصوفي لما فرغ من مجاهداته صار قلبه محلا لطروق الاحوال فهو في دوام الخوف والقلق بحسب ما يطرق قلبه من الحق وينشئه فيه من الاحوال الغالبة (وقال أيضا هو) أي التصوف (العصمة) أي عصمة العبد (عن رؤية الكون) اي العالم ٩ المشاهد بان يحفظه الله عن رؤية ذلك رؤية استحسان له ومحبة وسكون اليه لا رؤية علم (وقال رويم لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا) بان ينبه بعضهم بعضا على نقصه وبحركة عند غفلته بحيث ينفر عنه لذلك (فاذا اصطلحوا) واستمروا على ما عليه اكثر الخلق من القصور والكسل (فلا خير فيهم) بل يفسد حالهم وكانوا أهل صلح على دخل (وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب) لان السالك مبتدئ ومنتهى فالمبتدئ يراقب أعماله لتقع على وجهها والمنتهى صار شغله المراقبة لاحوال قلبه التي ينشئها الحق فيه من الطرب والهرب والرهب والمحبة والشوق وغيرها من أحوال قلبه فهو يتأدب في كل حال مع ربه بما يليق به (وقال المزين التصوف الانقياد للحق) أي سرعة قبول العبد له والرجوع اليه وتحمل أعبائه من غير كلفة (وقال أبو تراب النخشبي الصوفي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ) لانه لا اثر في قلبه للدنيا التي اكثر الكدر منها والاحوال الآخرة لا كدر فيها وان منعه ربه في بعض الاوقات ما تعلق قلبه به من الخيرات فرضاه باختيار مولاه له يزيل عنه المؤلمات ورؤيته وكلامه يزيلان الاثم عن غيره ويخففان عنه ما بلي به (وقيل الصوفي لا يتعبه طلب) لان محبته لربه تحمله على الطلب والعمل له (ولا يزعجه سبب) لعلمه بحسن اختيار الله له ذلك فعلمه بذلك يريحه من الفكرة والانزعاج عند تغير الاسباب (سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابانصر السراج يقول سئل ذوالنون عن اهل التصوف

أأنثر الدر فيمن ليس يعرفه * أم انشر البز بين العمي في الغلس

(قوله كمالا في تحريك الشوق) أشار بذلك الى ان منعه لم يكن حرمانا بل لاجل زيادة الترقي بملازمة باب العطاء والمكارم الالهية وهو في غاية الحسن (قوله الصوفية اطفال في حجر الحق) أقول وان كان المعنى الذي ذكره الشارح مقبولا غير انه في التعبير هجوم بالنسبة لمن قصرت منه الفهوم (قوله التصوف برقة محرقة) يحتمل ان المعنى على ما قاله الشارح ويحتمل انه عبارة عن نيران أشواقه بسبب لذة قربه بطاعته ومناجاته (قوله فهو في دوام الخوف) أي الخوف من السقوط عما وصل اليه من المقامات (قوله هو العصمة) أي الحفظ من رؤية الكون على معنى ان قلبه ارتحل عنه بالتوجه الى مكونه بحيث لم يبق فيه متسع الى الالتفات لغيره (قوله أي العالم المشاهد الخ) انما اقتصر عليه لان الفتنة غالبا تكون به من جهة الاعتماد والاستناد والا فالمراد الحفظ عما غاب وحضر كما لا يخفى (قوله لا رؤية علم) أي لان رؤيته له من جهة العلم أمر لازم ونعت حق اذ هو من طرق الوصول اليه تعالى (قوله لا تزال الصوفية بخير الخ) مراده انهم دائما في الارشاد وتنبيه المقصر فاذا افترقوا عن ذلك فقد خرجوا عن معنى التصوف (قوله وكانوا أهل صلح على دخل) أي دخل بالغش والخيانة بعدم النصيحة (قوله لان السالك مبتدئ الخ) ذكره تكميلا للفائدة والا فالقصد المنتهى اذ هو من يراعي أحوال القلوب ثم يقال ان له مراعاة أحوال كذلك على حسبه (قوله من الطرب الخ) اي فهو دائما بين الرجاء والخوف يتقلب بينهما (قوله وتحمل اعبائه) اي مشاقه وذلك بالنسبة لغيره كما يفيده قوله من غير كلفة (قوله الصوفي لا يكدره شئ) اي لانه لا محل فيه للكدر ولا غيره لفنائه عن نفسه وهو غير بعيد فقد قيل لما شهد اهل النقول ماوراء العقول قالوا ليس هذا في الاسفار فانشدهم العارف حكمة الاشعار جاء الشريعة تنفيذ أقوالها بالاحكام وجاء الحقيقة صولة اهلها بالحال على الحكام (شعر)

تركت اساطيراتهم لمن وشى * بما قلته عنه وتشهد بالزور
يؤولها الواشي بما لا اريده * وتظهر دعواه بظاهر مسطور

(قوله ويصفو به كل شئ) أي وذلك لان رؤيته تشرق في اعين بصائر القلوب الانوار ومراقبة اقواله واحواله تدل على الواحد القهار (قوله الصوفي لا يتعبه طلب) اي

فقال هم قوم آثروا الله عزوجل على كل شئ فآثرهم على كل شئ) لان التصوف ايثار العبد ربه على غيره حتى على نفسه فمن آثره على غيره آثره الله على غيره ووضع درجته عليه (وقال الواسطى رحمه الله كان للقوم) فيما مضى لكمال قوتهم مع الله فى تحملهم وثبوتهم لما يطرقهم من الاحوال الشريفة (اشارات) يفهمها عنهم من دنا منهم فلا يلومنهم غيرهم لكمال ادبهم (ثم) نزلوا عنها حتى (صارت حركات) على الجوارح لضعف قوتهم عن حمل ما يرد عليهم (ثم) نزلوا عنها كذلك بحيث (لم يبق) لهم فى قلوبهم (الا حسرات) على ما كان يفهم من تلك الاشارات ١٠ (وسئل النورى عن الصوفى فقال) هو (من سمع السماع) المؤثر فى القلوب من المواعظ (وآثر الاسباب) التى توصله الى مطلوبه ولازمها واعرض عما يشغله عنها والاسباب هى فعل المأمورات وترك المنهيات (سمعت أبا حاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول قلت للحصرى من الصوفى عندك فقال) هو (الذى لا تقله الارض) أى لا تطيق حمله (ولا تظله السماء قال الاستاذ أبو القاسم) القشيرى رحمه الله (انما أشار) بذلك (الى حال المحو) بل والى حال الصحو أيضا اما الى المحو فلان من كمل شغله بالله حتى نسى نفسه غفل عن السماء والارض بالاولى فيكون محوه أى محو ذكرهما عن قلبه غفلته عن كون الارض حاملة والسماء مظلة وأما الى حال الصحو فلان من علم ان الارض من حيث انها ارض لا تقله وان السماء من حيث انها سماء لا تظله وانما يقله ويظله ربه لا يسكن الا اليه لا الى أرض تقله ولا الى سماء تظله (وقيل الصوفى من اذا استقبله حالان أو خلقان) بضم الخاء (كلاهما حسن كان مع الاحسن منهما) لان الصوفى من يشتغل بافضل الامور وأقربها بل الى محبة الله تعالى (وسئل الشبلى لم سموا بهذه التسمية) أى بهذا الاسم وهو الصوفية (فقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم) وهى التفاتهم اليها (ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية) بذلك فيه دلالة على ان من كمل اشتغاله بالله بحيث اعرض عن غيره حتى عن نفسه لا يتعلق به تسمية بذلك بل ولا بغيره لعدم نظره ورأيه (سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت ابن الجلاء يقول ما معنى قولهم صوفى فقال ليس نعرفه) اى لا نعرف له معنى (فى شرط العلم) يعنى يدل عليه العلم ويقتضيه

مطالبة لقيامه على نفسه باداء ما طلب منه وجوبا اوندبا محبة له تعالى واجلالا وقوله ولا يرجع بسبب اى ارضاء بما يجرى به الحق تعالى وان لم يلائم مراده (قوله فقال هم قوم آثروا الله تعالى الخ) اى آثروا ما يحبه ويرضاه على كل شئ سوى ذلك (قوله آثره الله على غيره) أى لان الجزاء من جنس العمل (قوله كان للقوم الخ) الغرض من ذلك بيان القوة والضعف بسبب تأخر الزمان (قوله اشارات الخ) أى وتلك الاشارات بحسب ما يرون من قوة السامعين وقابليتهم (قوله حتى صارت حركات) اى مجردة عن الاحوال الماطرة على قلوبهم من المشغلات وضعفوا عن كتم الاسرار (قوله ثم لم يبق الا حسرات) أقول متوسلا بالرسول أسأل الله العظيم ببركة الرسول الكريم ان يديم هذه الحسرات حيث هى من امارة السعادات (قوله فقال هو من سمع السماع الخ) اقول ليس السماع بالاسماع انما السماع بالقلوب من عالم الغيوب صاحب البداية يطلب سماع الحادى ليسكن الاشواق وصاحب النهاية مطمئن بحضرة التلاق (شعر)

مازلت اسمع حاديكم يشوقنا * حتى التقينا فلا شوق ولا حادى

فحكمة الكون بيت نغمة الصدى ما قلته رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا من وصفك اليك فافهم (قوله من سمع السماع الخ) أقول وذلك من خلق المريدين السائرين اليه تعالى كما هو ظاهر (قوله الى حال المحو الخ) اعلم ان حال الصحو اكمل من حال المحو لانه حاله صلى الله عليه وسلم وحال خلفائه بعده رضوان الله تعالى عليهم (قوله من حيث انها أرض) اى مع قطع النظر عن المدد الالهى وكذا يقال فيما بعده (قوله كان مع الاحسن منهما) اى لان رغبته فى التمسك باقوى الاسباب الموصلة للحق تعالى (قوله لم سموا بهذه التسمية) اى والاسم يدل على وجود المسمى ومن شغلته الحقائق لا اسم ولا رسم له (قوله فقال لبقية بقيت عليهم) منه يعلم ان من لم تبق عليه هذه البقية لا يسمى صوفيا وذلك لغاية خفائه (قوله اى لا نعرف له معنى) اى معنى يؤخذ من مادة الاشتقاق على ما تقدم له فى نظيره لعدم صحة الاشتقاق هذا ما يفهم من كلام الشارح والظاهر ان معنى قوله ليس نعرفه نفى معرفته بالشخص لابتناء أمر الصوفى على اخفاء حركاته وسكناته

(ولكن نعرف ان من كان فقيرا مجردا من الاسباب وكان مع الله بلا مكان) اى مشتغلا بالله منزها له عن المكان (ولا يمنعه الحق سبحانه عن علم كل مكان) يعنى ولا يغفل عن الله فى كل حالة من الحالات ولا مكان من الامكنة (يسمى صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدنيا والآخرة) الحاصل برد من سأل فى حاجة بغير قضائها لان من رضى فى حاجة ولم تقض يقول اسود وجهى فالصوفى يرضى بأن لا تقضى له حاجة فى الدنيا ولا فى الآخرة

نهايته ملق بنفسه وجوارحه وثواب اعماله اى لا يكون له حظ سوى ربه وان كان جزاء الآخرة لا بد منه فلا يعمل عليه ولا هو الحامل له على طاعته (وقال أبو يعقوب المزابلى التصوف حال يضمحل) اى يذهب (فيها معالم الانسانية) بأن يكمل استغراق صاحبه بالله بحيث يغفل عن غيره حتى عن نفسه (وقال ابو الحسن السيروانى الصوفى من يكون مع الواردات لا مع الاوراد) لان الاوراد للمبتدى حتى يتعود الخير ويلتذ به ويتنعم بالمناجاة فاذا وصل الى هذه الاحوال وردت على قلبه واردات كالقبض والبسط وغيرهما من الواردات التى ينشئها الحق تعالى فى قلبه ويتلون بسببها (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول احسن ما قيل فى هذا الباب) اى باب التصوف (قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام قد كنس الله بارواحهم المزابل) لانتفاء جميع المشغلات من الشهوات عنهم بمعرفتهم قدر نفوسهم لان العبد اذا عرف قدر نفسه فى اطواره ذلت نفسه وصغرت عنده وسلم من عجبه وكبره وبهذا سهل عليه ان يكنس به المزابل ويرمى الكلاب (ولهذا قال رحمه الله يوما لو لم يكن للفقير الا روح فعرضها على كلاب هذا الباب) يعنى مبغضى هذه الطائفة (لم ينظر كلب اليها) نظر استحسان استرذالها عنهم وحقارتها عندهم (وقال الاستاذ ابو سهل الصعلوكى التصوف الاعراض عن الاعتراض) على الاقدار الجارية على خلاف المحبة بالاختيار فالصوفى لا يلتفت اليها ويعرض عنها علما منه بان الحق تعالى ارحم به واعلم بمصلحته (وقال الحصرى الصوفى لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده قال الاستاذ القشيرى

بل على اخفاء ذاته غيرا تنا نعرفه بالوصف والنعت تدبر المقام والسلام (قوله ولكن نعرف الخ) اى فهو من اذا تكدرت رقتك بصفائه فهو فى الصفاء قد تخلص من الجفاء بل هو من آثر الاختفاء فلبس خلعة الاصطفاء فليس هو من لبس الصوف وادعى ولحقوق الشريعة مارعى فالتصوف هداية وبعد عن الغواية فهو عالم عامل مطهر سالك مجذ منور والحاصل ان الناس تنازعوا فى الصوفى واختلفوا فيه فكل قد قال على حسب شربه (شعر)

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

أقول ومن آدابه القبض لشهود الجلال والبسط لمشاهدة الجمال ولهذا تراه يطير بجناحى الخوف والرجاء على صراط الاستقامة بالتضرع والالتجاء (قوله مجردا من الاسباب) أى مجردا من اعتمادها والوقوف معها وان أخذ بها امتثالا وعبودية بشاهد العلم (قوله التصوف اسقاط الجاه) محصله انه تجرد عن سائر العادات من حيث ميل النفس اليها فناء فى مراد الحق تعالى (قوله يرضى بان لا تقضى له حاجة) أى من حيث حظ نفسه منها لا مطلق حاجة ولو كانت بشاهد العلم كما لا يخفى على من له ذوق واطلاع (قوله وثواب اعماله) أى من حيث ما فيها من حظ النفس لا باعتبار انها تقرب منزلته من رحمة ربه فلا مانع حينئذ من التعلق بها من هذه الحيثية (قوله حال يضمحل الخ) أى لما يلزمه من الفناء عن العادات والمألوفات التى تخص البشر (قوله معالم الانسانية) أى مما جبلت عليه النفوس البشرية (قوله الصوفى من يكون مع الواردات) اى وان كان لا يقف معها وقوف اعتماد وسكون واستحسان طلبا للمقصود وهو الحق سبحانه وتعالى (قوله ويتلون بسببها) أى ولذلك تجده لا دوام له على حال من الاحوال الشريفة (قوله كنس الله بارواحهم الخ) المراد تخليصهم من رعونات النفوس حتى تهذبوا غاية التهذيب وذلوا له تعالى غاية الذلة (قوله لان العبد اذا عرف قدر نفسه فى اطواره) أى فى احواله الوجودية والعدمية ابتداء وانتهاء من كونه ماء قذرا ثم علقة ثم مضغة ثم صورة مصورة ثم بعد استيفاء ما قدر له من الاجل والرزق يصير عدما محضا (قوله لم ينظر كلب اليها) أى بواسطة قوة الحجاب الذى بينه وبينها (قوله التصوف الاعراض الخ) أى البعد عن الاعتراض على الاقدار بمعنى الاشياء المقدرة والا كان من قبيل صريح الكفر والعياذ بالله تعالى (قوله على الاقدار الجارية) أى المقدرات التى لا تلائم حظ

وهذا فيه اشكال) وقلق (و) الذى يظهر ان (معنى قوله لايوجد بعد عدمه اى اذا فنيت آفاته) من شهواته وعاداته الحقيرة ورزقه الله بدلها التنعم بقربه واللذة بمناجاته والاطلاع على غرائب كراماته (لاتعود تلك الآفات) اليه لكمال شغله بما رزقه من المقامات الشريفة (وقوله ولايعدم بعد وجوده يعنى اذا استقبل بالحق) ورزق تلك المقامات الشريفة (لم يسقط) عنها (بسقوط الخلق) فلايعدمه الحق عنها بعد أن اوجده بها (فالحادثات) من شهواته (لاتؤثر فيه) لبعده عنها بشغله بربه (ويقال الصوفى) هو (المصطلم) اى المستغرق (عنه) اى عن نفسه فضلا عن غيرها من الخلق (بمالاح له من الحق) اى حال الصوفى الاستغراق فيما هو فيه من الحق عن رجوعه الى آثار نفسه وتدبير امره فهو مستغرق فى الله يجرى عليه ألطافه وكراماته (و يقال الصوفى مقهور بتصريف الربوبية) بخلقه وتدبيره تعالى اذ لاخالق ولامدبر لكل شئ الاهو (مستور بتصرف العبودية) بالكسب لانه مضاف الى العبد كما قال تعالى لها ما كسبت ١٢ وعليها ما اكتسبت انما تجزون ما كنتم تعملون ففى هذا القول سلامة من الوقوع فى القدر والجبر المذمومين لان من قال بالقدر أثبت فاعلا غير الله ومن قال بالجبر نفى ما أثبته الشريعة من أن للعبد قدرة وكسبا (ويقال الصوفى لايتغير) بما يطرقه من الاحوال وتغير الارزاق لان الصوفى من كملت معرفته بالله وأنه لافاعل سواه فهو راض بما يجريه عليه مولاه فلا يتغير بذلك (فان تغير) بان غلبه امر (لايتكدر) به لايدوم تغيره به بل يرجع الى ربه بسرعة لان التغير اليسير يزول بالماء الكثير بسرعة بخلاف التغير الكثير وهكذا قلب الصوفى طيب مع الله راض بما يجريه عليه وان خالف هواه فاذا طرقه أمر غيره عن حاله رجع الى ربه بفقره وذاته فزال تغيره ولو عدل عن الرجوع اليه وتمادى فى غفلته تكدر قلبه وربما سقط فى زلله وسخط قدر •(باب)• ربه نعوذ بالله من بعده وحجبه (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد الرازى يقول سمعت ابا بكر المصرى يقول سمعت الخراز يقول كنت فى جامع قيروان يوم الجمعة فرأيت رجلا يدور فى الصف و يقول تصدقوا على) هذا يجرى بحسب غلبة الاحوال فى السؤال فمن الناس من اذا نزل عن مقامه تضرع بقلبه لربه ومنهم من يزيد امره فيدعو بلسانه ومنهم من يزيد أمره فيظهر المسكنة والتذلل ويصرح بفقره فهذا الصوفى لما تغير حاله داوى نفسه فاتى الى مجمع اهل الخير لانه لايخلو من حضور ولى فصار يمشى بين الصفوف و يقول تصدقوا على (فقد كنت صوفيا فضعفت) وهو متذلل منكسر راج دعوة يستجيب بها فيه ممن قرب مولاه (فرفقته بشئ) دفعته له (فقال لى مر) اى جاوزنى (و يلك ليس هذا من ذلك) اى ما هذا اريد (ولم يقبل الرفق) فهو فى الظاهر سائل متذلل بين الخلق وهو فى الباطن مع الحق

النفس (قوله فيه اشكال) أى خفاء وقلق اى قلاقة وعدم وضوح (قوله لاتعود تلك الآفات الخ) أى وعدم عودها فضلا من الله تعالى ورحمة وجريا على عادته تعالى فيمن اشتغل به حتى فنى عما سواه ان لايسلبه ما انعم به عليه (قوله يعنى اذا استقبل بالحق الخ) لايخفى عليك حينئذ انه من عطف اللازم على الملزوم (قوله لاتؤثر فيه) أى لانه مشغول به تعالى والمشغول لايشغل (قوله و يقال الصوفى هو المصطلم) اى المأخوذ عن الشعور بواسطة طوارق الواردات ولامعات أنوار الاسرار فلم يبق له بقية احساس ولا المام بما عليه كثير من الناس (قوله و يقال الصوفى مقهور الخ) أى وقهره لاجل شهوده طريق جبر الربوبية عقدا وتصميما وخلقا باطنا وربما ظهر عليه ذلك غلبة واضطرارا اذ هو فى غالب أحواله مستور بتصرف العبودية لاتظهر عليه خصوصية مع انه فى الحقيقة يشهد الامر من الله والى الله تعالى (قوله مستور بتصرف العبودية) أى فهو يذهب الى الكسب والاضافة رجوعا لشاهد علم الظاهر فيلتبس حاله حينئذ بحال العامة من الناس (قوله أثبت فاعلا غير الله) أى أثبته لزوما لاحقيقة ومثل ذلك يقال فى قوله نفى ما اثبته الشريعة (قوله بل يرجع الى ربه بسرعة) أى لما ثبت فى الخبر من ان المؤمن مفتن تواب (قوله وسخط قدر ربه) أى حيث لم يرض بمقدورات الحق تعالى (قوله كنت فى جامع قيروان الخ) فيه تنبيه على كمال محبة هذا الفقير حيث غلبته الاشواق وزيادة ألم الفراق حتى نادى بذلك على نفسه واستدعى أبناء جنسه (قوله فضعفت) لعله بسبب نوع من التقصير قدره عليه الحكيم الخبير

(باب الادب)

(أقول) هو منحصر فی خمسة * أولها حفظ الحرمة مع الله تعالى ومع من له نسبة فی جانب الله من رسول أو نبي أو ولى اوعالم أو غيرهم حتى من عوام المؤمنين * الثانى علو الهمة فی الدين والدنيا بحيث لا يكون له تعلق بشئ من النقائص لا ظاهرا ولا باطنا وما جرى عليه من ذلك بالقضاء الازلى بادره بالتوبة * الثالث حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع والتبرى من الحول والقوة فی كل أمر * الرابع نفوذ العزيمة بحيث لا يسمح لنفسه فی حل عزيمة ولا يتراخى فی محل التشمير ولا يركن اوطن التقصير * الخامس شكر النعمة وأصله شهود المنة لله تعالى وهو مبنى على خالص التوحيد وخالص الايمان ولكل واحد مما ذكر عند الاخلال به عقوبة تخصه اما بالعذاب أو بسدل الحجاب أو بالصرف عن مواقف الاحباب هذا وقال بعضهم لكل وقت ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم أدب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول فالزم الادب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الادب فی الظاهر الا عوقب فی الظاهر وما أساء أحد الادب فی الباطن الا عوقب فی الباطن على ان مراعاة ادب الباطن اوجب من مراعاة أدب الظاهر لان الظاهر للخلق والباطن للخالق والجمع بينهما هو الكمال والسعادة الابدية وصفة أدب الباطن اخلاصه بالتوكل على المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه وحمل القلب على مر الصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بالرب وبالاخوان المؤمنين والاهتمام بأمورهم فاذا تحلى بكل ذلك كان من الموقنين وسبب ترك الادب الاغترار بثلاث اغتراره بظاهر ما يجرى عليه من امداده وحسن ظنه بنفسه فی حاله ونصرة غلطها بفتح باب التأويل وذلك من الرضا عنها والسكون اليها ونسيان خوف المكر بها فی عموم أحواله * واعلم ان الادب اسم جامع لحقائق الخيرات وأنواع المبرات وأصناف الحسنات ومع ذلك فهو يختلف باختلاف هم المتأدبين فهو بالنسبة للمريدين ممن قوى منهم اليقين رياضة النفوس بنور المتابعات وتأديب الجوارح بحفظ الحدود وترك أنواع الشهوات وبالنسبة لاهل الحقائق والعارفين ممن ترقت هممهم عن العالمين فهو باشتغالهم بطهارة القلوب ومراعاة السرائر حتى يكاشفوا بما كتمه الضمائر فهم رضى الله تعالى عنهم وقوف فی مواقف الطلب قد تنزهوا عن خطور خواطر العطب مع دوام حضور القلب فی كامل أوقات القرب رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا بفضله وكرمه (قوله هو ما يتولد من صفاء القلب) أى الناشئ عن عدم الالتفات الى كل شاغل يشغل عن الحق مع الجد فی السير على طريق السيد الكامل صلى الله عليه وسلم (قوله وضع الاشياء موضعها) أى بشاهد علم الشريعة ونور واردات الحقيقة (قوله ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق) أى بان يكون معهم بجسمه وظاهره ومع الحق بسره وباطنه حتى يشهد حقائق الحقائق ويقطع كامل العلائق

(باب الادب)

هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال وضع الاشياء موضعها ويقال حسن معاملة ويتولد من الحياء والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق ويقال غير ذلك وسيأتى بعضه وهو ممدوح ومطلوب

(قوله ما زاغ البصر) أى ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراٰه وقوله وما طغى
اى وما تجاوزه مع ما شاهده هنالك من الامور المذهلة مما لا يحصى بل اثبته اثباتا صحيحا
متقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها (قوله
ولهذا قيل حفظ النبى بذلك) أى باشتغاله بمولاه وعدم التفاته الى ما سواه (قوله ومنها
جواب عيسى) أى ومن حفظ الادب جواب عيسى الخ (قوله أأنت قلت للناس
اتخذونى وأمى الهين) الاتخاذ اما متعد الى مفعولين فالهين ثانيهما واما الى واحد فهو
حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل
كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدا على الاستعمال القياسى وعليه قوله تعالى أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين
أنه بأمره عليه السلام أم من تلقاء أنفسهم كما فى قوله تعالى أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء
أم هم ضلوا السبيل وقوله من دون الله متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على انه حال من
فاعله أى متجاوزين الله او بمحذوف هو صفة لالهين أى كائنين من دونه تعالى وقوله قال
سبحانك استئناف مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يقول عيسى عليه
السلام حينئذ فقيل قال الخ وايثار صيغة الماضى لتحققه على ما تقدم مرارا فى مثل ذلك
وقوله سبحانك سبحان علم للتسبيح وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه وفيه من
المبالغة فى التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذى هو الذهاب والابعاد فى الارض
ومن جهة النقل الى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر الى الاسم الموضوع
له خاصة المشير الى الحقيقة الحاضرة فى الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل
ما لا يخفى أى أنزهك تنزيها لائقا بك من ان يقال ذلك فى حقك وقوله ما يكون لى أن
أقول ما ليس لى بحق استئناف مقرر للتنزيه ومبين للمنزه منه وما عبارة عن القول المذكور
أى ما يستقيم وما ينبغى لى ان أقول قولا لا يحق لى ان اقوله وايثار ليس على الفعل المنفى
لظهور دلالته على استمرار انتفاء الحقيقة وافادة التأكيد بما فى خبره من الباء فان اسمه
ضميره العائد الى ما وخبره بحق والجار والمجرور فيما بينهما للتبيين كما فى سقيا لك ونحوه وقوله
تعالى ان كنت قلته فقد علمته استئناف مقرر لعدم صدور القول عنه عليه الصلاة
والسلام بالطريق البرهانى فان صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قطعا فحيث انتفى علمه
تعالى بصدوره عنه انتفى ذلك الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم
الملزوم وقوله تعلم ما فى نفسى استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فكأنه قيل لانك تعلم
ما أخفيه فى نفسى فكيف بما أعلنه وقوله ولا أعلم ما فى نفسك بيان للواقع واظهار
لقصوره أى ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد
بالنفس الذات ونسبة المعلومات اليها لانها مرجع الصفات التى من جملتها العلم المتعلق
بها وقوله انك انت علام الغيوب تعليل لمضمون الجملتين منطوقا ومفهوما والله اعلم

قال الله عز وجل ما زاغ البصر
ى من النبى صلى الله عليه وسلم
وما طغى) أى وما مال بصره عن
مرئيه الله وله فلم يلتفت عنه
ولهذا (قيل حفظ) النبى بذلك
آداب الحضرة) ومنها جواب
عيسى عليه السلام لقول الحق
تعالى يوم القيامة أأنت قلت
للناس اتخذونى وأمى الهين من
دون الله حيث لم يسرع فى الجواب
بقوله ما قلت لهم الا ما أمرتنى به
بل صدر الكلام بتنزيهه تعالى
وباضافة علم ذلك اليه وبتنزيه
نفسه عما أضيف اليه حفظا
لشريف الآداب فقال سبحانك
ما يكون لى أن أقول ما ليس لى
بحق الخ ثم أجاب بقوله ما قلت لهم
الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله
ربى وربكم

(وقال تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا جاء في التفسير عن ابن عباس) ان معناه (فقهوهم وأدّبوهم) بالعلم ونحوه ليصيروا متأدبين مع الحق والخلق (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصفار البصري قال حدثنا غنام قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه) لينتفع كل منهم بذلك (ويحكى عن سعيد بن المسيب انه قال من لم يعرف ما لله عز وجل) وما للخلق (عليه في نفسه) من الحقوق التي لزمته (ولم يتأدب مع الله ومع خلقه (بأمره ونهيه كان من الادب) النافع (في عزلة) اذ لا حسن ولا قبح

عند اهل الحق الا ما حسنه الشرع وقبحه فمن زعم ان ما يأتي به مما استحسنه برأيه ومال اليه بطبعه من الآداب النافعة فهو في غلط عظيم وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبيّ صلى الله عليه وسلم فاشارت الى ما امره به ربه من قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكذلك لما جذبه الاعرابي بردائه حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عنقه وقال له اعدل فانك لم تعدل فلم يلتفت لجهله وسوء معاملته وأجابه بقوله خبت وخسرت ان لم اعدل (وروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم انه قال انّ الله عز وجلّ أدّبني فأحسن ادبي) وأثنى عليّ بحسن الادب حيث قال ما زاغ البصر وما طغى وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال النعم في حسن الخلق وكمال الادب في حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه (وحقيقة الادب اجتماع جميع خصال الخير) بأن يكمل فيها العبد قولا وفعلا وحالا وغيرها مما هو فيه مع ربه (فالاديب هو الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه) اى الآداب بمعنى اجتماع خصال الخير (أخذت المأدبة وهي اسم للمجمع) اى للاجتماع للطعام (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول العبد يصل بطاعته) من القيام بالمأمورات وبترك المنهيات (الى الجنة وبأدبه في طاعته الى الله تعالى) اى يصل الى ذلك بطاعته وبأدبه عادة وبفضل ربه حقيقة (وسمعته ايضا يقول رأيت من اراد ان يمد يده في الصلاة بين يدي الله الى انفه ليزيل ما به

(قوله جاء في التفسير الخ) أفاد بذلك ان الادب المقصود النافع انما هو الادب المحمدي والخلق الاحمدي وان لم يكن بشاهد تحسين العقل (قوله ليصيروا متأدبين مع الحق والخلق) أي بالقيام بحق كل منهما (قوله أن يحسن اسمه) اى ويجتنب ما يكره شرعا كعبد النبي وعبد شمس وغير ذلك مما نص على كراهته وقوله ويحسن أدبه أى بتعليمه ما يحتاج اليه من علم الشرع وعلم الآلات وقوله ويحسن مرضعه أي ليطيب مغذاه ويحسن خلقه (قوله من لم يعرف ما لله الخ) أي وعدم معرفته بسبب تقصيره في التعلم وقوله ولم يتأدب الخ اى وذلك يتحقق بعدم عمله بالمتابعة لسيد الكاملين عليه صلوات رب العالمين وهو من عطف اللازم (قوله اذ لا حسن الخ) اى ولذا قيل في أصول الفقه لا حكم قبل الشرع (قوله فمن زعم) أى كأهل الضلال والباطل (قوله فاشارت الى ما أمره به ربه) اى تخلقه صلى الله عليه وسلم العمل بما أمره به ربه من العفو والامر بالمعروف من شريعته والاعراض عن الجاهلين فلا يعاملهم بجهلهم بل بمحاسن الاخلاق كالبشاشة والبذل والصفح عمن أساء منهم وغير ذلك (قوله خبت وخسرت) يصح قراءتهما بفتح التاء وضمها والفتح أولى كما لا يخفى (قوله فأحسن أدبي) أى أحكمه وأتقنه (قوله ما زاغ البصر وما طغى) اى بل دام على الاشتغال بالله والاعراض عما سواه مما يشغل عنه تعالى (قوله وكان من دعائه) أى عبودية وتشريعا والا فهو صلى الله عليه وسلم قد طبع على اكمل الاخلاق (قوله اللهم كما حسنت خلقي) بفتح فسكون اى كما حسنت صورتي الظاهرة فحسن خلقي بضم الخاء واللام وتسكن اللام تخفيفا وهو ما طبع عليه من مكارم الاخلاق صلوات الله وسلامه عليه (قوله جعل له واعظا من نفسه) واعلم ان مدار النفع دينا ودنيا على ذلك (قوله بان يكمل فيها العبد الخ) اى والكمال في ذلك بصدق العمل به مع الاخلاص فيه لله تعالى وحده (قوله وبأدبه في طاعته الى الله) أى بتأديتها على اكمل وجه وهو مع الصدق والاخلاص فيها (قوله

فقبض على يده) بأن منعت عن وصولها اليه حلاله على الادب مع الله تعالى فى صلاته (قال الاستاذ) الامام القشيرى (رحمه الله تعالى وانما أشار) ابو على (بذلك الى نفسه لانه لايمكن الانسان ان يعرف من غيره أنه قبض على يده) الا باخبار الغير له بذلك بعد فراغه من الصلاة اوفيها وهو ناس مع كونه رآه فيها رفع يده الى انفه ولم تصل اليه (وكان الاستاذ أبو على رحمه الله) اذا جلس لذكر او غيره (لايستند الى شئ) مبالغة فى لزوم الادب فى جلوسه (وكان يوما فى مجمع) من الناس (فاردت ان أضع) له (وسادة خلف ظهره لانى رأيته غير مستند) الى شئ فوضعتها ١٦ (فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقى الوسادة لانه لم يكن عليه) الاولى عليها كما فى نسخة (خرقة او سجادة) بفتح السين فوضعت عليها ذلك (فقال لى (لاأريد الاستناد) الى شئ (فتأملت بعد حاله فكان لايستند الى شئ) أدبا (سمعت اباحاتم السجستانى يقول سمعت ابانصر السراج يقول سمعت احمد بن محمد البصرى يقول سمعت الجلاجلى يقول التوحيد موجب يوجب الايمان) اى التصديق بما جاء به الكتاب والسنة لان من علم ان الله واحد فى ذاته وصفاته وافعاله صدق به قلبه ونطق به لسانه (فمن لا ايمان له لا توحيد له) لانتفاء الملزوم بانتفاء لازمه (والايمان موجب يوجب الشريعة) لان من آمن بالله وبرسوله تلقى مافى كلامهما بالقبول وهو الشريعة (فمن لاشريعة له لا ايمان له ولا توحيد) له كذلك (والشريعة موجب يوجب الادب) لان من عرفها تخلق بها وتأدب بما فيها (فمن لا ادب له لاشريعة له ولا ايمان ولا توحيد) له كذلك (وقال ابن عطاء الادب الوقوف مع الحسنات فقيل) له (وما معناه فقال أن تعامل الله بالادب سرا وعلنا) اى فى أعمال قلبك وأعمال جوارحك فلا تتعاطى شيأ الا شهدت لك الشريعة بحسنه (فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشد) اذا نطقت) اى المحبوبة (جاءت بكل ملاحة * وان سكتت جاءت بكل مليح) فمن لازم الآداب الشرعية حسنت حركته وسكونه وكلامه وسكوته (اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت عبدالله الرازى يقول سمعت عبدالله الجريرى يقول منذ عشرين سنة

فقبض على يده) اى حفظا لحاله اذ الرجوع عن الادب بعد التخلق به من وجوه ثلاثة صرفه عن التحقيق بما علم الى الاتساع فى علمه ومعارفه وابقاؤه فى حاله مع عدم الشعور بنقصه حتى لاتسمو همته الى غير ماهو فيه فيكون ذلك حجابا له عن الاعلى منه بل يكون موكولا لحاله فى وقته وتيسير مراداته من غير تأييد فيها فيشتغل بمراده عن مراد مولاه ويرى ذلك سعادة فى أمر دينه ودنياه وانما هو صرف له عن بابه وطرد عن مواقف احبابه كما قيل

ومن صدعنا حسبه الصد والقلا * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

(قوله حلاله على الادب) أى بتسكين الجوارح وعدم العبث بشئ منها فى حالة الصلاة بدون شاهد من المتابعة (قوله لايستند الى شئ) أى بعدا عن نعت المتكبرين وقوله مبالغة فى لزوم الادب أى وذلك بالدوام على هيئة التواضع فى جلوسه كغيره من باقى حركاته (قوله فوضعت عليها ذلك) أى ليكون حائلا بينه وبينها مانعا من المباشرة (قوله التوحيد موجب الخ) محصله الحث على الادب حيث كان انتفاؤه يوجب انتفاء التوحيد بالوسايط المذكورة التى هى انتفاء الشريعة والايمان مع نوع مبالغة (قوله التوحيد موجب يوجب الايمان) أى اعتقاد الوحدة لله تعالى ينشأ عنه التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله والايمان موجب يوجب الشريعة) أى يوجب العلم باحكامها على طريق القبول (قوله والشريعة موجب يوجب الادب) أى يوجب ايقاع الاعمال المتلقاة من الشريعة على اكمل وجوهها (قوله الادب الوقوف مع الحسنات) أى مع مايصير به العمل حسنا مقبولا فى نظر الشرع (قوله فقال أن تعامل الله بالادب) أى بالمتابعة فى حالة السر والعلانية (قوله وان كنت أعجميا) أفاد به انه ليس المراد بالادب ماينشأ منه فصاحة النطق بل هو حسن المتابعة (قوله ثم أنشد الخ) وجه ايراده الاشارة الى أن المدار على ثبوت المحبة للعبد وهى لاتكون الا بمتابعة الحبيب فحينئذ لايصدر عنه الا المحبوب (قوله يقول منذ عشرين سنة الخ) أقول ومن هذا الذوق قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يوصى بعض أصحابه خف سطوة العدل وارج رقة الفضل

مامددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى) منه مع غيره فان العبد اذا جالس غيره من عظماء المخلوقين لم يحسن عليه أن يمد رجليه بين يديه وان كان مدهما الى غير الجهة التي هو فيها فكيف بمن يستقبل الله اي يجلس الى الجهة التي امر باستقبالها يمد رجليه اليها (سمعت الاستاذ اباعلي الدقاق رحمه الله يقول من صاحب الملوك بغير أدب اسلمه الجهل) به (الى القتل) لان عزة نفوسهم ورفعة حرمتهم تمنعانهم من ان يروا من عليه حق يسيء الادب أو يقصر في خدمتهم فمن ترك الادب جره ذلك الى العطب (وروى عن ابن سيرين انه سئل اى) انواع (الادب اقرب الى الله ١٧ تعالى فقال معرفة بربوبيته) تعالى (وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء) لما تقرر من انه لا يتقرب المتقربون اليه تعالى الا بمعرفته وطاعته والصبر على ما ابتلى به (وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف) بالله (ادبه مع معروفه) اى مع الله (فقد هلك مع الهالكين) لان من عرف الله بصفاته ثم أساء الادب فقد تعرض لهلاك نفسه لان عقاب العالم أشد من عقاب الجاهل (سمعت الاستاذ أباعلي رحمه الله يقول ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن أساء الادب على البساط رد الى الباب ومن أساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب) لاستحقاقه بذلك البعد والطرد وألم كل مطرود على حسب مافارقه من منزلته التي كان فيها ولا منزلة اجل واعلى من مراقبة مولاه مع كمال ادبه فان أساء أدبه فيها طرد عنها (وقيل للحسن البصري قد اكثر الناس في علم الآداب فما أنفعها عاجلا وأوصلها آجلا فقال) هو ٣ يج ع (التفقه في الدين) لانك اذا عدمته وقعت فيما لا ينبغي (والزهد في الدنيا) اذ مع محبتك لها لا يمكنك القيام مع ماعلمته من الاحكام لشغلك بحفظها وتحصيلها وجهات كسبها (والمعرفة بالله تعالى عليك) من حق تعبدك له واجلالك له واعترافك بما اسبغ عليك من نعمه (وقال يحيى بن معاذ من تأدب بادب الله تعالى صار من أهل محبة الله) لقيامه بفعل المأمورات وترك المنهيات واذا أحبه الله حفظه في سائر أعضائه (وقال سهل القوم) الذين ارتفعت درجاتهم (الذين استعانوا بالله على أمر الله) اى طاعته وتبرؤا من حولهم وقوتهم (وصبروا لله على آداب الله) في طاعته (وروى عن ابن المبارك أنه قال نحن

ولاتأمن مكره ولو أدخلك الجنة فني الجنة وقع لابيك آدم ماوقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه تعالى وأى مكر فوق هذا وأى خسران أعظم منه (قوله مامددت رجلي الخ) فيه دلالة على فنائه في الادب مع ربه تعالى ومراعاة جميع حركاته وسكناته لله تعالى (قوله من صاحب الملوك الخ) الغرض التقريب بما تعهده البشرية فاذا كان كذلك فأحرى ان يستعمل الادب مع ملك الملوك الذي لايرد قضاؤه وتدوم نعماؤه (قوله فقال معرفة بربوبيته) أي بمالها من صفات الجلال والعظمة والمعاملة له على حسب ذلك (قوله وعمل بطاعته) أي بشرط ايقاعه على طريق المتابعة لسيد الكاملين (قوله والحمد لله على السراء) أي لان الثناء واجب له تعالى بازائها وقوله والصبر على الضراء أي حبس النفس على الرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه (قوله والصبر على ما ابتلى به) أي مما لايلائم حظ النفس من الاسقام ونحوها والقيام بالاعمال التكليفية (قوله لان عقاب العالم أشد الخ) أي لان من حق علمه ان يشكف عن المخالفة بخلاف الجاهل فانه قد يعذر في جهله (قوله فمن أساء الادب على البساط) أي بعد ذوق لذة القرب والمناجاة وقوله رد الى الباب أي الى حال اول السير اليه تعالى ويؤيد ماذكر خبر والمخلصون على خطر عظيم (قوله رد الى سياسة الدواب) اى الى خدمتهم والنظر في أمورهم لعدم انسانيته بقوة حيوانيته (قوله وألم كل مطرود على حسب مافارقه) أي فهو يختلف قوة وضعفا للفرق بين من ذاق ومن لم يذق ويشهد لذلك الحس والوجدان (قوله فقال هو التفقه في الدين) أي لاجل التصرف بالاذن الشرعي (قوله اذ مع محبتك لها لايمكنك الخ) أي فهي من الحجب المانعة لكل خير ديني (قوله والمعرفة بالله تعالى عليك) اى مع معاملته تعالى على حسب معرفته (قوله صار من اهل محبة الله) اى التي لاتكون الا بمتابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذه منزلة لاتضاهيها منزلة أخرى (قوله واذا أحبه الله حفظه الخ) أي ويشهد له خبر كنت سمعه الحديث (قوله القوم الخ) أي الجدير باسم القوم من هذا اخلاقهم ونعتهم (قوله نحن

الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم) لان العلم يراد لايقاع العمل على وجهه ولايقاعه كذلك شروط صحة وشروط كمال والادب فيه أن يوقعه على أفضل شروط كماله واوّل درجاته القيام بالطاعات ليتخلص من النار وأعلاها القيام بآداب فضائلها لينال محبة الجبار واذا نال محبته سهلت عليه طاعته (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا احمد بن أبي الحوارى قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك طلبنا الادب حين فاتنا) الشيوخ (المؤدبون) الذين ادركناهم ١٨ وكانوا علماء بالآداب مع الله ومع خلقه ومتخلقين بها حث بذلك تلامذتهم على ان يتأدبوا بهم لئلا يتأسفوا على فواتهم كما تأسف هو عليه (وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى) لانّ الغريب من لا يؤلف ولا يجد من يألف به ومن اجتمع فيه هذه الخصال ألف وألف لانه اذا بعد عن اهل الريب حسن الظنّ به ولم تخش غائلته واذا حسن ادبه حسنت معاملته وكلامه وقل طمعه فيما بايدى الناس وتكرم عليه بما يمكنه واذا كف أذاه عن الخلق حسنت صحبته وفى نسخة عقب ذلك ق وأنشدنا الشيخ ابو عبد الله المغربى فى هذا المعنى

يزين الغريب اذا ما اغترب
ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية طيب اخلاقه
وثالثة اجتناب الريب

(ولما دخل ابو حفص بغداد) ومعه اصحابه ورأى الجنيد أدبهم مع المشايخ وأعجبه ذلك (قال له الجنيد لقد أدّبت اصحابك ادب السلاطين) اى تأديبهم بجندهم فى الظاهر بنزاهة النفس وسرعة المبادرة لاوامر المشايخ والقيام بخدمة الفقراء ارتكب (فقال له ابو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن) يعنى ان ماهم فيه من الادب ليس تعلما وتكلفا ولكنهم لما عمرت قلوبهم باجلال الحق من اختصه وعظمه جرت الآداب عليهم فى الظاهر فلذلك قال له ادب الظاهر الخ (وعن عبد الله بن المبارك انه قال الادب للعارف) بالله (كالتوبة للمستأنف) اى للمبتدى فكما ان المستأنف لا يستغنى عن توبته اذا زل بل يرجع اليها بسرعة كذلك العارف لا يستغنى عن ادبه لحظة اذا غفل عنه لانه بعده سيئة

الى قليل من الادب الخ) مراده ان الادب القليل مع الحق تعالى وعموم الخلق أنفع من العلم الكثير المجرد عن الادب المذكور ولذلك أشار بعضهم حيث قال شعرا

ارحم بنىّ جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع فى كل خلق حق من خلقه

هذا وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (قوله احوج منا الى كثير من العلم) أى وذلك لان ثمرة العلم انما هى العمل على طريق المتابعة والا كان حجة على المقصرين والحاصل ان زيادة العلم ربما قد تضر لعدم القيام غالبا بالمقصود منه وهو العمل به وما قل ونفع خير مما كثر ولم ينفع (قوله وأوّل درجاته القيام بالطاعات) أى ايقاعها على وجه الصحة ليثمر ذلك له التخلص من عقاب التقصير وقوله واعلاها القيام بآداب فضائلها أى ايقاعها على اكمل وجوهها لينال درجة المحبة فيحفظ فى كامل حركاته وسكناته بالحفظ الالهى (قوله قال ابن المبارك طلبنا الادب) أى طريق ايقاع العبادة على وجهها الاكمل بشاهد متابعة السيد الاعلم صلى الله عليه وسلم حين اى زمن فاتنا الشيوخ المؤدبون بانقراضهم بالموت مثلا (قوله ثلاث خصال الخ) الغرض الحث على التخلق بها ببيان ثمرتها العاجلة قبل الآجلة وذلك لان شأن الغريب الوحشة وعدم الحنوّ عليه من أحد فاذا تخلق بهذه الخصال انتفى عنه ذلك وصار مألوفا محبوبا على الوجه الذى وضحه الشارح (قوله ليس معهن غربة) اى اغتراب وبعد عن سبيل الرشاد (قوله لان الغريب الخ) أى ويدل له خبر شركم من لا يألف ولا يؤلف (قوله اذا بعد عن أهل الريب) اى عن اهل التهم والاهواء (قوله واذا حسن ادبه) اى بقيامه بحق الحق وحق الخلق حسنت معاملته أى عبادته (قوله يزين الغريب الخ) أقول تكون غربته حينئذ باعتبار الظاهر والا فلا غربة فى الحقيقة (قوله ادب السلاطين) أى الادب اللائق بالخدم مع ملوك الارض (قوله فقال له ابو حفص حسن الادب فى الظاهر الخ) اى ويشهد له خبر الا وان فى الجسد مضغة الحديث (قوله الادب للعارف) اى الرجوع للادب بالنسبة للعارف مثل الرجوع بالتوبة للمستأنف اذا

ولهذا قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فتى رأى العارف عمله صحيحا فانما له عند ربه فقد زل عن درجته ونقص فى ادبه فحقه ان يسرع الى التوبة (سمعت منصور بن خلف المغربى يقول قيل لبعضهم يا سيئ الادب فقال لست بسيئ الآدب فقيل له من أدبك فقال أدبنى الصوفية) فى ذلك مدح ادب الصوفية لبنائه على الزهد فى الدنيا وكمال مراقبة المولى وهى درجة الاحسان فهذا احسن الآداب (سمعت اباحاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت ابانصر الطوسى السراج يقول الناس فى الادب على ثلاث طبقات) اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية (أما اهل الدنيا فا كثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك واشعار العرب) وحسن العشرة والانبساط فى الخلطة والاطعمة وغيرها مما هو أدب عندهم فى معاملة الدنيا (وأما اهل الدين فا كثر آدابهم فى رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود) التى حدها الله (وترك الشهوات) وغير ذلك من الآداب الحاملة على اعمال الآخرة كتحريك الهمة للقيام بها والرجاء والمحبة (واما أهل الخصوصية) وهم العارفون بالله (فاكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب) منهم يكون (فى مواقف الطلب واوقات الحضور) مع الله (ومقامات القرب) من الله تعالى فأدبهم مع الله فى كل وقت وحال لازم لهم بما يليق بوقتهم الذى هم فيه بالنسبة لما يرد عليهم (وحكى عن سهل بن عبد الله انه قال من قهر نفسه بالادب) فى دفع المشغلات عن القلوب كالرياء والعجب (فهو يعبد الله بالاخلاص) والنشاط (وقيل كمال الادب) لكونه انما يكون بقطع المشغلات عن القلوب (لا يصفو الا للانبياء والصديقين) لانهم اقوى الناس فى الدين واعرفهم به (وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس) الكلام (فى الادب ونحن نقول هو معرفة النفس) بعجزها وقلة قدرتها وافتقارها الان من عرف نفسه بذلك عرف ربه بجلاله وكماله واقتداره على ما يشاء ومن عرف نفسه وربه بما ذكرنا تأدب فى طاعته وان كانت كاملة مبرأة من العجب والاغترار بها (وقال الشبلى الانبساط بالقول مع الحق) تعالى

ارتكب اثما والمثلية فى الوجوب فلا غنى لكل منهما عن ذلك فاذا كان العارف فى تجلى البسط وعرض له فيه شطح برائق الجمال وفائق الدلال عاد سريعا الى شهود الجلال وقهر الادب وكان مثل المبتدئ اذا زل وعاد سريعا للتوبة (قوله ولهذا قيل الخ) اى وقيل ايضا رياء الخاصة أفضل من اخلاص العامة (قوله فقد زل عن درجته) اى بوقوفه معه واستحسانه له وغفلته عمن تفضل به (قوله فقال لست بسيئ الادب) لعله صدر منه تحدثا بالنعمة اولافادة حسن تأديبه ممن أدبه ليقتدى به فيه (قوله أما اهل الدنيا الخ) محصله انهم لا يعتنون الا بتحسين ظواهرهم والتصنع لامثالهم غافلين عما قصد منهم من تحسين البواطن كالظواهر ليتحقق لهم نعت الايمان ومشهد مقام الاحسان (قوله فا كثر آدابهم فى رياضة النفوس) اى بالقيام عليها بفعل المأمورات وقوله وتأديب الجوارح أى على الهيئة المأثورة فى أنواع الطاعة وقوله وحفظ الحدود أى عدم ارتكاب ما نهى عنه الشارع وقوله وترك الشهوات عطف عام على خاص (قوله فى طهارة القلوب) اى من دنس خطور الاغيار وقوله ومراعاة الاسرار اى مراعاة ما يرد عليها من واردات الانوار وبارقات عين الاستبصار فما وافق منها العلم المحمدى والاثر الاحمدى أخذوا به والا اعرضوا عنه وقوله والوفاء بالعهود اى بالقيام باحكام الظاهر وقوله وحفظ الوقت أى عن الضياع والمراد الحال فلا ينظرون الى ماض ولا الى مستقبل وقوله وقلة الالتفات الى الخواطر أى التى فيها حظ للنفس بدون شاهد العلم (قوله فى مواقف الطلب) أى فى منازله وأوقات الحضور اى جمعية القلب على الحق تعالى بدوام مراقبته فى كامل الحركات والسكنات وقوله ومقامات القرب من الله أى من رحمته تعالى واحسانه (قوله من قهر نفسه بالادب الخ) الكلام مع المريدين المستأنفين السير الى الله تعالى كما لا يخفى على من له ذوق ويشير الى ذلك ما بعده وهو قوله وقيل كمال الادب الخ (قوله كمال الادب) اى الادب الكامل الذى هو عبارة عن عدم الاتساع لغير الحق تعالى وقوله لا يصفو أى لا يتم خلوصه الا للانبياء والصديقين اى لكمال استعدادهم (قوله هو معرفة النفس) اى ويشهد له خبر من عرف نفسه عرف

(ترك الادب) معه لان انبساطك مع من تعظمه وتجله ترك للادب معه ولا يفعله الا جاهل بجلاله وعظمته وما هو عليه من اخذه وسطوته (وقال ذو النون المصري أدب العارف) بالله (فوق كل أدب لان معروفه) وهو الله تعالى (مؤدب قلبه) اذ معرفته به وبجلاله وعظمته توجب له الادب معه فيستغرق به عن أدب المؤدبين لان دواعي نفسه وخواطرها صحيحة حاملة له على الادب (وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من ألزمته القيام) وارقفته (مع) تفكره في (أسمائي وصفاتي) لكونها تدل على لطفه ورحمته وكرمه ومحبته واجلاله (ألزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي) القديمة المنزهة عما لا يليق بها كالاولية والآخرية (ألزمته العطب) لانه اذا تفكر فيها وهو لا يحيط بها كفران نفاها أو أثبتها على غير وجهها والاغاب عن نفسه وعدم انتفاعه بحواسه في شغله بربه عطب (فاختر) لنفسك (أيهما شئت الادب أو العطب) والموفق لا يختار الا الادب (وقيل مد ابن عطاء يوما رجله بين أصحابه وقال ترك الادب بين اهل الادب أدب) لما يعلمه من عدم انتقادهم عليه بذلك ومن فرحهم بجميع ما يبدو منه لكمال المحبة بينهم والمصافاة في قلوبهم بحيث تركوا التكلف فترك التكلف بينهم من الادب لانه مما يسرهم وأصل الادب ادخال المسرة على من يتأدب معه (ويشهد لهذه الحكاية الخبر الذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما في حائط على طرف بئر وقد دلى رجليه فيها وانكشف بعض فخذه ولم يغطه (فدخل عثمان) رضي الله عنه (فغطى فخذه وقال الا أستحي من رجل استحيت منه الملائكة) نبه صلى الله عليه وسلم على أن حشمة عثمان رضي الله عنه وان عظمت عنده فالحالة التي كانت بينه وبين أبي بكر وعمر كانت أصفى) قلبا وأعظم حرمة من الحالة التي كانت بينه وبين عثمان في ذلك دلالة على ان عثمان كان شديد الحياء من النبي صلى الله عليه وسلم وان حالته كانت محبوبة لله ولرسوله وللملائكة والغرض من ذلك أن أدبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما لم يبق فيه تكلف لعدم انقباضهما مما ذكر (وفي قريب من معناه انشدوا ♦ في انقباض وحشمة فاذا ♦ جالست) وفي نسخة صادقت (أهل الوفاء والكرم ♦ ارسلت نفسي على سجيتها) اى طبيعتها وعادتها من عدم التحفظ (وقلت ما شئت غير محتشم ♦ وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط) وفي نسخة سقطت (شروط الادب) يعني سقط تكلف الادب وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب مع الاحباب جار على اكمل الوجوه الصواب من غير تكلف فيسقط الادب تكلفا لا وجودا (وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب) وان سقط تكلفه كما مر

ربه ومن عرف ربه قام بماله على طريق متابعة سيد المحبين صلى الله عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين (قوله ترك الادب) اى ينشأ من ترك الادب وهو كما ترى فيمن لم يصل الى مقام تجلى الجمال والا فهو لا كلام لنا معه على انا قدمنا انه يعود سريعا الى الادب مثل عود المستأنف للتوبة لو زل (قوله أدب العارف بالله فوق كل أدب) أى وذلك قريب من البديهيات اذ الادب تابع للمعرفة ولا شك في تفاوتها والعارف مقامه فيها أعلى المقامات فيلزم ان أدبه يكون كذلك (قوله لان معروفه مؤدب قلبه) أى وله الاشارة بخبر أدبني ربي فأحسن تاديبي (قوله من ألزمته القيام الخ) أى ويدل عليه خبر تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته (قوله مع تفكره في اسمائي وصفاتي) أى في مظاهرهما وآثارهما (قوله والاغاب عن نفسه) أى دهشة وحيرة من عظم ما شاهده مما لا يقوى عليه مخلوق مثله (قوله فاختر لنفسك ايهما شئت) أقول هو على حد خبر اذا لم تستح فاصنع ما شئت (قوله ترك الادب الخ) أى بشهادة قولهم اذا صحت الالفة سقطت الكلفة وثبت في كتب الفروع أن تخطى الصفوف والرقاب ممنوع منه الا لمن يعتقد ويتبرك به (قوله وانكشف الخ) لعله كان قبل وجوب ستره (قوله حشمة عثمان) أى حرمته (قوله فالحالة التي كانت الخ) أى ولذلك ترتبت درجتهم في الفضيلة (قوله لعدم انقباضهما مما ذكر) الاولى لسرورهما وفرحهما بما ذكر (قوله في انقباض الخ) محصله ان هذه صفتي واخلاقي فيما بين العامة فاذا كنت مع أهل الموافاة ومكارم الاخلاق لا اتكلف خلقا قوليا ولا فعليا لمحاسن أخلاقهم ورضاهم مني بكل شئ يبدو علي (قوله اذا صحت المحبة) اى وصحتها بصدق مدعيها والحاصل ان ادب الكمل من العبيد انما هو للمحبة والاجلال كما يشير اليه خبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم

(وقال النورى من لم يتأدب) مع الله تعالى (للوقت) أى لوقت جريان حاله عليه (فوقته) اى حاله (المقت) اى يخشى عليه فيه المقت لان من ترقب منزلة مع ربه بما يحدثه له فى وقته فلا يليق به الغفلة عنه ولا ترك الادب فيه (وقال ذوالنون اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء) فالمريد كغيره من العارفين وغيرهم لا يستغنى عن الادب فى حال من احواله (سمعت الاستاذ اباعلى رحمه الله يقول فى قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين قال) هو زائد (لم يقل) ايوب (ارحمنى) بل قال وانت ارحم الراحمين فاثنى على الله تعالى بصفة من صفاته وضمنها ارحمنى (لانه حفظ آداب الخطاب) مع الله تعالى قيل ولم يقل مسنى الضر الا لما بلغ الالم الى قلبه وخشى منه كمال الشغل به عن ربه (وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال) فيما يتعلق بجوابه عن سؤال الله بقوله أأنت قلت للناس اتخذونى ٢١ وامى الهين من دون الله (ان تعذبهم فانهم عبادك وقال) فيه ايضا سبحانك مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق (ان كنت قلته فقد علمته) الآية واجاب عن السؤال بقوله ماقلت لهم الا ما امرتنى به (ولم يقل) بدله (لم اقل) ذلك (رعاية لآداب الحضرة) وبما تقرر علم ان فى كلامه اجحافا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى رحمه الله يقول سمعت أبا الطيب بن الفرحان يقول سمعت) أبا القاسم (الجنيد يقول جاءنى بعض الصالحين يوم جمعة فقال ابعث معى فقيرا يدخل على سرورا ويأكل معى شيأ فالتفت فاذا أنا بفقير شهدت فيه الفاقة) أى الحاجة الى الاكل (فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وأدخل عليه سرورا) بضيافتك وأكلك معه (فمضى معه (فلم ألبث ان جاء الرجل فقال) لى (يا أبا القاسم لم يأكل ذلك الرجل الفقير الا لقمة وخرج فقلت) له (لعلك قلت) له (كلمة جفاء عليه فقال لم أقل) له (شيأ فالتفت فاذا أنا بالفقير جالس فقلت) له (لم لم تتم عليه السرور فقال) لى (ياسيدى) قد (خرجت من الكوفة وقدمت) الى (بغداد قاصدا لك (ولم آكل شيأ) مدة سفرى وأنا طيب العيش (وكرهت أن يبدو سوء أدب منى من جهة الفاقة فى حضرتك فلما دعوتنى) وأمرتنى أن أمضى معه (سررت اذ جرى ذلك ابتداء منك) لا منى (فمضيت) معه (وأنا لا أرضى له) عوضا عما أنا فيه من الفاقة (الجنان) بل أعلى منها (فلما جلست على مائدته سوى) لى (لقمة وقال لى كل فهذا) أى أكلها أو هذا القدر الذى سويته لك (أحب الى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا) منه (علمت انه دنىء الهمة) لانه انما ذكر فضل ذلك على الدراهم التى هى من الدنيا ولم يذكر الآخرة وحق الفقير ان يكون مشغولا بالله زاهدا فى الدنيا كهذا الفقير =

لم يعصه (قوله وقال النورى الخ) منه يعلم ان حال ارباب الصحو الملازمين لطريق الادب اكمل من حال ارباب المحو ممن غلبت عليهم الاحوال فيبدو منهم ما يحتاج للتأويل عما ظاهره يخالف حكم الظاهر (قوله من لم يتادب للوقت الخ) اى فى حال غلبة الاحوال عليه فوقته المقت اى حاله المذكور من اسباب المقت اذا الخير كله فى لزوم طريق الادب فى كامل الاحوال والكلام مع من بقى له شعور واحساس والا فلا كلام لنا معه (قوله اذا خرج المريد الخ) اى اما العارف ممن غلب عليه حاله فلا لوم عليه وان كان الكمال فى الكمال (قوله فانه يرجع الخ) اى لوجود القاطع له وهو سوء ادبه (قوله فى حال من احواله) اى بان يحفظ نفسه فى حال سكره كحال صحوه عن الخروج عن شاهد العلم (قوله وضمنها ارحمنى) اى لان من اثنى بصفة من الصفات فقد تعرض بثنائه لنيل اثرها كما هو ظاهر (قوله قيل ولم يقل الخ) اقول قال بعضهم ان سبب قوله عليه السلام مسنى الضر فقده الم دودة سقطت من جرحه فحينئذ قال مسنى الضر لفقد لذته بالمها وقت وجودها وذلك وان كان يبعد فى نظر العقل القاصر فالحمل عليه اليق بما ذكره الشارح والله اعلم (قوله رعاية لآداب الحضرة) اى حيث لم يبادر بنفى قوله ذلك مع اعتقاده ان الحق يعلم منه عدم صدور ذلك القول (قوله وبما تقرر) اى من حل الشارح وماقدره لكلام المصنف علم ان فى كلامه أى المصنف اجحافا أى حيث حذف مايلزم اثباته وأثبت مايوهم خلاف المراد فتأمله (قوله يدخل على سرورا) أى بكل من زيارته وأكله (قوله اذ جاء الرجل) أى الذى هو من الصالحين الطالب ادخال السرور عليه (قوله كلمة جفاء عليه) أى تجافى ماغلب عليه من الاحوال (قوله وأنا طيب العيش) اى بقوة الرضاء بما يجريه الحق تعالى (قوله وكرهت أن يبدو الخ) أى وذلك بالاظهار لتلك الفاقة من قبلى (قوله وانا لا ارضى الخ) أى ايثار المراد الحق على مرادنفسى (قوله علمت انه دنىء الهمة) أى

بل ربما يكون مشغولا عن ذكر الآخرة وما اعده الله فيها الاوليائه لكمال شغله بمولاه (فتطرفت) اى تجنبت (ان آكل طعامه
فقال الجنيد) للرجل (الم اقل لك انك اسأت ادبك معه فقال) لى (يا ابا القاسم) اسألك (التوبة) فاجابه اليها فتاب ورجعت همته
الى الآخرة واعرض عن الدنيا (فسأله) اى الجنيد الفقير (ان يمضى معه) اى مع الرجل ثانيا (ويفرحه)

فاجابه الى ذلك لزوال المانع فى ذلك حث على ملازمة الادب مع كل احد بحسب ما يليق به

(باب احكامهم)

اى الصوفية (فى السفر) وهو مطلوب لبعضهم كماسياتى (قال الله عز وجل هو الذى يسيركم فى البر والبحر الآية) و (اخبرنا على بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا محمد بن الفرج الازرق قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرنى ابو الزبير ان عليا الازدى اخبره ان ابن عمر علمهم) وفى نسخة اعلمهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) اى مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر) وفى نسخة البر اى الطاعة (والتقوى ومن العمل الصالح ما ترضى) به عنا (اللهم هون علينا سفرنا) واطو عنا بعده (اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال) و روى وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل (واذا رجع قالهن وزاد فيهن ايبون تائبون لربنا حامدون) راجعون الوعثاء بفتح الواو واسكان المهملة وبالمثلثة وبالمد المشقة والكآبة بفتح الكاف وبالمد تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

لتعلقها بالدنى من الدنيا (قوله انك أسأت أدبك معه) أى بذكرما الايلائم ماغلب عليه من الاحوال السنية (قوله فاجابه اليها) أى لاعترافه بالتقصير

(باب أحكامهم أى الصوفية)

وهم من قيل فى شانهم نادى منادى الطلب للارواح الكامنة فى القوالب فاثار ساكن غرامها الى العلا فطارت باجنحة الغرام فى فضاء المحبة فوقفت بعد التعب على أغصان الشوق فتناغت على الشجر بلابلها بطربات الحان الحنين الى الجمال فاستنشقت نسيم الغرام الى اعادة لذاذة ألست بربكم فخرجت تلك الطيور من أقفاص الصدور تلمح مشاهدة القديم من مواطن مهاب التكليم فسمعت داعى الله بلسان انسان عين الوجود والمقصود لكل موجود فانتقش دعاؤه فى صفحات ألواح الارواح فاهتزت اغصان أشجار القلوب واضطربت فرسان العقول فى ميادين الصور فصار عشقها له سرا من أسرار القدم واصبح ولهها به لطفا من لطائف القدر وقوله فى السفر اعلم أن السفر سفران احدهما الانتقال بالاجسام من جهة الى أخرى لمقصود من المقاصد الواجبة او المندوبة كحج و زيارة ورياضة وثانيهما سفر القلوب وانتقالها من مواطن الغفلة والشهوات الى مدارج ارباب السيادات وهو لا يكون الا واجبا لمن اراد الوصول ونيل المامول (قوله وهو مطلوب لبعضهم) اى ممن يحتاج اليه (قوله قال الله عز وجل هو الذى يسيركم فى البر والبحر) وجه مناسبتها الاستئناس بما اشارت اليه من ان الحق هو المسير وان كان الظاهر منها سير الاجسام وانتقالها لكنها تشير الى سير الارواح وانتقال القلوب فاذا طلب سفر الاجسام لبعض المقاصد الدينية فلان يطلب سفر الارواح وانتقال القلوب من الاخلاق الدنية الى السنية بالاولى (قوله كبر ثلاثا الخ) اى فهو مندوب اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله وما كنا له مقرنين) اى لولا التسخير الالهى ما كان ذلك فى الطاقة لنا (قوله اللهم) اى يا الله انا نسألك اى نطلب منك البر اى عن تسلط الشيطان حتى لا نقع فيما يخالف مرضاتك بل ندوم على طاعتك وعبادتك وقوله والتقوى اى تجنب ما يغضبك ويسخطك وقوله ومن العمل الصالح اى الصالح للقبول وما ترضى به عنا وقوله هون علينا سفرنا اى سهله بطى بعده (قوله انت الصاحب) اى المصاحب بالحفظ والاعانة وقوله والخليفة فى الاهل اى بالكفاية والرعاية (قوله من وعثاء السفر) اى شدته ومشاقه وقوله وكآبة المنقلب اى الحزن والغم فى العود وقوله وسوء المنظر أى المنظر السوء فى الاهل والمال (قوله آيبون) أى

(و) اعلم انه (لما كان راى كثير من اهل هذه الطائفة) أي الصوفية (اختيار السفر) على الاقامة (أفردنا لذكر السفر في
هذه الرسالة بابا لكونه من أعظم شأنهم وهذه الطائفة) التي منها الكثير (مختلفون) في أن السفر أفضل أم الاقامة
(فمنهم من آثر الاقامة على السفر) ليجتمع قلبه فيها (ولم يسافر الا لفرض كحجة الاسلام) والجهاد (والغالب عليهم الاقامة مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي حفص وغيرهم ومنهم من آثر السفر) على الاقامة ليربح فائدة كاجتماعه بمن يتأدب برؤيته ويتخلق باخلاقه (وكانوا) مستمرين (على ذلك الى أن خرجوا من الدنيا مثل أبي عبد الله المغربي وابراهيم بن أدهم وغيرهم) الاولى وغيرهما (وكثير منهم سافروا في ابتداء أمورهم في حال شبابهم أسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر في آخر أحوالهم مثل أبي عثمان الحيري والشبلي وغيرهم) الاولى وغيرهما وآخرون سافروا في أثناء أمورهم (ولكل منهم) فيما آثره (أصول بنوا عليها طريقتهم واعلم) وفي نسخة واعلموا (ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة) سيرتها ميل فاكثر (وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة الى صفة) بان يسافر عن شهواته بقلبه و يتيقظ لاصلاحه بنقله من الاخلاق الذميمة الى الحميدة بمجاهدة نفسه الى ان يصل الى مقام التوحيد وكمال الانس بقربه من ربه ودوام ملاحظته له وشتان
ما بين سفر الابدان وسفر القلوب (فترى الفا يسافر بنفسه) اى ببدنه (وقليل من يسافر بقلبه) لقلة ارباب الرتب العالية وكثرة
غيرهم وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر ولا مقيم وهو السفر الحقيق عندهم لانه انما جعل للنقل من الصفات الذميمة الى الحميدة

راجعون تائبون أي مما جنيناه على أنفسنا من المخالفات وقوله لربنا حامدون أي
مثنون عليه بما يليق بعظمته على قدر وسعنا (قوله اختيار السفر) أي لما فيه من
رياضة الاجسام وتهذيب النفوس (قوله مختلفون) أي بواسطة اجتهاد كل منهم فعلى
حسب ما ظهر له قال على موجبه (قوله والجهاد) أي اذا تعين (قوله ليربح فائدة
كاجتماعه الخ) أي وليمتحن نفسه بمشاق السفر هل تصبر وترضى بها أولا (قوله الاولى
وغيرهما) لم يقل الصواب وغيرهما لاحتمال انه جرى على القول بان الجمع ما فوق الواحد
(قوله واعلم أن السفر الخ) أتى بكلمة اعلم لتتوجه همة السامع الى ما بعدها اعتناء به
(قوله سيرتها ميل) أي أقل ما يصدق عليه السفر ذلك (قوله وسفر بالقلب الخ) أي
وهو على أربعة أقسام الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق
المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية والثاني هو السير في الله
بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية مقام الروح والحضرة
الواحدية والثالث هو السير مع الله بالترقي الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو
مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أو أدنى وهو مقام الولاية
والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع
واعلم أن نهاية السفر الاول هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة ونهاية السفر الثاني
هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال
التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول في عين أحدية الجمع والسفر الرابع يكون
نهايته عند الرجوع عن الحق الى الخلق في مقام الاستقامة الذي هو أحدية الجمع
والفرق بشهود اندراج الحق في الخلق واضمحلال الخلق في الحق حتى يرى عين الوحدة
في صور الكثرة وصور الكثرة في عين الوحدة ان كنت معنا فمعنا وان لم تكن معنا
فدعنا وتعلم ان كنت لا تعلم والا فسلم تسلم (قوله وسفر بالقلب) أي وهو لا يكون الا
واجبا بالنسبة لمن أراد الوصول الى درجة أرباب الكمال (قوله الى أن يصل الى مقام
التوحيد) أي الذي يشهد فيه انه لا فاعل غيره تعالى وان الامر كله منه واليه (قوله
وشتان الخ) اى بون بعيد ما بين سفر الابدان المجرد عن التجرد عن الحظوظ وما بين سفر
القلوب الذي يثمر رضا المحبوب ويفيد لقاء المطلوب (قوله فترى الفا يسافر بنفسه الخ)
اى ولهذا قال قائلهم

خليلي قطاع الفيافي الى العلا * كثيرون والواصلين قليل
وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول

(قوله وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر الخ) اى لان مدار درك الحقائق عليه

الغرض من سفر الابدان انقطاع الفقير عن الشهوات فى محل الاستيطان واستعانته بمن يلقاه من السالكين على ما يوصله الى السالة فى الاعمال والعرفان والتصوف كما مر هو النقل من الصفات الذميمة الى الحميدة الى ان يتفرغ القلب لكمال المراقبة فلا بحيث يشتغل قلبه به عما سواه (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول كان بفرخك) بفتح الفاء والراء واسكان الخاء قرية بظاهر نيسابور (شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا اللسان) اى لسان الصوفية (تصانيف ساله بعض الناس هل سافرت ايها الشيخ فقال) له (تريد سفر ٢٤ الارض ام سفر السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلى) سافرته لتعلقه بالمقامات الشريفة التى كانت اخلاقا للانبياء والاولياء واما سفر الارض انما هو للقاء الصالحين والاخيار وان كان قد يحصل به ذلك (وسمعته) ايضا (رحمه الله يقول جاءنى بعض الفقراء يوما وانا بمرو فقال لى قطعت) فى سفرى (اليك شقة) اى مسافة بعيدة والمقصود لقاؤك (فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت من نفسك) اى مفارقتك لنفسك وشهواتها بخطوة اقرب الى نيل مقصودك من اسفارك بيدنك فسفر القلوب افضل وانفع من سفر الابدان وشرطه ملازمة شيخ عارف بالمطلوب وطرق الرياضة الموصلة للمحبوب (وحكاياتهم فى السفر تختلف على ما ذكرنا من اقسامهم واحوالهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن على العلوى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت احنف الهمدانى يقول كنت فى البادية) اى الصحراء (وحدى) وانا مسافر للحج (فاعييت فرفعت يدى وقلت يارب انى ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع فى قلبى) الآن حينئذ (ان يقال لى من دعاك) اى سألك على هذا فوقع فى قلبى جوابه وهو حسن ظنى بك ان تعينني وهو المراد بقوله (فقلت يارب هى) اى مملكتك (مملكة) واسعة (تحتمل الطفيلى) وهو من يأتى الى طعام غيره بلا دعوة (فاذا) اى فبينما انا كذلك اذا (أنا بهاتف) ملك او ولى انسى أو جنى سمعت حسه (من ورائى فالتفت اليه فاذا) هو (أعرابى على راحلته فقال) لى (يا أعجمى الى أين) تذهب (فقلت الى مكة قال) لى (أ) أذن لك مولاك (ودعاك) اليها وأنت عاجز (قلت) له (لا أدرى فقال) لى (أليس) قد (قال) فمن يلزمه الحج (من استطاع اليه سبيلا فقلت) له (المملكة واسعة تحتمل الطفيلى

(قوله والغرض من سفر الابدان الخ) اى وذلك لان الراحات مع الاقامة من مواطن دواعى قوة الشهوة (قوله واستعانته بمن يلقاه من السالكين) اى حيث لا يوجد ذلك فى الغالب الا فى الفيافى والقفار وقد قال تعالى فان خير الزاد التقوى فتحصل ان سفر الابدان قد يكون من الوسائل الى سفر القلوب (قوله وسفر السماء بلى) أى نعم سافرته والمراد بسفر السماء التفكر فيما اشتملت عليه من عجائب مصنوعاته تعالى وآثار باهر قدرته تعالى ولعل ذكره لما ذكر من باب التحدث بالنعمة أو الاشارة لعلو همته لتزيد رغبة المريدين فيه ويتم اعتقادهم ليدوم لهم النفع والانتفاع والله أعلم (قوله لتعلقه بالمقامات الشريفة) أى التى هى عروج الارواح فى فضاء ميادين ملكوته سبحانه وتعالى (قوله وان كان قد يحصل به ذلك) أى حيث هو من أسباب الترقى الى حظائر هاتيك المقامات (قوله فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة) فيه ارشاد منه الى علو الهمة وطلب الانفع فى طرق الوصول الى المحبوب ولذلك قيل أقرب الطرق الموصلة الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الاسلامية وقيل أيضا علائق زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلا فلو بلغ طفل عقلك الاشد فى حجر التأديب ما التفت لكن هو بعد فى مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا فيا غلام افتح عين عقلك لتلقى عرائس أسرار الازل وانتشق بمشام روحك هبوب نسيم لطائف القدر فان الله وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا الامتحان عيون أهل البصيرة وسلم من الالتفات الى زخرفها أطفال أرواح أقيمت فى مهود الثبات وربيت فى حجر العظمة وأرخيت عليها آيات الامر وكوشفت بلطائف مخبآت القدر وجليت عليها عرائس الغيب فنشأت على أحسن وجوه المتابعة وعلى أتقن طرق الاستقامة رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله وشرطه ملازمة شيخ الخ) أشار به الى أنه وان كان سفر القلب أفضل من سفر البدن الا أنه لا بد فى كل سفر من شيخ عارف مرشد الى ما به يكون الوصول والحاصل ان سفر الابدان لازم للمريدين وسفر القلوب من شان الواصلين والعارفين (قوله انى ضعيف زمن) بكسر الميم أى لازمنى المرض حتى أعيانى (قوله قلت له لا أدرى) يعنى

فقال نعم الطفيلي انت) هل (يمكنك ان تخدم الجمل) اى هل تحسن خدمته (قلت نعم فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال) لى (سر عليها) فى ذلك دلالة على ان المسافر لا يسافر فى الصحراء بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوة على ذلك وقد يعوده اياها ولكن يطرأ له فى اثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضره والاحنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فلما طرأ عليه العجز فى السفر سأل الله واستغاث به فوقع فى قلبه خاطر من دعاله فوقع فى قلبه جوابه بما مر (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الكتانى يقول وقد قال له بعض الفقراء اوصنى فقال) هو زائد (اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) ليكون ذلك استر واخلص لعبادتك لانك اذا طرقت بلدة ومقصودك ان لا تعرف بها ونزلت بمسجد فيها تلك الليلة كان ذلك محصلا لمقصودك من عدم شهرتك واخلاصك لعبادتك (و) اجهد (ان لا تموت الا بين منزلين) وفى نسخة منزلتين المنزلة التى أنت فيها والمنزلة التى تطلبها بأن لا تسكن الى الاولى ولا تكرهها بطلبك للثانية (ويحكى عن الحصرى انه كان يقول جلسة) من العبد مع الله (خير من الف حجة وانما اراد جلسة تجمع الهم) أى همته (على نعت) اى وصف (الشهود) اى الحضور رمع ٢٥ المشاهدة له بالقلب فى العمل والمراقبة له فيه وهذا افضل الاحوال فانه مقام الاحسان الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولهذا قال الحصرى (ولعمرى انها) اى هذه الجلسة (اتم) اى افضل (من الف حجة على وصف الغيبة عنه) تعالى (سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفى رحمه الله يقول سمعت على بن عبد الله التميمى يقول حكى عن محمد بن اسماعيل الفرغانى انه قال كنا نسافر مقدار عشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكتانى لا نختلط باحد ولا نعاشر احدا فاذا قدمنا

٤ يج ح

بلدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه الى الليل ثم نرجع الى مسجد فيصلى الكتانى) فيه (من اول الليل الى آخره ويختم) بقراءته فى صلاته (القرآن ويجلس) فيه (الزقاق) من اول الليل الى آخره (مستقبل القبلة وكنت استلقى) فيه على ظهرى من اول الليل الى آخره (متفكرا) فيما اتفكر فيه من الاحكام واصناف المخلوقات واختلاف انواعها وهيآتها وعظمة الله وجلاله وكمال ما هو عليه من صفاته (ثم نصبح ونصلى صلاة الفجر) ونحن (على وضوء العتمة) اى العشاء فكانت اسفارهم لا تشغلهم عن عبادة اوقاتهم لانها ليست لجهة معينة يقصدونها حتى يجدوا فى الوصول اليها كالمسافرين للتجارة وانما سفرهم الاعتبار بالاخيار وللانقطاع فى الصحارى وطيب الاحوال مع الله تعالى فكان بعضهم قائما يصلى وبعضهم جالسا مستقبل القبلة ذاكرا لله وبعضهم مستلقيا متفكرا فيما يتفكر فيه بحسب مقامه كما تقرر (فاذا وقع معنا انسان آخر (ينام كنا نراه أفضلنا) لحسن ظنهم بغيرهم فيرون ان غيرهم افضل منهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت عيسى القصار يقول سئل رويم عن أدب السفر) المقصود للصوفى

الآن والا فهو كان على ثقة من صبره على المشاق حتى جاز له السفر بدون راحلة (قوله فقال نعم الطفيلى أنت) أى حيث تبين عدم صبرك على مشاق السفر بدون راحلة (قوله فى ذلك دلالة على ان المسافر الخ) أى ويشهد له خبر الرفيق قبل الطريق وخبر اعقلها وتوكل (قوله والاحنف كان الغالب الخ) دفع به ما يقال ان سفره المذكور بدون زاد ولا راحلة محرم ممنوع منه شرعا (قوله اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) أى لان ملازمة مسجد مخصوص بل مكان منه مكروه فى الطريق لما فى ذلك من صورة التعرض للسؤال او للدعوى وقوله واجهد ان لا تموت الخ محصله الحث على دوام طلب الاكمل والرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف الاحكام (قوله بان لا تسكن الى الاولى) اى لان السكون لغيره تعالى من القواطع (قوله جلسة من العبد مع الله الخ) المراد كما اشار اليه الشارح وقت حضور قلبه وجمعيته على الله (قوله كنا نسافر الخ) اى فكانت جمعيتهم فى السفر لاجل الرياضة فكل يشتغل بما وفق له من اعمال البر والخير (قوله مستقبل القبلة) اى كان يذكر الله تعالى على هذه الحالة (قوله وانما سفرهم للاعتبار بالاخيار) أى عسى أن يوفقوا لمثل ما هم عليه من الاخلاق وأقل شئ ينال بركة التلاق (قوله فيرون أن غيرهم أفضل منهم) أى بشهادة خبر المؤمن مرآة المؤمن (قوله

(فقال أن لا يجاوز همه قدمه) اذ ليس مقصوده من السفر الا تخليص قلبه لمراقبته لربه و وجود لذته فى مناجاته وأوضح ذلك بقوله (وحيثما وقف قلبه) لا نتظار جبر نقص أو لكمال شكر زيادة (يكون منزله) فلا يجاوزه (وحكى عن مالك بن دينار) رضى الله عنه (أنه قال أوحى الله) تعالى (الى موسى) بن عمران (عليه السلام) ان (اتخذ) لك (نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح فى الارض فاطلب الآثار والعبر حتى تخرق النعلان وتنكسر العصا) فى ذلك حث على السياحة فى الارض كما قال تعالى أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقد أثنى على السائحين والسائحات فقال العابدون الحامدون السائحون وقال عابدات سائحات وذلك للاعتبار بالآثار ووجود الراحة من الاغيار (وقيل كان أبو عبد الله المغربى يسافر أبدا ومعه أصحابه وكان يكون محرما فاذا تحلل من احرامه أحرم ثانيا) بنسك فى وقته (ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر) وان طال الزمن (وكان يمشى ٢٦ معه أصحابه بالليل وراءه فكان اذا حاد أحدهم عن الطريق يقول يمينك يا فلان يسارك يا فلان) كل من المذكورات غير الاول خوارق للعادات وكلها ثناء على ابى عبد الله ويحتمل انه أثنى عليه بملازمته الاحرام كلما تحلل وبكثرة سفره وعوده الى مكة فقط فهو على هذا يغسل ثوبه و يقص ظفره و يزيل شعره حال تحلله (وكان لا يمد يده الى ما وصلت اليه يد الآدميين) من طعامهم المعهود (وكان طعامه أصل شئ من النبات) اى من العروق (يؤخذ فيقلع لاجله) أى يقلعه له أصحابه و يأكله وفى تنبيهه لهم على الطريق اذا حادوا عنه يمينا او يسارا دلالة على انه شديد الاعتناء بهم وانه مشغول الهمة باستقامتهم على الطريق الذى يقتدون به فيها وان كان ذلك من خوارق العادات كما تقرر (وقيل كل صاحب تقول) أنت (له قم) معى (فقال) وفى نسخة فيقول لك (الى اين الرافة فليس بصاحب) لقلة اهتمامه بامر صاحبه وطلبه راحة نفسه (وفى معناه انشدوا

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم | لاية حرب ام لاى مكان

وحكى عن ابى على الرباطى قال صحبت عبد الله المروزى وكان يدخل البادية قبل أن أصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لى أيما احب اليك تكون) وفى نسخة ان تكون (انت الامير أم انا فقلت) له (لا بل انت فقال) لى (وعليك الطاعة) لى (فقلت) له (نعم فاخذ مخلاة و وضع فيها زادا وحملها على ظهره فاذا) اى فكان اذا (قلت) له (أعطنى) المخلاة (حتى احملها قال الامير) بل (انا) احملها (وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف) المروزى (الى الصباح على رأسى وعليه كساء) ارخاه على من سائر جهاتى (يمنع عنى المطر فكنت اقول فى نفسى ياليتنى مت ولم اقل انت الامير ثم قال لى اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتنى صحبتك)

أن لا يجاوز همه قدمه) أى بان يراعى الاهم فى الوقت من غير التفات الى ماض منه ولا مستقبل (قوله جبر نقص) يقرأ بالاضافة ومثله قوله شكر نعمة (قوله أن اتخذ لك نعلين من حديد الخ) المراد الحث على قوة اليقين والتمكن من الصبر والجد فيما يقرب الى المولى ويكون ذلك منتهيا الى الموت (قوله ثم سح فى الارض) أى امض حيثما توفق لك بالاذن الالهى وقوله فاطلب الآثار أى آثار القدرة العلية أو آثار الصالحين وقوله والعبر أى ما تعتبر به و بصيرتك وسيلة الى الترقى (قوله فى ذلك حث على السياحة) أى مع الجد فيها باشارة قوله من حديد (قوله وذلك للاعتبار الخ) أى الذى لا تخلو عنه السياحة غالبا (قوله وكان يمشى معه أصحابه الخ) فيه ان الخلق المحمدى المشى وراء الاصحاب فلعل ذلك لامر باطنى (قوله فكان اذا حاد أحدهم) أى مال عن الطريق يقول يمينك يا فلان الخ فى ذلك دلالة على قوة نور بصيرته و زيادة حراسته و رحمته لمن يكون بصحبته (قوله وكان لا يمد يده) أى لفناء بشريته وناسوته وقوة لاهوته (قوله فليس بصاحب) أى ليس بصاحب كامل اذ كمالها يوجب سرعة الاجابة وعدم التأخر للاستفهام وذلك يعم المصاحبة فى حقوق الحق أو الخلق (قوله اذا استنجدوا الخ) أى اذا طلب منهم النجدة يبادرون الى الاجابة ولم يسألوا من دعاهم وطلبهم عن مطلوبه هل هو حرب أو غيره ولا عن المكان أين هو وهذا والغرض الحث على سرعة الاجابة (قوله صحبت عبد الله المروزى الخ) فيه تنبيه على كماله فى مراعاة حق من صحبه من اخوانه المؤمنين وذلك من الاخلاق المحمدية ومن نعوت حقائق الانسانية (قوله كما رأيتنى صحبتك) أى فاستعمل

فعلم بذلك انه لابد للجماعة من واحد منهم كامل العلم والادب يتأمر عليهم ليسلموا من الاختلاف وانهم اذا امروه التزموا وجوب طاعتهم له امتثالا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (وقدم شاب على ابي على الروذباري فلما اراد الخروج) الى السفر (قال) الشاب (يقول الشيخ شيا) انتفع به فى السفر (فقال يافتى كانوا) اى الصوفية (لايجتمعون عن موعد ولا يتفرقون) وفى نسخة ولا يفترقون عن (مشورة) اى لايتعلقون بغير الله تعالى فى الاجتماع ولا فى الافتراق فمتى كان اجتماعهم هو مراد الله اجتمعوا وكذا افتراقهم وهذا انما يحسن من الاصحاب والاخوان أما التلامذة مع المشايخ الذين هم تحت أوامرهم فلابد من استئذانهم فى ذلك بل وفى سائر أحوالهم التى يفتقر فيها الى التاديب والتعليم وربما كان مقصود هذا الشيخ ترك الاستئذان حتى ياذن هوله ابتداء ويكون الاولى فى حقه بعد اقامته عنده ان لايسافر حتى يامره ويتبع ما امره به (وعن المزين الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص فى بعض أسفاره فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعنى) من ذلك (وقال) لى (دعها كل شئ مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شئ) غير الله فيه دلالة على ان الحيوانات يسخرها الله لاوليائه وتقرب منهم لتنتفع بهم ولاتوذيهم وهذا من خرق العوائد لان من كمل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمان الى الله واعتمد عليه اطمانت اليه الحيوانات وسكنت اليه ولم تنفر منه واراد بقوله كل شئ الخ تعريف تلميذه بانه محفوظ بالله وذو كرامات لينتفع بذلك ويقوى يقينه (وقال ابو عبد الله النصيبى سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط ٢٧ خرقة على مرقعتى ولا عدلت الى موضع علمت ان لى فيه رفيقا ولا تركت) اى مكنت (أحدا يحمل معى شيا) فيه دلالة على قناعته باليسير من الدنيا فيحمل من الزاد ان احتاج اليه ما يخف فلا يحتاج الى أن يحمل معه غيره شيأ وان انخرقت له العادة استغنى عن حمل الزاد بالكلية ويؤثر بثيابه ويقنع بثوب واحد فاذا تغير يسر الله له بغيره فلا يحتاج الى ترقيع ويبعد عن الشهوة ويحتمل ان الله خرق له العادة فى طعامه ولباسه فياتى بهما اليه عند حاجته فيستغنى عن الترقيع والحمل (واعلموا أن القوم استوفوا) أى استكملوا (آداب الحضور) مع الله ومع خلقه (من المجاهدات ثم) لما ظنوا انهم تعلموا الصبر والزهد والتوكل والرضا وغيرها من المقامات فى الحضر (أرادوا أن يضيفوا الها شيا) ليمتحنوا أنفسهم (فاضافوا أحكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى) وفى نسخة حين (أخرجوها عن المعلومات) أى المالوفات (وحملوها على مفارقة المعارف) والاسباب ليصح لهم ما ادعته أنفسهم من الصبر والتوكل على الله كما أشار اليه بقوله (كيف) وفى نسخة كى (يعيشون مع الله بلا علاقة ولا واسطة) فلا يميلون الى جهة تسكن نفوسهم فيها الى معلوم (فلم يتركوا شيا من اورادهم فى أسفارهم) حتى انهم لم يترخصوا فيها (وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة) يعنى لحاجة فى جهة معينة مسافتها مسافة قصر (ونحن لاشغل لنا ولا ضرورة فى أسفارنا علمنا) لانا لم نقصد جهة معينة وانما نحن مع قلوبنا وسياحتنا لقصد تاديب أنفسنا وتحقيق مقاماتنا فلا نترخص لاختلال شرط الترخص فان فرض تعين جهة لزيارة شيخ وكان السفر طويلا كان لنا أن نترخص (سمعت أبا صادق بن حبيب قال سمعت النصراباذى يقول ضعفت فى البادية) اى الصحراء (مرة فايست من نفسى) وقطعت اياسى منها فافتقرت الى الله تعالى بصدق ضرورتى

الرأفة والرحمة والنصح على عادة من أخلص لربه الصحبة (قوله فعلم بذلك انه لابد الخ) أى كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه اذا أخرجهم لامر من الامور أراده منهم (قوله فقال يافتى الخ) فيه حمل له على علو الهمة بان يعلق أمره بمرضات الله تعالى فمهما كان الفعل من الطاعات أقبل عليه بدون استئذان اكتفاء بطلب الحق تعالى وذلك لاينافى ان التلميذ من حقه أن يستأذن شيخه فى كامل ما يحتاج اليه (قوله فمنعنى من ذلك) المقصود تقوية المريد على متابعته بافادة ان الحق تعالى كافيه كل شئ والا فقتلها مندوب اليه كما لايخفى (قوله لم يخف من غيره) اى بدليل قوله جل اسمه أليس الله بكاف عبده (قوله ارادوا ان يضيفوا الخ) اى لانهم دائما يتهمون على انفسهم ويحذرونها فى دعوى المقامات لتدوم لهم اسباب الخيرات (قوله حتى انهم لم يترخصوا فيها) أى لان حكمة الرخص تخفيف انواع التكاليف وهم رضى الله تعالى

(فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوبا عليه فسيكفيكهم الله فاستقلت) اى قويت على الشئ (وفتح على من ذلك الوقت هذا الحديث) اى خرق العادة والطف به فى أوقات الضرورة (وقال ابو يعقوب السوسى يحتاج المسافر الى اربعة اشياء فى سفره علم يسوسه) بحيث لايخل بما يحتاجه فى دينه وادبه مع الله ومع المسافرين (وورع يحجزه) اى يكفه عن أكل الحرام ومافيه شبهة مما كان ينكف عنه فى الحضر (ووجد يحمله) فى سفره على رياضة نفسه ليتحقق له مايدعيه من المقامات (وخلق) بضم الخاء (يصونه) فى سفره من ضيق الاخلاق الغالب وقوعها فيه مع الاصحاب والاخوان وتقدم الاولان من هذه الاربعة فى الفقر (وقيل سمى السفر سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال) أى يظهرها لان المريد يمتحن به نفسه ليحقق ماادعته نفسه من الصبر والزهد والتوكل وغيرها من مقامات الرجال فاذا سافر بهذا القصد انكشف له من أخلاقه ودعاوى نفسه ما كان مستترا عنه فيردها الى أحكام الرياضة لتصح دعاويها وتحسن أخلاقها (وكان الكتانى اذا سافر الفقير الى اليمن ثم رجع اليه مرة أخرى يأمر) أصحابه (بهجرانه) وأن لايخالطوه خوفا من أن يشوش عليهم أحوالهم (وانما كان يفعل ذلك لانهم) أى الناس (كانوا يسافرون الى اليمن ذلك الوقت ٢٨ لاجل الرفق) والسعة فى الدنيا وكان الكتانى يمنع أصحابه من ذلك (وقيل كان ابراهيم الخواص لايحمل) معه (شيأ) من الدنيا (فى السفر) زهدا وتوكلا (وكان لاتفارقه الابرة والركوة) اى القربة (اما الابرة فلخياطة ثوبه ان تمزق سترا للعورة وأما الركوة فللطهارة وكان لايرى ذلك علاقة) أى مايتعلق به القلب من الاعراض العاجلة والحظوظ النفسية (ولا معلوما) وسببا وذلك صحيح لانه أمر دينى (وحكى عن أبي عبدالله الرازى قال خرجت من طرسوس حافيا وكان معى رفيق فدخلنا بعض قرى الشام فجاء فقير بحذاء) أى نعل لابسه (فامتنعت من قبوله فقال) لى رفيقى البس هذا) الحذاء (فقد عييت فانه قد فتح عليك بهذا النعل بسببى فقلت) له (مالك) أى ماسبب قولك هذا (فقال) قد (نزعت نعلى) من اول سفرنا (موافقة لك ورعاية لحق الصحبة) فمن جملة آداب السفر موافقة الفقير رفيقه فى جميع أحواله وان يؤثره بما أمكنه وان آثره بشئ فقبله أدخل عليه مسرة بقبوله (وقيل كان الخواص فى سفر ومعه ثلاثة نفر فبلغوا مسجدا فى بعض المفاوز وباتوا فيه ولم يكن عليه باب) يقيهم ألم البرد (وكان) فى الليلة (برد شديد فناموا فلما أصبحوا رأوه) أى الخواص (واقفا على الباب فقالوا له فى ذلك) أى ماسبب وقوفك هنا (فقال خشيت) عليكم (أن تجدوا البرد) أى ألمه كما وجدته (وكان قد وقف) على الباب (طول ليلته) هذا من كمال الصحبة والشفقة عليهم (وقيل ان الكتانى استأذن امه فى الحج) نفلا (مرة فاذنت له) من غير طيب نفس بفراقه وقنع منها بذلك ولم يبالغ فى كشف حالها (فخرج فاصاب ثوبه البول فى البادية

عنهم لا كلفة عندهم فى طاعة ربهم ويحتمل ان معناه انهم يتنزهون من الترخص من حيث مافيه من حظ النفس وطلب التخفيف وهو لاينافى تعاطى الرخص عبودية ومتابعة وامتثالا (قوله فوقع بصرى على القمر الخ) فى ذلك دلالة على ان الحق تعالى يخلق أسباب لطفه وقت اضطرار عبده (قوله علم يسوسه) أى علم باحكام الطريقة المحمدية والسنة الاحمدية (قوله بحيث لايخل) أى ولا يقع فى محظور (قوله ووجد يحمله) أى شوق الى الوصول (قوله وخلق يصونه) أى وذلك بتكلف الرضا بما يجريه الحق تعالى من أحكامه (قوله من ضيق الاخلاق الخ) أى ولذا قيل السفر يسفر عن أخلاق الرجال ويكشفها ولهذا يسمى سفرا (قوله لان المريد الخ) مراده بيان حكمة الرياضة بالسفر (قوله خوفا من أن يشوش الخ) أى يميل قلوبهم الى مثل ماقصده هذا المسافر (قوله لايحمل معه شيأ) أى بواسطة قوة صبره على تحمل المشاق (قوله لايحمل معه شيأ) أى شيأ مما للنفس فيه حظ فلا ينافى حمل مايلزم فى أحكام الشرع (قوله بسببى) فيه دلالة على ان العبد اذا فعل شيأ يبتغى به وجه ربه يخلق له أسباب اللطف والرفق (قوله فقال خشيت الخ) فيه دلالة على انه قد تخلق بالخلق المحمدى من الرأفة والرحمة (قوله ولم يبالغ فى كشف حالها) أى اكتفاء بظاهر الحال عملا بالشريعة

(قوله

فقال ان هـذا الخلل فى حالى فانصرف) راجعا الى بلده (فلما دق باب دارها جابته أمـه ففتحت) له الباب (فراها جالسـة خلف الباب فسألها عن سـبب جـلوسها فقالت) له (مذ خرجت) من عندى (اعتقدت) أى عزمت (ان لا أبرح من هذا الموضع حتى أراك) فردّه الله اليها لما علم صدقها فى عدم صبرها وهـذا يدل على أن من أراد أن يأتى بنوافل العبادات لا يأتى بها الامع السلامة من الاخلال بالواجبات وأن يتحفظ فى ذلك غاية التحفظ فقد يبدوله بظاهر الحال السـلامة وقد لبست عليه نفسه فلم يكمل تثبتها ولا نظرها فى العواقب الدينية ومنه ما وقع للكتانى فانه استاذن امه وقنع منها بادنى اشارة ولم يبالغ فى كشف حالها كما تقرر فلما سافر عنها وهى متغيرة الباطن ابتلاه الله بنجاسة فى طريقـه حتى رجع اليها كما تقرر فينبغى لمن عزم على السفر ان يتثبت من كل محل بحيث يغلب على ظنه السـلامة فيه فان قدر الله بعد ذلك بشئ لم يكن عاصيا ويرجى له من الله الحفظ والسـلامة (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبـد الله بن محمد الدمشـقى يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة اصلح قلوب الناس) من الاغنياء والفـقراء (للفقراء) لان الغالب فى السفر العجز والفاقة فاقام رحمـه الله هذه المدة يسافر قصـد الاصلاح الناس للفقراء وهو يكون بالفعل والقول فاذا رأوا فعله اقتدوا به واذا سمعوا قوله عرفوا قدر الفقراء ورغبوا فيما رغبهم فيه وهذا قصـد جميل وغاية فى الرياضة (وقيل زار رجـل داود الطائى فقال) له (يا أبا سليمان كانت نفسى تنازعنى) أى تحركنى (الى لقائك منذ زمان فقال) لى (لا بأس اذا كانت ٢٩ الابدان هادئة والقلوب ساكنة) أشار بذلك الى أن المقصود من الاجتماع بالاخوان اصلاح القلوب والابدان والاستعانة على نيل العلوم والاعمال واذا كان مقصود الاجتماع ذلك (فالتلاقى) أى الاجتماع (أيسر) أى أيسر ما يفوت وأحقه فلا يبالى به وفيه أيضا اشارة الى التحذير من آفات الاجتماع لان الاخوين اذا كانوا متباعدين مشتاقين للاجتماع فاذا اجتمعا سكن كل منهـما الى الآخر وأظهر من علومـه وأعماله والطاف ربه به ما يخشى عليـه أن يكون بذلك مرائيا أو مفاخرا وأيسره اظهار ما ستره الله من أعماله الصالحة (سمعت أبا نصر الصوفى رحمه الله وكان من أصحاب النصر اباذى يقول خرجت من البحر بعـمان) بضم العـين وتخفيف المـيم بلدة (وقـد أثر فىّ الجوع فكنت أمرّ فى السـوق فبلغت حانوت حلاوى فرأيت) فيه (حملانا) بضم الحاء واسكان الميم جمع حمل بفتحهما أى خرفانا (مشوية وحـلاوات فتعلقت برجل وقلت) له لما لحقنى من الجوع لطول اقامتى فى البحر واحتجت الى ما يصلح به بدنى للقوة على الطاعـة وقراءة القرآن ونحوه لا للشـهوة (اشتر لى من هذه الاشياء فقال) لى (لماذا) اشترى لك (ألك علىّ شئ أو) لك (على دين) الاولى ألك عندى شئ أو على دين (فقلت) له لا لكن (لا بدان تشترى لى من هـذا فرآنى رجل) من أهل الخـير (فقال) لى (خله) عنـك (يا فتى ذاك) الذى طلبت منـه الشراء (انا لا هو) اى الذى يجب علـيه ان يشترى لك ما تريدهو انا لاهو (اقترح علىّ) اى اسألنى ما شئت بغيره وبه (واحكم علىّ) (بما تريده) بعد ان قال ذلك (اشترى لى ما اردت ومرّ) وفى نسخة ومضى وفى ذلك صحة همة هذا الفقير وانه لم يطلب ذلك شهوة بل دواء وكأنه لما وصل الى الموضع الذى فيه الشواء والحلاوى علق همته بالله وتسبب فلقى رجلا ظاهره السعة فقال له اشتر لى من هذا فقابـله بالمعتاد من قوله الك على شئ او على دين فكل منهـما تكلم من حاله فالفقير تسبب وقلبه عند المسبب والرجـل ظنه سائلا للشـهوة ولم يعلم حاله

(قوله فقال ان هـذا الخلل الخ) أى بشاهد خـبر ما أصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه (قوله وقد لبست عليه نفسـه) الواو للحال (قوله أن يتثبت من كل محل) أى فى كل موطن من مواطن العبادة (قوله فان قدر الله بعد ذلك بشئ) اى بشئ لم يقصر فى سببه (قوله أصلح قـلوب الناس الخ) أى وذلك منـه للتأليف لمن احبهـم الله تعالى واختارهـم لرحمته قصد الخير وامتثالا لخبر اتخذوا عند الفقراء أيادى فان لهم دولة يوم القيامة (قوله والقلوب ساكنة) أى دائمة التعلق به تعالى كائنة أسرار ربها ممنحها من أسـباب الاصطفاء (قوله وقلت له لما لحقنى من الجوع) أى قال ذلك لا للشـهوة الحيوانية فقط بل للتقوى على ما خلق له من العبادة (قوله الاولى ألك) اى لاجـل أن يتغاير المعطوفات (قوله فكل منهما تكلم من حاله) اى على حسب شربه ونصيبه لان كل اناء

فلما كمل صدق الفقير لولاه ساق له من يصحب الفقراء من رأى عليه آثار الفاقة فحصل له مقصوده (وحكى عن ابى الحسين المصرى قال اتفقت مع الشجرى فى) يعنى على (السفر من اطرابلس فسرنا اياما لم نأ كل شيأ فرأيت قرعا مطروحا فأخذت آ كله فالتفت الى الشيخ ولم يقل شيأ فرميت به وعلمت انه كره) منى (ذلك ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخلنا قرية فقلت يشترى الشيخ) لنا شيأ نا كله (لامحالة فمر ولم يفعل ثم قال لى الشيخ) لعلك تقول نمشى (نحن جياعا ولم يشتر لنا شيأ هوذا) اى الامر قد قرب (نوافى اليهودية قرية على الطريق وثم رجل صاحب عيال اذا دخلناها يشتغل بنا فادفعها) اناا (اليه لينفقها علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل فانفقها) علينا وعلى عياله (فلما خرجنا قال لى الى اين يا ابا الحسين فقلت أسير معك فقال) لى (لا انك تخوننى فى قرعة وتصحبنى) أى لا تصحبنى (وأبى أن يصحبنى) معه وفى نسخة أن أصحبه فيه دلالة على أنه ينبغى للتلميذ أن يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدى بهم فلا يفعل شيأ بغير اذنهم لئلا يكون سببا لمفارقته لهم وفوت مقصوده منهم وعلى انه اذا رأى مع الشيخ مالا ولم يخرجه للفقراء وأمسكه فلا يسرع بالاعتراض عليه وينسبه الى حب الدنيا فى ذلك فان امساكها يختلف حكمه باختلاف المقاصد الصحيحة أو الفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظه هذه الدنانير ليصل بها الى ذلك الرجل الصالح لينفقها على نفسه وعائلته ومن يطرقه من الصالحين (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازى رحمه الله يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت فى حال حداثتى) أى شبوبيتى (استقبلنى بعض الفقراء فرأى فى أثر الضر والجوع فادخلنى داره وقدم لى لحما طبخ بالكشك واللحم) ٣٠ لكون الفقير قدمه ليدخل به مسرة على اخوانه المعدمين ولم يكن يحسن التقديد (متغير فكنت آ كل الثريد وأتجنب اللحم لتغيره) والفقير يجده طيبا لاعتياده به (فلقمنى لقمة) بها سلم (فأ كلتها بجهد ثم لقمنى ثانية فبلغتنى مشقة فرأى ذلك فى وخجل) لاجلى (وخجلت لاجله فخرجت وانزعجت) اى تحركت (فى الحال للسفر) للحج (فارسلت الى والدتى من يخبرها) بسفرى الى الحج (ويحمل الى مرقعتى فلم تعارضنى الوالدة ورضيت بخروجى فارتحلت اى من القادسية مع جماعة من الفقراء فتهنا) عن الطريق (ونفد) اى فنى (ما معنا) من الزاد (واشرفنا على التلف فوصلنا الى حى من احياء العرب ولم نجد شيأ) نا كله (فاضطررنا الى ان اشترينا منهم كلبا بدنانير) فشويناه جماعتى (وشوه واعطونى قطعة من لحمه فلما اردت ا كله فكرت فى حالى فوقع لى انه عقوبة خجل ذلك الفقير فتبت) الى الله (فى نفسى) وعزمت على ان أحترس من اذية الاخوان وأتحمل ما يردمنهم من هذا ونحوه وقصدنا المضى الى مقصدنا (فدلونا على الطريق فمضيت وحججت ثم رجعت معتذرا الى الفقير) فى ذلك دلالة على ان العبد اذا كره شيأ الزمه به غيره من الاخوان يتحمل مشقة تعاطيه وان كانت نفسه تكرهه لعدم اعتياده به فهذا الفقير لما رأى ابن خفيف وما هو من اثر الجوع ا كرمه باطيب ما يقدر عليه لحسن ظنه به فلما رأى ابن خفيف اللحم متغيرا تركه فظن الفقير انه انما تركه زهدا وتعففا على الفقير فاخذ لقمة بها لحم وجعلها فى فيه فتكلف ا كلها وظهر عليه آثار التكلف والضجر على نيته ولم يتحسس فناوله اخرى فلم يمكنه تركها ومضغها وتغير حاله منها وفطن الفقير لتغيره وتألم لذلك واحتشم وفطن ابن خفيف لما تأذى به الفقير وخرج من عنده وسافر وهو متألم لكونه لم يتكلف بلعها ولم يظهر للفقير شيأ يؤذيه وبقى متحسسا لما يجرى به الله عليه أدبا فى ذلك حتى أخذه الجوع مع اصحابه الى أن اشتروا كلبا من بعض البوادى وشووه وأعطوه منه قطعة فا كلها بفاقة الجوع فوقع فى قلبه لو كنت فيما وقع لك من الفقير بانما تأذى منك باللحم الذى قدمه لك وتادب كما تقرر

عما فيه ينضج (قوله فلما كمل صدق الفقير الخ) اى ويدل له قوله جل ذكره أمن أيجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله وعلمت انه كره منى ذلك) اى حملا على علو الهمة بدوام العفة والبعد عن ضد ذلك (قوله ان يحفظ قلوب المشايخ) اى بالصبر وعدم الاعتراض على ما يبدو منهم مما لا يلائم المألوف (قوله واللحم) مبتدا خبره قوله متغير (قوله الى ان اشترينا) اى فعلنا ما هو على صورة الشراء لكون شراء مثل الكلب باطلا (قوله وشووه واعطونى الخ) اى لان الضرورات تبيح المحظورات (قوله واتحمل ما يردمنهم) اى مما لا ضرر فيه على النفس لان الشارع ناظر لصحة الابدان ما امكن (قوله يتحمل مشقة تعاطيه) اى لادخال المسرة على اخيه الذى قدمه له (قوله فتكلف ا كلها)

أى لظن عدم الضرر والا فلا ينبغى اكلها دفعا للضرر

* (باب الصحبة) *

هى مطلق الاجتماع ولو قل الزمن غير ان العرف يخصها بطوله وهى على ثلاثة أقسام كما سيأتى صحبة الادنى والمماثل والاعلى فصحبة الادنى يشترط فيها الرفق به والرحمة له والتنبيه على مابه الكمال والزجر عن اسباب النقص وصحبة القرين يعتبر فيها الاغضاء والتغافل مع الحمل على احسن وجوه التأويل فيما ظاهره يخالف سنن المتابعة وصحبة الاعلى وهى فى الحقيقة خدمة يلزم لها التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض وغير ذلك مما يعتبر فى صحبة الاصاغر للاكابر (قوله الصحبة فى الله) أى مع الاخوان المؤمنين واعلم وفقنى الله واياك ان الاخوان أربعة أخ كالدواء وأخ كالغذاء وأخ كالداء وأخ كالدفلى فالاول معدوم والثانى مفقود والثالث موجود والرابع مشهود أما الاول فكمثل المشايخ الذين اهلهم الله لتربية المريدين وكالصلحاء والعلماء العاملين وانت ترى خلو هذا الزمان ممن هذه صفته واما الثانى فهو مثل الاخ فى الله الشفيق الودود الرحيم الحنون الذى يؤلمه مايؤلمك ويسره مايسرك فيكابد مانزل بك أكثر من مكابدة مانزل به وأنت يا أخى كما لا يخفاك ترى فقده فى هذا الزمان لكن بين الفقد والعدم فرق وهو ان المعدوم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد فى موضع ما والثالث والرابع غنى عن ان يذكر وبعيد من ان يحصر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله الصحبة فى الله) أى فى طلب مرضاته أو لاجلها فى على بابها أو بمعنى لام التعليل (قوله قال الله عز وجل الخ) دليل على مدحها وطلبها بالخلق المحمدى مع صاحبه (قوله ثانى اثنين) قبل هذه الا تنصروه فقد نصره الله أى ان لم تنصروه فسينصره الله الذى قد نصره فى وقت ضرورة أشد من هذه المدة فحذف الجزاء واقيم سببه مقامه اذ أخرجه الذين كفروا أى تسببوا لخروجه حيث اذن له عليه السلام فى ذلك حينئذ واخراجه ثانى اثنين حال من ضميره صلى الله عليه وسلم أى أحد اثنين من غير اعتبار كونه عليه الصلاة والسلام ثانيا وقوله اذهما فى الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى جبل على يمين مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا وقوله اذ يقول بدل ثان أو ظرف لثانى لصاحبه اى الصديق لا تحزن ان الله معنا أى بالعون والحفظ والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة التى لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الحزن وفى ذلك دلالة على ان الانزعاج والحزن انما كان للصديق واما حاله صلى الله عليه وسلم فالسكينة والثبات على مجرى عادته الشريفة (قوله اذ يقول لصاحبه الخ) اى ففيه الاشارة الى واجب الصحبة من تحمل الاذى منه وعنه وادخال السرور عليه وغير ذلك * (تنبيه) * اعلم أرشدنى الله واياك ان من جملة مايلزم مراعاته فى الصحبة ان المريد اذا ابتلى بالاجتماع والخلطة بالناس مع الاذية له منهم والجفاء وقول المكروه فى حقه ان يتطرف أمرهم ويرجع الى تفتيش خبايا نفسه فا

* (باب الصحبة) *

فى الله تعالى وهى ممدوحة ومطلوبة (قال الله عز وجل ثانى اثنين) هما النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (اذهما فى الغار اذ يقول) أى النبى (لصاحبه) أى الصديق (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (لما أثبت الله سبحانه وتعالى للصديق الصحبة) مع النبى صلى الله عليه وسلم (بين) له (انه) صلى الله عليه وسلم (أظهر عليه الشفقة) والخلاص من ألم الحزن (فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالحر شفيق على من يصحبه) كما فعل النبى مع الصديق (أخبرنا على بن أحمد الاهوازى رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا يحيى بن محمد الحيانى قال حدثنا عثمان بن عبد الله القرشى عن نعيم ابن سالم عن انس بن مالك) رضى الله عنه

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ألقى احبابى فقال) له (أصحابه بابينا انت وأمنا اولسنا احبابك قال) لهم (أنتم اصحابى) أما (احبابى) فهم (قوم لم يرونى ٣٢ وآمنوا بى وأنا اليهم بالاشواق أكثر) وفى نسخة بدل احبابى اخوانى ويدل لها رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وددت لو رأيت اخوانى قالوا اولسنا اخوانك يارسول الله قال أنتم اصحابى الخبر وبالجملة فالصحبة له صلى الله عليه وسلم آكد من الاخوة والمحبة (والصحبة على ثلاثة اقسام) الاول (صحبة مع من) هو (فوقك) فى المنزلة من دين أو علم او نحوه (وهى فى الحقيقة خدمة) فحقك فى صحبته الاخلاص والخدمة له (و) الثانى (صحبة مع من) هو (دونك) فيما ذكر (وهى تقتضى) للتابع (على المتبوع بالشفقة والرحمة و) للمتبوع (على التابع بالوفاق والحرمة و) الثالث (صحبة الاكفاء والنظراء) أى من يساويك فيما ذكر (وهى مبنية على الايثار والفتوة) على غيرك (فمن صحب شيخا فوقه فى الرتبة فأدبه ترك الاعتراض) عليه (وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقى احواله بالايمان به) اى التصديق بحاله وبانه حق (سمعت منصور بن خلف المغربى و) قد (سأله بعض أصحابنا) وهو الشيخ أبو يعفور الطوسى كما وجد فى نسخة (كم سنة صحبت أبا عثمان المغربى) وفى نسخة مع أبى عثمان المغربى (فنظر اليه شزرا) اى نظر الغضبان بمؤخر العين (وقال انى لم اصحبه بل خدمته مدة) لانه كان فوقى

قيل فيه فقد يكون حقا فان وجده فى نفسه علم ان هذا القائل نذير باه من قبل ربه ليتوب أو يوقع به النكال فعليه ان يبادر الى التوبة والرجوع ويرى الفضل والاحسان لهذا القائل وان لم يجده فى نفسه يحتاج حينئذ الى ثلاثة أشياء الاول ان يمتثل السنة بالدعاء الوارد فى ذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم من رأى منكم مبتلى فليقل الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا اذ لا شك ان الابتلاء فى الدين اعظم من الابتلاء فى البدن ولا سيما مع تعلق حق الغير به الثانى انه يتعين عليه الشكر من وجهين ان يشكر الله على سلامته مما قيل فيه وعلى سلامته مما وقع اخوه فيه وفى كتاب ابن رزين رحمه الله من ساءه الذم وأعجبه المدح فهو ذكر الصورة خنثوى العزيمة وقال لو قال لى قائل ان من لم يأخذ بحظه من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خالفته ولو أخبرنى مخبر ان تسعة اعشار العافية فى الخمول والغنى عن الناس لصدقته وقال من وطن نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم يشكر ما نزل به منها وأخذ من الراحة بحظ وافر وقال تقديم صدق اللجا الى الله عز وجل فى مبادى الحاجات عنوان على نجح غايتها وقال فكر فى الموت تهن عليك المصائب وقال ما رأيت أفقه من النفس فى شهواتها ولا أجرأ من الانسان ولا أشد تقلبا من القلب ولا اعدم من الاخوان ولا أقل من الاخلاص ولا أكثر من الامل وقال الصمت وغض البصر مفتاحان لابواب القلوب وقال من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربع فى بحبوحة العافية وقال ليس الا دنيا وآخرة فان أردت الجمع بينهما رمت محالا وذهبتا عنك معا فاختر لنفسك وقال اطمع فى رحمة الله على اى حال كنت من التفريط ولا تامن مكره على أى حال كنت من الاجتهاد واياك واليأس من رحمة مولاك واحذر الامانى فانها اغترار واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما يئس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمات خوفا والسلام (قوله بابينا أنت وأمنا) أى نفديك بهما (قوله قال لهم انتم أصحابى) أى فاشار صلى الله عليه وسلم الى الفرق بينهم وبين غيرهم ممن آمن بالغيب ومحصل الفرق ان الاصحاب من هاموا بالرؤية والذكر وغيرهم من هام بالسماع والفكر ولا يخفى عليك ما راء كمن سمع (قوله لم يرونى الخ) فيه الاشارة الى ان سبب محبتهم أنهم آمنوا بالغيب وان كان فضل الصحبة اعظم كما هو معلوم (قوله وأنا اليهم بالاشواق أكثر) أى لان جزاء الحب انه يحب ولا سيما من هام بالصفات ولم يحصل عليه بجمال شهود الذات (قوله وبالجملة الخ) أى لان المزية لا توجب الافضلية (قوله الاخلاص والخدمة له) أى وغاية التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض التى ربما ادت الى الهلاك (قوله بالوفاق والحرمة) أى بالموافقة له والاحترام بحيث لو بدى منه ما ظاهره يخالف فيرتكب له حسن التأويل والحمل على احسن الوجوه والا يمكنه ذلك يرجع على نفسه بالاتهام (قوله وهى مبنية على الايثار والفتوة) أى تقديم الغير على النفس وقوة البذل للمال والجاه بل

(واما اذا صحبك من هو دونك فالخيانة منك فى حق صحبته ان لا تنبهه على ما فيه من نقصان فى حالته و) لهذا (كتب ابو الخير التيناتى الى جعفر بن محمد بن نصير وزر جهل الفقراء) أى اثمه (عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم) اى باصلاحها وحسن حالها مع الله (عن تأديبهم فبقوا جهلة) فحق من صحب من دونه ان يعلمه ما جهله و يؤدبه فيما أساء فيه ويحمل ما يبدو من جهله لانه قريب عهد بجهالة (واما اذا صحبت من هو فى درجتك فسبيلك التعامى) وفى نسخة التغاضى (عن عيوبه وحمل ما ترى منه) من نقصان (على وجه من التأويل جميل ما امكنك فان لم تجد تأويلا عدت الى نفسك بالتهمة و) الى (التزام اللائمة) وقريب منه ما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لا تظنن بكلمة خرجت من فى أخيك سوأ وأنت تجد لها فى الخير محملا فان لم تجد فقل لا اعلم (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول قال) لى (أحمد بن أبى الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى ان فلانا لا يقع من قلبى) موقعا (فقال) لى (أبو سليمان وليس يقع) موقعا (أيضا من قلبى ولكن يا احمد لعلنا اتينا من قبلنا لسنا من جملة الصالحين فلسنا نحبهم) اى حقنا ان نحبهم وان لم نكن منهم وفى ذلك دلالة على انه ينبغى للعبد اذا وجد نقصا فى غيره ان يرده الى نفسه وعلى ان حق كل من المتكافئين ان ينبه صاحبه فيما يحتاج الى التنبيه فيه برفق وحسن سياسة (وقيل صحب رجل ٣٣ ابراهيم بن أدهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان) كنت (رأيت فى عيبا فنبهنى) عليه (فقال) له (ابراهيم انى لم أر لك عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد) اى المحبة لا بعين الانتقاد (فاستحسنت منك ما رأيت) فما رأيت فيك عيبا (فسل غيرى عن عيبك وفى معناه انشدوا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

فى ذلك دلالة على ان حق كل من المتكافئين ان يحمل ما يبدو من صاحبه على أحسن المحامل (وحكى عن ابراهيم بن شيبان انه قال كنا لا نصحب من يقول نعلى) ويدل لذلك قوله (سمعت اباحاتم الصوفى يقول سمعت ابانصر السراج يقول قال ابو أحمد القلانسى وكان من استاذى الجنيد صحبت اقواما بالبصرة فاكرمونى فقلت مرة لبعضهم اين ازارى فسقطت من اعينهم) لانهم يرون ان الدنيا انما هى زاد يستعان بها على سلوك طريق الآخرة فلا يليق باحد منهم لكون ايديهم فيما يحتاجونه متساوية ان يختص بشئ دون بقيتهم فلا يقول نعلى ولا ازارى ولا طعامى بل اذا سأل قال اين النعل واين الازار وأين الطعام فان خالطهم من يدعى ملكا لنفسه سقط من اعينهم لمخالفته ما هم عليه (وسمعت اباحاتم يقول سمعت ابانصر السراج يقول سمعت الرقى يقول سمعت الزقاق يقول) لى (منذ اربعين سنة أصحب هؤلاء) الصوفية (فما رأيت رفقا لاصحابنا) اى لم ارهم يرتفقون فى مطعمهم ولا ملبسهم ولا غيرهما (الا من بعضهم لبعض او ممن يحبهم) من الصالحين بان يكون لبعضهم او لمن يحبهم مال للكسب او نحوه دون بعضهم فينفقه عليهم (ومن لم يصحبه التقوى والورع فى هذا الامر) اى الارتفاق بان يأخذ العبد الاموال من الظلمة وغيرهم ممن لا يتبعون الشريعة فى معاملتهم (اكل الحرام النص) اى الخالص او ما فيه شبهة (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق يقول قال رجل لسهل بن عبد الله) المكنى بابى عبد الله (اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال) له (اذا مات احدنا فمن يصحب الباقى) منا (فقال) يصحب (الله

٥ ع ج

وللنفس (قوله وزر جهل الفقراء) أى اثمهم الحاصل لهم بجهلهم كائن عليكم لتقصيركم فى عدم تأديبهم وتعليمهم ما يلزمهم (قوله فسبيلك التعامى) أى التغافل وذلك من شيم العقلاء ومن ذلك ندبت المداراة وقيل

ليس الغبى بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

(قوله لا تظنن الخ) أى عملا بقول جل من قائل ان بعض الظن اثم أى ولتحسين الظن بالمسلمين (قوله ولكن يا أحمد الخ) فيه الرجوع على النفس بالاتهام وهو الاولى بمثل هؤلاء (قوله لعلنا اتينا من قبلنا) أى من قبل دسائس أنفسنا (قوله اى حقنا ان نحبهم) أى انحشر معهم وفى زمرتهم فنحظى ببركاتهم (قوله اذا وجد نقصا فى غيره) أى مما يحتمل التأويل والصرف لوجه جميل (قوله لانى لاحظتك بعين الوداد) أى والمحب لا يرى عيبا فى المحبوب (قوله وعين الرضا الخ) أى العين التى تبصر عن محبة وميل قلب كليلة كالة عن رؤية العيوب وانما العين التى تظهر السيئات هى عين السخط والبغض (قوله من يقول نعلى) أى لان الاضافة تؤذن بالملك أو الاستحقاق أو الاختصاص وذلك غير مذهبهم ثم لا يضر الاختصاص من عامة الناس (قوله الا من بعضهم لبعض) أى بعدا منهم عن منة من ليس منهم وعما فيه شبهة (قوله أكل الحرام النص) أى حيث تسبب فيه فربما

فقال له فليصحبه الآن) بان يعلق همته به ولا ينافى ذلك صحبة من ينتفع به و يتأدب بآدابه كالصالحين وهذا مقام الاحسان وفيه صحة اطلاق الصحبة على الله و يؤيده الخبر اللهم انت الصاحب فى السفر (وصحب رجل رجلا مدة ثم بدا لاحدهما المفارقة) للآخر (فاستاذن صاحبه) فيها (فقال) له (اذنت لك (بشرط ان لا تصحب احدا الا اذا كان فوقنا) مرتبة ثم بدا له فقال (وان كان ايضا فوقنا) احد (فلا تصحبه لانك صحبتنا اولا) فيه ارشاد حسن ونصح بالغ لحفظ حرمة الصاحب الاول فان حق العبد ان لا ينتقل الى حال انزل مما كان فيه او مثله وانما نهاه عن الانتقال الى ما هو اعلى منه حفظا للعهد القديم وخوفا عليه من انه اذا صحب من فوقه يقع فى قلبه انتقاص لمن فارقه فيقع فى خطا وزلل لان الاول سبب رفعته وسعادته (فقال) له (الرجل) حين سمع مقالته وعرف الحق فيها (زال من قلبى ارادة المفارقة) لك وجلس معه ورغب فى صحبته وعرف منه كمال محبته حيث ارشده الى مايسلم به فى دينه و يعلو به فى درجته (سمعت اباحاتم الصوفى يقول سمعت ابانصر السراج يقول سمعت الرقى يقول سمعت الكتانى يقول صحبنى رجل وكان على قلبى ثقيلا) بغير سبب اعرفه فتفكرت فى سببه فلم اعرفه (فوهبت له شيأ) أطيب به نفسه (ليزول ما فى قلبى) من ثقله فلم يتهادوا تحابوا (فلم يزل) ٣٤ فاردت ان اذل نفسى له اذ لم تنصلح بالاحسان (فحملته الى بيتى وقلت له ضع رجلك على خدى فابى فقلت) له (لابد) من ذلك (ففعل واعتقدت) اى عزمت عليه (ان لا يرفع رجله من) فوق (خدى حتى يرفع الله من قلبى ما كنت اجده) من ثقله (فلما زال عن قلبى ما كنت اجده قلت له ارفع رجلك الآن) هذا منشؤه اتهام النفس فى سوء اخلاقها وكراهتها لغيرها بلا سبب يقتضى ذلك بل ربما بلغ العبد عن غيره كلام ولم يرده به فتوهم انه اراده به فكرهه وتقر منه وذلك من دسائس النفس والشيطان فيداوى العبد نفسه بمثل ذلك (وكان ابراهيم بن ادهم يعمل فى الحصاد وحفظ البساتين وغيره) اى غير ذلك (وينفق على اصحابه) اجرته كان يسلمها لبعض اصحابه يشترى بها نفقتهم (وقيل كان) ابراهيم (مع جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار) فيما ذكر (و ينفق عليهم و يجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع) اليوم (من العمل) وربما يشتغل بعبادته قبل العشاء و بعدها بساعة (فقالوا ليلة) لما تاخر عنهم وكرهوا الصبر الى وقت مجيئه (تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا أسرع) فلا يعود الى الابطاء (فأفطروا) على ما معهم (وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال) فى نفسه (مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام) يفطرون عليه فناموا جياعا اذ لو كان عندهم طعام لا نتظرونى (فعمد) بفتح الميم اى قصد (الى شئ من الدقيق كان هناك فعجنه واوقد النار وطرح الملة) بفتح الميم اى الرماد الحار على العجين و وضع خده على التراب ينفخ فى النار لينضج العجين (فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك) اى ما سببه (فقال) لهم (لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم) جياعا (فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت) نضج العجين

وقع فيه (قوله فليصحبه الآن) الغرض الحث على علو الهمة فلا ينافى طلب الصحبة فى الله كما اشار اليه الشارح (قوله وهذا مقام الاحسان) أى مراقبة الله تعالى فى كل الاحوال (قوله بشرط ان لا تصحب أحدا الخ) محصله حفظ حرمة المشايخ فى دائم الاوقات (قوله يقع فى قلبه) أى ربما يكون ذلك فان امن على نفسه فلا مانع من الانتقال (قوله صحبنى رجل الخ) فى ذلك دلالة على قوة هضمه لنفسه واتهامها فيما يبدو منها وذلك من شيم الكمل (قوله وقلت له ضع رجلك على خدى) أقول وان لم يكن لمثل هذا شاهد من الشرع غير انه اذا تعين للمداواة فلا مانع منه (قوله فلما زال عن قلبى الخ) اعلم ان مثل هذه القلوب مجارى ارادة الحق تعالى وخزائن علمه ومحل سره فكلما دارت اسرارهم فى دار القدر ألقت العلوم والاسرار فصاروا جلساء ذلك البيت وجاءهم البسط من كل جانب وقوى جناحهم فطاروا الى سرادقات ذلك الجناب وصارت ريحهم فان سقطوا فهم فى صحن الدار يتقلبون بين يدى رب الملك دعاة مجابون محبوبون مجذوبون فالقلب مع الرب والسر مع السر فهذا صدور الصديقين قبور رسل رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف وبهذه الانوار تستضئ الملائكة (قوله وكان ابراهيم الخ) فى هذه القصة والتى بعدها دلالة على زيادة محبته للخير وفنائه عن نفسه مع حسن اخلاقه مع اصحابه وكل ذلك سهل بالنسبة لمن وفقه مولاه وسبق له منه اصطفاه (قوله حتى يعود بعد هذا) أى بعد

(فقال بعضهم لبعض انظروا ايش الذى عملنا) معه (وما الذى به يعاملنا) فعرفوا فضله عليهم فيما فعلوا وفعل بهم حيث كان يتعب بالنهار لهم ويتأول لهم التأويل الحسن فى فعلهم ثم يسعى فى ادخال الراحة عليهم وفى ذلك دلالة على كمال الصحبة الحسنة (وقيل كان ابراهيم بن ادهم اذا صحبه) أى رغب فى صحبته (أحد شارطه) اختبارا له (على ثلاثة أشياء) الاول والثانى (ان تكون الخدمة والاذان له) طلبا لزيادة الفضيلة مع التواضع فطلب الخدمة والاذان لا الامارة والسيادة لما ورد ان سيد القوم خادمهم والمؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة لما ذكروا الله بافواههم ودعائهم بها عباد الله لطاعته (و) الثالث (ان تكون يده فى جميع ما يفتح الله عليهم) به (من الدنيا كيدهم) فى الانتفاع به والتصرف فيه لكنه المتولى امره بالخدمة ليكمل كونه خادما ولان رد الامر الى واحد منهم يمنع من التشاجر والاختلاف بينهم (فقال له يوما رجل من أصحابه) لما سمع مشارطته (أنا لا أقدر على هذا) فلا اقدر على صحبتك (فقال) له (اعجبنى صدقك) وخلصت من عهدة الصحبة (وقال يوسف بن الحسين قلت لذى النون) المصرى (مع من أصحب فقال مع من لا تكتمه شيأ يعلمه الله تعالى منك) فلا ينبغى لك ان تصحب احدا حتى تمتحنه زمانا طويلا وتعرف اخلاقه لا سيما فى الاسفار فتى لم تتثبت فيمن تريد ان تصحبه ظهر لك غالبا من اخلاقه ما يؤدى الى مشاجرته ومقاطعته فترك ذلك أولى لك قبل الدخول فيه (وقال سهل بن عبد الله لرجل ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبنى) لان الاسفار والبرارى محل طروق الآفات ووجود المخوفات من الجوع والعطش والحر والبرد واللصوص والسباع ونحوها (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن العلوى يقول حدثنا عبد الرحمن بن حمدان قال حدثنا أبو القاسم بن منبه قال سمعت بشر بن الحرث يقول صحبة الاشرار) ولو مع الجهل بحالهم (تورث سوء الظن بالاخيار) لان من صحب من حسن ظنه به ولم يتثبت فى حاله ثم اطلع منه على ضعف فى دينه ساء ظنه بالصالحين (وحكى الجنيد) حيث (قال لما دخل ابو حفص بغداد كان معه انسان اصلع) وهو من انحسر شعر مقدم رأسه (لا يتكلم بشئ فسألت اصحاب ابى حفص عن حاله فقالوا) لى (هذا رجل انفق عليه) أى على ابى حفص مع جماعته (مائة ألف درهم واستدان) بعد ما انفق ذلك (مائة الف انفقها عليه) مع جماعته ايضا (و) مع ذلك (لا يرخص له ابو حفص ان يتكلم بحرف) لما رآه فى حقه من ان السكوت افضل له واجمع لهمه وابعد من رؤية نفسه ولخوفه من ان يبدو منه كلمة يشير بها الى ما انفقه فيسقط من عينه وربما كان الغالب عليه آفة لسانه فمنعه من النطق بالكلية وآفة اللسان اعظم الآفات فمن قوى على الخلاص منها قوى على ما هو دونها او يؤيده خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروى مناخرهم الا حصائد السنتهم (وقال ذو النون المصرى (لا تصحب) اى لا تكن صحبتك (مع الله الا بالموافقة) فى أمره ونهيه (ولا مع الخلق الا بالمناصحة) لهم وعدم غشهم لانهم عيال الله وأحبهم اليه أنصحهم وأنفعهم لعياله فلا يطلع على خلل منهم الا سده ولا على حاجة لهم الا ساعدهم فى قضائها

فعلنا هذا السرع أى من فعله الذى اعتاده (قوله طلبا لزيادة الفضيلة الخ) ان قلت فيه ايثار النفس مع خبر حب لاخيك ما تحب لنفسك قلت سوّغه ظاهر الحال من الامتحان على ان الايثار انما يطلب فى المباحات لا فى القربات (قوله أطول اعناقا الخ) يحتمل ان الكلام على ظاهره من طول الاعناق حقيقة ويحتمل انه كناية عن قوة الرجاء منهم بسبب فضيلة الاذان والله أعلم (قوله فقال مع من لا تكتمه شيأ) أى مما يصح اعلامه به من قبل علم الشريعة والا فلا يصح الاعلام به ونهاية الغرض الحث على التثبت والبحث عن اخلاق من يراد للصحبة (قوله حتى تمتحنه) أى ويشهد له خبر اخبر تقله (قوله ان كنت ممن يخاف السباع الخ) فيه الحث على دوام مراقبة الله تعالى حتى يعظم الخوف منه فلا يخاف غيره (قوله ولو مع الجهل بحالهم) أى سواء كانت صحبتهم مع العلم بحالهم أو مع الجهل به هذا ويظهر من حل الشارح ان الجملة للحال وله وجه أيضا فتدبر (قوله من ان السكوت أفضل له) أى لانه أسلم وأبعد عن أسباب الندم ومن ذلك قيل ما ندم من سكت (قوله اعظم الآفات) أى وذلك لانه قد يؤدى الى الهلاك فى الدنيا والآخرة (قوله وقال ذو النون) أقول قد جمع الرشاد فيما قد أفاد (قوله ولا مع الخلق الا بالمناصحة) أى ولا فرق فيها بين كبير وصغير ولا بين عظيم وحقير ولا بين عالم وجاهل على حسب الاستطاعة (قوله ولا على حاجة لهم الخ) أى ولا على مخالفة للشريعة الا ردهم

(ولامع النفس الا بالمخالفة) لها لانها مائلة بطبعها الى كل لذيذ ونافرة بطبعها عن كل كريه فحق صاحبها في صحبته معها ان يخالفها ويردها عن هواها حتى يتبين لها الحق فتتبعه والباطل فتجتنبه (ولامع الشيطان الا بالعداوة) له قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان فقيل له حتى أنت يارسول الله قال حتى أنا الا ان الله أعانني عليه فاسلم (وقال رجل لذى النون مع من أصحب فقال مع من اذا مرضت عادك واذا أذنبت تاب عليك) فلا تصحب الا الله فانه الممرض المعافي المنان بالتوبة على من عصاه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا أو من يعتني بأمرك ويعينك على ما ينفعك فان المريض عاجز احب شئ اليه من يباشره ويقوم بامره وكذا اذا وقع في معصية رجع صاحبه الى الله فيه وتضرع اليه وسأله ان يتوب عليه وتسبب له بدعاء الصالحين رجاء استجابة دعائهم له (سمعت الاستاذ أبا على رحمه الله يقول الشجر ٣٦ اذا نبت بنفسه ولم يستنبته احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يخرج به) ويتأدب بآدابه ليخرج بذلك عن عوائد نفسه (لا يجئ منه شئ) نافع فلا يقتدى به وان اجتهد بنفسه في العبادة والعلم فان النفوس لها خفايا باطنة وعلل كامنة لا تتبين مع محبة العبد لها وانما يتبينها من هو خارج عنها كاشف لها بالعلم مبالغ في نصحها (و) لذلك (كان الاستاذ ابو على رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن النصراباذى والنصراباذى) أخذه (عن الشبلى والشبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى والسرى عن معروف الكرخى ومعروف عن داود الطائى وداود الطائى لقى التابعين) وأخذ عنهم (وسمعته أيضا يقول لم اختلف) أى اتردد (الى مجلس النصراباذى قط الا اغتسلت قبله) لأكون في دخولى عليه متطهرا الطهارة الحسية وهى بالماء والمعنوية وهى العزم على قبول ما يقوله الشيخ من الخير من غير اعتراض عليه وان كان مشقا على النفوس (قال الاستاذ الامام القشيرى (رحمه الله ولم ادخل انا على الاستاذ أبى على في وقت بدايتى الا صائما) مجلا معظما له (وكنت اغتسل قبله) أى قبل دخولى عليه (وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب) فلا أستطيع دخولها (احتشاما منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبنى) أى يلحقنى من الحشمة والخشوع (شبه خدر) يكون في الرجل (حتى لو غرز في ابرة مثلا لعلى كنت لا احس بها) اجلالا له (ثم اذا قعدت) عنده (لواقعة وقعت لى لم احتج) الى (ان أسأله بلسانى عن المسئلة) أى الواقعة (فكما) أى فعندما (كنت أجلس) عنده (كان يبتدئ بشرح واقعتى وغير مرة رأيت منه هذا عيانا) وكل ذلك تنبيه على آداب التلامذة مع مشايخهم ليكمل انتفاعهم بهم واقتفاؤهم لآثارهم وبالغ في ذلك حتى قال

عنها وجوبا أو ندبا بشرط أمن الفتنة في الرد (قوله ولامع النفس الا بالمخالفة) أى ولذلك قال الجنيد نفعنا الله بعلومه اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها (قوله ولامع الشيطان الا بالعداوة له) أى فيكون دائما على خلافه فيما يوسوس له (قوله فقال مع من اذا مرضت الخ) مراده الحث على الرجوع الى الله بذكر بعض احسانه على العبد (قوله أو من يعتني بأمرك الخ) فيه حمل على التخلق مع الامثال غير ان الاول أولى (قوله ولكنه لا يثمر) أى فالمقصود الاعظم لا يكون فكذلك المريد بدون شيخ (قوله مع محبة العبد لها) أى المحبة الطبيعية (قوله يقول اخذت هذا الطريق الخ) أى والجميع من ثقاة الامة البالغين في الارشاد غايته وفي العلم ثمرته رضى الله تعالى عنهم (قوله لم اختلف الخ) أقول لما كانت الطهارة الحسية من وسائل العبادة والاستاذ من وسائل مخالفة العادة اراد ان يتأهل للكمال والمقصود بكل من الوسيلتين عسى ان يسهل عليه طريق الوصول (قوله قال الاستاذ الخ) أقول وهكذا حالة التلامذة مع المشايخ وهكذا حال المشايخ أيضا معهم رضى الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم (قوله وكل ذلك تنبيه الخ) أقول واذا كان هذا معتبرا في حق المشايخ فما ظنك بحق الحق تعالى الذى أشار اليه أبو الحسن بن الضحاك حيث قال قيل لى في نوم كاليقظة أو يقظة كالنوم لا تبد فاقة لغيرى فاضاعفها عليك مكافأة لسوء أدبك وخروجك عن حدك في عبوديتك لانى انما ابتليتك بالفاقة لتفزع الى منها وتتوكل على فيها سبكتك بها لتصير ذهبا خالصا فلا تزيفنها فان وصلتها بى وصلتك بالغنى وان وصلتها بغيرى قطعت عنك مواد معونتى وحسمت

اسبابك

وقدر فى نفسه مالم يقع و يقع تقريبا للاذهان فى تعظيمه لشيخه فقال (وكنت أذكر فى نفسى كثيرا انه لو بعث الله فوقى رسولا الى الخلق هل يمكننى ان ازيد من حشمته على قلبى فوق ما كان منه رحمه الله فكان لا يتصور لى ان ذلك ممكن ولا اذكر أنى فى طول اختلافى) وترددى (الى مجلسه ثم كونى معه) فيه (بعد حصول الوصلة) بينى و بينه (ان يجرى فى قلبى او خطر ببالى عليه قط اعتراض) لو أخرعن هذا عليه كان أوضح (الى) أى واستمر ما بى من تعظيمى واحتشامى له الى (ان خرج رحمه الله من الدنيا) طلبا لزيادة الفضيلة والانتفاع (أخبرنا حمزة بن يوسف السهمى الجرجانى رحمه الله قال أخبرنا محمد بن أحمد العبدى قال أخبرنا ابو عوانة قال حدثنا يونس قال حدثنا خلف ابن تميم ابو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثى قال أوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام كن يقظانا) أى بعيدا من الغفلات مراقبا فى استشعار نظر الله اليك (مرتادا) أى طالبا (لنفسك اخدانا) أى أصحابا يعينونك على ما انت بصدده مما أمرت باليقظة له (وكل خدن لا يؤاتيك) أى يوافقك ويطيعك (على مسرة فاقصه) من القصو وهو البعد أى فأبعده عنك وفى نسخة فارفضه (ولا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو) لا خدن لانه يصدك عن مرادك بحالته واشارته ومجالسته (وأكثر) أنت (من ذكرى تستوجب) على (شكرى والمزيد من فضلى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستانى يقول اصحبوا مع الله) بان تشتغلوا به لا بغيره (فان لم تطيقوا) صحبته (فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى) ولتعلموا منها كيف تصحبون الله * (باب التوحيد) * سيأتى بيانه وهو ممدوح ومطلوب

اسبابك من أسبابى طردالك عن بابى فلا تركن الى شئ دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك وان وثقت بالحال أوقفناك معه وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان اتعززت بالمعرفة نكرناها عليك فاى حيلة لك واى قوة معك فارضنا لك ربا نرضاك لنا عبدا (قوله وقدر فى نفسه مالم يقع) أى من عدم تصوره زيادة احتشام الرسول لو بعث على احتشامه للشيخ وذكره للتقريب للاذهان كما قاله الشارح ومع هذا فعدم ذكر مثله هو الاوفق لطريق الكمال (قوله كن يقظانا الخ) اعلم ان مقام النفس فى الباب ومقام القلب فى الحضرة ومقام السر فى المخدع قائم بين يدى الحق سبحانه يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملى على اللسان وسبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام الفتح وشربه من شراب الانس انما هو السر ولذلك ارشد الكليم الى المراقبة واعلم ان القوم الذين سبقت لهم العناية هم رواسى الارض واوتاد الوجود ينادمهم منادم الانس باحاديث احلى من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا التشتت جمع وبعد هذه المرارة حلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا الفناء وجود فحينئذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويحول بينه و بين الخلق حاجز والله اعلم واعلم ان هذا وامثاله مما ورد فى حق الرسل المعصومين عليهم صلوات رب العالمين الغرض منه اعمهم فهو للتشريع والله أعلم (قوله والمزيد من فضلى) عطفه للتفسير (قوله فان لم تطيقوا صحبته الخ) أفاد به ان العبد اذا قصرت همته بنفسه ينبغى له ان يتعرض للمدد والنفحات بالاجتماع على أصحاب الاسرار والبركات

* (باب التوحيد) *

اعلم ان حقيقة التوحيد طرقها توعرت وأسبابها تعذرت وأبوابها تعسرت لمعت بروقها فحيرت وظهرت شموسها فبهرت وخفيت رموزها فاستترت فهى ظاهرة باطنة بادية كامنة متحركة ساكنة تبدو فتبيد وتعدو فتصيد قريبها بعيد وبعيدها قريب ليس لبدايتها غاية فيشار اليها ولا لنهايتها آية فيعول عليها شعاعها يخطف الابصار وضياؤها يطمس الانوار وصفاؤها يهتك الاستار ولالاؤها يصطلم ما احتوى عليه الليل والنهار تحرق من مال اليها وتمحق من عول عليها حياتها موت وموتها حياة لا تقف فتشهد ولا تغيب فتفقد ليس لها اين فتتبعها الاوهام ولا امكان فتتعرف اليه الافهام هيهات هيهات تاهت العقول ودرست العلوم وبطل ما كانوا يعملون شعر

خذوا حديثى ففيه معنى * يفقهه من يكون معنا

رمز ورمز وفيه كنز * من حله نال ما تمنى

حروف الهجم ليس تقرا * لمن لواء السلو عنا
فمن سقاه الحبيب صرفا * أبصر ما نحن عنه غبنا
ومن تجلى له جهارا * شاهد ما لم نكن شهدنا
وخمرة في الكؤس تجلى * طوبى لعبد بها تهنا
ومالنا في المدام ذنب * وانما الذنب للمعنى
اعرض عنها بغير ذنب * وقد ادرت عليه مثنى
صرح بذكر الحبيب جهرا * ومن سماع الملام دعنا
هذا الحبيب الذى تجلى * كقاب قوسين وهو أدنى
قد رفع الحجب ثم نادى * لاتحسبوا انا حجبنا
لاتهجرونا بغير ذنب * ونحن عنكم فما صددنا
عودوا الى وصلنا وكونوا * لنا كما كنتمو وكنا
وما مضى لايعاد يوما * قد انقضى الهجر واصطلحنا

واعلم ان التوحيد هو افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فعلى العاقل ان يرحل اليه خصوصا وعن غيره عموما والا كان كحمار الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل عنه وكان مثل ما قيل

فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

فحينئذ ينبغى ان لا يريد العاقل سواه ولا يطلب فى الدنيا والآخرة الا اياه قال محمد بن السماك رحمه الله كتب الى اخ لا تكن لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا وقال غيره اياك ان تلاحظ مخلوقا وأنت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال الشاذلى رضى الله تعالى عنه قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب فتفتح لك الابواب واخضع لملك واحد لا لتخضع لك الرقاب فتخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وقال بعضهم التوحيد افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فان كان ذلك اعتقادا يقال للعبد مؤمن بالتوحيد وان كان علما من أدلة يقال له عالم بالتوحيد وان كان لغلبة الحق على القلب يقال له عارف بربه هذا وعلم التوحيد أشرف انواع العلوم اذ موضوعه ذات الحق جل جلاله وأول واجب على المكلف ليتهيأ لقبول الكمالات والمعلومات بالعلوم العقلية والنقلية ونصح له المعاملات المعنوية بالمتابعات المحمدية واعلم انهم يطلقون التوحيد على توحيد الصفات والوحدة على الذات غير أن المراد هنا الاعم (قوله والهكم اله واحد) أى المعبود بحق هو الواحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله المنزه عن التركيب المتصل والمنفصل فى ذاته وفى صفاته وعن الشريك فى شئ من الاشياء تعالى الله علوا كبيرا (قوله والهكم اله واحد) أى وقال شهد الله انه لا اله الا هو المشير الى مقام جمع الجمع الذى لا فرق فيه اصلا فالحامد هو المحمود والشاكر هو المشكور والذاكر هو المذكور

(قال الله عز وجل والهكم اله واحد) و(أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رضى الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا مسيح بن حاتم العكلى قال حدثنا الحجبى عبد الله ابن عبد الوهاب قال حدثنا حماد ابن زيد عن سعيد بن سعد بن حاتم العتكى عن ابن أبى صدقة عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة) رضى الله عنه

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد فقال لاهله اذا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر فى يوم ريح ففعلوا فقال الله) تعالى (للريح أدى ما أخذت فاذا هو بين يديه) تعالى (فقال له ما حملك على ما صنعت فقال استحياء منك فغفر له) وعليه تحمل رواية الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل حسنة قط قال لاهله اذا مت فاحرقونى ثم ذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر لئن قدر الله على اى ضيق على فى المؤاخذة والحساب ليعذبنى عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امر به فامر الله تعالى البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك وانت اعلم فغفر الله له فعلم ان التوحيد مطلوب وانه سبب النجاة من النار وهو افضل الطاعات واشرفها وشرط فى صحتها ثم بينه فقال (التوحيد هو الحكم بان الشئ واحد والعلم بان الشئ واحد أيضا توحيد) وغلبة رؤية الحق على القلب توحيد أيضا فمن اعتقد أو علم بالدليل انه تعالى واحد او غلب على قلبه رؤية الحق حتى غفل عن الخلق فهو موحد فمن حصل له التوحيد الاول فهو مؤمن ومن حصل له الثانى فهو عالم ومن حصل له الثالث فهو عارف بالله فالاول توحيد الكافة

فهو هو لا شريك له فمن حصل فى مقام عين اليقين وتحقق بحقيقته لا يرى سوى ولا يشهد غيرا فيكاشف بالمصلى والمصلى له واحدا وكذا باقى الاقوال والافعال والحركات والسكنات فالامر من الله والى الله (قوله بينا رجل الخ) محصله ان مجرد التوحيد اذا صحبه الحياء يكفى فى النجاة من النار بالنسبة لمن سبقت له عناية الحق تعالى والله ذو الفضل العظيم (قوله فأحرقونى) اقول مثل هذه الوصية باطلة فى شريعتنا لا تجوز العمل بها فلعل ذلك كان جائزا فى شريعتهم (قوله لئن قدر الله على الخ) أى بان عاملنى بالعدل لا بالفضل (قوله وهو أفضل الطاعات) اى لان الشئ يشرف بشرف موضوعه وموضوع هذا العلم ذاته تعالى السنية وصفاته العلية (قوله هو الحكم بان الشئ واحد) هذا التعريف باعتبار عرف الشرع والعقل لا باعتبار حقيقة التوحيد الذاتى ثم ومنه يتضح معنى قول من قال

ماوحد الواحد من واحد ● اذ كل من وحده جاحد

لان مراده التوحيد الذاتى لا الوصفى ولا الفعلى وذلك لان التوحيد صفة الموحد والصفة تقتضى شيئين وجود نفسها وموصوفها وهو محقق للاثنينية فحينئذ قد جحد الموحد توحيد الحق الواحد باثبات نفسه وفعله المنافى للتوحيد الذى هو اسقاط الحدث واثبات القدم فما بقيت ذات الله وحدها ليتحقق التوحيد حيث ثبت وجود آخر فاذا لا يصح التوحيد الذاتى على لسان العبد الا بفناء وجوده المجازى الهالك أى المعدوم فى ذاته باشارة قوله سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وذلك لان العبد بل كل شئ له وجه فى ذاته ووجه فى الحق وهو بالوجه الاول معدوم دائما اذ هو قبل ذلك الوجود كان معدوما وبعده صار موجودا بوجود فائض من الحق عليه فالآن هو موجود بالوجود الفائض عليه لا بوجود ثابت من قبل ذاته فهو بالنظر الى ذاته معدوم دائما وبالنظر الى الوجود الفائض من الحق عليه موجود فحينئذ اضافة الوجود الى الشئ لادنى ملابسة اضافة مجازية لا حقيقية وعند نظر التحقيق هذا الوجود العارض على ماهيات الاشياء هو عكس نور الوجود القديم المتلالئ على سائر ماهيات الممكنات حيث ظهر بصورها الثابتة فى العلم القديم أزلا والله أعلم (قوله هو الحكم بان الشئ واحد) منه يعلم ان التوحيد صفة للعبد الموحد لا للواحد سبحانه وتعالى اذ نعته تعالى الوحدة الذاتية فى الذات وفى الصفات العلية وقوله والعلم بان الشئ واحد أى لقيام الدليل به ويشعر كلامه أى قوله هو الحكم بان الشئ واحد بان ذلك كاف ولو بدون دليل علم ذلك الحاكم أو المعتقد وقوله وغلبة رؤية الحق على القلب أى الحاصلة بعد الحكم أو الاعتقاد أو العلم كما لا يخفى (قوله فمن اعتقد الخ) أى اعتقد اعتقادا مجردا عن الدليل وقوله أو علم بالدليل أى السمعى أو العقلى وقوله أو غلب على قلبه الخ أى وتلك الغلبة بواسطة تكرر الدليل ووروده على قلبه (قوله فهو موحد) أى محكوم بانه موحد له تعالى (قوله فهو مؤمن) أى من الناجين من نار الخلود ان قصر والا فطلقا كما لا يخفى على من له المام (قوله فالاول توحيد الكافة) أى العامة وهو كاف فى النجاة

والثانى توحيد العلماء والثالث توحيد الصوفية (و) اعلم انه (يقال) فى اللغة (وحدته اذا وصفته بالوحدانية) اى نسبته اليها (كما يقال شجعت فلانا اذا نسبته للشجاعة ويقال فى اللغة) أيضا (وحد) بالتخفيف (يحد فهو واحد ووحد ووحيد كما يقال فرد فهو فارد وفرد وفريد واصل احد) تصريفا (وحد فقلبت الواو) المفتوحة (همزة والواو المفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة) كما هو مقرر فى علم التصريف (ومنه قولهم (امرأة أسماء) بفتح الهمزة (بمعنى وسماء من الوسامة) أى الحسن فاصل اسماء وسماء قلبوا الواو همزة (ومعنى كونه سبحانه واحدا على لسان) أهل (العلم قيل هو الذى لا يصح فى وصفه الوضع والرفع) اللذان هما من صفات الاجسام (بخلاف قولك انسان واحد) فانه يصح فى وصفه ذلك (لانك تقول) فيه (انسان بلا يد ولا رجل فيصح رفع شئ منه) بل رفعه بالكلية كما يصح وضعه (والحق سبحانه) منزه عن ذلك لانه (احدى الذات) لا يقبل شيأ من ذلك (بخلاف اسم الجملة الحاملة) لاجزاء كالانسان حامل لرأسه ويده ورجله وغيرها (وقال بعض أهل التحقيق معنى انه) تعالى (واحد نفى التقسيم لذاته ونفى التشبيه

من نار الخلود كما قدمناه وقوله والثانى توحيد العلماء أى من علماء أهل الظاهر وقوله والثالث توحيد الصوفية أى العارفين أرباب الحقائق (قوله اذا وصفته بالوحدانية) أى بان قلت انه واحد فهو توحيد لغوى وشرعى أيضا اذا وافق القول الاعتقاد وعقلى كذلك اذا نشأ عن النظر فى الدليل غير انه على طريق الصوفية لا يكون ذلك توحيد الذات ذاتيا اما الان فيه اثبات الاثنينية وهى نفس الموحد وفعله وذلك مناف للتوحيد وحينئذ فلا يتم التوحيد الذاتى الا بفناء الوجود المجازى كما قدمنا الاشارة اليه (قوله اذا وصفته بالوحدانية) أى سواء كان ذلك مع اعتقاد مجرد عن الدليل أو مصاحب له (قوله وأصل أحد تصريفا وحد) منه يعلم ان معنى أحد وواحد شئ واحد وهو المنفرد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله (قوله ومنه) أى مما قلبت واوه المفتوحة همزة (قوله لا يصح فى وصفه الخ) محصله استحالة التركيب فى ذاته تعالى فلا يقبل الوضع ولا الرفع كالمركبات (قوله بل رفعه بالكلية) اى بالنظر لذاته اذ كل ممكن لا وجود له الا باعتبار عكس نور الوجود القديم الذى تلألأ على سائر ماهيات الممكنات وظهر بصورها الثابتة فى العلم القديم ازلا فاذا هى فى نظر المحقق لا وجود لها من ذاتها اذ الوجودات الكونية باسرها اشعة أنوار الوجود القديم وصفاته فتصور العبد انه موجود وتخيله ان له وجودا يثبت له وجودا بالنسبة اليه لا فى الواقع وثمرة هذا التخيل اثبات الاثنينية ويصير بذلك محجوبا عن الوصول الى ذوق طعم التوحيد الحقيقى الذاتى الذى يقتضى انتفاء ثبوت وجود من الوجودات الكونية ذاتا كان أو صفة أو فعلا ويدل لذلك قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى كل شئ معدوم بالنظر لذاته الا ذات الله تعالى فانه موجود بوجود من ذاته وهذا على تقدير عود الضمير فى وجهه الى الحق تعالى واما اذا اعتبر عوده الى الشئ فيكون المعنى كل شئ هالك عدم فى حد ذاته الا وجه ذلك الشئ أى وجوده الفائض من الحق تعالى عليه فانه ليس بعدم بل هو وجود عكسى حصل من انعكاس نور الوجود القديم على الماهيات الممكنة العدمية ويقال لتلك الوجودات العكسية وجوه الله أى وجودات وجهها الى الله من جهة الافاضة فلا يلزم حينئذ وجود آخر حتى يكون منافيا للتوحيد الحقيقى اذ عكوسات النور لا تنافى وحدة النور وذلك مثل وحدة الشمس عكوساتها متعددة بحسب المحال والخصوصيات وذلك لا ينافى وحدة الشمس فغنما ان كنت معنا وان لم تكن معنا فدعنا وتدبر تفهم والا فسلم تسلم والله أعلم (قوله لانه أحدى الذات) أى واحدها لا يقبل التركب فيها ولا المشاركة فى شئ ما من الاشياء (قوله بخلاف اسم الجملة) اى الاسم الموضوع للدلالة على جملة مركبة من حيوانية وناطقية وحاملة لاجزاء تركبت منها الشخصية التى هى تحت النوعية (قوله نفى التقسيم الخ) هذا ما عليه أهل الظاهر فذاته تعالى غير مركبة من اجزاء ولا تشبه غيرها من الذوات وصفاته تعالى لا تشبه الصفات ولا شريك له فى الملك تعالى الله علوا كبيرا (قوله ونفى التشبيه

عن

عن حقه) أى مثـل ذاته وصفاته فذاته سبحانه وتعالى لاتشبه الذوات وصفاته عز شأنه
لاتشبه الصفات (قوله ونفى الشريك معه فى أفعاله ومصنوعاته) أى فلا فعل يشبه فعله
تعالى ولا تأثير لغيره سبحانه فى شئ ما وجودا أو عدما (قوله وهذا هو الذى تضمنته سورة
الاخلاص) أى ماتقـدم من أن ذاته تعالى لاتشبه الذوات ولا صفاته الصفات ولا فعل
لغـيره حتى يكون شريكا له فى فعله أو عديلا له هـذا ولمناسبة ذكر سورة الاخلاص ونص
الشارح على ماتضمنته تتبرك بذكر تفسيرها على قدر ما اتفق اطلاعنا عليه فنقول قل هو
الله أحـد هو ضمير شان مبتدأ والجملة بعده خبر عنه وفى وضعه موضعه مع عدم سـبق ذكر
مرجعه الايذان بانه من الشهرة بمكان بحيث يستحضره كل أحد ويشـير اليه كل مشير
واليـه يعود كل ضمير كما ينبئ عنه الصمد الذى أصله القصد أطلق على المفعول مبالغة ولا
حاجـة الى الربط لان الجملة عين الشان المعبر عنه بالضمير وحكمة التصدير به التنبيه من
أول الامر على فخامة مضمونها وجلالة خبرها مع مافيه من زيادة التحقيق والتقرير فان
الضمير لايفهم منه من أول الامر الا شان مبهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقبا لما امامه
مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عنـد وروده فضل تمكن وهمزة احد منقلبة من الواو
فاصله وحـد لا كهمزة ما يلازم النفى ويراد به العموم كما فى قوله تعالى فما منكم من أحـد
عنه حاجزين وما فى قوله صلى الله عليه وسلم ما أحلت الغنائم لاحد سود الرؤس غيركـم
وقال مكى أصل أحد واحـد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان فحذفت احداهما تخفيفا
وقال ثعلب ان أحدا لايبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد اثنان ولا يقال رجل أحـد
ولذلك اختص به تعالى والضمير مبتدأ والله خـبره واحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدا
محذوف وقوله الله الصمد مبتدأ وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه بمعنى قصد
فهو السـيد المصمود اليه فى الحوائج المستغنى بذاته المفتقر اليه كل ماعداه وقيل الصمد
الدائم الباقى الذى لم يزل ولا يزال وقيل الذى يفعل مايشاء ويحكم مايريد وتعريفه لعلمهـم
بصمديته بخلاف احديتـه وتنكير الاسم الجليل للاشعار بان من اتصف بذلك فهو بمعزل
من استحقاق الالوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى فبين أولا الوهيته
عز وجل المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم أحديته الموجبـة لنزاهته عن شائبـة التعدد
أو التركب بوجـه من الوجوه وعن توهم المشاركة فى الحقيقة وخواصها ثم صمديتـه
المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه وافتقار كل ماعداه اليـه فى وجوده وبقائه وسائر
أحواله تحقيقا للحق وارشادا للخلق الى سننه الواضح ثم صرح ببعض أحـكام جزئية
مندرجة تحت الاحكام السابقة فقال لم يلد تنصيصا على ابطال زعم ان الملائكة بنات
الله وعيسى ابن الله ولذلك ورد النفى على صـيغة الماضى أى لم يتولد عنـه ولد ولم تكن له
صاحبة ولم يفتقر الى مايعينه لوجوب استغنائه سبحانه ولم يولد أى لم يصـدر عن شئ
لاستحالة نسبة العدم اليـه تعالى سابقا أو لاحقا والتصريح به مع انهم معترفون بمضمونه

عن حقه وصفاته ونفى الشريك
معه فى أفعاله ومصنوعاته) فلا
تشبه ذاته الذوات ولا صفته
الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون
شريكا له فى فعله أو عديلا له وهذا
هو الذى تضمنته سورة الاخلاص
من كونه واحدا صمدا الى آخرها

فالحق سبحانه مخالف لمخلوقاته كلها مخالفة مطلقة وعطف صفاته على حقه للايضاح (والتوحيد) أقسام (ثلاثة) الاول (توحيد الحق للحق وهو علمه) تعالى (بانه واحد وخبره) أى اخباره (عنه بانه واحد) بقوله والهكم اله واحد (والثانى توحيد الحق سبحانه للخلق وهو حكمه سبحانه بان العبد) المؤمن (موحد وخلقه توحيد العبد) فيه بان أوجده فيه وأثنى عليه به (والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان الله تعالى واحد وحكمه واخباره عنه بانه واحد فهذه جملة فى معنى التوحيد على شرط الايجاز والتحديد) بدال أى التعريف وفى نسخة والتحرير براء (واختلفت عبارات الشيوخ عن) وفى نسخة فى (معنى التوحيد) الثالث (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول وقد سئل عن التوحيد فقال) هو (ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى) ايجاد (الاشياء بلا مزاج) أى طباع (وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه) لاستقلاله بايجاد كل ممكن (ومهما تصور فى نفسك شئ فالله بخلافه) لانه تعالى لا يدخله تصوير كما مر بيانه أوائل الكتاب (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطا يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجريرى ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد) بان يعبر عنه من عرفه

لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى أنه ما ثم لا زمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا وقوله ولم يكن له كفوا أحد أى لم يكافئه أحد ولم يماثله وله صلة لكفوا وقدمت عليه مع ان حقها التأخير للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى ويجوز ان يكون خبرا لا صلة ويكون كفوا حالا من أحد كذا قيل وليس بشئ وتأخير اسم كان لمراعاة الفواصل هذا وقرئ هو الله أحد باسقاط قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقيل ان سبب نزولها قول قريش صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه ثم ولاشتمال السورة الكريمة على أشتات المعارف الالهية والرد على من الحد فيها ورد فى الحديث النبوى انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكل القرآن اعتبر المقصود بالذات وورد انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله قال الجنة (قوله مخالف لمخلوقاته) أى تجب له المخالفة لها كلها من كل وجه (قوله توحيد الحق للحق) أى وهو أزلى كباقى صفاته العلية (قوله والثانى توحيد الحق للخلق) أى وهو باعتبار الحكم بان المؤمن موحد أزلى وباعتبار ايجاد التوحيد منه حادث لانه من متعلق القدرة وباعتبار الثناء به على العبد والعلم القديم أزلى كما هو ظاهر (قوله والثالث توحيد الخلق للحق الخ) لا يخفى انه بمعنى علم العبد بان الله واحد وحكمه واخباره عنه به حادث (قوله على شرط الايجاز) أى على طريقه (قوله واختلفت عبارات الشيوخ الخ) أى وأظهر ما قيل فيه انه افراد الحق بالقصد والعبادة (قوله ايجاد الاشياء) أى تقتضى الايجاد حيث هو من تعلقاتها والا فالقدرة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى (قوله بلا مزاج) أى فالايجاد فى حقه ليس بالطبع كما ذهب اليه أهل الضلال بل بالاختيار على ما درج اليه أهل الحق (قوله وصنعه للاشياء بلا علاج) أى بلا معالجة كهو بالنسبة للحوادث بل شانه يقول للشئ كن فيكون على ان ذلك من قبيل التقريب للاذهان والا فهو تعالى غنى عن قول كن كذلك فايجاده ليس بالطبع ولا بالتعليل كما هو رأى أهل الزور والبهتان قبحهم الله تعالى (قوله ولا علة لصنعه) أى لا شئ يتوصل به اليه كمفعولات الحوادث المفتقرة الى آلات وأسباب (قوله فالله بخلافه) أى لان تصورات البشر لا تكون الا فيما يلائم الحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد) أى فلا يتكلم العبد فيه الا اذا نازل مقامات الموحدين وكرع من شرابهم وكوشف بانوار بصائرهم فمن ذاق عرف ومن وصل الى الحضرة اغترف فقوله الا لسان التوحيد أى الناشئ عن جزم القلب وعرفانه فيترجم حينئذ عما فيه ولذا قيل

كان فؤادى مجمر فيه عنبر * على نار فكرى واللسان يروّح
تترجم عما فى ضميرى مدامعى * وكل اناء بالذى فيه ينضح

بلسانه وفيه اشارة الى الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد وحقيقته فمن علم الوحدانية بالدليل او بالموهبة فهو عالم بالتوحيد مخبر عنه بما علمه ومن غلب على قلبه النظر الى الله بان اشتغل به لا بغيره فهو فى حال التوحيد وحقيقته وان كان ساكتا واشارته الى ماوجد ممن حقيقة التوحيد عند اكثر الناس خافية غامضة (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال هو افراد الموحد) بفتح الحاء (بتحقيق وحدانيته بكمال) أى مع كمال (احديته) اى (انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد بنفى) اى مع نفى سائر (الاضداد والانداد والاشباه) اى (بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) تقدم بيان هذا اوائل الكتاب (وقال الجنيد) ايضا (اذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد تناهت الى الحيرة) لا حيرة شك ونفى حتى يوقع فى التعطيل ولا حيرة اثبات جهة وجرم حتى يوقع فى التجسيم بل حيرة علم الوحدانية بان يعلم العبد واحدا قديما منزها عن صفات الحوادث (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن بن مقسم يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك) فمن ثبته الله للعلم بواحد قديم منزه عما ذكرنا فهو الذى يراه فى آخرته بادر الشيء خلقه له فى بصره ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم) اى الآثار (وتندرج فيه العلوم و يكون الله تعالى كما لم يزل) اى هو معنى يخلقه الله فى قلب الموحد العارف به و يغلب على قلبه حتى لا يرى غيره تعالى كما كان فى الازل (وقال الحصرى اصولنا فى التوحيد خمسة اشياء رفع الحدث) يعنى الاعراض عن غير الله (وافراد القدم) اى كمال الشغل بالله

(قوله بلسانه) متعلق بقوله يعبر لا بقوله عرفه كما لا يخفى (قوله فهو عالم بالتوحيد) أى وان كان هناك فرق بين من علم التوحيد بالدليل و بين غيره من ذوى المواهب الالهية (قوله ومن غلب على قلبه الخ) أقول هذا وان كان ارقى مما قبله لكنه يتوقف عليه (قوله خافية غامضة) أى وذلك لان العبارة عما فى الضمير غالبا تخفى على غير أرباب السرائر (قوله بتحقيق وحدانيته) الباء للسببية وهى فى قوله بكمال بمعنى مع كما قاله الشارح ولا يخفى المعنى على ذلك بالنسبة لارباب الاذواق (قوله الذى لم يلد الخ) أى الذى لم ينفصل عنه غيره ولم ينفصل هو عن غيره تعالى الله من ذلك علوا كبيرا (قوله اذا تناهت الخ) اى وذلك لان من كوشف بما لا تسعه العقول ولا تحده النقول ولا تصفه الواصفون كان شأنه الحيرة والدهشة كيف لا وقد تكون الحيرة والدهشة فى مشاهدة بعض الحوادث تدبر والله اعلم (قوله تناهت الى الحيرة) أى الحيرة فى الحقيقة والكنه لاستحالة علم ذلك لضيق علم الحادث وعدم قوته على ذلك على ان الحيرة قد تتحقق فى صنع بعض المصنوعات مثل الحيوانات والنباتات وغيرهما كالمجردات (قوله حتى يوقع فى التعطيل) اى بنفى الصفات الازلية وتعطيل الذات عنها (قوله حتى يوقع فى التجسيم) اى وهو مكفر او مفسق كما لا يخفى على عارف (قوله فمن ثبته الله الخ) اى فمن تشرع بمقام الفرق وتحقق بحقيقة الجمع منه من تثبت له الرؤيا فى الآخرة بل قد تجل له فى الدنيا بنور عين البصيرة (قوله بادر الشيء خلقه له) اى كما وقع لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة معراجه الاقدس وتشريفه بالشرف الانفس (قوله ومن كان فى هذه) اى فى دار الدنيا أعمى أى اعمى البصيرة عن ادراك التوحيد وعن تصديق النبى صلى الله عليه وسلم فهو فى الآخرة اى فى الدار الآخرة اعمى البصر والبصيرة لا يهتدى لشئ من طرق النجاة اعاذنا الله واخواننا من ذلك (قوله فقال معنى تضمحل الخ) اى فاشار بذلك الى التوحيد الذاتى له تعالى الذى لا يتم ادراكه لاحد الا بعد فنائه عن وجوده المجازى وقوله وتندرج فيه العلوم اى والمعلومات اى تشاهد فيه باعتبار المنشئية والاثرية ثم اذا غلب هذا على قلب العبد لا يرى فى الوجود ثانيا غيره تعالى (قوله رفع الحدث الخ) يشير بذلك الى ما به تعرف ذات الله تعالى على قاعدة اصول السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم فالتوحيد المعتبر عندهم ما كان فيه الاسقاط والاثبات والا فهو ناقص ما وصل صاحبه الا حقيقة التوحيد وكماله واعلم ان قولهم معرفة ذات الله بالاضافة العهدية للاشارة الى المعرفة التى تحصل للعارفين بالله لا المعرفة الكنه والحقيقة الذاتية وان كانت ممكنة عند

بعض المتكلمين والحق انها غير ممكنة اذ المعرفة الكنهية الذاتية تستلزم الاحاطة الكلية
بالكل مع ان الكمالات الالهية غير متناهية فتلك الاحاطة الكلية بالكل من الكل محالة
والموقوف على المحال محال وانما خص المعرفة بذات الله تعالى لان المعرفة قد تكون معرفة
الاسماء وقد تكون معرفة الصفات وقد تكون معرفة الافعال فمعرفة الذات التي اشار
اليها انما تكون بعد اضمحلال الوجود الكوني في شروق نور الوجود الاحدي جل جلاله
كما هو مفهوم مما اشار اليه بقوله رفع الحدث وافراد القدم فاراد بالحدث الموصوف
بالحدوث وبالقدم الموصوف بالقدم من اطلاق مبدا الشيء عليه كالعدل في قولك رجل
عدل تريد به العادل وذلك الاضمحلال والسقوط والثبوت لا يكون الا في تجلي الذات
بالاحدية أعني انكشاف الذات المجردة بدون ملاحظة نعت وصفة اذ الاحدية هي اعتبار
الذات بلا شيء كما ان الواحدية هي اعتبارها الا بشرط شيء وذلك الرفع والاسقاط اسقاط
شهودي عياني ذوقي لا مجرد اعتقادي تكلف فيه ولا شك ان من لم يبلغ قدم السير والسلوك
الموافق للشريعة المطهرة لا يعرف ذاتا مجردة عن ملاحظة الصفات والكائنات فان
الذات من حيث هي مجردة تجلي عليه فيعرفها صاحب هذا المقام بافنائه بها عن ذاته
وذوات المكونات فهذه هي خاصية هذا التجلي الذاتي فبهذه العلامة هو يعرف الذات
ويعرفها ايضا بتعريفها فهو يعرفها بها او بتعريفها ولهذا التجلي الذاتي مراتب أشار
اليها بعض الكمل كالشيخ الصديق زين الدين أبي بكر الخوافي قدس الله سره فارجع اليه
ان شئت وأما معرفة الاسماء فهو يحصل بتجلي كل اسم للمكاشف وقد يكون ذلك دفعيا
اجماليا وقد يكون تدريجيا تفصيليا وأما معرفة الصفات فتحصل أيضا بتجلي كل صفة له
كذلك على ما تقدم في الاسماء والفرق بين تجلي الاسم وتجلي الصفة ان المكاشف في تجلي
الاسم يشاهد الذات مختفية بالصفة متجلية له ويشاهد في تجلي الصفة الصفة بدون الذات
متجلية له وقد يشاهد الصفة متعلقة بالكون وقد يشاهدها غير متعلقة به وأما معرفة
الافعال فتحصل عند فنائه عن ملاحظة أفعال نفسه وأفعال غيره من باقي المخلوقات بسبب
اشراق أنوار الصفة الفعالية الالهية عليه فيشاهد هنالك ان كل فعل كوني أثر فعاليته
تعالى بالحقيقة والاشياء مظاهر فعاليته سبحانه وههنا مزالق أقدام أهل الجبر فاحذرهم
هذا وقال بعضهم مدار توحيد الذات العلية على رفع ذوات الكون عن نظر صاحب هذا
المقام بواسطة غلبة اشراق النور الوجودي الاحدي حتى لا يبقى في نظره الا ذلك الوجود
القديم وذلك كارتفاع وجود الكواكب الليلية عن نظر الناظر عند اشراق اشعة نور
الشمس فهي الرتبة الاولى في رفع الاثنينية ثم بعد هذه مرتبة أخرى في ذلك وهي أن يبلغ
الى درجة يشاهد فيها ان الاشياء المحدثات معدومة في ذاتها بمعنى ليس لها وجود من
ذاتها فانها قبل هذا الوجود كانت معدومة فاض على ماهياتها من انعكاس النور القديم
فيرى تلك الوجودات العارضة عليها عكوسات نور الوجود القديم ويرى الاشياء من

حيث

حيث ذواتها معدومة عدما محضا كما كانت قبل عروض الوجود العكسي عليها فحينئذ
يرتفع التعدد والاثنينية في نظره بالحقيقة لانه لم يبق في هذه الدرجة عنده الا وجود ثابت
مستمر قديم واحد أحد أشرقت أرض الاعدام الممكنة بنوره كما أشير اليه بقوله جل
اسمه وأشرقت الارض بنور ربها وبعد هذا درجة أخرى في رفع الاثنينية وهي ان
يشاهد الوجود القديم منعكسا نوره من غير شهود عكوسات ذلك النور بالماهيات
الممكنة وبعد هذا درجة أخرى وهي ان يشاهد الوجود من حيث هو هو من غير شهود
العكس والاشراق وبعد هذا درجة في غاية الغايات ونهاية النهايات وهي أن يصل الى
مقام يضمحل فيه هو وشعوره في سطوة ذلك النور القديم والآن ما يبقى الا الله كما قال
بعض العارفين اذا تم الفقير فهو الله أي اذا تم الوجود الكوني المستلزم للافتقار والحدوث
فالباقي هو الله فالضمير عائد على الله لا على الفقير المفهوم من الفقر فان ذلك اتحاد الحادي
فان أرباب ذلك الاتحاد يقولون ان رفع الاثنينية بشهود وجود الممكن عين وجود
الواجب فانهم قالوا بان الوجود فيهما بالحقيقة واحد والممكن موجود بوجود الواجب
وهم يحملون قول العارفين اسقاط الحدث واثبات القدم على نفي التعينات التي حصلت
للوجود فهي نسب واضافات فاذا انقطعت فالثابت حينئذ هو الوجود القديم الذي
كان معروض التلك التعينات وهذه الدرجة الاتحادية تكون في الوسط فالذي وصل الى
ما فوقها يرى الوجودات الاتحادية الكونية عكوسات نور ذلك الوجود لا نفس
الوجود بل يترقى ويذهل عن ملاحظة العكس فافهم والله ولي الهداية والتوفيق وهو
حسبي ونعم الرفيق (قوله رفع الحدث) أي رفع ما وصف به على معنى رفع تعلق القلب
والتفاته الى شيء منه بدون شاهد علم النقل وقوله وافراد القدم أي افراد ما وصف به
بالقصد والعبادة وقوله وهجران الخ من عطف الخاص على العام اهتماما به (قوله ومفارقة
الاوطان المعهودة الخ) أفاد به ان المراد بالوطن ليس خصوص المسكن بل ما يشمله
وما ينازله العبد من المقامات والاحوال (قوله ونسيان ما علم) أي عملا بقوله صلى الله
عليه وسلم اليك انتهت الاماني ياصاحب العافية ورحم الله القائل

أيحسن أني جاركم ونزيلكم * أوجه يوما للعباد رجائيا

لبيك اللهم وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك فيا أخي دع الكل جانبا واتخذ
مولاك صاحبا قال الحبيب المحبوب انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وهذا
المقام انما يتحقق بالفناء عن سائر المرادات في مراد الحق سبحانه وتعالى ثم أقول لك كما قال
بعضهم من كان في الله تلفه فعلى الله خلفه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله فافهم (قوله ونسيان ما علم وجهل الخ) أي من خيري الدنيا والآخرة على معنى
عدم السكون اليها وعدم التعلق بها (قوله علم التوحيد والتوحيد غيره) أي وذلك لان

(وهجر الاخوان) للتفرغ لكمال
الشغل به والتلذذ بمناجاته مع
انهم لا يضرون العبد ولا ينفعونه
والمراد الخروج عن عاداتهم
المعهودة لا هجرهم بالكلية كيف
والعبد مامور بمواصلتهم
ومصاحبتهم منهي عن هجرهم
ومقاطعتهم (ومفارقة الاوطان)
المعهودة بين الاهل والمعروفة
عند الصوفية من السكون الى
مقام فيفارقه بان يجد في السلوك
ولا يسكن الى مقام سكونا يمنعه
من الارتقاء الى غيره (ونسيان
ما علم وجهل) اي ما كان يسكن
اليه ثم تركه بان يعرض عنه رضا
بما يختاره له ربه ويجريه عليه مما
يرضاه له (سمعت منصور بن خلف
المغربي يقول كنت) بين اليقظة
والنوم (في صحن الجامع ببغداد
يعني جامع المنصور والحصري
يتكلم) للناس (في التوحيد
فرأيت ملكين يعرجان الى السماء
فقال احدهما لصاحبه الذي
يقول) اي يتكلم فيه (هذا الرجل
علم التوحيد والتوحيد غيره) هذا
صريح في الفرق بين علم التوحيد

وحال التوحيد فان المصرى كان يكلم الناس بالادلة الدالة على الوحدانية لينقلهم من الاعتقاد الى درجة العلم لترتفع درجتهم عند ربهم كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وكان الرائى يسمع كلامه فرأى الملكين صاعدين وأحدهما يقول للآخر هذا يتكلم فى علم التوحيد لا فى حال التوحيد وحقيقته وفائدة هذه الرؤية تحريك الرائى الى الانتقال من علم التوحيد الى حال التوحيد وحقيقته ليكون فى أعلى درجات التوحيد فان من كان فى حال التوحيد فعلم التوحيد عنده ومن كان فى علم التوحيد فاعتقاد التوحيد عنده فتى بلغ أعلى مقامات التوحيد كان متصفا بمقاماته كلها وقوله كنت (بين كنت بين اليقظة والنوم) كما تقرر ويحتمل انه اشتغل حسه بالسماع فكوشف برؤية الملكين (وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسايط) أى الادلاء على الحق تعالى (عند غلبة الحال والاستغراق (والرجوع اليها) أى الى الوسايط (عند الاحكام) هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال فتى وجد العبد المدلول واستغرق فيه سقط عن قلبه الوسايط ذكرا ومتى زال عنه ذلك ورجع الى ذكرهم عظمهم وعرف قدرهم وحكم بذلك (وان الحسنات) والخيرات الواقعة فى الدنيا (لا تغير الاقسام) الازلية (من الشقاوة والسعادة) فحق العبد ان لا يسكن الى اعماله التى رتب عليها الشرع الثواب خوفا من ان يكون قد سبق فى علم الله ما يحبطها فحقه ان يكون فى حال علمه متقيا مما سبق له فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت الشبلى يقول التوحيد صفة الموحد) بفتح الحاء (حقيقة وحلية الموحد) بكسرها (رسما) لان وحدانيته تعالى ثابتة لانه أزلا وأبدا واذا من على عبده بمعرفتها علما أو حالا فهى خلعة خلعها عليه وحلية حسنة حلاه بها فى دنياه ويكملها له فى أخراه

مقام الاول مقام الفرق ومقام الثانى مقام الجمع بل قد يكون جمع الجمع والله أعلم (قوله وحال التوحيد) أى الذى هو انما ينشأ عن غلبة النظر للحق على قلب العبد الموحد حتى لا يشهد غيره تعالى وحاصل الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد هو ان علمه انما ينشأ من النظر فى الادلة العقلية والسمعية الموصلة الى الاعتقاد الجازم بانه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله وحال التوحيد انما ينشأ من غلبة التوحيد على قلب الموحد بواسطة تكرر الادلة على قلبه المثمر لليقين الذى أشار له بعض العارفين حيث قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعلم التوحيد مبادى وحال التوحيد من النهايات والله أعلم (قوله لينقلهم من الاعتقاد) أى المجرد عن العلم بالادلة وقوله الى درجة العلم أى جزم القلب الناشئ عن واضحات الادلة (قوله تحريك الرائى الخ) أى فهى من اللطف منه تعالى بعبده (قوله فعلم التوحيد عنده) أى بقوة جزم قلبه بوحدانيته تعالى على حسب ما شاهده من كمالاته (قوله فاعتقاد التوحيد عنده) أى بل اعتقاده أقوى لما قام عنده من واضحات الادلة (قوله كان متصفا بمقاماته كلها) أى من الاعتقاد المجرد عن الادلة ومن المصحوب بها (قوله التوحيد هو اسقاط الوسايط) معناه شهود الموحد القديم مجردا عن الوجود الحادث وهذا بعينه معنى قولهم التوحيد اسقاط الحدث واثبات القدم وأما معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات فهو شهود القديم مجردا عن التعينات الكونية ومنزها عن الاضافات الحدوثية بان لا يضاف الى الارض أو السماء وما فيهما مثلا والحاصل ان ذلك معناه الاشارة الى ثمرة التوحيد بعد تحققه للعبد فتارة تغلبه احواله فتسقط عنده الوسايط وتارة يعود الى الصحو فيرجع اليها عند الاحكام واعلم ان الكمال فى الكمال (قوله اسقاط الوسايط) أى المحسوسة والمعقولة كما هو واضح لمن له ذوق (قوله والرجوع اليها) أى لضرورة قيامه باعباء التكاليف الشرعية (قوله هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال) أى بين حال الصحو وحال السكر والغيبة (قوله ذكرا) يحتمل انه يقرأ بضم فسكون أو بكسر فسكون بل ارادتهما معا أظهر (قوله وان الحسنات) أى بحسب الظاهر مع أنها قد تكون غير مقبولة لا تغير الاقسام الازلية ومحصل ذلك النهى عن الاغترار بما يبدو على الانسان من أنواع الطاعات وان الذى ينبغى له استصحاب الخوف منه تعالى فى مدة عاقبته لجهل سوابق التقدير ولذلك قيل فى الحكم العطائية سوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار وعن القنوط بكثرة السيئات بشاهد قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله التوحيد صفة الموحد حقيقة) أى

(وسئل الجنيد عن توحيد الخاص فقال) هو (ان يكون العبد شبحا) أى شخصا ماثلا (بين يدى الله تعالى تجرى عليه تصاريف تدبيره فى مجارى أحكام قدرته فى لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له) ٤٧ فى مهماتهم (وعن استجابته) اى اجابته لهم (بحقائق) اى فنائه عما ذكر بسبب حقائق (وجوده ووحدانيته) تعالى وقوله (فى حقيقة قربه) منه تعالى صلة الفناء (بذهاب حسه وحركته) تفسير للفناء (وانما فنى بذلك (لقيام الحق له فيما أراد منه وهو ان يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون) فى أنه لا حركة له ولا ارادة والمراد بما ذكر ان حق العبد ان يكون راضيا بما يجريه الله عليه مما رضاه له وتشهد بصحته الشريعة وربه حينئذ لكمال حفظه ومحبته له لا يجرى عليه الا ما ينفعه (وسئل البوشنجى عن التوحيد فقال) ان تعلم انه (غير مشبه الذوات ولا منفى الصفات) القديمة كما مر بيانه أوائل الكتاب (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسين العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وقد سئل عن ذات الله فقال) هو زائد (ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية) لنا (بالابصار فى دار الدنيا وهى) أى ذاته تعالى (موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون فى العقبى) أى الآخرة (ظاهرا فى ملكه وقدرته) لا بالاحاطة فلا يرى رؤية الاشباح وانما يرى على ماهو عليه من جلاله وعظمته وتنزهه عن مشابهته لغيره

لانه هو الفاعل المختار وقوله وحلية الموحد رسما أى لكونه الفاعل ظاهرا فهو مجرى لاحكامه تعالى فى الحقيقة وفاعل مجازا ويحتمل ان المراد ان علم الوحدانية الحقيقى الذاتى وصفه تعالى حقيقة وعلم العبد بها أو غلبة حالها عليه انما وصل اليه من حلية طارئة ووصف رسمى مجازى نشأ من تفضله سبحانه وتعالى على من سبقت له العناية الالهية (قوله بين يدى الله تعالى) أى يتقلب بين قدرته وارادته سبحانه وتعالى (قوله فى لجج بحار توحيده) أى حالة كونه مستغرقا فى لجج بحار توحيده وقوله بالفناء عن نفسه الباء فيه للسببية أى بسبب فنائه عن نفسه فى هذه الحالة الغالبة على قلبه (قوله أى فنائه عما ذكر) أى عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته وقوله بسبب حقائق وجوده ووحدانيته أى الحقائق التى اتضحت من واضحات الادلة وقوله فى حقيقة قربه أى وتلك الحقائق انما تحققت وانكشفت له فى هذه الحالة الشريفة التى تقرب فيها من رحمته تعالى واحسانه (قوله بذهاب حسه) أى بواسطة الفناء فى مرادات الحق تعالى (قوله وانما فنى بذلك الخ) مراده بيان وجه فنائه وحقيقته ومحصله انه سقوط حركات العبد وسكناته فيرجع كحاله قبل ان يوجد (قوله لقيام الحق له) أى لعلمه بذلك واعتقاده بشاهد خبر كل ميسر لما خلق له (قوله وهو ان يرجع آخر العبد) محصل ذلك التبرى من الحول والقوة مع الرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه (قوله وربه حينئذ) أى حين وصوله الى هذه الحالة وقوله لا يجرى عليه الا ما ينفعه أى بدليل ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية (قوله غير مشبه الذوات) أى لوجوب مخالفته للحوادث وقوله ولا منفى الصفات أى خلافا لاهل الضلال والباطل من المعطلة فرارا من تعدد القدماء بظنهم الفاسد (قوله وقد سئل عن ذات الله الخ) أقول السؤال جهل والجواب تحقيق يختص برحمته من يشاء (قوله فقال ذات الله موصوفة الخ) فيه ايماء الى طريق الادب فى السؤال بالبعد عن التكلم فى حقيقة الذات وان الذى يصح ان يسئل عنه انما هو صفاته العلية ونعوته السنية ولذلك أجاب ببيان الصفات (قوله موصوفة بالعلم) اى بالعلم القديم المحيط بسائر الواجبات والجائزات والمستحيلات (قوله غير مدركة بالاحاطة) أى بالكنه والحقيقة وذهب بعضهم الى ان الحق تعالى اذا حوط عبد بحيط والحق الاول (قوله ولا مرئية لنا) أى معاشر الخلق ما عدا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فى دار الدنيا خرج بذلك يوم القيامة حيث ثبت ادراكه تعالى نفسه بالابصار على ما يليق به جلت عظمته (قوله بحقائق الايمان) مراده ان ثبوت وجوده تعالى وحقيقته اصله ومنشؤه حقائق الايمان والتصديق القلبى لا الرؤية البصرية (قوله من غير حد الخ) أى لان ذلك من شؤن الحوادث جل ربنا عنها وعن لوازمها (قوله لا بالاحاطة) أى المعهودة عند الحوادث بل يخلق الله تعالى قوة لابصار المؤمنين يوم القيامة حتى يبصرونه على ما يليق بجلاله وعظمته جلت قدرته (قوله

قد حجب) الله (الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته) الظاهرة (فالقلوب تعرفه) بها لا على وجه الاحاطة (والعقول لا تدركه) ادراك احاطة بل ادراكا ما بوجه ما (ينظر اليه المؤمنون) في الآخرة (بالابصار) بأن يخلق لهم فيها ادراكا كما يدركونه به (من غير احاطة ولا ادراك لنهاية) وقال الجنيد أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا) أي طريقا (الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال الاستاذ الامام) القشيري (رحمه الله ليس يريد الصديق) رضي الله عنه (انه تعالى (لا يعرف) الا بالعجز عن معرفته المعدومة ٤٨ (لان عند المحققين العجز) انما هو (عجز عن الموجود دون المعدوم كالمقعد فانه (عاجز عن قعوده) الموجود اذ ليس) هو (بكسب له ولا فعل منه لما ذكره بقوله (والقعود موجود فيه) فهو مجبور عليه ومخلوق له (كذلك العارف) بالله (عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية) حينئذ (وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية) فهم عاجزون عن معرفتهم التي عرفهم اياها وأوجدها لهم (فالمعرفة الكسبية في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعدها الصديق رضي الله عنه شيئا بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه) واستبعد بعضهم هذا التأويل قال وانما أراد الصديق ان العبد انما يعرف من جلال الله وعظمته ما خلق له المعرفة به دون ما عجزت العقول عن ادراكه ولم يخلقه له من حقيقة ذاته وصفاته فهو عاجز عن معرفة ذلك فقوله سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته أي الى كمال معرفته في الدنيا الا بعلمهم بعجزهم عن غاية معرفته والا فالتأويل جار اشتغاله في كل معتقد فان من عرف الله بالدليل أو خلق الله له اعتقادا صحيحا بذلك عاجز عن تحصيله (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن سعيد البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث) أي الحدوث (والخروج عن الاوطان وقطع المحاب) أي محبوبات النفس (وترك ما علم وجهل وان يكون الحق) تعالى (مكان الجميع) ليشتغل قلب العبد به ويتفرغ عما عداه حتى عن نفسه وتقدم بيان ذلك

قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته) أي حال بينهم وبين معرفة حقيقة ذاته تعالى لضعف قواهم وعقولهم عنها (قوله بآياته الظاهرة) أي مثل هذه الاكوان وغيرها والله أعلم (قوله فالقلوب تعرفه بها) أي بالآيات المذكورة (قوله بل ادراكا ما بوجه ما) أي على ما هو اللائق به تعالى (قوله سبحان من لم يجعل لخلقه الخ) محصله أن غاية معرفة الخلق المصححة لايمانهم بعد نظرهم في أدلة وجوده وثبوت صفاته اعترافهم بالعجز عن الاحاطة بما لذاته تعالى من نعوت الكمال مع وقوفهم عن التفكر في كنه الذات العلية (قوله قال الاستاذ الخ) محصله ارتكاب تأويل في عبارة الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه بحمل المعرفة على غير المكتسبة بل على الضرورية المخلوقة له في آخر عمره المشبهة بشعاع الشمس اذا انبسط بعد طلوعها واضمحلال المعرفة الكسبية بضوء السراج مع ذلك الشعاع فتدبره فانه نفيس (قوله لان عند المحققين الخ) علة لقوله ليس يريد الصديق الخ (قوله كذلك العارف بالله الخ) أي فالعارف أيضا عاجز عن المعرفة بالله الضرورية الموجودة فيه بالقوة والاستعداد نهاية الامر عجزه عنها لعدم تعلق قدرته بها وعدم اكتسابه لكونها ضرورية توجد له في آخر عمره بخلق الله لها فيه (قوله وان كانت معرفة على التحقيق) أي وان اكتفى بها في مقام التكليف لكونها هي التي في الوسع والطاقة ولتوقف صحة الايمان والعمل عليها فلم يعدها الصديق (قوله كالسراج) خبر عن قوله فالمعرفة الكسبية (قوله قال وانما أراد الخ) أقول وهو الظاهر فالاولى حمل الكلام عليه (قوله دون ما عجزت الخ) اي بدليل لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله الا بعلمهم بعجزهم الخ) أي فالمعنى ان العلم بالعجز عن غاية معرفته هو سبيل معرفته الذي قدره سبحانه وتعالى لعباده (قوله هو افراد القدم) اى القديم عن الحدث اى الحادث اى افراده بالقصد والعبادة (قوله والخروج عن الاوطان) اى الانفصال عنها سواء كانت الاوطان حسية كالمساكن او معنوية كالمقامات والاحوال التي ينازلها العبد المقرب (قوله وترك ما علم وجهل) اى على معنى عدم الركون الى ذلك وذلك بالرجوع الى الحق سبحانه وتعالى والرضا بما يجريه من احكامه (قوله وان يكون الحق تعالى مكان الجميع) اى فيكون

(وقال يوسف بن الحسين من وقع فى بحار التوحيد لايزداد على ممر الاوقات الا عطشا) اليه فانه وان بلغ فيه مابلغ لم يبلغ كنهه كما مر فهو متعطش الى مالم يبلغه (وقال الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق) أى مباين (لعلمه) فكل منهما مباين للآخر وفيه الفرق بين علم التوحيد وحاله وتقدم بيانه (وقال الجنيد أيضا علم التوحيد) أى علم دقائقه (طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه) أى ظواهره وأراد بذلك ان يحرك غيره الى الجد فى السلوك ليصلوا الى العلم بدقائق التوحيد وقيل المراد بعلم التوحيد الذى طوى بساطه كلام أرباب الاحوال فى أحوالهم وحواشيه كلامهم فى أقوالهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد الاصبهانى يقول وقف رجل على الحسين بن منصور فقال من الحق الذى تشيرون اليه فقال معل الانام ولا يعتل) أى هو المحدث للخلق ولا محدث له (وسمعته) ايضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلى يقول من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة) وفى نسخة نفسه (لثقل ماحمله) لان من اطلع على ذلك علم ان الله هو الفاعل لكل مخلوق وان غيره لافعل له فلم يطق حمل شئ من بقة وغيرها الا بقوته تعالى ولطفه (سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سئل الشبلى فقيل له أخبرنا عن توحيد مجرد) أى خالص (بلسان حق مفرد فقال) مجيبا (ويحك من أجاب عن التوحيد) المجرد (بالعبارة فهو ملحد) أى مائل عن الحق الى غيره لانه لايدرك كنهه فكيف يعبر عنه (ومن أشار) أى أجاب بالاشارة (اليه فهو ثنوى) نسبة الى اثنين أى فهو مدرك نفسه وربه فلم يكمل استغراقه فلم يكمل توحيده (ومن أومأ) أى أجاب بالايماء (اليه فهو عابد وثن) أى صنم لتضمن ذلك جهة وشبها فلم يكمل استغراقه (ومن نطق فيه) أى فى الجواب (فهو غافل) عن كمال التوحيد وهذا يرجع الى الاول (ومن سكت عنه) أى عن الجواب (فهو جاهل) بالتوحيد (ومن توهم انه واصل) بنفسه (فليس له حاصل) فى علم التوحيد (ومن رأى انه قريب) منه تعالى بالذات (فهو بعيد) من هذا العلم وغيره

اشتغاله بالحق تعالى وبعارضه مستغرقا القلب مانعا من الالتفات الى ماسواه (قوله من وقع فى بحار التوحيد) أى فى مقاماته وأحواله الشبيهة بالبحر فى السعة واضطراب الامواج وقت تزايد الرياح (قوله لايزداد الخ) أى ولذلك قيل انه يقال للذى الكمال وقت الترقى الى الاكمل مقصودك امامك انما نحن فتنة فلا تفتكر (قوله علم التوحيد مباين لوجوده) أى العلم الموصل الى اعتقاد وحدته تعالى ذاتا وصفة وفعلا مغاير لوجوده بمعنى التخلق بحقيقة ماعلمه فلا يلزم ان كل من اعتقد وحدانيته تعالى على الوجه المذكور يتخلق بحقيقة ماعلم كما هو غنى عن البيان وحيث كان كذلك لزم ان وجوده مباين ومغاير لعلمه المجرد عن التخلق المذكور (قوله طوى بساطه) أقول فاذا ثبت هذا بالنسبة لعلم التوحيد فما ظنك بحال التوحيد فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وأراد بذلك ان يحرك غيره) أى فليس المقصود الحقيقة بل الحث على الجد والتشمير فى الوصول اليه (قوله وقيل المراد الخ) أقول وهو اللائق باهل العصر المتقدم أما بالنسبة لاهل عصرنا فالاول اليق لندرة العلماء وكثرة الجهال فيه (قوله فقال معل الانام الخ) أى الذى وجوده علة كل موجود ولا علة لوجوده تعالى ولا يخفى مافى التعبير (قوله ضعف عن حمل بقة) أى باعتبار ذاته بدون معونة من ربه وذلك بشهود ان لافاعل غيره تعالى (قوله عن توحيد مجرد) لعل المراد أنه سئل عن استكشاف الحقيقة الالهية ولذلك أجاب بقوله ويحك التى هى للترحم وعدل الى الحث والحمل على طلب حال التوحيد وهو الاستغراق فى كمال الله وجلاله حتى يفنى عن نفسه وغيره (قوله بلسان حق مفرد) اى معبرا عنه بحسب الحقيقة لابحسب ظاهر الشريعة (قوله فهو ملحد) من الالحاد وهو الميل عن الحق الى غيره لعدم امكان التعبير عن حقيقة الذات العلية لاستحالة علم كنهها كما أفاده الشارح (قوله فهو ثنوى) أى لان الاشارة تقتضى وجود المشير والحق وحدة الوجود (قوله فهو عابد وثن) أى لانه هو الذى له جهة يشار اليه باعتبارها (قوله عن كمال التوحيد) أى الذى ينشأ عنه الاستغراق فيه والسكوت عن قول فيه (قوله فهو جاهل) أى لقصوره عن الجواب (قوله فليس له حاصل) أى لان كمالاته تعالى لانهاية لها

(ومن تواجد) فرحا بالتوحيد (فهو فاقد) للاستغراق فيه فالمراد مما قاله ان التوحيد المجرد باللسان الحق وهو التوحيد الكامل استغراق العبد فى كمال الله وجلاله وتنزيهه استغراقا ينسى فيه نفسه لشغله بوحدانيته تعالى (وكل ماميزتموه باوهامكم وأدركتموه بعقولكم فى آتم معانيكم) الدالة على الحدوث من جهة وشبح ونور ونحوها (فهو مصروف) عنه تعالى (مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم) فانه تعالى منزه عن الحدوث والاشكال (وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة) وهو التوحيد الكامل (ان يكون) العبد (بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يديه سبحانه يجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته) من تحريك وتسكين وغيرهما (فى) أى يجرى ذلك فى (بحار توحيده) وشغله به (بالفناء) أى مع الفناء (عن نفسه وذهاب حسه) عن كل مخلوق (بقيام) أى بسبب قيام (الحق له فى مراده منه فيكون كما) كان (هو قبل ان يكون فى جريان حكمه سبحانه عليه) فانه كان قبل ان يكون فى علمه تعالى وارادته معلوما مرادا وان لم يكن موجودا فكذا يكون لكمال شغله بما ذكر كانه لم يكن بالاضافة الى غير الله والا فهو بالاضافة اليه تعالى ٥٠ غير غافل عنه بل كامل الشغل به (وقيل التوحيد) حقيقة انما هو (للحق) تعالى لانه صفة قديمة له (و) التوحيد فى (الخلق) أى القائم بكل منهم (طفيلى) حادث كائن بعد ان لم يكن (وقيل التوحيد اسقاط الياآت) أى ياآت الاضافة بان لا يضيف العبد الى نفسه شيأ لا ملكا ولا عملا ولا حالا (لا تقول لى وبى ومنى والى) مثلا وانما تضيف ذلك الى فاعله الحقيق ويغلب على قلبك ذلك حتى تنسى الاغيار (وقيل لابى بكر الطمستانى ما التوحيد فقال) هو (توحيد) أى حكم بانه تعالى واحد (وموحد) بفتح الحاء (وموحد) بكسرها (هذه ثلاثة) لا يحصل التوحيد الا بها (وقال رويم التوحيد) يعنى توحيد العارفين (محو) ذكر (آثار البشرية) عن القلب (وتجرد الالوهية) أى تجرد القلب بكمال ابلغ شغله بالله عن الالتفات الى غيره حتى لم يبق فى قلبه غيره (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول فى آخر عمره وكان قد اشتدت به العلة فقال) هو زائد (من أمارات) أى علامات (التأييد) للولى (حفظ) الله له فى (التوحيد فى أوقات الحكم) عليه بما يجرى به عليه (ثم قال كالمفسر لقوله) هذا (مشيرا الى ما كان من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام) التى تجرى عليك (قطعة قطعة وأنت) فى ذلك ناظر الى توحيده (شاكر) له على نعمه (حامد) له بصفاته وفى نسخة ساكن خامد بسين مهملة ونون وخاء معجمة (وقال الشبلى ماشم رائحة التوحيد من تصور عنده التوحيد) لان كمال التوحيد ان يشتغل بالله شغلا ينسيه عن غيره تعالى ومن جملته توحيده فمتى تصوره لم يستغرق فى كمال توحيده (وقال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد) عنده (علم التوحيد وتحقق) اى واتصف (بذلك) اى بالتوحيد (فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده) بشغله (بالله تعالى) بان اشتغل به لا بغيره فان كمل شغله به بحيث نسى نفسه مع غيره ماعدا الله فقد بلغ نهاية مقام التوحيد (وقال الشبلى لرجل تدرى لم لا يصح توحيدك

فمن فهم الوصول اليها فقد أخطا العدم حصوله بشاهد العلم (قوله فهو فاقد) أى حيث بقى احساسه أو لبقاء فرحه بحاله واستحسانه له (قوله فهو مصروف عنه تعالى الخ) أى لاستحالته فى حقه سبحانه وتعالى لان كل ما يميزه الحادث ويتصوره لا يليق به سبحانه وتعالى (قوله وقال يوسف الخ) تقدم مثله عن الجنيد (قوله ان يكون العبد بسره الخ) محصله ان يكون مسلوب الحركة والسكون استغراقا فى مقام واحديته تعالى (قوله كانه لم يكن الخ) اى بالنسبة لما ليس له شاهد من علم الشريعة كما لا يخفى (قوله وقيل التوحيد حقيقة الخ) اى فعلم الانفراد حقيقة فى شئ من الاشياء لا يكون الا له تعالى فاذا اضيف الى غيره فهو على وجه التطفل والمجاز (قوله حادث كائن بعد ان لم يكن) أى حيث هو من آثار القدرة لانه من نوع الممكن (قوله التوحيد اسقاط الياآت) أقول ذلك من لوازم حقيقة التوحيد اذا نازله العبد لا معناه حقيقة (قوله فقال هو توحيد الخ) أى فقد بين التوحيد باركانه (قوله محو ذكر آثار البشرية) أى نفى تعلق القلب بها من غير شاهد من علم الظاهر كما لا يخفى (قوله حفظ الله له الخ) حاصله أنه الرضا بما يجريه الحق تعالى من الاحكام وان لم يلائم ميل النفس (قوله شاكرا له على نعمه) فيه الاشارة الى أنه ممن يعد البلاء من النعم (قوله ماشم رائحة التوحيد) فيه الحث على التبرى مما للنفس من الاقوال والافعال والحركات والسكون وغير ذلك (قوله وقال أبو سعيد الخ) هو قريب مما قبله بل ما قبله

(فقال لا قال لانك تطلبه بك) لا بالله فان طلبته به صح توحيدك واصل كل خير وكل مقام رفيع أن يخلص فيه العبد لربه ويتبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعليه فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد) لما مر من ان كمال التوحيد ان ينسى العبد نفسه وتوحيده (وهو ان يكون القائم به) أى بقلبه (واحدا) وهو الله تعالى لا غيره ثم أشار الى بيان اختلاف مقامات الموحدين فقال (ويقال من الناس من يكون فى توحيده مكاشفا) بفتح الشين (بالافعال يرى الحادثات بالله) بان يرى الافعال لواحد وقلبه ٥١ مع الحادثات فاى شئ حدث ذكر محدثه ومنهم من هو مكاشف بالصفات وهو ان يعلم انفراد الله بالصفات القديمة كالقدرة والارادة والعلم وهذا أرفع درجة مما قبله (ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل) فيها (احساسه بما سواه) تعالى (فهو يشاهد الجمع سرا بسر) أى يشاهد باطنه شيأ فشيأ بوصف الجمع (وظاهره بوصف التفرقة) فيكمل عنده انفراد الحق فى ذاته وافعاله وصفاته وهذا هو التوحيد الكامل (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى رحمه الله يقول سمعت على بن محمد القزوينى يقول سمعت القنوذ يقول سئل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول

وغنالى من قلبى * وغنيت كما غنا
وكنا حيثما كانوا * وكانوا حيثما كنا)

فاعتبر الجنيد بذلك تفسه وحاله مع الله وكونه تعالى خلق له السماع فى قلبه وعبر عنه بالغناء فلما خلقه فى قلبه هاجت عليه أحوال الموافقة لما سمعه أخذا من قوله وغنيت كما غنى وأخبرانه لما توالى عليه هذا الحال لم يبق فيه وسع ولاذكر لغير الحق شغلا به عن غيره أخذا من البيت الثانى وفيه اشارة الى استغراقه بالكلية حتى عن نفسه فلم ير الا واحدا (فقال) له (السائل) لما لم يفهم الجواب من البيتين كما فهمه هو (هلك القرآن والاخبار) حتى تستدل بغيرهما (فقال لا ولكن الموحد ياخذ اعلى التوحيد من أدنى الخطاب) وايسره فمن غلب على قلبه التوحيد صار له من كل شئ حال ووجد وسماع والمعنى انى ظننت انك تأخذ القائلة وتفهم مقام التوحيد من كل خطاب

(باب أحوالهم) أى الصوفية (عند الخروج من الدنيا) من خوفهم ورجائهم وحبهم للقاء الله وغير ذلك

أبلغ منه (قوله لانك تطلبه بك) أى تعتمده وتلتفت اليه مع الغفلة عن طلب الاعانة ممن له الامر كله (قوله واحدا) أى فى القصد والعبادة (قوله بان يرى الافعال لواحد) أى وهذا أول مقامات الموحدين من أرباب العلوم الظاهرة (قوله وهذا أرفع الخ) أى لان نظر صاحب هذا المقام انما هو الى منشأ الاشياء ومصدرها بخلاف من قبله فان نظره ابتداء الى الآثار ثم ينتقل منها الى مصدرها وشتان ما بين النظرين (قوله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة الخ) الفرق بين هذا وما قبله ان الاول سبب وصوله شاهد العلم وهذا سبب وصوله تكرر ذلك الشاهد على قلبه حتى غلب عليه وصار كانه معاين له محسوس عنده بواسطة قوة اليقين ومن هنا قيل لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (قوله فهو يشاهد الجمع الخ) أى وذلك باعتبار انه لا يرى الا الواحد تعالى وتقدس وقوله وظاهره بوصف التفرقة أى لاجل ان يتحقق له نعت العبودية و يقوم بالمتابعة الاحمدية (قوله وغنى لى من قلبى الخ) أى فهو يشير رضى الله عنه الى أن ما ظهر على جوارحه مما بطن فى سرائره وله الاشارة بخبر الا وان فى الجسد مضغة الحديث وقوله وكنا الخ يريد به أن مراداته قد فنيت فى مرادات مولاه تعالى فلا يتحرك ولا يسكن الا على هذا الشاهد وقوله وكانوا الخ الغرض منه بيان ثمرة هذا النعت وهى ان يكون العبد فى حفظ مولاه ورعايته ويشهد لذلك قولهم من كان فى الله تلفه كان الله خلفه (قوله فقال لا ولكن الموحد يأخذ الخ) أى وذلك الاخذ من اشارة سبحان من له فى كل شئ آية تدل على انه الواحد (قوله من أدنى الخطاب وأيسره) أى وان كان القرآن والاخبار المحمدية اعلى ما يستدل بها

(باب أحوالهم) أى الصوفية (عند الخروج من الدنيا)

أى بيان صفاتهم ونعوتهم وقت اقتراب آجالهم ورحيلهم من دار الفناء وانتقالهم الى دار البقاء من الخوف والرجاء وغيرهما واعلم ان المطلوب فى هذه الحالة تغليب الرجاء بالنظر الى سعة الرحمة وزيادة الفضل ولان الانتقال انما هو لاكرم الكرماء فما يقع لبعضهم فى هذا الوقت من الخوف فهو من باب الغلبة لا الاختيار ولان طريق المتابعة خير الطرق الموصلة الى الحق جل جلاله وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة مما يدل على طلب الرجاء

(قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم يسلمهم محبتهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم) بل يحبون لقاءه و يفرحون بخروجهم من الدنيا (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن عقبة الشيباني بالكوفة قال أخبرنا ٥٢ الخضر بن ابان الهاشمي قال أخبرنا أبو هدبة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة) والمراد بمفارقتها بلاها بعد الموت الى ان تعاد (أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال حدثنا سوار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في) حالة (الموت فقال) له (كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيآن لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في هذا الموطن) أي موطن الموت بعني حاله (الا اعطاه الله ما يرجوا منه مما يخاف) واحسن احوال العبد في دنياه مع مولاه أن يستوى عنده رجاؤه فيه وخوفه منه (واعلم ان احوالهم في حال النزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة) اى الخوف من الله تعالى والاجلال لقائه فيقلق و يبكي ويشهق كما روى بعضهم يبكي فقال ما ابكي حزنا على الدنيا ولا ضنا بكم ولكني اخشى احدى المنزلتين (و بعضهم الغالب عليه الرجاء) فينبسط كما قال بلال رضي الله عنه واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه (ومنهم من كشف له في تلك الحالة) اى حالة النزع (ما اوجب له السكون وجميل الثقة) بالله تعالى (حكى ابو محمد الجريري قال كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن فختمه) ثم ابتدأ البقرة فقرأ منها اشياء (فقلت له في هذه الحال يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك) اى بالاشتغال بالافضل والاحب الى الله تعالى

في مثل هذه الحالة كما لا يخفى (قوله يعني طيبة نفوسهم) أي راضية مطمئنة بما قضاه الحق تعالى وأمضاه (قوله لا يثقل عليهم رجوعهم الخ) أي لثقتهم بالوعد الحق والخبر الصدق (قوله بل يحبون لقاءه الخ) اعلم أن محبة لقاء الله هي العمل على ما يحبه و يرضاه لا الميل الى الموت لانه عرض يضاد الحياة لا يمكن الميل اليه ولا تتيسر محبته لاحد من الخلق كما لا يخفى على بشر (قوله ويفرحون بخروجهم من الدنيا) أي الشان ذلك وما يقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف والبكاء فذلك من غلبة الاحوال لا بالاختيار كما اسلفناه (قوله ان العبد) أي الانسان ليعالج كرب الموت أي المه وشدته وقت نزع روحه من جسده وذلك يختلف صعوبة وسهولة على حسب الحكم الالهية فيشتد بالنسبة لبعض ويهون بالنسبة لآخرين (قوله تقول عليك السلام الخ) ظاهره أنه بلسان المقال ولا مانع حيث القدرة صالحة ويحتمل انه بلسان الحال (قوله والمراد بمفارقتها بلاها بعد الموت) أقول وان كان هذا محتملا ان الذي يظهر من الحديث ان ذلك وقت الموت لا بعده بجعل الواو في قوله وان مفاصله الخ للحال فهو خبر عما سيصير بعد الموت (قوله بلاها بعد الموت) أي بالنسبة لمن قدر الله تعالى بلاه لا غيره ممن استثنى الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله شيئان) أي هما وصفان لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن الخ ويحتمل ان ذلك باعتبار ما علمه صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا الشاب فلا ينافي ما نص عليه في كتب الفروع من أن المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء على الخوف على أن الاجتماع لا يستلزم المساواة في المجتمعين (قوله ان يستوى عنده الخ) مراده عدم افراط صفة الخوف والرجاء المؤدى الى اليأس أو التساهل وذلك لا ينافي ما ذكره الفقهاء من طلب تغليب الخوف في الصحة والرجاء في المرض فتدبر (قوله مختلفة) أي على حسب تجليات الحق تعالى على العبد في هذا الوقت (قوله ولا ضنا بكم) أي بخلا بفراقكم ولكني أخشى احدى المنزلتين أي أخاف احدى المنزلتين أي وهي النار وهذا كما ترى من اخلاق المريدين والا فالعارفون خلقهم الفناء في مراد الحق تبارك وتعالى (قوله وبعضهم الغالب عليه الرجاء الخ) أي وذلك هو الاكمل لموافقته الاتباع (قوله ما أوجب له السكون) أي طمأنينة القلب وقوله وجميل الثقة بالله أي الثقة الجميلة به فلم يظهر منه أثر خوف أو رجاء (قوله فقلت له في هذه الحال) أي في هذه الحالة على سبيل الاستفهام التعجبي من اشتغاله بالعبادة مع كرب الموت الذي حل به فقال ومن أولى بذلك

(وهو ذا) أى فى هذا الحين (تطوى صحيفتى) كان الجنيد ممن يغلب عليه قبل حالة النزع دوام الذكر والقراءة تواعمال البر فقاد ذى ذلك عليه بفضل ربه الى وقت نزعه وأنت اذا تاملت أحوال الخلق وجدت الجارى عليهم عندموتهم ما كان الغالب عليهم قبل ذلك ويؤيده خبر يموت المرء على ماعاش عليه (سمعت أباحاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت أبانصر السراج) الطوسى (يقول بلغنى عن أبى محمد الهروى قال مكثت عند الشبلى الليلة التى مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين كل بيت أنت) يارب (ساكنه * غير محتاج الى السرج وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتى الناس بالحجج) فى ذلك دلالة على أن لقاء الله يحصل به فرح العبد وانشراح صدره ودوام مناجاته حتى عند وفاته (وحكى عن عبد الله بن منازل انه قال ان حمدون القصار أوصى الى أصحابه ان لايتركوه فى حال الموت بين النسوان) لتشويشهن عليه بالصياح والعويل ونحوهما ٥٣ وهذا من كمال تنبهه ومراقبته وبعده عن المشوشات وقت الحاجة الى التثبت فان العبد اذا حضره عند الموت من يذكره بالخيرات برفق ويحسن ظنه بالله ويتلو عنده القرآن مات على أحسن الاحوال بخلافه مع حضور النساء فانهن كل ما اطلعن عليه من كرب وشدة صحن بالويل والثبور ووقع منهن مالايرضى الرحيم الغفور (وقيل لبشر الحافى وقد احتضر كأنك يا أبانصر تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) اذ لو لم يكن الا الموت كفت شدته فان له سكرات (وقيل كان سفيان الثورى اذا قال له بعض اصحابه اذا سافر اتأمر بشغل يقول ان وجدت الموت فاشتره لى) لحبى للقاء الله ولخوف التبديل والتغير فى هذه الدار (فلما قربت وفاته كان يقول كنا تمناه) أى الموت فباشرنا أمارته (فاذا هو شديد) مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم (وقيل لما حضر الحسن) وفى نسخة الحسين (ابن على ابن أبى طالب رضى الله عنهما الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال) كونى (أقدم على سيد لم أره) فيه دلالة على اجلال الله وتعظيمه فى قلبه والهيبة منه والخوف مما يبدو مما لم يحسبه (ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واحزناه فقال) هو (بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه) غلب على ظنه حينئذ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له انا أحبك أنت مع من احببت وهو كان يحبهم (وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) فيه دلالة على أنه رأى من أكرام الله له والبشرى بما وعده به ما حمله على ذلك (وقيل كان مكحول الشامى الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه فى مرض موته وهو يضحك فقيل له فى ذلك) أى ما سببه (فقال ولم

مى أقول لعله أخذه من قوله جل شانه وان ليس للانسان الا ما سعى (قوله وهو ذا الخ) أى فاراد نفعنا الله ببركاته ان صحيفته تطوى على أفضل الذكر بتلاوة القرآن الشريف (قوله وجدت الجارى عليهم الخ) أى لان العادة تصير كالطبيعة لاتفارق الا بالموت (قوله على ماعاش عليه) أى على ما اعتاده زمن حياته (قوله كل بيت الخ) يريد به قلب المؤمن وبالسكنى دوام المراقبة لجلال الحق وجماله وقوله غير محتاج الى السرج أى غير محتاج الى زيادة النور لان نور الايمان واليقين أقوى الانوار وقوله وجهك الخ يشير به الى الفناء عما للنفس بما للحق تعالى من الكرم والجود (قوله يحصل به فرح العبد الخ) أى العبد الجمالى لامطلق عبد كما لايخفى (قوله من يذكره بالخيرات برفق) أى بأن يذكر عنده ما يقويه على حب اللقاء مع عدم التصريح له بالخطاب بنحو قل لا اله الا الله فان الموت قد نزل بك مثلا (قوله صحن بالويل الخ) أى لانهن دائما مع ظاهر البلاء غافلات عن الثمرات المترتبة عليه (قوله وقيل لبشر الخ) لعل سبب ذلك القول رؤية قلق منه رضى الله عنه (قوله فقال القدوم على الله شديد) أى فهو الذى أخافه لامفارقة الحياة (قوله اذ لو لم يكن الخ) أى مع أنه قد يكون أسهل مما وراءه على مانقل فى أحوال الآخرة (قوله لحبى للقاء الله الخ) دفع به ما يقال ان تمنى الموت مكروه شرعا فاجاب بان محله مالم يكن لغرض صحيح مثل ماذكر (قوله مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم) أى لحكمة رفع الدرجات بالنسبة للمقربين ولتمحيص الخطايا بالنسبة لغيرهم (قوله على سيد لم أره) أى لم أره بغير آيات قدرته وارادته تعالى والله أعلم (قوله أنت مع من أحببت) ظاهره وان لم يعمل بمثل عملهم وهو كذلك نظر الثمرة المحبة (قوله وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) أى فحق الهمم ان تبذل لمثله بل تبذل الارواح ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا (قوله فقال ولم

لا أضحك وقد دنا فراق ما كنت أحذره) من الهوى والشيطان والدنيا (وسرعة القدوم على ما كنت أرجوه وآمله) من لقاء ربي فيه دلالة على كمال حسن ظنه بربه وحصول الامن له في قلبه كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله (وقال رويم حضرت وفاة أبي سعيد الخراز وهو يقول في آخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر أديرت كؤس للمنايا عليهم * فأغفوا) أي اعرضوا (عن الدنيا كاغفاء ذي السكر هموم هم جوالة بمعسكر * به اهل ود الله كالانجم الزهر فأجسامهم في الارض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسرى) أي تقطعها بسرعة الى نحو العلى حتى لم يبق على قلوبهم حجاب يحجبها عنه لاعراضهم عن الدنيا (فما عرسوا) أي نزلوا في سفرهم ٥٤ (الا بقرب حبيبهم) وفي نسخة مليكهم (ولا) وفي نسخة وما (عرجوا عن مس بؤس ولا ضر) ففي ذلك اشارة الى أن أحوال العارفين في الدنيا مع مولاهم هي التي حملتهم على حنين قلوبهم اليه وقت الارتحال ولم يجدوا الما لما هم فيه من نزع الروح والاهوال لاعراضهم عن الدنيا (وقيل للجنيد ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال) للقائل (لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا) للقاء ربه فيه اشارة الى أن الخراز كامل الاحوال في محبته لله ومعرفته له ودوام شغله وأنسه به في سائر احواله (وقال بعضهم وقد قربت وفاته) لغلام عنده (يا غلام اشدد كافي وعفر خدي) بالتراب لاحظ نفسه بعين التقصير فامر الغلام ان يفعل به ذلك (ثم قال دنا الرحيل ولا براءة لي من ذنب ولا عذر) لي (اعتذر به ولا قوة) لي (انتصر) بها (أنت لي ثم صاح صيحة ومات) عقبها (فسمعوا صوتا) من قائل يقول (استكان العبد لمولاه فقبله) بفضله وكرمه (وقيل لذي النون المصري عند موته ما) ذا (تشتهي قال) اشتهي (ان أعرفه) تعالى فوق معرفتي له (قبل موتي بلحظة) رأى نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فعد معرفته كلا معرفة فطلب ان يستغرق في جلال الله وكماله بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم وهو في النزع قل الله فقال) لهم (الى متى تقولون) لي (قل الله وأنا محترق بالله) فلست بغافل عنه فلا احتاج الى من يذكرني به وهذا يدل على انه كامل الحضور مع الله شديد المراقبة له (وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري) وجماعته (فقدم) عليهم (فقير وقال سلام عليكم فردوا عليه) السلام

لا أضحك الخ) فيه تنبيه على تمسكه بالمتابعة مع غلبات أمارات الحقيقة عليه وهكذا حال الكمل من العبيد نفعنا الله ببركاتهم (قوله لا يموتن أحدكم الخ) هو خبر ومعناه النهي عن غير هذه الحالة على ما ذكره الفقهاء في كتب الفروع (قوله حنين قلوب العارفين) أي ميل أرواح المحققين الى ذكر الحق تعالى وتذكراً وقات مناجاة أسرارهم له لا لغيره وقوله أديرت كؤس للمنايا عليهم أي نزل بهم نازل الموت وهم في حالة الاعراض عما سواه تعالى اعراضا تاما وغيبة كلية تشبه غيبة السكر اذا غلب على العقل وقوله هموم هم جوالة الخ أي هممهم وجمعية قلوبهم دائما بمحل جمع أهل طاعة الله وعبادته حال كونهم كالانجم الزاهرة في الاهتداء بهم الى سبيل الوصول وقوله فاجسامهم الخ أي فهم صرعى بالحب في الارض وأرواحهم تخترق الحجب للترقي لمطالبهم السنية وقوله فما عرسوا الخ التعريس النزول آخر الليل للاستراحة أي فما نزلوا الا بمحل الرحمات العلية والتفضلات الالهية حتى دهشوا بما وجدوا من النعيم فلم يدركوا الما ولا ضرا لاستغراقهم فيما نحوه من النعيم والفضل العميم رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله فما عرسوا الخ) المراد منه انهم في دائم أوقاتهم مشتغلون بما به تعالى وما رضيه عنهم ويقربهم من فضله ورحمته (قوله وما عرجوا الخ) أي ما التفتوا الى ذلك رضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه (قوله لاعراضهم عن الدنيا) اى عما فيها عن لذات وآلام لفناء نفوسهم في مرضاته تعالى (قوله يا غلام اشدد كافي الخ) أقول لعل لهذا دليلا من شواهد القلوب والا فعلم النقل لا يساعده (قوله استكان العبد الخ) اى حيث اعترف بالتقصير ورجع الى فضل ربه واحسانه (قوله قال اشتهي الخ) فيه دليل على ان همته دائما في طلب الحق تعالى (قوله فقال لهم الى متى الخ) الغرض الحث على مثل حاله وافادة مقامه لا لاء للامن التذكير كيف

(فقال) لهم (هل ههنا موضع نظيف يمكن الانسان أن يموت فيه فاشاروا عليه بمكان وكان ثم عين ماء فجدد الفقير الوضوء) منها (وركع ماشاء الله ومضى الى المكان الذى أشاروا اليه ومد رجليه ومات) هذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله فيطلع الله الولى على ذلك مع أن عموم ماذكر خص بقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الله وفائدة هذه الحكاية انه كان فى مجلس الدينورى من ينكر خرق العوائد فيما ذكر فاتى الله به جهارا مرتبا على سؤال وجواب ليرجع اليه من ينكره وينتفع به ويتقوى به يقين من ينظره (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينورى يتكلم) للرجال والنساء (فى مجلسه يوما فصاحت امرأة تواجدا) بما سمعته منه من الحكم وذكر مقامات القرب الى الله تعالى فنكر ممنها ذلك بحضرة الرجال (فقال لها) ان كنت صادقة مغلوبة (موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه) ورجعت الى الله بالاضطرار ان لا يفضحها وان يميتها لتسلم من نسبتها الى العار والتكلف لاحوال الفقراء فاجاب الله دعاءها وفاء بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه (وقالت قدمت ٥٥ ووقعت ميتة) نفعنا الله بها وبامثالها (وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينورى عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة) التى بك (فقال) لهم (سلوا العلة عنى كيف تجدنى) كما وجد فى نسخة (فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار) تأدبا مع الله تعالى (وقال أفنيت كلى بكلك) أى شغلتنى بك شغلا كليا حتى أنسيتنى نفسى (هذا جزاء من يحبك) اثنى بذلك على الله وشكره على ما تفضل به عليه وفيه دلالة على انه كان مشغولا بربه عن نظره فى علته (وقيل لابى محمد الديبلى وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شئ قد عرفناه وبه نفنى) ثم اشتغلنا به واستغرقنا فيه حتى نسينا أنفسنا فلا نحتاج الى من يذكرنا به اذ لا يذكر الا الغافل كما أشار الى ذلك بقوله (ثم أنشأ يقول تسربل ثوب التيه) أى المفازة استعار ذلك لينزه الله تعالى عن أن ينال العبد جميع مقاصده منه الا بعونه (لما هويته) أى أحببته يعنى انه أحبه تعالى حبا شديدا حتى نسى كونه يعبده (وصد) أى أعرض عنى (ولم يرض بان أك عبده) أى شغلنى عن عبادته وان كنت عارفا بها باستغراقى عنها فى كماله وجلاله وتنزهه (وقيل للشبلى عند وفاته قل لا اله الا الله فقال) منشدا (قال سلطان حبه ٭ أنا لا اقبل الرشا) يعنى لا يمنعه شغله بمحبوبه ان يلتفت الى غيره وفى نفسه انه لو التفت الى غيره مات (فسلوه فديته) انا (لم يقتلنى تحرشا) أى لم تحرش بقتلى وفيه دلالة على أنه فى حالة شريفة من شغل قلبه بربه ولما قيل له قل لا اله الا الله رد من شغل القلب الى شغل اللسان فانشد البيت المذكور (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات) أى أشرف على الموت (يعنى الاصطخرى جلسنا حوله فقال له رجل منا قل أشهد

وهو به جدير (قوله هل ههنا موضع نظيف) أى من الدنس الحسى والمعنوى (قوله وهو مستثنى الخ) أى أو المعنى لا يعلمهن الا الله ومن أطلعه تعالى من خلقه (قوله الا من ارتضى من رسول) أى وقيل أو ولى وبذلك يتم ما نحن فيه (قوله يتكلم للرجال والنساء) أى يعظ كلا منهم (قوله والتكلف لاحوال الفقراء) أى لاجل دوام ستر أهل الطريق (قوله فقال لهم سلوا العلة عنى الخ) الغرض افادة غاية رضاه بما يجريه الحق تعالى من أحكامه حيث العلة لو سئلت ونطقت لاجابتهم بمثل ذلك بل قد تشيد لذته وفرحه بها باعتبار ما يترتب عليها والله أعلم (قوله أفنيت كلى بكلك) أى باشتغال روحى وجسمى بمحابك وما يرضيك عنى تلاشيت بكليتى وقوله هذا جزاء الخ أى يشاهد قوله جل اسمه هل جزاء الاحسان الا الاحسان (قوله تسربل ثوب التيه الخ) مراده تنزيه الحق تعالى عن أن يدرك أو يتصور أو يتوهم اذ لا تدركه العقول ولا تتصوره الاوهام وتقصر عنه العبارة وتضمحل فيه الاشارة فلا يصل العبد الى شئ من كمالاته الا باعانته واقداره غير أنه لا يخفى ما فى التعبير فلعله صدر فى وقت غلبة حال (قوله حتى نسى كونه يعبده) أى حيث فنى عما نفسه من الحظ (قوله أى شغلنى عن عبادته) اى عن استحسانها والوقوف معها مع التحلى بوصفها والقيام بسلطانها (قوله قال سلطان حبه) أى الحب ذو السلطنة والقهر والغلبة وقوله أنا لا أقبل الرشا جمع رشوة وهى ما يدفع لاحقاق باطل أو ابطال حق وهى حينئذ من الكبائر أما الموصلة الى الحق فلا بأس بها وهى المرادة هنا فتأمل (قوله قل أشهد

ان لا اله الا الله فجلس مستويا ثم أخذ بيد واحد منا وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله ثم أخذ بيد الآخر) وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله (حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات) فهم رحمه الله من قول من قال له منهم قل لا اله الا الله انهم يعتقدون غفلته عن ربه لشغله بالمه فاخذ يذكرهم واحدا واحدا بذلك ويبين لهم أنه أشد منهم يقظة وحضورا بذلك (ويحكى عن فاطمة أخت أبى على الروذبارى) انها (قالت لما قرب أجل أخى أبى على الروذبارى وكان رأسه فى حجرى فتح عينيه وقال هذه أبواب السما قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لى يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم أنشد يقول وحقك لا نظرت الى سواكا بعين مودة حتى أراكا أراك معذبى بفتور لحظ وبالخد المورد من جناكا) فى ذلك دلالة على أن أبا على كان له فى هذه الحالة التفات الى زوجته وما هى عليه من الحسن وما هو فيه من حال النزع وطلبه الحضور مع ربه وانقطاع قلبه عن غيره وهو تعالى أطلعه فى هذه الحالة على ما شغله به عن ملاحظة زوجته والشعر المذكور يدل عليه فهو بجميع همته مع ربه وخواطره فى التفاته الى زوجته تنازعه فجعلها عذابا ثم أخبر أن الله أطلعه على ما شغله عنها بالكلية من ملكوته وعجائب قدرته (ثم قال يا فاطمة الاول) من البيتين (ظاهر) اذ هو قسم بعظمته وجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره (والثانى) منهما (فيه اشكال) على من لم يعرف المراد به ٥٦ ويتوهم انه راجع الى ربه وفى نسخة بعد البيت الثانى فلو قطعتنى فى الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا (سمعت بعض الفقراء يقول لما قربت وفاة أحمد بن نصر رحمه الله قال له واحد) من تلامذته (قل أشهد أن لا اله الا الله فنظر اليه) نظر تاديب (وقال له لا تترك الحرمة) أى حرمة المشايخ واجعلهم عندك فى كل وقت حاضرين مع الله لاسيما فى وقت الانتقال من الدنيا اليه ولما كان الشيخ حينئذ بكليته مع الله منتظرا لما يرد عليه منه ذكره التلميذ خوفا من غفلته فادبه الشيخ بما ذكر وهو معنى ما قال (بالفارسية بى حرمتى مكن وقال بعضهم رأيت فقيرا) فى مرضه وهو (يجود بنفسه غريبا) مابه ملقى على ظهره (والذباب على وجهه) وكان حاله مع الله طيبا مجموعا (فجلست) عنده (أذب عن وجهه) الذباب (ففتح عينيه) فرآنى (وقال من هذا أنا منذ كذا) وكذا (سنة فى طلب وقت يصفو لى فلم يتفق) لى (الا الآن جئت) لى (أنت توقع نفسك فيه) بان تشوش على حالى (مر) أى جاوزنى ولا تذب عن وجهى (عافاك الله) من أن تكون مشوشا على أحد حاله (وقال أبو عمران الاصطخرى رأيت أبا تراب فى البادية قائما ميتا لا يمسكه شئ) هذا من خرق العوائد وربما كان أبو تراب فى حال طيب مع مولاه معلق الهمة به فمات حينئذ فامسكه الله آية لمن يراه لكمال شغله بالله (سمعت أبا حاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبى الحسين النورى رحمه الله انه سمع هذا البيت) وهو (ما) وفى نسخة لا (زلت أنزل فى ودادك) أى حبك (منزلا تتحير الالباب عند نزوله فتواجد النورى) بذلك وقوى تواجده عليه (وهام) على وجهه من الحب (فى الصحراء فوقع فى أجمة قصب قد قطعت وبقى أصولها مثل السيوف فكان يمشى عليها) وهو مستغرق لا يحس بها (ويعيد هذا البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم) لما سرى عنه (وقع مثل السكران فورمت قدماه

أن لا اله الا الله) فيه ان المأثور لا اله الا الله فقط فلعله وقف على ما ذكره من طريق آخر (قوله هذه الجنان الخ) الاشارة الى ما كوشف به فى هذا الوقت وخوطب به فى الحين مما تطيب به النفس من نعم المولى جل جلاله (قوله لا نظرت الى سواكا) أى نظر تعلق ووقوف بقلبى بل نظرى المذكور موقوف عليك لا يتعداك وقوله حتى أراك أى فغاية القصد انما هو رؤية الحق تعالى فان كان هناك التفات الى الغير فلكونه وسيلة فقط باعتبار الدلالة على الصانع تبارك وتعالى وقوله أراك معذبى الخ مراده ان عذابه من فتنة جمال الله مع كونه من أمارات التأثير الخفى فالعبد مكلف بالنظر ممنوع منه فافهم (قوله لا تترك الحرمة) أى احترام المشايخ اللازمة للمريدين (قوله خوفا من غفلته) أى بسبب غلبة بشريته فى هذه الحالة (قوله وقال من هذا أنا منذ الخ) فيه تنبيه على انه ممن يلتذ بالآلام ويعدها من النعم (قوله هذا من خرق العوائد) أى بل من أعظمها حيث دلت على علو درجته ومنزلته عند الله تعالى (قوله فتواجد النورى) أى بسبب ما ورد على قلبه عند سماعه من واردات الحق واشارات الصدق (قوله ثم لما سرى عنه) أى لما انكشف

ومات) بذلك (وحكى) عنه أيضا (أنه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس اليه أعود) فيه دلالة على كمال حاله عند النزع فانه لم يزد منه ما ينهى من قال له قل لا اله الا الله مثل ما مرّ بل أجابه بانه اليه يعود (وقيل مرض ابراهيم الخواص في المسجد الجامع) الكائن (بالري وكانت به علة الاسهال فكان اذا قام) للاسهال (مجلسا يدخل الماء ويتوضأ) منه (فدخل الماء مرة فخرجت روحه) بأجله فيه دلالة على كمال حاله وفضيلة ملازمته الطهارة على عادته انه كلما أحدث تطهر (سمعت منصورا المغربي يقول دخل عليه) أي على الخواص في مرضه (يوسف بن الحسين عائدا له بعدما أتى عليه أيام لم يعده ولم يتعهده فلما رآه قال الخواص اشتهى شيأ فقال نعم) اشتهي (قطعة كبد مشوي) وفي نسخة مشوية (قال الاستاذ) الامام (ابو القاسم) القشيري (لعل الاشارة فيه انه أراد) بما قاله له (اشتهي قلبا يرق لفقير وكبدا تشتوي وتحترق لغريب لانه كالمحترق) من الجفاء (ليوسف بن الحسين حيث لم يتعهده) فانه لما انقطع عنه مدة ثم عاده وشاهد أجابه بما هو فيه من انه يشتهي أن أحدا مشفقا على أخيه ينقطع كبده عليه ويحترق لما يراه عليه لاسيما في حالة مرضه (وقيل كان سبب موت ابن عطاء أنه أدخل مرة على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال له ابن عطاء اهدأ يا رجل) خاطبه بخطاب من لا تأخذه في الله لومة لائم فلم يحتقر قلبه (فامر فضرب بخفه على رأسه فمات منه) وفي نسخة حتى مات وفي ذلك دلالة على فضيلته حيث نهى من يخاف منه عن المنكر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أبا بكر الدقي يقول كنا ٥٧ عند أبي بكر الزقاق بالغداة فقال) خوفا على نقص في دينه أو نحوه (الهي كم تبقيني ههنا) أي في الدنيا (فما بلغ الغداة الاولى حتى مات) استجاب الله دعاءه بتعجيل الوفاة (وحكي عن أبي علي الروذباري أنه قال رأيت في البادية حدثا) أي شخصا حديث السن مريضا (فلما رآني قال أما يكفيه) تعالى (ان شغفني بحبه) أي بلغ مني حبه شغاف قلبي أي غلافه (حتى علي

مابه من الولوع والهيام (قوله ومات بذلك) أي مات شهيدا لكونه قتيل المحبة (قوله فيه دلالة على كمال حاله) أي حيث أجاب على طريق الصحو كما هو شأن العارفين (قوله يدخل الماء الخ) أي عملا بخبر الوضوء سلاح المؤمن أي عدته لمهماته (قوله لعل الاشارة فيه الخ) أقول ويحتمل انه تمنى لنفسه درجة الخائفين البالغين في خوفهم ما ذكر وذلك مقام الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه (قوله فقال له ابن عطاء الخ) أي لما غلب على ظنه من السلامة منه قال له ما ذكر والا فاللائق مقام المداراة (قوله فقال خوفا على نقص في دينه) أي فلا كراهة فيه حينئذ (قوله أما يكفيه الخ) الغرض افادة انه في مقام الحب والابتلاء والصبر لنكتة تقوية السامع وحمله على مثل هذا التخلق (قوله وتصدقت عن صاحبه الخ) لعله لم يتيسر له الرد الى المالك أو الوارث كما لا يخفى (قوله فالهوى حشو قلبي)

٨ يج ع

ثم رأيته يجود بروحه فقلت له قل لا اله الا الله فانشأ يقول ايا من ليس لي عنه * وان عذبني بد ويا من نال من قلبي * منالا ماله حد) بعده اذا لم يرحم المولى * الى من يشتكي العبد وفيما قاله دلالة على كمال حضوره مع مولاه وكمال حبه له ورضاه (وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وقال حاضر في القلب يعمره * لست انساه فاذكره فهو مولاي ومعتمدي * ونصيبي منه أوفره) فيه دلالة على كمال قربه وثبوته (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه) من الفضائل (فقال قال لي علي درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل أعظم) علي (منه) لاجل براءة الذمة (ثم قال) لي وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك) بيناء للمفعول (على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته) لاخللها (ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته حتى في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) في ذلك دلالة على كمال فضيلة الشبلي وتعظيمه للشريعة (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطرسوسي يقول سمعت علوشا الدينوري يقول سمعت المزين الكبير يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فوقع بي انزعاج) أي تحرك (فخرجت أريد المدينة) الشريفة (فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا أنا بشاب مطروح) على الارض (فعدلت اليه وهو ينزع) الى الموت (فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام فشهق شهقة ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه =

= فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة حرسها الله تعالى) هذا من جملة اعتناء الله بالمزين حيث
ألقى له خاطر الانزعاج في السفر الى المدينة وكان المراد منه أن يتولى أمر هذا الشاب الذي رآه وسمع منه ما قال حتى أعلمه الله
نه من محبيه فان سبب قتله وضنى جسمه المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث أزعجه الى أن واراه التراب (وقيل لبعضهم أتحب
لموت فقال القدوم على من يرجى خيره) وهو الله (خير من البقاء مع من لا يؤمن شره) وهو الهوى والدنيا والشيطان (وحكى عن
لجنيد انه قال كنت عند استاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه) من شدة النزع (فنظرت الى السماء) داعيا له (فقال) لي هذا
بعد ثم نظرت الى الارض) كذلك (فقال) لي هذا (بعد) أيضا (يعني أنه أقرب اليك من ان تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو
وراء المكان) أي قبله فانه تعالى قديم والمكان حادث عرفه بذلك قرب الله منه وأنه منزه عن العلو والسفل وسائر الجهات ليجتمع
همه ويحضر قلبه ويكمل أدبه وقت دعائه فان الله يسمعه ويراه وهو أقرب اليه من حبل الوريد (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله
يقول سمعت أبا نصر الطوسي) السراج (يقول سمعت بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك) يارب (الا عن غفلة)
ي ما أنشأت ذكرك الا اذا طرقتني غفلة والا فانا ذاكرك على الدوام (ولا قبضتني) اي قبضت باطني (الا على فترة) يعني
ن كل ما هو فيه شكر لربه فان طرأت عليه غفلة من الله عليه بذكره ليجدد له الانس والانبساط وان فتر عن ذكره من عليه
الالم والقبض ليرجع الى النشاط (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت
أباعلي الروذباري يقول دخلت مصر ٥٨ فرأيت الناس مجتمعين) فسألت عن سبب اجتماعهم (فقالوا كنا في جنازة فتى سمع) قبل
رته (قائلا يقول * كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا) بعده أو ما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا * ذكره قبيل باب كرامات الاولياء (فشهق شهقة) أي صاح صيحة (ومات) في ذلك اشارة الى ان هذا الشاب كان كثير الذكر لله تعالى والمراقبة له يتمنى ان يراه فلما سمع هذا البيت وصادف ما بقلبه وما
هو متعلق الهمة بحصوله فرح وقويت رغبته شوقا الى رؤية ربه فشهق شهقة فمات ووصل الى محبوبه (وقيل من
دخل جماعة على ممشاد الدينوري في مرضه فقالوا) له لما يعرفونه من صلاحه وكثرة اشتغاله بربه ابشر بكذا وكذا من الجنة
وغيرها فقد (فعل الله بك وصنع) أي اعد لك ذلك وفي نسخة ما فعل الله بك وصنع فاجابهم بأنه مشغول بربه دون الجنة وغيرها
(فقال) انا (منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما أعرتها طرفي) اي بصري اي ما التفت اليها يعني لم اعمل للجزاء وان كان
لابد منه وانما عملت امتثالا لامر ربي ونهيه وكمال محبته لي (وقالوا له عند النزع كيف تجد قلبك) والقلب انما يصلح بالانتقال من
الاخلاق الذميمة الى الحميدة من الصبر والزهد والتوكل والرضا ونحوها (فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي) لما من الله علي من
كمال شغلي به عنه فاعرضت عنه وعن كل ما يشغلني عن الله (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي) رحمه الله (يقول سمعت عبد الله
ابن علي التميمي يقول قال الوجيهي كان سبب موت ابن بنان انه ورد على قلبه شئ) من محبته لمولاه (فهام على وجهه فلحقوه في
وسط متاهة) اي تيه (بني اسرائيل في الرمل ففتح عينيه وقال) لنفسه (ارتع) بالتاء الفوقية اي تنعم وتلذذ فقد وجدت مرادك من
لقاء ربك (فهذا مرتع الاحباب وخرجت روحه) رحمه الله (وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة حرسها الله تعالى فجاءني فقير
معه دينار فقال اذا كان غدا فانا أموت فاصلح لي بنصف هذا) الدينار (قبرا والنصف الثاني) اجعله (لجهازي) أي لبقيته
(فقلت في نفسي دخل الشاب) أي خولط في عقله (فانه قد أصابته فاقة الحجاز) فأخذت منه الدينار لانظر ما الذي يكون منه
(فلما كان الغد جاء ودخل الطواف ثم) بعد فراغه منه (مضى وامتد على الارض فقلت هو ذا يتماوت) أي يتشبه بالموتى في رقاده

أي فلا أغفل حتى احتاج الى من يذكرني (قوله خير من البقاء الخ) يشير الى أن الموت وقت الفتى عرس وتحفة للمؤمن (قوله عرفه بذلك الخ) أي فلا ينافي ان السماء قبلة الدعاء والطلب الى جهتها أفضل (قوله ماذكرتك الخ) محصله افادة دوام لطف الله به فهو كلما غفل أو فتر رده الحق تعالى الى ما به كماله (قوله كبرت همة عبد الخ) اي عظمت همته وقوله طمعت في ان تراك اي قوى منها الرجاء في القرب من رحمتك واحسانك وقوله أو ما حسب لعين الخ اي ما يكفيها ان تشهد أهل الشهود والحضور له تعالى (قوله فما أعرتها طرفي) أي تحقيقا لمقام الاخلاص والصدق فيه (قوله فقدت قلبي) اي فقدت ميله الى الحظوظ بدون شاهد علم النقل والله اعلم (قوله فقال لنفسه ارتع) هو

(فذهبت اليه) لما طال امره ولم يقم (فحركته فاذا هو ميت) على احسن احواله (فدفنته) وجهزته (كما أمر) فى هذا من خوارق العوائد يجريه الله على بعض الصالحين ليعرّفهم باوقات موتهم وكيف يموتون ليستعدوا وللقائه أحسن استعداد (وقيل لما تغيرت الحال على أبى عثمان الحيرى) قبل موته (مزق ابنه أبو بكر قيصا ففتح أبو عثمان عينيه وقال يابنى ان خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى الباطن) أى تخريقك ثوبك عند موتى ليس من السنة بل السنة ان تصبر وتسترجع وما حملك على خلاف السنة فى ظاهرك الارياء فى باطنك رغبة فى ان يحمدك الناس على تألمك على فراقى (وقيل دخل ابن عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم) عليه (فابطأ فى) رد (الجواب) عليه (ثم رد) عليه (وقال) له (اعذرنى) فى ابطائى (فلقد كنت فى وردى) الذى التزمته فى وقت معين فما أمكننى قطعه لرد السلام (ثم مات) فى ذلك دلالة على مراعاته للافضل (وحكى ابو على الروذبارى قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت) فى القبر (عن وجهه) الثوب (لاضعه على التراب ليرحم الله عز وجل غربته ففتح عينيه وقال يا أبا على أتذللنى) أى أتكرمنى (بين يدى من دللنى) أى اكرمنى (فقلت) له (ياسيدى احياة بعد موت فقال) لى (بلى) أى نعم (أنا حى وكل محب لله تعالى حى لانصرنك غدا) أى يوم القيامة (بجاهى يا روذبارى) هذا من خرق العوائد ايضا أعنى الكلام بعد الموت وقد جرى مثله فى الصحابة وفائدة هذه الحكاية تعريف الروذبارى ان الاولياء مخفيون فى الفقراء ليزداد رغبة فى مساعدتهم والقيام بحقوقهم (ويحكى عن على بن سهل الاصبهانى انه قال أترون) اى أتظنون ٥٩ (انى أموت كما يموت الناس) بأن يتقدم الموت (مرض وعيادة) لصاحبه وفى نسخ من مرض وعيادة لا (انما ادعى) للموت (فيقال) لى (ياعلى فاجيب فكان يمشى يوما فقال) لمن دعاه (لبيك ومات) هذا من خرق العوائد ايضا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول سمعت ابا الحسن المزين يقول لما مرض ابو يعقوب النهرجورى مرض وفاته قلت له وهو فى النزع قل لا اله الا الله فتبسم الى وقال اياى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بينى وبينه الاحجاب العزة) حيث تعزز فمنعنى ان اراه فى الدنيا ببصرى والا فانا اراه فيها بقلبى وفى الآخرة به وببصرى (وانطفى) اى مات (من ساعته فكان المزين يأخذ بلحيته) اى بلحية نفسه (ويقول) توبيخا لها (حجام مثلى يلقن أولياء الله تعالى) كالنهرجورى (الشهادة واخجلتاه وافضيحتاه) (منه وكان يبكى اذا ذكر هذه الحكاية) لكونه تجرأ على ولى الله بتلقينه له مع استغراقه مع الله (وقال ابو الحسين المالكى كنت أصحب خيرا النساج سنين كثيرة فقال لى قبل موته بثمانية ايام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس قال ابو الحسين فانسيته الى يوم الجمعة فلقينى من اخبرنى بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشى عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال) لملك الموت وقد جاءه يستأذنه فى وقت قبض روحه اكراما له وتشريفا له ثم أراد المضى (قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور) بقبض روحى (وانا عبد مأمور) بالصلاة (والذى أمرت) أنت (به لا يفوتك والذى أمرت) أنا (به يفوتنى فدعا بماء فجدد وضوأه وصلى) صلاته التى عليه (ثم تمدد وغمض عينيه) ومات (فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له كيف حالك فقال) للسائل (لا تسل) الامر عظيم و (لكنى تخلصت من دنياكم الوضرة) اى الفاسدة فى ذلك دلالة على كمال فضيلة النساج ورفعة درجته عند ربه

من رتعت الدابة أكلت ماشاءت من الكلا (قوله هذا من خوارق العوائد) اى ومما استفنى مما استأثر الله بعلمه (قوله ان خلاف السنة الخ) علم منه ان الخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع فالله تعالى يوفقنا لحسن المتابعة (قوله على مراعاته للافضل) أى وعلى ان شغله بالحق تعالى منعه من الاحساس بالآلام وهكذا حال المحبين المقربين (قوله بلى انا حى وكل محب الخ) اى يشاهد ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية (قوله فقال لبيك ومات) أى فجأة وهو من اللطف به اذ موت الفجأة لا كراهة فيه لاهل الديانة والصلاح دون غيرهم (قوله ما بينى وبينه الخ) فيه دلالة على دوام مراقبة الحق تعالى (قوله ويقول توبيخا لها الخ) أقول لعل ذلك لقوله للاستاذ قل والا فمجرد قوله لا اله الا الله وقت احتضاره مندوب ومستحب وان عظم المحتضر (قوله وقد جاءه يستأذنه الخ) مثل هذا من الكرامات المحمدية (قوله لا تسل الامر عظيم) يحتمل انه يريد

(وذكر أبو الحسين الحصري) بن جهضم (مصنف كتاب بهجة الاسرار انه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته) بحيث كان لهم ضجة (وكان في البلد يهودي) عمره (نيف على السبعين) من السنين (فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح وقال) لهم (أترون ما أرى فقالوا لا ايش ترى فقال أرى أقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة) كشف الله بصيرته حتى رأى الملائكة ينزلون على الجنازة يتمسحون بها (ثم انه) بسبب ذلك (تشهد وأسلم وحسن

اسلامه) وقد نقل ان الملائكة يصلون على بعض بني آدم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر ابن قيس بمصر يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فجزت يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد أما علمت أن الاحياء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار) هذا من خرق العوائد أيضا مع ان الارواح لا تفنى وانما تفارق الاجسام وأرواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين والكل محبوسون في البرزخ (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول بلغني انه قيل لذي النون المصري عند النزع أوصنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب) مما رأيت (من محاسن لطفه تعالى بي وانعامه علي) (وسمعته) ايضا (يقول سمعت عبد الله ابن محمد الرازي يقول سمعت ابا عثمان الحيري يقول سئل ابو حفص في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست اقوى على القول) لقوة مرضي ثم (ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل) اى عظنا (حتى أحكي عنك) ما تعظنا به (فقال) موعظتي (الانكسار بكل القلب) اى انكسار القلب بكليته (على التقصير) في القيام بحق خدمة المولى

(باب المعرفة بالله)

عظيم الهول وهو الظاهر ويحتمل انه يريد عظيم الكرامات (قوله أما علمت ان الاحياء احياء الخ) في ذلك دلالة على انه من قتلى المحبة ومثلهم انما ينتقل من دار دنيئة الى دار شريفة فهم احياء في قبورهم رضي الله تعالى عنهم (قوله فقال موعظتي الانكسار الخ) اقول لقد ارشد الى الانفع في الدارين

(باب المعرفة)

أقول هي ارقى من العلم وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم والفرق بين العارف والعالم ان الثاني يبتغي الثواب ويخاف العقاب تراه دائرا بين العلة والغرض بخلاف العارف فان عبادته لامتثال أمر مولاه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فله الهيبة بدل الخوف والانس خلف الرجاء والمعرفة جزم القلب بوجود واجب الوجود متصفا بسائر الكمالات مثل الكرم والجود بواسطة الادلة والبراهين العقلية والسمعية المتلقات عن سيد المرسلين والمعرفة عند الصوفية تنشأ من تكرر ما اللحق من الكمالات على قلب أرباب السيادات والعنايات فتصير من نوع الجليات بنور المكاشفات فلا يشهد العارف في الوجود الا من له الكرم والجود حيث العارف هو من تعرف اليه الحق تعالى بالكشف له عن مظاهر الاسماء والصفات بعد انخلاعه عن الاسباب والعادات فصار لا يشهد غير الله ولا يعول على ما سواه أو هو من تخلق باحكام الشريعة وتحقق باحوال الحقيقة وكرع من بحر خمر الطريقة او هو من لا يتقيد عرفانه ولا يحصره حينه وأوانه لان شهوده الكمالات وهي لا تنتهي الغايات ولذا قال شيخ الطريقة في تعريفه لون الماء لون انائه فالعارف من ورد الصدر دون العيون وأبرز حقائق المعارف والفنون

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا ويعبده القرطاس والقلم

فهو من قبيل مجنون ليلى قد هام بها نهارا وليلا ان اشتاق فالها وان بكى فعليها

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

فالعارف هو الامين على الاسرار يأبى أن يطلع على سره الاحرار وهذا شأن الكبار دون الصغار

ومستخبر عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين

يقولون لي اخبر فانت أمينها * وما أنا ان أخبرتهم بأمين

هى تحقيق العلم باثبات الوحدانيه
ويقال حياة القلب مع الله
ويقال نسيان غيرالله ويقال غير
ذلك وسيأتى بعضه وهى عدوحة
ومطلوبة

ثم اقول فقد تراءت الاقمار للاحرار فيما قد حدث الاحباب الاخبار وكذب هذا
الحديث الاشرار فصلوا جهنم الانكار شعر

واذا كنت بالمدارك غرّا * ثم أبصرت حاذقا لاتمارى
واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

فالعارف قد طاب بطيب المعارف ففاحت منه الاردان وعبقت منه جميع الاكوان

فان كنت من كوما فليس بلائق * مقالك ان المسك ليس بفائح

فقد سرت نسمة شذا خمرة الحبين فاهتدى اليها الناشق من السالكين

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ماتصورها الوهم

فشهد العارف حضرة الوصال فشرب كوسها وجلا الجمال فزاده الشرب لهيب الاوام
على مر الليالى والايام

يامعطشى بجمال انت واهبه * هل فيك لى راحة ان قلت واعطشى

قال فى الحكم ما العارف من اذا أشار وجد الحق أقرب اليه من اشارته قلت لان
العارف فى الحقيقة من لا اشارة له اذ صاحب الاشارة لمعنى من الحقيقة أو اسم من أسماء
الحق او وصف من صفاته اذا وجد قلبه لربه دون ما أشار اليه فى قلبه بحيث لايحس بعلم
ماوقعت به الاشارة ولا بمعناه بل ذكر الله تعالى به من حيث ما اشار اليه فى قلبه ذكره نسى
بذكره ومذكوره لاستغراقه فيه وذلك انما يسرى اليه من تعلق الاشارة بمعنى اليه
مرجعه فهو باق فى اشارته وغاية معرفته ما أشار اليه ضميره بمعنى اليه مرجعه فاشارته
عائدة اليه واذا كان كذلك فانما عرف وصف نفسه فليس بعارفه على الحقيقة وان كان
له قسط من المعرفة ولذا قيل الاشارة نداء على رأس العبد بالبعد تلوح بعين العلة قال
الشبلى كل اشارة أشار بها الخلق الى الحق فهى مردودة عليهم حتى يشيروا بالحق الى
الحق وليس لهم الى ذلك سبيل وقال أبو على الروذبارى الاشارة تصحبها العلل والعلل
بعيدة من الحقائق أقول قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق ان كنت معنا فعنا وان لم تكن معنا فدعنا وتعلم تعلم والا
فسلم الامر تسلم (قوله هى تحقيق العلم باثبات الوحدانية) اعلم ان الدليل على الوحدانية
هو ما لكل أحد من الخاصية التى امتاز بها عن غيره وان كانت مجهولة له وهذه الخاصية
بها وحدانية كل أحد ومنها تعرف وحدانيته تعالى وهى التى أرادها القائل بقوله

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فهو يشير الى خاصية كل أحد وهى أحديته فجعلها علامة على أحدية الاحد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا وقوله هى تحقيق العلم الخ تعريف للمعرفة
بلازمها والا فحقيقتها الجزم الناشئ من تكرر الدليل على قلب العارف (قوله ويقال
حياة القلب مع الله) أقول ذلك من ثمرة المعرفة لا لبيان حقيقتها وعينها ومثل ذلك يقال

(قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جاء في التفسير وما عرفوا الله حق معرفته) وقال وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن عرفه بقدرته وجلاله وعظمته خافه وأجله وأطاعه إنما يخشى الله من عباده العلماء و (أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال حدثنا محمد بن القاسم العتكي قال حدثنا محمد بن أشرس قال حدثنا سليمان بن عيسى السجزي عن عباد بن كثير عن حنظلة بن أبي سفيان عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت) بكسر الدال (أساسه ودعامة الدين) كذلك (المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع فقلت بأبي أنت وأمي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله عز وجل) المستلزمة لطاعة رسوله ثم بين المعرفة فقال (قال الاستاذ المعرفة على لسان العلماء) غير الصوفية (هي العلم) وهو صفة توجب تمييزا لا يحتمل متعلقه النقيض (فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم

في قوله ويقال نسيان غير الله (قوله وما قدروا الله حق قدره) أي ما قدروا عظمته تعالى في أنفسهم حتى جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق بشؤنه الجليلة وقرئ بالتشديد (قوله وما عرفوا الله حق معرفته) اي بالنسبة لماله تعالى من الجلال والجمال وباقي نعوت الكمال (قوله وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) قال بعض المفسرين هو عطف على لا يستكبرون من قوله قبل وانهم لا يستكبرون اي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون ترى أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن وذلك لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وقوله ترى أعينهم تفيض من الدمع من الاولى لابتداء الغاية والثانية لتبيين الموصول أي ابتداء الفيض ينشأ من معرفة الحق ومن اجله وبسببه ويحتمل ان تكون الثانية تبعيضية لان ما عرفوه بعض الحق أي وحيث أبكاهم ذلك فما ظنك بهم لو عرفوا كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرئ ترى أعينهم على صيغة المبني للمجهول ومعنى تفيض من الدمع تمتلئ منه (قوله ومن عرفه بقدرته الخ) كالتوضيح والبيان لقوله مما عرفوا من الحق (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) تكملة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه عز وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحد منهما حقها اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى العالمون به عز وجل وبما يليق من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤنه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه كما قال صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك عقبه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا وقوله ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) اى انما يخافه منهم خوفا يحجزه عن المخالفات ويحثه على المتابعات العلماء يعني علماء القلوب لا الالسنة كما لا يخفى (قوله ان دعامة البيت) أي أساسه وعماده ودعامة الدين كذلك المعرفة أي لانه لا يصح قصد المجهول المخروج بذلك في العبادة من كل مجهول وقوله واليقين أي جزم القلب جزما لا يحتمل ظنا ولا شكا (قوله قال الكف الخ) أقول بيان للعقل بلازمه وثمرته والا فهو ملكة في النفس بها ادراك الاشياء على ما هي عليه وقيل انما سمي عقلا لانه يعقل ويمنع من اتصف به عن الذي يلام عليه قولا وفعلا وحركة وسكونا ومدار التكليف على العقل (قوله هي العلم) اى جزم القلب واذعانه عن دليل (قوله فكل علم معرفة الخ) اى

فهما متساويان فى المعنى وان اختلفا فى اللفظ والعبارة (قوله وعند هؤلاء القوم) اعلم وفقنى الله تعالى واياك ان جميع الهمم والارادات متعلقة بالحقيقة الالهية من جميع الطالبين لكنها لكونها مجهولة العين عندهم جهلوا الطريق الموصل اليها الا من هداه الله تعالى والا فاهل كل ملة ونحلة لا يعدل عن حب النجاة فهى مطلوبة لكل نفس فكل يتخيل انه على الطريق الموصل اليها وبذلك وقع القدح والاختلاف ولو علم المخطئ بخطئه ما اقام عليه والله أعلم (قوله صفة من عرف الحق الخ) أى المعرفة صفة من عرف الحق فهو خبر لمحذوف (قوله صفة من عرف الحق الخ) أى فنور المعرفة هو الدليل وعلى صاحبه عند القوم التعويل فمن ضل عنه ارتدى ومن استضاء به اهتدى

ومن لم يكن خلف الدليل مسيره * كثرت عليه طرائق الاوهام

والحاصل ان العارف فى اصطلاحهم هو من استجمع ما ذكره المؤلف الى قوله يسمى عند ذلك عارفا (قوله باسمائه وصفاته) أى بمظاهرهما وآثارهما أو بنفس الاسماء والصفات بالنسبة لمن علت همته (قوله ثم صدق الله فى معاملاته) الصدق فى المعاملة بالجد فيها والدوام عليها مع الاخلاص فى القصد (قوله ثم تنقى) اى تخلص وكان الاولى تقديم هذا على ما قبله اذ التخلية قبل التحلية كما لا يخفى على من له ذوق وقوله من اخلاقه الخ أى الاخلاق التى هى على عادة البشرية ومحصله انه من اذا شكر اعترف بالعجز للمشكور وعلى عكس ذلك يكون المتصف بالغرور

ومتى اقوم بشكر ما اوليتنى * والقول فيك بقدر قول القائل

(قوله فحظى من الله الخ) ذلك من ثمرة ما قبله (قوله وانقطع عنه هواجس نفسه) اى خواطرها فيما تميل اليه بطبعها فهو بمشيئة الفعال لما يريد لا يزال قائما على نفسه بالتشديد يطلب حسن التدبير ويخاف سوء التقدير

فياليت شعرى أين أو كيف أو متى * يقدر ما الابدان سيكون

(قوله ولم يصغ بقلبه الخ) أى لم يلتفت بقلبه الى خاطر من الخواطر البشرية أو المراد انه لا يدوم عليه لو اتفق له ذلك (قوله فاذا صار العارف بذلك الخ) اى فامارة كونه عارفا وحشته من الخلق لانسه بالحق وصيرورته اجنبيا من الخلق بواسطة دوامه على شهود الحق (قوله وحق فى كل لحظة اليه رجوعه) أى وبسببه قصر أمله واكثار ادكار الموت على قلبه (قوله وصار محدثا) أى صار يناجى من قبل الحق تعالى بواسطة الالهام بتعريف أسراره فيما يجريه الحق عليه من تصاريف أحكامه وأقداره (قوله وبالجملة) أى أقول لك قولا ملتبسا بالاجمال بعد التفصيل فبمقدار أجنبيته عن نفسه الخ ان قلت كيف هذا وقد قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا قلت ذلك حقها فافهم (قوله فبمقدار الخ) أى فعلى حسب القوة على مخالفة النفس والبعد عما تهواه تكون معرفة العارف بربه ولذا ثبت فى الخبر من عرف نفسه عرف ربه (قوله أى

(وعند هؤلاء القوم) اى الصوفية (صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله تعالى بجميل) وفى نسخة بجميع (اقباله وصدق الله فى جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه) اى خواطرها (ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره) تعالى (فاذا صار) العارف بذلك (من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات) الى ذلك (نقيا ودام فى السر مع الله تعالى مناجاته وحق فى كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا) بفتح الدال المشددة اى ملهما (من قبل الحق سبحانه) وتعالى (بتعريف أسراره فيما يجريه) عليه (من تصاريف اقداره يسمى عند ذلك) اى عند صيرورته كذلك (عارفا وتسمى حالته) التى تسمى بها عارفا (معرفة وبالجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه) وسائر المخلوقات (تحصل معرفته بربه تعالى) فلا يطلقون العارف الا على من توالى عليه العلم بالله وصفاته والنظر فى مصنوعاته وغلب عليه ذلك بحيث صار حالا له حتى قالوا من عرف الله كل لسانه اى

شغلته معرفته به الخ) أقول وان كان ماذكره محتملا الا ان الاظهر ان يقال معنى ذلك انه مجدي الاخلاق طبيب القلوب يخاطب كل أحد على حسب استعداده ولو اتحدت المسئلة وذلك معنى قولهم العارف فوق ما يقول (قوله فكل نطق بما وقع له منها) أي على قدر ما منح بالحكمة العلية والتقدير الازلي (قوله من امارات المعرفة بالله) أي من علاماتها حصول الهيبة من الله تعالى أي بسبب تجلي الحق تعالى بالجلال والعظمة على قلب عبده (قوله استقامت حالته الخ) اى لان تجلي الجلال زاجر عن كل قبيح وسائق على كل حق صحيح (قوله المعرفة توجب السكينة) أي بواسطة شهوده انه لا فاعل غيره تعالى ولا يكون الا ما يريد اذ النافع من المعرفة لا ينشأ عنه الا الخشية من الله تعالى والا فهي ضرر وحجة على العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فمهلكها وانما كانت المعرفة النافعة ما نشأت عنها الخشية لانها تحجز عن المعاصي وتدعو الى المحاسن وفقدها ينفي ذلك ولا سيما العلم المؤيد بالتأويل ولذا قيل من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق وتوجب التحقيق في التحصيل والنصح في التوصل والانصاف في المذاكرة وفقدها ينفي ذلك والخشية أيضا تحمل على طلب الآخرة والاخلاص له تعالى في العمل (قوله فمن عرفه وأجله لم يهب غيره) اى بل الغير هو الذي يهابه (قوله ليس لعارف بالله علاقة) اى ليس لمن عرف الله حق معرفته تعلق قلبي بغيره من الكائنات الدنيوية والاخروية قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله وان كانت لام العلة موجودة فعلة تكون بينك وبين الله من حيث امرك خير من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك عنها ولعلة تردك الى الله خير من علة تقطعك عن الله (قوله ولا لمحب الخ) اى لان كل ما يصدر عن المحبوب محبوب وحينئذ فلا وجه للشكوى وما ألطف قول بعضهم

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * طربا لذكرك فليلمني اللوم

(قوله ولا لعبد له دعوى) اى لان العبد لا يملك وان ملكه سيده (قوله ولا لخائف منه قرار) اى سكون وطمأنينة بل يكون دائم الاضطراب والقلق والهروب اليه تعالى (قوله ولا لخائف منه قرار) اى بمطالعة قوله جل علا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وبدلالة من يهد الله فهو المهتدي (قوله ولا لاحد من الله عز وجل فرار) أي لان مرجع الكائنات ومصيرهم اليه تعالى فلا مفر منه الا اليه (قوله اولها الله) أقول وكفى بالله عالما ومعلما وهاديا ونصيرا ووليا يهديك ويهدي بك ويهدي اليك وينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك ويواليك ويوالي بك ولا يوالي عليك (قوله اى ذكرها باللسان والقلب) اى فان ذكر اللسان وسيلة لذكر القلب وهما معا وسيلة لنيل درجة القرب منه تعالى

شغلته معرفته به عن ذكر غيره (في المعرفة فكل نطق بما وقع له منها) (وأشار الى ما وجده) منها (في وقته) فقال (سمعت الاستاذ اباعلي الدقاق رحمه الله يقول من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته) به (ازدادت هيبته) منه ومن ازدادت هيبته استقامت حالته وعظمت بين الخليقة حرمته (وسمعته) ايضا (يقول المعرفة توجب السكينة) أي الثبوت والسكون (في القلب كما أن العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته) بالله (ازدادت سكينته) فمن عرفه واجله لم يهب غيره وصبر على ما يرد عليه منه (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد بن زيد يقول سمعت الشبلي يقول ليس لعارف) بالله (علاقة) اى حظ في غيره (ولا لمحب) له ولا لما يرد عليه منه (شكوى) لان ما يرد عليه من محبوبه رضاه فكيف يشكوه لسواه (ولا لعبد) له (دعوى) لانه لا يملك شيئا فكيف يدعي لنفسه ما ليس ملكا له (ولا لخائف) منه (قرار) ولا اهتداء حتى ينال ما يخاف فوته ويأمن ما يخاف ضرره (ولا لاحد من الله عز وجل فرار) لان الخلق في قبضته (وسمعته) أيضا (يقول سمعت محمد ابن محمد بن عبد الوهاب يقول سمعت الشبلي يقول وقد سئل عن المعرفة فقال) هو زائد (أولها الله) اى ذكره باللسان والقلب

(قوله

(وآخرها ما لانهاية له) بأن يتوالى ذلك على قلبه حتى ينسى نفسه وسائر المخلوقات وقدرة الله صالحة لنقله في ذلك لا الى نهاية يعني بالنسبة للامكان والا فكل عارف له حد اوصله الله اليه وكل ما دخل في الوجود محصور (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا العباس الدينوري يقول قال ابو حفص منذ عرفت ٦٥ الله ما دخل قلبي حق ولا باطل قال الاستاذ الامام) القشيري (رحمه الله وهذا الذي اطلقه أبو حفص فيه طرف من الاشكال) لان من عرف الله لا يستغني عن النظر في عباداته ليوقعها له بحسب ما طلبها وهذا حق ولا بد من دخوله قلبه والشيطان عدوله لا يسكت عنه وذلك باطل ولا بد ان يدركه بقلبه ثم بنفسه قال الاستاذ في دفع الاشكال (وأجل ما يحتمله) كلامه (ان عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق) تعالى (عليه فلا يشهد غير الله عز وجل) من سائر المخلوقات (ولا يرجع) في مهماته (الى غيره) تعالى (فكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح) اي يخطر (له من امر أو يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه) تعالى (فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه) ولا الى غيره من سائر المخلوقات (وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له) عنده اشغاله عنه بربه (وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه) تعالى (وسئل أبو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال الاستاذ هذا معنى ما أشار اليه أبو حفص) فيما مر من ان المعرفة عندهم توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فالمراد من الآية ان القلب اذا تعمر بذكر الله وبشغله به لم يبق فيه سعة لغيره فلا يدخله ما يفسده (وقال ابو يزيد) ايضا (للخلق أحوال) لما عندهم من آثار النفوس وتنعمها وتغيرها بما يرد عليها.

(قوله وآخرها ما لانهاية له) اى باعتبار ثمرات الكمال المرتبة على ذكره تعالى وهي لا تكون كذلك الا اذا كان فيها الاكتفاء بالله تعالى وعلامته التحفظ من الوقيعة فيمن آذاك والقصد في العمل باسباب الدفع حيث توجهت والقيام لله بالعبودية افتقارا فيما أنت به فتدبر (قوله والا فكل عارف الخ) أى والا نقل للامكان بل جرينا على ظاهر قوله وآخرها ما لانهاية له فلا يصح لان كل عارف له حد أوصله الله اليه على حسب القسمة الازلية وكل ما دخل في الوجود الخارجي محصور على حد معلوم (قوله ما دخل قلبي حق ولا باطل) أى الا رجعت فيه الى طلب المعونة منه تعالى وبذلك يستغنى عما أطال به الاستاذ نفعنا الله ببركات علومه على ان كلامه في الجواب يشير الى ما ذكرنا (قوله وأجل ما يحتمله كلامه الخ) محصله ان ذلك لغلبات أحواله على قلبه استغراقا في الحق وذلك لا ينافي القيام بالوظائف الشرعية المطلوبة من العبد (قوله فالعارف رجوعه الى ربه) أى فهو في مقامه العزيز لا يطرأ عليه التغير فهو كالابريز

فيا سائلي عنه هو الذهب الذي • وجدناه لا يصدا وان قدم الدهر

(قوله وفرق بين من عاش بقلبه الخ) أى فان من يعيش بقلبه يلزمه في الغالب الوقوف مع محسنات عقله ونفسه بخلاف من عاش بربه لرجوعه اليه في سائر حركاته وسكناته (قوله فقال ان الملوك الخ) أى فاشار الى ان معرفة الحق تعالى توجب حضور المعروف في قلب العارف بدوام مراقبته فتفسد ما فيه من الحظوظ والعادات البشرية الطبيعية وتصير النفس ذليلة متروكة اشتغالا عنها بانفس النفيس ومشاهدته في منصات التقديس فاذا دخل الرب قلب العبد خرب ما سواه وحينئذ فلا يتأتى له الجري مع المعتاد ولا التصرف بالاسباب ولذا قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين فقد شبه المعرفة ولوازمها بالملوك ذوي الغلبة فهي اذا غلبت على قلب العبد تفسد اخلاق النفس الذميمة وتصير النفس التي كانت عزيزة ذليلة كالملوك اذا دخلوا قرية وتغلبوا على اهلها (قوله فقال ان الملوك الخ) أى وقال أيضا خضت بحرا وقف الانبياء بساحله ومراده والله أعلم بحر التحقيق والتوحيد ومعناه وقف الانبياء بساحله الاقصى ورجعوا الى سيفه الادنى رفقا بعوام الاتباع وصونا لموضع الحرمة وتعظيم الشعائر والصون للاسرار عن الاغيار ومنه فأوحى الى عبده ما أوحى واليه الاشارة بخبر لو تعلمون ما اعلم الحديث فالاولياء في تيارات بحر الولاية خائضون والانبياء على ساحله في مقام النبوة والنبا واقفون هذا ويحتمل ان هذا صدر منه على طريق اللسان

(ولا حال للعارف) بالله (لانه) قد (محيت) عنه (رسومه) اى آثاره (وفنيت هويته) يعنى ذكر نفسه (بهوية غيره) يعنى بذكر الله تعالى (وغيبة آثاره بآثار غيره) وهو الله لكمال شغله به فنسى نفسه وأحوالها وآثارها فلا حال له يراه (وقال الواسطى لا تصح المعرفة) بالله اى الكاملة (وفى العبد استغناء بالله وافتقار اليه قال الاستاذ أراد الواسطى بهذا ان الافتقار) اليه (والاستغناء) به (من امارات صحو العبد وبقاء رسومه لانهما من صفاته) أى صحو العبد لان فيهما تفرقة بين المستغنى والمستغنى به والفقير والمفتقر اليه (والعارف) الكامل (محو فى معروفه) وهو الله لا يحس بنفسه فضلا عن غيرها من سائر المخلوقات (فكيف يصح له ذلك) اى ماذكر من الاستغناء بالله والافتقار اليه (وهو لاستهلاكه فى وجوده) اى الله (او لاستغراقه فى شهوده) اى فى حضور الله (ان لم يبلغ الوجود) أى لم يعلمه (مختطف) أى مغيب (عن احساسه بكل وصف هوله) فلا يحس بمخلوق (ولهذا قال الواسطى أيضا من عرف الله تعالى انقطع) اى عن غيره (بل خرس وانقمع) أى ذل فى نفسه وخضع تحت أنوار العزة كما (قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه صفات الذين بعد مرماهم) أى غرضهم (فأما من) اى الذين (نزلوا عن هذا الحد) الى احساسهم (فقد تكلموا فى المعرفة فأكثروا) وأعطوا كل ذى حق حقه كما أمرهم به ربهم (أخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال أخبرنا ابو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى قال حدثنا عباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول سمعت أحمد بن عاصم الانطاكى يقول من كان بالله اعرف كان له اخوف) لان من عرفه وعرف ماله و بطشه بالمخالفين فى دنياهم وأخراهم كان أشد خوفا من غيره وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به

من

المحمدى والقدم الاحمدى فحينئذ المراد بحر محيط اختص به وقف الانبياء بساحله صونا ارضع حرمته صلى الله عليه وسلم وهو أقرب والله أعلم (قوله ولا حال للعارف بالله) أى لا حال له دائم اذ هو ابن وقته لا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل بل حاله الظهور بالمظاهر الالهية الوقتية وقوله لانه قد محيت عنه رسومه أى ولذلك تسمع أوصافه فتشتاق اليه وتراه فتصبه وتحنو اليه وتستقل الوصف عند عيانه وذلك لرفعة شانه

كانت محادثة الركبان تخبرنى * عن وصفكم وعلاكم أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

(قوله أى آثاره) أى الراجعة لحظوظه (قوله وفنيت هويته) أى وجوده فى الوجود الحق فصار وجوده بالله عيانا بعد ان كان برهانا (قوله يعنى ذكر نفسه) أى ما لها من الاحوال والمقامات (قوله فلا حال له يراه) أى بدون ملاحظة فضل ربه (قوله لا تصح المعرفة الخ) أى لان ال فى العارف للكمال فهو ومابقى له احساس لم تكمل معرفته لرب الناس (قوله والعارف الكامل محو الخ) أى لان شأن العارف الكامل الفناء عن نفسه وما لها من الاخلاق وذلك بتحققه بمقام جمع الجمع وهو أرقى من مقام التفرق وان كان لابد من ملاحظته فى تحقق مقام العبودية فتأمل (قوله محو فى معروفه) أى ولذلك قيل العارف لا اشارة له أى وسقوط اشارته فى حال كماله فناء بشهود الكمال للحق لا قصورا عن مدارك الجلال والجمال فهو فان فى وجوده عن وجوده وفى شهوده عن شهوده بوجده ومشهوده نعم الاشارة واسطة بين الرجاء والخوف فافهم أى فهو كلما علا به مقام صغرت رؤيته فى أعين العوام

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته * والعيب للعين لا للنجم فى الصغر

(قوله ان لم يبلغ الوجود) أى لعدم التفاته اليه استغراقا فى الوجود المطلق وتحققا بحقائقه وقوله مختطف أى مغيب عن الشعور والاحساس بالنفس وما لها (قوله كما قال صلى الله عليه وسلم) الشاهد فيه الاعتراف بالعجز عن ادراك الحقائق الالهية فهو صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام العبودية الذى هو أشرف المقامات (قوله الذين بعد مرماهم) أى عمن لم يساوهم فى مقاماتهم (قوله واعطوا كل ذى حق حقه) أى من حق الحق وحق الخلق وهذه أخلاق علماء الظاهر وعوام هذه الطائفة واخلاق من عاد بعد الجمع الى مقام الفرق لغرض الارشاد الى رتب الاسعاد (قوله من كان بالله أعرف الخ) أى فمن كان بنعوت جلال الله وعظمته وجبروته أعرف كان منه تعالى أخوف وذلك لما يشاهده

(وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء) أى سئمه (وضاقت عليه الدنيا بسعتها) فقد حكى الله تعالى عن كعب بن مالك وأصحابه
المتخلفوا عن غزوة تبوك وهجروا الى ان نزل فيهم قرآن حتى اذا ضاقت عليهم ٦٧ الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم
وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه
وذلك لمعرفتهم بالله وعظمته
وعظمة رسوله وتخلفهم عن
الجهاد مع رسوله فكل من عرف
الجليل العظيم لا يحتمل قلبه
الاشتغال بغيره ولا البعد عنه
(وقيل من عرف الله تعالى) وأن
ما يجريه عليه فيه صلاحه (صفا له
العيش) بما ينعمه به من قربه
وتلذذه بمناجاته (وهابت له الحياة
وهابه كل شئ وذهب عنه خوف
المخلوقين وأنس بالله) تعالى (وقيل
من عرف الله تعالى ذهب عنه
رغبة الاشياء) لزهده فى الدنيا
ورضاه بجميع ما يختاره له مولاه
والرغبة انما تكون مع الاختيار
والحب لبعض الاشياء دون بعض
وقد زال الاختيار برضاه بما
يختاره له مولاه (وكان) هو (بلا
فصل ولا وصل) لكمال استغراقه
فى ذكر ربه وشغله به عن ذكر نفسه
هل هى مفصولة أو موصولة فان
ذكر ذلك فيه تفرقة ومن استغرق
فى شئ لم يبق عنده ذكر لغير ما هو
فيه (وقيل المعرفة) بالله لكونها
تقتضى تعظيم العارف له
واستشعار نظره اليه فى سائر
أحواله (توجب) له (الحياء
والتعظيم كما ان التوحيد يوجب)
للموحد (الرضاء) بما يجريه الله
عليه (والتسليم) فيه لكونه
يغلب على قلبه رؤية الفعل من الواحد فى سائر أحواله

من آثار هذه الاسماء وعظيم هاتيك الصفات (فائدة) ومن ذلك الخوف من ابناء
جنسه فيهرب خوفا من خيرهم أكثر من شرهم قال أبو الحسن الشاذلى اوصانى استاذى
فقال اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك فى بدنك وخيرهم
يصيبك فى قلبك ولان تصاب فى بدنك خير من ان تصاب فى قلبك ولعدو ترجع به الى الله
خير لك من صديق يصدك عن الله (قوله تبرم بالبقا) أى مللا منه لمحبته سرعة اللقاء اقول
ولذلك قيل هو من ينطوى فى الانتشار ويختفى بظهور الانوار
تسترت عن دهرى بظل جناحه * فعينى ترى دهرى وليس يرانى
(قوله فقد حكى الله تعالى عن كعب بن مالك الخ) أى حكى عنهم بقوله جل شأنه وعلى
الثلاثة الذين خلفوا أى وتاب الله عليهم بعد ان أخر أمرهم الى ان نزل فيهم الوحى وهم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وقرئ خلفوا أى خلفوا القاعدين
بالمدينة وقرئ خالفوا وقرئ على المخلفين وقرئ غير ذلك والظاهر معنى تخلفوا وقوله حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت غاية للتخليف والمراد بقوله بما رحبت رحبها وسعتها
وذلك لانقطاع الناس عنهم وقوله وضاقت عليهم أنفسهم اى اذا ضاقت رجعوا الى
أنفسهم لا يطمئنون لشئ لعدم الانس واستيلاء الوحشة والحيرة وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه أى علموا ان لا ملجأ من سخطه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم أى وفقهم للتوبة
ليتوبوا او أنزل قبول توبتهم ليصيروا من جملة التائبين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة
بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب المبالغ فى قبول التوبة كيفا وكما وان
كثرت الجنايات وعظمت الرحيم المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين
العقاب هذا واذا اردت الوقوف على قصة المخلفين موضحة فارجع الى كتب التفسير
لان حقيقة الخبر عند الخبير (قوله صفا له العيش) أى المعيشة وذلك بواسطة رضاه بما
يجريه الحق تعالى من الاحكام (قوله بما ينعمه به) أى وان لم يلائم مطلق النفس اذ مثله
ممن يشهد البلاء من النعم ويشكر الله على ذلك (قوله ذهب عنه رغبة الاشياء) اى لانه قد
فصل حقائق الحكم وبهجة الانوار فى الظلم فكان لغلبة نوره عليه وعظم نوره لديه
لا تزكيه النار بحضرة سلطان الانوار بل ان مر بها لامر سيى تقول له جز فقد اطفأ نورك
لهبى ومن تم له رفع الحجاب فهم ما كان للكليم وقت الخطاب
تكفى اللبيب اشارة مرموزة * وسواه يدعى بالنداء العالى
(قوله والرغبة انما تكون الخ) فى قوة التعليل لقوله ذهب عنه رغبة الاشياء (قوله
وكان هو بلا فصل ولا وصل) أى لان ملاحظة ذلك من علامة بقايا النفس (قوله المعرفة
توجب له الحياء والتعظيم الخ) أى وذلك لان من عرف الله تعالى بجلاله وجماله استحيا منه
حق الحياء وعظمه حق التعظيم ومن وحده ذاتا وصفة وفعلا رضى وسلم جميع ما يجريه

(وقال رويم للعارف مرآة) هي قلبه (اذا نظر فيها تجلى له) فيها (مولاه) فليس في الوجود حركة ولا سكون ولا ذرة الا وهي مذكرة للعارف ربه كما قال بعضهم ما رأيت شيأ حتى رأيت الله قبله وقال بعضهم معه والاول أكمل لدوام يقظته
وقلة احتياجه للمذكرات عن الغفلات (وقال ذو النون المصري ركضت أرواح الانبياء عليهم السلام في ميدان المعرفة فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال) ليس هذا راجعا الى الكشف بل هو اخبار عن الواقع واختصاص الهي كما اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر (وقال ذو النون) أيضا (معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى) في انه (يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق الله تعالى) ففي صحبته عفا عن كل ذنب يكون منك وزال عنك برؤيته الفتور والكسل وتخلقت باخلاقه الحميدة (وسئل ابن يزدانيار متى يشهد العارف الحق) تعالى صرفا بان لا يشهد معه غيره (فقال اذا بدا) له (الشاهد) يعني المشهود الواحد (وفني الشواهد) أي الادراكات (وذهب الحواس واضمحل) أي ذهب (الاخلاص) ولم يبق عنده الا الشاهد وهو المشهود الواحد ويجوز ان يراد بالشاهد الحاضر (وقال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة) بالله (أوحى الله اليه بخواطره) اى ألهمه بها المقاصد الصحيحة من الفراسة والاخبار ببعض المغيبات (وحرس سره) عن (ان يسنح) اى يخطر (فيه غير خاطر الحق) فالعارف يحفظه الله عن
في سائر ما يرد عليه من الخواطر الذميمة ويلهمه المقاصد الصحيحة وفاء بقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الحق من الاحكام لامحت النفس أم لم تلائمها (قوله للعارف مرآة الخ) أقول وما الطف ما سمعت من نوع المواليا

الكون مرآة فاجليها ترى فيها * جمال ذاتك ولا تركن لمافيها
والقلب مرآتك العظمى فصفيها
ترى الجمال المقدس ثم تستغنى * يا ابن الفتوة عن الجنه ومافيها

واعلم ان مراده بالعارف الكامل منهم الفاني عن كامل مراداته فهو حينئذ قلبه موضع أسرار الحق ومورد واردات الصدق (قوله فليس في الوجود الخ) لو اقتصر الشارح على قوله كما قال بعضهم الخ لكان انسب بما يظهر من قول المؤلف فتدبر (قوله ركضت ارواح الانبياء الخ) محصله ان ارواح الانبياء اسرعت في السير في معرفة الحق تعالى الشبيهة بالميدان لسعتها فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الارواح الى روضة وصال الحق والدنو من منشا النبا الصدق عيانا وشهودا لا كشفا وبرهانا (قوله ليس هذا) اى ما ذكره ذو النون ليس راجعا الى الكشف اى منه بل هو للاخبار بما وقع وتحقق لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (قوله ولا فخر) اى ولا فخر أعظم واشرف من هذا الفخر والشرف الذى تحقق له صلى الله عليه وسلم واصل الفخر والافتخار المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك او المعنى لا اقول ذلك افتخارا بل ابلاغا لما امرت بابلاغه (قوله معاشرة العارف الخ) الغرض افادة الامارة المحققة لعرفان العارف والمراد بالمعاشرة المعاملة اى فمعاملة العارف لاخوانه المؤمنين كمعاملة الله تعالى عباده بالرحمة والشفقة من العفو والحلم وغير ذلك (قوله متى يشهد العارف الحق) اى ما امارة ذلك وعلامته (قوله فقال اذا بدا الشاهد الخ) أى فالمعرفة انكشاف يوجب رفع الغطاء عما استتر وتغطى وذلك يكون بحسب كل حضرة ومنزل ومقام واستعداد وقبول فمعرفة الفرد فريدة للانفراد وأهليتها غريبة للتوحيد بين الآحاد

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

وفني الشواهد أى انعدمت النفس ومالها من الاخلاق ويلزم مما ذكر ان العارف يكون نظره الاول حينئذ الى الحق ثم ينتقل منه الى الآثار (قوله اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة الخ) أى وذلك لا يتم له الا بعد ان يكبر على نفسه وعلى سائر الانام أربع تكبيرات ويجعل ذلك الختام (قوله ان الله مع الذين اتقوا الخ) اعلم ان المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع وضيق الصدر وما تشعر به كلمة مع من متبوعية المتقين انما هو من حيث انهم مباشرون للتقوى وكذا الحال في نظائره والمراد بالتقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقي عن الشرك وتجنب كل ما يؤثم والتنزه

عن كل مايشغل عن الحق تعالى والتبتل بشراشر نفسه وهي التقوى الحقيقية المورثة لولاية الله تعالى المقرونة ببشارة قوله سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحاصل المعنى ان الله ولي الذين تبتلوا اليه بالكلية وتنزهوا عن كل مايشغل سرهم عنه فلم يخطر ببالهم شيء من مطلوب أو محذور فضلا عن الحزن بفواته والخوف من وقوعه وقوله تعالى والذين هم محسنون للاشعار بان ذلك مما يتنافس فيه المتنافسون وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وتكرير الموصول للايذان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه وتعالى وايراد الجملة الاولى فعلية للدلالة على الحدوث كما ان ايراد الثانية اسمية لافادة كون مضمونها سجية راسخة وتقديم التقوى على الاحسان لما ان التخلية بالخاء المعجمة مقدمة على التحلية بالحاء المهملة روي عن هرم بن حيان انه قيل له عند الاحتضار أوص قال انما الوصية من المال وأوصيكم بخواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه في دار الدنيا وان مات في يومه أو ليلته كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية (قوله ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة) أقول والموجب للفراغ من الدنيا والخلق ما فيهما من الاكدار وما تؤول اليه من الزوال ومن الخلق لان فتنتهم في اقبالهم وأذاهم في ادبارهم والكلف والاهوال في ملابستهم وعن النفس أيضا فيما تريده وتهواه وعن الاعتراض فيما تطلبه والتجهيل فيما تختاره وعن الآخرة من حيث انها تشغل عمن له الآخرة والاولى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له وذلك ليتخلص القلب من رق الاحسان الصادر من الخلق ليدوم له التعلق بالملك الحق (قوله لا زاهدا فيهما) اي لان الزهد انما هو الاعراض عنهما وليس مرادا بل الغرض عدم تعلق القلب بهما وان لابس عملهما ويحتمل ان المعنى لا زاهدا فيهما لما يشير اليه الزهد من سبق التعلق بهما وذلك نقص بالنسبة لمقام الكمل والله أعلم (قوله الدهش لكمال المعروف) أي حيث هو مما لا تسعه العقول (قوله وعزته) أي تعززه أو احتجب بحجاب العزة المانع للعبد المقرب من حقيقة الشهود (قوله والحيرة في معلوماته) أي من حيث عدم تناهيها حيرة فكر لا شك (قوله وتنزهاته) أي تقدساته عن الجهات ونحوها من لوازم الحدوث جل ربنا وتعالى عنها (قوله أشدهم تحيرا فيه) أي فنهاية وجدان العارف وورود وارد المعارف مناغية له بحديث حبيبه ومشهوده في حضرة وصاله وشهوده

وأميل نحو محدثي ليرى ● أني اعرت حديثه عقلي

وشغلت عن فهم الحديث سوى ● ما كان فيك فانه شغلي

فهو وان توارى عنه المحبوب في بعض الزمان عن مطالعة العيان فقد تراءى له في الجنان

لئن كنت عني في العيان مغيبا ● فما أنت عن قلبي وسري بغائب

(وقال علامة العارف) بالله (ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة) لا زاهدا فيهما بل شغلا عنهما بما هو أجل وأعظم منهما وهو كمال شغله بمعروفه فلم يبق فيه سعة لذكره غيره من المخلوقات التي هي الدنيا والآخرة وما فيهما (وقال سهل ابن عبد الله المعرفة غايتها شيآن الدهش) لكمال المعروف وعزته (والحيرة) في معلوماته وتنزهاته عن الجهات ونحوها (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول أعرف الناس بالله أشدهم تحيرا فيه) هذا يرجع الى قول الصديق سبحان من لم يجعل الى خلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فغاية معرفتهم وصولهم الى الحد الذي جعل لهم ادراكه ومعرفتهم بعجزهم عما لم يجعل اليه سبيلا

قال رجل للجنيد من أهل المعرفة اقوام يقولون (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبابكر الرازى يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول قال رجل للجنيد من أهل المعرفة اقوام يقولون بترك الحركات) أى الاعمال التى (من باب البر والتقوى) كالصلاة والصوم لانهم زعموا أنهم انما يحتاجون اليها ليصلوا بها الى الله والى ان يغلب على قلوبهم ذكره ومناجاته والانس به وقد وصلوا (فقال) له (الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال) المتعبد بها (وهو عندى) أمر (عظيم) فى الضلال (والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا) القول (فان) كلا من السارق والزانى يعلم انه مخطئ شرعا ويرجو له التوبة من ذلك وهؤلاء يظنون أنهم فى أعلى الطاعات ولا ينتقلون عما هم عليه اصلا ولأن (العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله تعالى) اى عن أمره ونهيه (والى الله رجعوا فيها) اى استعانوا به على القيام بها قال (ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة) ما ذكره هو المراد بقولهم العارف من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه اى بل يأتى بجميع ماأمر به (قيل لابى يزيد بم وجدت) اى نلت (هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار) يعنى باجتهادى فى العلم والعمل من غير التفات الى جوع او برد وكأنه أورده فى معرض تأديب من يزعم انه يسلك طريق المعرفة وهو مقيم على ما يترفه به من مطعم وملبس (وقال أبو يعقوب النهرجورى قلت لابى يعقوب السوسى هل يتأسف العارف) الكامل أى يتلهف ويحزن حزنا شديدا (على) فوات (شئ غير الله فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه) لا فانه اذا غلب على قلبه رؤية معروفه واستغناؤه به لا يجد ما يتأسف على فواته (قلت) له (فبأى عين ينظر) العارف (الى الاشياء فقال) لم ينظر اليها (بعين الفناء والزوال) لان مصيرها اليهما أما من لم تكمل معرفته بأن كان مستغنيا عن توصله اليها من العارفين فيتأسف على فواته ويحب دوام انتفاعه به فى وصوله الى محبوبه ويراه لاجل ذلك فما احبه ورآه الا من حيث كونه وسيلة لنيل مقصوده (وقال ابو يزيد العارف) بالله فى سيره اليه (طيار) اى سريع الرجوع اليه لعدم الشواغل والآفات لاستغراقه فى شغله بالله (والزاهد) فى سيره الى الله (سيار) اليه لان آفاته لم تنقطع عنه بالكلية وانما انقطع عنه آفة الدنيا دون آفتى الشيطان والنفس

اذا اشتاقت العينان منك لنظرة * تجليت لى فى القلب من كل جانب

(قوله أشدهم تحيرا فيه) أى وتحيرهم انما هو فى عجزهم عما لم ينالوه من المعرفة (قوله وسمعته أيضا يقول الخ) تقدم له هذا فلا تغفل (قوله وقد وصلوا) أى وصلوا بزعمهم الى مقام المحبة فاستغنوا عن الاخذ فى الاسباب وذلك ضلال عظيم (قوله وهو عندى أمر عظيم) أى لما يلزمه من انكار أحكام الشريعة التى هى معلومة من الدين بالضرورة وذلك يوجب الكفر والخلود فى النار (قوله ويرجو له التوبة الخ) أى بل يؤمل العفو منه تعالى وان لم يتب من ذنبه بخلاف مثل هؤلاء (قوله أى عن أمره ونهيه) أى وذلك لا يقبل التغيير والتبديل حيث لم يغن كل منهما بغايته من وصول أو غيره (قوله من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه) يقرأ برفع نور الاول ونصب نور الثانى على ان الاول فاعل ايطفئ والثانى مفعوله كما هو ظاهر (قوله فقال ببطن جائع الخ) يريد انه انما أدرك ذلك بترك مألوف النفس وذلك مثل ما قاله أبو الحسن رحمه الله أعظم القربات عند الله مفارقة النفس اقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وان من اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد (قوله وكأنه أورده الخ) أى فاشار الى انه لا سبيل الى الوصول الا بالخروج عن سائر المألوفات وشهوات النفس (قوله فقال وهل يرى غيره) أى ولذلك قيل ما فقد شيأ من وجد الله وما وجد شيأ من فقد الله فحال الاول حال من وقته صفا وذهب عنه الجفا وحل حضرات الوفاء مع أهل القرب والاصطفاء فهم رضى الله عنهم لهم حنين الى المحبوب وزفرات بها القلب يذوب ومدامع لولاها لاحرقتهم نيران الاشتياق ولهيب وجد به منعت الدموع أهلها الاغراق

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

(قوله اما من لم تكمل معرفته) أى مثل علماء الظاهر السالفين لا كاهل زماننا عفا الله عنا وعنهم أجمعين (قوله فيتأسف على فواته) أى وذلك من الاخلاق الحسنة لمن كان سائرا الى الله تعالى من المريدين (قوله طيار الخ) أفاد ان العارف أرقى من الزاهد الذى

(وقيل العارف) بالله (تبكي عينه) تارة لكمال الأدب وعدم صلاحيته عنده لما وهب له وتارة خوفا من أن يبعد ويحجب (ويضحك قلبه) لما توالى عليه من النعم والفوائد (وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالأرض) في أنه (يطؤه) وفي نسخة يطؤها (البر والفاجر) فيتذلل لمولاه ويتواضع له ولخلقه (وكالسحاب يظل كل شيء) فينفع العارف كل أحد حبيبا أو بغيضا قريبا أو بعيدا (وكالمطر يسقي ما لا يحب) كالسبخة (وما يحب) كغيرها فينفع العارف العاصي والمطيع (وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره) أي غرضه (من شيئين) أحدهما (بكاؤه على نفسه) لما يعرفه من تقصيرها وسوء أدبها في عبادتها (و) ثانيهما (ثناؤه على ربه) لما والى اليه على قلبه من النعم والفوائد (وقال أبو يزيد إنما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم) وهو ما أبيح لهم في دنياهم ولم يحجره عليهم مولاهم (والوقوف مع ماله) تعالى مما أمر به ونهى عنه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت يوسف بن علي يقول لا يكون العارف) بالله (عارفا) به (حقا حتى) يكون بحيث (لو أعطي مثل ملك سليمان) عليه السلام (لم يشغله) ذلك (عن الله طرفة عين) لكمال شغله به حتى نسي نفسه وغيرها من سائر المخلوقات فلم يبق منها شيء تميل نفسه اليه

لم تكمل له المعرفة (قوله تبكي عينه الخ) أي فهو لا يبقى على حال واحد بل كائن بين الفرح والحزن يتقلب بينهما فلا يحكم عليه بحكم واحد منهما (قوله حتى يكون كالأرض) أي بعد فنائه عن نفسه فالتواضع الحقيقي لا يكون إلا كذلك وإلا كان نحو رياء عن النفس بها وبالفناء عنها يكون نحو يحجبه عنها بالحق فافهم واعلم أنه لا يتم له هذا المقام إلا إذا شهد ذاته دون ذلك إذ لو رأى تواضعه فقد أثبت له منزلة تنازل عنها وحقيقته تأبى ذلك فالتواضع أن لا يرى لنفسه قدرا بل كلما وضعها في شيء من أنواع الذل تحقق أنها مستحقة لما دونه لما هي موصوفة به من النقص تأصيلا وتفصيلا والحاصل أن حقيقة التواضع بشهود عظمة الحق جل جلاله قال في عوارف المعارف اعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتطيع وتنقاد للحق بمحو آثارها وسكون رهجها وغبارها اهـ (وأقول) فالناس ثلاثة رجل رأى قبيح فعله ولم ير لنفسه قدرا ورجل شهد قبيح وصفه فلم يشهد لنفسه نسبة ورجل شاهد عظمة ربه فنسي كل شيء به وهذا أتم الوجوه وأحسنها والله أعلم (قوله يخرج العارف من الدنيا الخ) محصله أن من أمارات العارف دوامه على شهود التقصير ودوامه على الثناء لولي النعم جل شأنه (قوله لما يعرفه من تقصيرها) أي وإن كان من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين (قوله بتضييع ما لهم) أي زهدا فيه ورغبة فيما عند الحق تعالى وقوله والوقوف مع ماله أي القيام به وعدم الخروج عنه (قوله لا يكون العارف عارفا الخ) أقول وذلك لأنه محب والمحب من يبذل روحه ويستقلها ليس المحب من يطلب الأعراض ولله در تاج العارفين ابن الفارض حيث يقول

ما لي سوى روحي وباذل روحه * في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها لقد أسعفتني * يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

ولله در من قال

اصبر بنفسك إن أردت لقانا * واطلب بنا أن لا تحب سوانا

فإذا قضيت حقوقنا يا مدعي * عاينتنا بين الأنام عيانا

فتحصل أن المحبة تحرق البقايا من المحب وتصير حاله الرضا لا الخوف ولذلك قيل

وأترك ما أهوى لما قد هويته * وأرضى بما ترضى وإن سخطت نفسي

فإذا قيل له أنت معارض بعروض السخط لنفسك فيجيب بقول القائل

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

فيقال له الترك معروض للرضا وعدمه ولا يصح في مقام المحبة غير الرضا كما قيل * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * فلو قال قائل حقيقة الحب تستدعي الطلب ورضا المحبوب في غير ذلك قال الوصل حظك والرضا حقه وهو أولى بك منك فافهم (قوله لو أعطي مثل ملك الخ) أي وذلك لأن حقيقة المعرفة تستدعي صدق المحبة وهي أخذ جمال

(وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول المعرفة) بالله (على ثلاثة أركان الهيبة والحياء) منه (والانس) به لان علم العبد بجلاله تعالى وسطوته يوجب الهيبة منه وعلمه بنظر الحق اليه في سائر أحواله يوجب الحياء منه وعلمه بتوالي نعمه عليه ودوام مناجاته له يوجب الانس به (وسمعته) ايضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لذي النون بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي) اذ لا قدرة للعبد على تحصيل مقام من معرفة ومحبة وغيرهما الا بفضل ربه وعونه (فمن عرف الله به فهو العارف ومن عرفه بالتقليد فهو عامي ومن عرفه بالدليل فهو متكلم (وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به) بناء على طريقتهم من الفرق بين العالم والعارف بان العالم من يدرك الاحكام فيقتدى به في العمل بها والعارف من غلب على قلبه شغله بمولاه فيهتدى به وبرؤيته لظهور النعم ومواهب الله عليه (وقال الشبلي العارف) بالله لكونه دائم الشغل به عمن سواه وعالما بانه لا حافظ له ولا مالك الا اياه (لا يكون لغيره) تعالى (لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقيل العارف أنس بذكر الله تعالى فأوحشه من خلقه وافتقر الى الله فأغناه عن خلقه وذل لله تعالى فأعزه في خلقه) فهو مستوحش منهم بانسه بالله فقير فيهم لفنائه به عمن سواه ذليل فيهم لتعززه بمولاه (وقال ابو الطيب السامري) بفتح الميم وتشديد الراء (المعرفة طلوع الحق) تعالى اي ظهوره وغلبته (على) محل (الاسرار) وهو قلب العبد (بمواصلة الانوار) اي بتوالي انوار معرفته عليه حتى لا ينساه في شيء من حالاته (وقيل العارف) بالله معرفته (فوق ما يقول)

فقد

المحبوب بحبه قلب المحب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره وبحسب ذلك لا يبقى له غرض في غير رضا محبوبه ويكون ذلك غاية مرغوبه بل يفنى عن نفسه وعن كل شيء (قوله المعرفة بالله على ثلاثة اركان) اي تبنى المعرفة عليها فلا تكمل الا مع تحققها (قوله فقال عرفت ربي بربي) اي فهو يشير رضي الله عنه الى خبر كنت كنزا مخفيا فأردت ان أعرف فخلقت خلقا في عرفوني فقوله فيه كنت كنزا اشارة الى مقام الاحدية له تعالى المعبر عنه بالعماء الذي ما فوقه هواء ولا تحته هواء وقوله فاردت الخ اشارة الى مقام الواحدية الذي هو التجلي الاول فحينئذ المعنى فيما ذكره هذا العارف انه لولا ارادته تعالى التابعة لعلمه القديم ما عرفته فلما تعرف لي فقد عرفته ان قلت هو في ذلك كغيره من الخلق قلت الفرق ملاحظة ذلك وقصده منه دون غيره وبالجملة فشهد هذا العارف التبري من الحول والقوة حيث اعترف بانه لولا اعانة ربه على معرفته لما سهلت عليه معرفته فتأمل (قوله فمن عرف الله به فهو العارف) اي فمن عرف الله تعالى بالادلة العقلية والسمعية مع سبق العناية له فهو العارف على الحقيقة (قوله بان العالم من يدرك الاحكام) محصل الفرق وجود المعنى والسر الجاذب في العارف بواسطة زيادة انوار باطنه دون العالم وان كثر علمه اذ هو مشتت غير مجموع (قوله وبرؤيته لظهور النعم الخ) أي لان انوار الباطن تلوح على صفحات الوجه الظاهر وان كان العارف صامتا اخرس (قوله العارف بالله) اي الذي هو من اقامه الحق تعالى في مقام احديته وقوله لا يكون لغيره اي لانه لا غير عنده في هذا المقام ومن عليك السلام (قوله العارف أنس بذكر الله) اي بعد أن تحقق انه لا نافع ولا ضار غيره ولا فاعل لشيء سواه (قوله فقير فيهم) اي لتجرده عن مثل حظوظهم استغناء به تعالى وقوله وذليل فيهم اي لفنائه عن نفسه وتعززه بعزة مولاه (قوله المعرفة طلوع الحق) اي استيلاء الحق وغلبة شهوده بدوام مراقبته بواسطة توالي أنوار قلبه حتى يفنى بذلك عن خطور السوى (قوله العارف فوق ما يقول) اي لان لسانه يقصر عن مشاهده واذواقه وواردات قلبه ويحتمل ان معناه ان قدمه محمدي فهو يسئل عن المسئلة الواحدة من متعدد ويجيب كلا بحسب ما يوافق استعداده اذ هو طبيب القلوب وخطيب منصة المحبوب قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته وقال عز سلطانه ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فافهم (قوله العارف فوق ما يقول الخ) اقول لقد لطفت كؤس الاذواق واستعذبت في طعم فم المذاق بل حليت وطابت وجليت وطافت على ملوك ملكوا حضرة التداني وخلاع سكر بحضرة المعالي

اذ لاقدرة له على تعبيره عن جميع مقاماته واحواله لقصور العبارة عنه كما تقصر عن الفرق بين روائح المحسوسات كرائحة الزباد
ورائحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وحموضة النارنج وحموضة الليمون واذا قصرت العبارة عن ذلك فعما

يوالية الله ويفتح به على قلوب العارفين اولى ولذلك قال بعضهم لو اراد العارف ان يتكلم بما فى قلبه لعجز عنه لسانه (والعالم) باحكام الله علمه بها (دون ما يقول) اى ما يقوله من العلم باحكام الآداب والحضرة مع الله لا يبلغه علمه السابق لأنه عاجز عن ان يصل الى ذلك بعلمه (وقال ابو سليمان الدارانى ان الله تعالى يفتح للعارف) بالله (وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلى) لأن احواله كلها مع الله فلا يغفل عنه فى متقلبه ومثواه (وقال الجنيد العارف) بالله (من نطق الحق) تعالى (عن سره) بان جعل أحواله الظاهرة التى أجراها عليه دالة ناطقة للخلق بعمارة باطنه وكمال حاله معه تعالى (وهو ساكت) لم ينطق (وقال ذو النون لكل شئ) من المخلوقات (عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى) لأن العارف به محب له ومن احب شيأ اكثر من ذكره والمحب دائما يتلذذ بذكر ربه بقلبه اذا غفل عنه وغفلته عنه نقص وكفى بها عقوبة (سمعت اباحاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت ابانصر السراج يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت اباعلى الروذبارى يقول سمعت رويما يقول رياء العارفين) بأن رأوا اعمالهم واستحسنوها

فلله ما سمعوا فى الحان من توقيع الالحان حين انشدهم الحادى معربا واسكرهم مطربا

فأمطر الكاس ماء من اباريقها * فانبت الدر فى ارض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء فى نار من العنب
سلافة ورثتها عاد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن أب فأب

غيره من ألطف ما رأيت

كان فؤادى مجمر فيه عنبر * على نار فكرى واللسان يروح
تترجم عما فى ضميرى مدامعى * وكل اناء بالذى فيه ينضح

(قوله اذ لاقدرة له على تعبيره) أى والذى يقدر على التعبير عنه ربما يغار عليه من سماع غير أهله (قوله والعالم باحكام الله الخ) أقول والفرق حينئذ بينه وبين العارف ان حقيقة مشهد الاحسان تأبى الا الكمال دون النقصان اذ هى ظاهرة بوصف القدوسية للقدوس ظاهرة بذلك لارباب الارواح والعقول والنفوس شعر

ليس فيها من يقال له * كملت لو ان ذا كملا
كل شئ من محاسنها * كائن فى نفسه مثلا

(قوله لانه عاجز الخ) أى وسبب عجزه انحصار عقله فى النقل والآداب اللازمة للحضرة لا تتناهى فى عدد ولا تضبط بشكل مع ان عجز العالم لحكمة التيسير ولرحمة اللطيف الخبير (قوله ان الله تعالى يفتح الخ) أى وذلك لان كشف العيان بما يزيد على العرفان هو حضرة انقلاب الاعيان الا ترى كيف شهد ذلك العارف كله بكليته وسمع وقت المناجاة بجميع انيته

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان هى ناجتنى فكلى مسامع

فالعارف هو من جمع الكمال وحصل المقال والحال

حال وقال يشهدان بأنه * حاز الكمال بكل معنى أنفس

والحاصل ان الفتح للعارف هو جذب قلبه الى التذكر والتفكر فى مصنوعات القديم جل شأنه وعز علاه (قوله من نطق الحق تعالى عن سره) أى وامارة ذلك موافقة ما نطق به لعلم المتابعة وتأثر السامع بما يبدو منه لخروجه من صميم القلب مخاطبا به عن الحق وقوله وهو ساكت لم ينطق اى فانوار باطنه مشرقة على صفحات ظاهره ناطقة بانه من المقربين ومن عباد الله المحبين المحبوبين (قوله انقطاعه عن ذكر الله تعالى) أى غفلته عن مراقبته تعالى وقتا ما من الاوقات وعن ذكره بلسانه فعلم من ذلك ان ذنوبهم الفترات وعيبهم الغفلات (قوله وغفلته عنه نقص) أى لان الغفلة من صفات النفس المذمومة وقد قيل لولا مدائن النفوس ما تحقق سير السائرين (أقول) وتلك المدائن على ثلاثة أقسام المحفوظ بالغفلة واتباع الوهم بدون تحقيق وصريح الدعوى من غير حقيقة (قوله رياء العارفين الخ) أى وذلك لانهم قد تجلت لهم أسرار الكائنات ففهموا منها

في نومه غير الله ولا في يقظته غير الله) والاول مرتب على الثاني لان الغالب على العبد في نومه ماهو مشغول به في يقظته وكل اناء بالذي فيه ينضح (ولا يوافق غير الله) أي لا يزال ذاكرا لله بقلبه (ولا يطالع غير الله) أي لا يزال راقبا لله بقلبه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سئل بعض المشايخ بم عرفت الله فقال) عرفته (بلمعة لمعت) في قلبي (بلسان) شخص (مأخوذ عن التمييز المعهود ولفظة جرت على لسان) شخص (هالك) بشغله بربه (مفقود) عن حسه بغلبة الاحوال عليه (يشير) هذا القائل بما قاله (الى وجد ظاهر) حصل له من ذلك الشخص (ويخبر عن سر) في باطنه (ساتر) لحاله عمن يراه ويسمعه فكل ماذكره من صفة العارف الكامل فاخبر عن اول معرفته باللمعة المذكورة من ذلك الشخص الذي غلبت أحواله على ظاهره مع كمال قوته فهو بكمالها (هو هو بما أظهره و) هو (غيره بما أشكله) أي ستره مما توالى على قلبه من أسرار الغيب (ثم أنشد) في معناه (نطقت) لاجل ما ستره الحق عن غيري وخصني به في باطني (بلا نطق) أي مغلوبا على غير مختار (هو) أي النطق المغلوب على (النطق) الحقيق أي مثله (انه) أي الشان (لك) يا ربي (النداء لفظا) شبهه بالنطق لفظا لوضوح دلالته على المعنى ولذلك قال (أو يبين) أي يظهر (عن النطق) ثم اشار الى المعنى الذي خصه به الحق وشغله به عن غيره بقوله (تراءيت) ياربي

وذلك لانه قد خرج من سجن نفسه الى فضاء روحه وسجن الروح من قبيل عالم التركيب المقيد الظلماني وفضاء الروح من قبيل عالم التجرد والاطلاق النوراني الذي ينكشف به المقصود والمطلوب وصاحب المقام الاول في الحضيض الاسفل وصاحب المقام الثاني في الرفيع الاعلى اذ الاول مقصور على الكون لا يتعداه والثاني روحاني معدن للعلوم والمعارف ينتقل عن الكون الى المكون فيتعرفه بروحانيته ولطفها وحيث الامر كذلك فالذي ينبغي للعاقل أن يطلب الكمال وهو ما يسع به الكون ويرتقي به الى المكون لانه الاعلى مما وسع به الكون فقط اذ هو دني فالمرء بالروح لا بالجسم انسان فافهم (قوله هو من لا يرى الخ) اقول كيف لا يكون كذلك وهو قد غاب بخمر حبه عن الحس فانجلى له نور وجه المحبوب كالشمس فهنالك دام له السكر وطفحت له الدنان ودارت عليه كؤس المحبة بالعرفان شعر

مازال يشرب بها وتشرب عقله * خبلا وتؤذن روحه برواح

حتى انثنى متوسدا بيمينه * سكرا وسلم روحه للراح

(قوله فقال عرفته بلمعة لمعت في قلبي الخ) محصله انه استفاد حاله ومقامه على نعت انسان كامل القوة مع غلبة أحوال الحقيقة عليه فهو بظاهره يشاكل غيره من أرباب الصحو وباعتبار باطنه هالك مع أهل المحو فأمده هذا العارف ببارقات الانوار واشارات خفايا الاسرار فاللمعة كناية عن أنوار ذكره وقوله بلسان شخص أي باشارة ارشادية ودلالة الهية وقوله مأخوذ عن التمييز المعهود يعني بذلك الالتفات الى الحظوظ النفسية فهو رضي الله تعالى عنه غائب عنها غريق في بحر المجاهدات والرياضات (قوله فقال بلمعة لمعت في قلبي الخ) محصله ان معرفته بواسطة اشراق نور ذكره المأخوذ بلسان شخص مستغرق في شهود الحق تعالى وماله مع حسن المتابعة للسيد الكامل صلى الله عليه وسلم لا احساس له ولا شعور بغير ذلك ومن المعلوم ان الواسطة اذا كان على هذا النعت يؤثر حاله وعمارة باطنه فيمن تلقى عنه واجتمع به من المريدين (قوله ويخبر عن سر في باطنه ساتر لحاله) أي غيرة من استشراف غير ربه عليه (قوله هو هو الخ) مراده ان هذا الشخص بحسب ظاهره وتخلقه بخلق أمثاله البشر هو المعلوم وبحسب باطنه وما أخفاه مما منحه مولاه مغاير لذلك المعلوم يختص برحمته من يشاء (قوله ثم أنشد الخ) محصل معنى ما أنشده ان العبد المحبوب لعمارة باطنه بدوام مراقبة الحق تعالى وزيادة أنوار باطنه ظهرت الآثار على صفحات وجهه ناطقة ودالة على مقام عرفانه وعلى غاية تقريبه مع كون ذلك بغير اختياره ومثل ذلك هو النطق الحقيق والدلالة الصحيحة فقوله نطقت بلا نطق الخ معناه ظهرت آثار ما خصصتني به من عمارة باطني فهو راد الاعلى تقريبي من حضرة اصطفائك شبيهة بالنطق غير أنه بالغلبة من غير اختيار مني وهذا هو النطق الحقيق يعني مما لا ينفي الدلالة الصحيحة وقوله انه لك النطق لفظا مبني على التجوز والمشابهة بجامع

ى ظهرت لى وشغلتنى بك (كى أخفى) عن غيرك (وقد كنت خافياه) عنى (والمعت لى برقا) أى أظهرته على لسانى (فأنطقت) يا بى
بالبرق) الذى خصصتنى به فى وقت غلبة حالى (وسمعته) أيضا (يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت الجريرى يقول سئل

بوتراب عن صفة العارف) بالله (فقال) هو (الذى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ) لرضا العارف بحسن ما يختاره
مولاه فعنده بكرم الله ما يخلصه
ن كل كرب ويصفيه من كل
در (وسمعته) أيضا (يقول
معت أبا عثمان المغربى يقول
لعارف) بالله (تضئ له أنوار العلم
ببصر به) أى بنور العلم (عجائب
لغيب) لانه انتقل من أخلاقه
لذميمة الى الحميدة فلم يبق الا نظره
فى العجائب والآيات فهو يتفرج
فى ملكه تعالى وملكوته (سمعت
الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله
يقول العارف) بالله (مستهلك) أى
غريق (فى بحار التحقيق) اذ ليس
له حال معين بل هو مصرف بما
يرد عليه من آثاراته فهو فى بحار
المعرفة فتارة فى بحار نعمه وتارة
فى بحار أفعاله ومقدوراته وتارة فى
بحار صفاته فهى بحار والعارف
فيها (كما قال قائلهم المعرفة
امواج تغط) أى (ترفع) العارف
بما يطلعه الله عليه تارة (وتحط) ه
بالعجز والقهر أخرى (وسئل يحيى
ابن معاذ عن العارف) بالله (فقال)
مرة هو (رجل كائن) مع الخلق
ببدنه (بائن) عنهم بقلبه (ومرة قال
كان) مع الخلق وعوائدهم (فبان)
أى ففارقهم بشغله بربه (وقال
ذوالنون علامة العارف) بالله
(ثلاثة) أحدها (لا يطفئ نور معرفته) بالله (نور ورعه) الذى هو ترك الشبهات المتضمن للعمل
فلا يتركه لزعمه انه وصل أو انه لا فائدة له مع ما سبق له فى الازل

وضوح الدلالة فى كل وقد أشار اليه الشارح بقوله ولذلك قال أو يبين الخ (قوله أى ظهرت لى الخ) اى ظهرت بمظاهر اسمائك وصفاتك (قوله كى أخفى عن غيرك) أى وذلك لان من تراءى له الحق وتعرف اليه يختفى عن الامثال لعله يدوم له شريف الحال (قوله وقد كنت خافيا عنى) أى بسبب قوة تجى بملابسة الحظوظ ممنوعا من شهود الحق تعالى والا فالحق تعالى منزه عن الحجاب (قوله أى أظهرته على لسانى) أى وغيره من سائر جوارحى بواسطة فيضان أنوار قلبى (قوله فقال هو الذى لا يكدره شئ) أى لشهوده أحدية الحق جل علاه ولقوة رضاه بما يجرى به من تصاريف أحكامه وقوله ويصفو به كل شئ أى بسبب قوة التخلق بالمتابعة يقوى تأثيره فيما يقابله ويخالطه (قوله تضئ له أنوار العلم الخ) مراده بالعلم العلم الذوقى الذى هو ثمرة ونتيجة العمل على ما يوافق سنة سيد الكاملين عليه صلاة رب العالمين فالعلم الذوقى لا يتحقق الا بعد التحلى بالسمعيات والعقليات والعمل باحكام المتابعات وقوله فيبصر به الخ أى يبصر تفكرا وتذكرا فى عجائب الغيب بل قد يبصر بذلك تلك العجائب شهودا وعيانا والله أعلم (قوله تضئ له أنوار العلم الخ) أى لكونه قد قطع مدائن النفس وخرج منها الى فضاء الشهود الذى هو من وظائف الروح ولذا تراه يبصر عجائب الغيب ثم ذلك من الامور التى تضيق عنها العبارة وقد لا تبين عنها الاشارة ولكنه شئ يدرك من وراء الستارة فمن سرت لروحه هذه الاذواق ظهر عليه وفيه سرها وذلك من شيم العارفين وانسان المحبين المحبوبين ومن لم يحصل له ذلك السريان فهو مسجون بمحيطاته الجسمانية ومحصور فى هيكل ذاته النفسانية بطلب الاعواض وتتبع الحظوظ والاغراض فتدبر (قوله فى بحار التحقيق) المراد بها مظاهر اسماء الله تعالى وصفاته فهو فيها على حسب نور التجلى الوقتى (قوله المعرفة أمواج الخ) أى وذلك تابع لانوار التجلى الوقتى كما أسلفنا (قوله ترفع وتحط) أى وذلك من نعت العارف الذائق له فانه دائما تتقلب عليه الاحوال بتبدل تجلى الجلال بالجمال وحينئذ يتيه بالدلال أو بالعكس فيهيم الى عود الوصال (قوله فقال مرة الخ) أى فقد عبر عن العارف باعتبارى أحواله المختلف باختلاف الوارد على قلبه (قوله لا يطفئ نور معرفته الخ) نور المعرفة بالرفع فاعل ونور الورع بالنصب مفعول وذلك غنى عن الايضاح فالعارف اذا امتحن بالاحسان قام بالادب مع الكتمان وان عدد وناح لا يمكن ان يقال باح

ياشمس ضحى جبينه وضاح • ساعات رضاك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ماشئت بهم • ماتوا كمدا وبالهوى ما باحوا

(قوله

(و) ثانيها (لا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم) فاذا وقعت له خواطر صحيحة عنده فلا يعمل بها حتى يزنها بميزان
الشرع ولا عبرة بما قيل انها خواطر خصهم الحق بها فهي عن المقصد صادقة فلا سبيل الى تركها وان صح في وقت لم يطرد (و) ثالثها
(لا تحمله كثرة نعم الله عليه) من الكرامات ونحوها (على هتك أستار محارم الله) والاقدام على ما نهى عنه بناء على ان مثله
لا يؤاخذ بذلك ومن قال به فقد أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند
ابناء الآخرة) لان وصفها لهم يشوش عليهم حالهم لانه يكلمهم بما لا يفهمونه لشغلهم بربهم عن غيره حتى عن أنفسهم (فكيف)
بمن وصفها (عند ابناء الدنيا) الهلكى بحبها فانهم لا يفهمون ولا يسمعون (وقال أبو سعيد الخراز المعرفة تأتي من عين الجود
وبذل المجهود) أي لا تنال الا بعون الله على بذل المجهود بمحض الكرم والجود ٧٧ فلا تنال الا ببذل المجهود باعانة الكريم
المعبود مع التبري من الحول والقوة لتكون عين الجمع أتم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سئل الجنيد عن قول ذي النون المصري في صفة العارف) بالله (كان ههنا) أي مع الخلق وعوائدهم (فذهب) أي ففارقهم بشغله بربه (فقال الجنيد العارف) بالله هو الذي (لا يحصره حال عن حال) أي لا يتقيد بحال معين (ولا يحجبه منزل) أي لا يمنعه مقام حل فيه (عن التنقل في المنازل) بل ينتقل فيها الى أن يصل الى مقام المعرفة (فهو مع أهل كل مكان بمثل الذي هو فيه يجد مثل الذي يجدون) ه (وينطق فيها) كلها (بمعالمها) لهم (لينتفعوا بها) وهو اقدر منهم على ماهم فيه بيانا مما تحقق به لانه قد
أحكمه قبل ان ينتقل عنه فصارت المقامات كلها حاصلة له (وسمعته) ايضا (يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل
يقول المعرفة حياة القلب مع الله) لان القلب انما خلق للمعارف فان اشتغل بها كلها على أكمل وجوهها كان حيا أو على ضعف
أو ببعضها دون بعض كان مريضا وان اعرض عنها بالكلية واشتغل بنفسه كان ميتا قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالمعرفة حياة القلوب بالله وبسائر ما أمر بمعرفته فبكمالها يكمل العبد
وبنقصها ينقص (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الكتاني يقول سئل أبو سعيد الخراز هل يصير
العارف الى حال يجفو عليه البكاء) أي يبعد عنه (فقال نعم انما البكاء) من العارفين (في أوقات سيرهم الى الله) لتعلق همتهم
بوصولهم اليه فلا يزالون فيها يبكون ويتضرعون ويتوسلون حتى يصلوا اليه وينزلوا بمقام القرب (فاذا نزلوا الى

(قوله وثانيها لا يعتقد باطنا الخ) أي فلا يعمل بما يرد على قلبه من الواردات اذا خالفه
ظاهر حكم الشرع فطريقه دائما المتابعة لسيد الكاملين (قوله وثالثها لا تحمله كثرة
نعم الله الخ) أقول قد يغني عنه ما قبله (قوله على هتك استار الخ) أي فلا ينشأ عنه ما يخالف
قولا أو فعلا حكم الظاهر وان كان ذلك في السر من متعلقات الامر فرضا (قوله عند
ابناء الآخرة) أي الذين ينظرون الى الحظوظ الآجلة (قوله لشغلهم بربهم الخ) لعله
يرجع الى الواصف لا الى الموصوف له فتأمله (قوله المعرفة تأتي من عين الجود) أي
الكرم والفضل الالهي وذلك لانها خصوصية من الحق لمن أراده من عبيده فيكون
منشؤها من عين كرم الحق واحسانه ومع هذا اذا ظهرت في عوالم الانسان لا تنافي بقاء
بعض بشريته غير انها تستره كشمس النهار اذا ظهرت في الافق بالنسبة لظلمة الليل فظن
الجاهل أنها أذهبته بل انما سترته تدبر ولانك أسير الظاهر بسبب ظلمة السرائر (قوله
وبذل المجهود) أي بذل الوسع والطاقة في طاعة المولى جل علاه (قوله لتكون عين الجمع
أتم) علة لقوله مع التبري (قوله أي ففارقهم الخ) أي فهو بائن بالخلق وان لابس بالخلق
(قوله هو الذي لا يحصره حال عن حال) أي لعدم وقوفه مع حال أو مقام (قوله فهو مع
أهل كل مكان) أي مقام بمثل المقام الذي هو فيه وقوله يجد مثل الذي يجدونه اي من
الواردات ورائق الاشارات ويترجم عنها بأبلغ عباراتها لينتفعوا بها (قوله وهو اقدر منهم
على ماهم فيه) أي وذلك لتمكنه مما هو أعلى من مقاماتهم فيكون حينئذ اقدر على النطق
بما يجدونه (قوله المعرفة حياة القلب الخ) أقول ماذكره من ثمرات المعرفة لا نفس
المعرفة (قوله كان ميتا) أي مثله في عدم النفع بل الضرر في هذا المحقق (قوله أومن كان
ميتا) أي بظلمة الجهل والكفر فأحييناه أي بنور الايمان والدلالة (قوله فاذا نزلوا الى

حقائق القرب) أى القرب من التفضلات الالهية والاحسانات السنية فهو قرب مكانة لامكان (قوله زال عنهم ذلك) أقول لعله بالنسبة لبعض المقربين ممن كان تجليه الجمالى والا فقد لا يزول بتكرر خطور الجلال (قوله وبقى فى قلبه خدمة مولاه) أى فيدوم على جده فى طاعة ربه محبة واجلالا بدون تعب ونصب (قوله يحفظ سره) أى وجوارحه الظاهرة عن مثل الصياح والحركة

(باب المحبة)

أقول قال الجوهرى الحب بضم الحاء المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب أيضا الحبيب مثل خدن وخدين فالمحبة هى الود والميل للمحبوب ويلزم ذلك الموافقة فى المطلوب وأما معنى المحبة عند العلماء وأرباب الاصول وأرباب الاحوال من علماء الشريعة فهى كما قال أبو المعالى امام الحرمين قد اختلف أهل الحق فيها فمنهم من ردها الى صفة الفعل لاستحالة معنى الحنو والميل فى حقه تعالى فالمراد بها حينئذ فى حقه تعالى انعامه واحسانه على عبده وبالنسبة للعبد انقياده واذعانه له تعالى فانه سبحانه وتعالى يستحيل ان يميل أو يمال اليه لما يلزم ذلك من التحيز والجهة المحالين فى حقه تعالى ومنهم من حمل المحبة على الارادة فترجع الى صفة الذات وفيه أنه تعالى مريد لكل شئ من الخير والشر فكيف يحب الكفر ويرضاه وقال ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب أبو المعالى حيث قال يريد الكفر كفرا ويرضاه معاقبا عليه وفيه أنه قد نفاه بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أقول معنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أنه لا يرضاه غير معاقب عليه وحينئذ فلا ينافى ما قبله قال الا ان يحمل العباد على مخصوصين من أوليائه قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فهو تعالى لا يريد لعباده الخواص الكفر ولا يخلقه لهم أصلا اذا علمت ذلك تعلم عدم صحة حمل المحبة على الحقيقة بالنسبة له تعالى لاستحالتها عليه واعلم ان المحبة عند أرباب الاحوال حالة لطيفة يجدها العبد بقلبه تحمله على ايثار المحبوب طوعا وقد يعبر عنها بانها احتراق أو اهتياج أو غرام او سقام أو لدغ فكل ذلك يصح ان تفسر المحبة به على التقريب وان كانت العبارة لا تفى بشرح حقيقتها على التفصيل وقد ذكر المؤلف فيما بعد تفاصيل الاقوال فى حقائقها وفى معانيها فلا نطيل بغير ما ذكره حيث كان فيه الكفاية والله أعلم (قوله سيأتى بيانها) أى فى كلام المصنف على وجه جميل (قوله فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) أقول من المعلوم عدم صحة حمل المحبة فى حقه تعالى على حقيقتها كما تقدم لما يلزمه من التحيز والجهة المحالين بل على أنها صفة فعل أو ذات على معنى الاحسان أو ارادته وفيه ان الارادة لا تتعلق الا بمعدوم والرب تعالى أزلى لا أول لوجوده وانما يريد المريد أن يكون ما ليس بكائن ويجوز كونه وأن لا يعدم ما يجوز عدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه فلا تتعلق به ارادة والذى يكشف ذلك أن اجتماع الضدين لما كان محالا امتنع ان يريد المريد استحالة اجتماع الضدين هذا كلام

حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره) تعالى وكرمه (زال عنهم ذلك) وبقى فى قلبه خدمة مولاه وتعظيمه والعارف مع كمال قوته يحفظ سره ويرد على قلبه ما يرد على غيره وأعظم ولا يتحرك ولذلك لما قيل للجنيد وقد حضر سماعا ولم يتغير ظاهره فسئل عن ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون

(باب المحبة)

سيأتى بيانها وهى ممدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) وسيأتى بيان محبته ومحبتهم و(أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسين قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا السلمى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه

الامام رضى الله عنه وماقاله من التفريع على ان المحبة هى الارادة ان صح له لغة وعرفا وقد أطلقها الحق على نفسه فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا كان لامعنى لها الا الارادة خاصة فكيف يصنع بظاهر هذه الاضافة وان تأول الضمير فى قوله ويحبونه وصرف الى أفعاله تعالى فيكون المعنى ويحبون افعاله فقد تعلقت محبتهم على الحقيقة اذ هى متجددة كائنة مع انه لايخطر ببال أحد من العلماء ان القديم الواجب الوجود يجوز ان يقصد الى تخصيصه بالوجود لاستحالة ايجاد الموجود فهذا مستغن عن الشرح وماذكر من اختلاف أهل الحق فى معنى المحبة وانها ترجع الى صفة الفعل أو صفة الذات يمكن الجمع فيه بتحقق الارادة والفعل فى كل من الرب والعبد كما لايخفى على من تأمل (قوله قال قال رسول الله الخ) أى وروى مالك يرفعه الى ادريس الخولانى قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب براق الثنايا واذا الناس معه اذا اختلفوا فى شئ أسندوه اليه وصدروا عن قوله فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقنى بالتهجير ووجدته يصلى قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته فسلمت عليه ثم قلت والله انى لاحبك فى الله فقال الله فقلت الله فقال الله فقلت الله قال فاخذ بحبوة ردائى فجذبنى اليه وقال أبشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ فدل ذلك على ثبوت محبة الحق لعبده (قوله من أحب لقاء الله الخ) المعنى على محبة مايقرب اليه تعالى وان كرهت ذات الموت لمضادته للحياة المعهودة المألوفة وقوله أحب الله لقاءه على معنى اجزل له العطاء والله أعلم (قوله وفى رواية ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) أى على معنى أن من دام على المخالفات المكروهة له اعد الله له العذاب عليها (قوله من أهان لى وليا الخ) أقول تمام الحديث كما رواه البخارى فى صحيحه فى باب التواضع فى الجزء السابع عشر من تجزئة ثلاثين برواية أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ولايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان استنصرنى لانصرنه ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وماترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولابد له منه انتهى ثم أقول وبالله الاعانة من فوائد هذا الحديث المتعلقة بظاهره انه من المتشابه لان قوله كنت سمعه الخ لايجوز حمله على ظاهره لان ظاهره ان الحق تعالى يكون نفس سمع العبد وبصره ويده ورجله وسائر أعضائه وأجزائه فيلزم الاتحاد الذى عليه أرباب الوجود المطلق وهو كفر فى الشريعة والحاد وزندقة فلا بد من التأويل على قول من يجوز التأويل وفى تأويله بحسب الظاهر وجوه منها ماذكر فى شرح الحديث كشرح الاربعين للنووى وشرح صحيح البخارى وغيرهما وهو انه يحتمل ان يكون المراد بقوله كنت سمعه الخ كنت الحافظ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله لقاءه) وفى رواية ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه و (أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار البصرى قال حدثنا عبد الله بن ايوب قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة الدمشقى عن هشام الكنانى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه سبحانه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) وفى رواية

بجوارحه من الشيطان ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ومشيه فاذا ذكرني كف من العمل الغيري ويحتمل ان سمعه بمعنى مسموعه ومبصره أي ذكري يكون مسموعه وعجائب قدرتي مبصره ويكون أخذ لي وكذا مشيه يكون لي ومن التأويل ان ذلك يكون اشارة الى مقام كمال المحبة وتأكدها فان المحبة بين شخصين اذا تأكدت وبلغت الى نهايتها يكنى في العرف عن تلك الحالة بالفاظ تدل على الاتحاد فيقول كل واحد منهما ماله مالي ومالي ماله وقوله قولي وقولي قوله بل يقول نفسي نفسه ودمي دمه كما قال عليه السلام لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه لحمك لحمي ودمك دمي ومن ذلك ما وقع في القرآن من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله في صدر الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب فجعل معاداة أوليائه نفس معاداته وفي الحديث النبوي من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد اطاع الله ومن رآني فقد رأى الحق ومن عصاني فقد عصى الله ومن هذا المقام ما وقع في كلام العرفاء * أنا من أهوى ومن اهوى انا * ومنه كلام المجنون العامري انا ليلى واسمي ليلى فقوله اذا أحببته يدل على ان المحبة لا تبلغ الى غايتها ما لم تتبدل المحبة بالمحبوبية فاذا أحب الله العبد تتأكد المحبة وتصفو المودة وتذهب مذلة الاجنبية وتدخل نوبة المحرمية وزوال الغيرية فقوله كنت سمعه يكون معناه اذا تأكدت المحبة بيني وبين عبدي كنت نفس العبد يعني تكون أفعاله وحركاته وسكناته في الحقيقة أفعالي وآثاري وقائمة لي بحيث لا يصدر منه فعل من عند نفسه وطبعه ولا أكله الى نفسه أبدا واراقب أفعاله دائما ومن فوائد هذا الحديث أيضا ان التخصيص في الحديث بالنوافل مع ان الله تعالى قال وما تقرب عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه وقال عليه السلام ثواب الفريضة يفضل على ثواب النافلة بسبعين مرة قد ضرب له العلماء مثلا يفهم منه فائدته كما هو مذكور في بعض شراح الاربعين للنووي فقالوا مثل الذي يأتي بالنوافل بعد الفرائض ومثل الذي يأتي بالفرائض دون النوافل كرجل أعطى عبده درهما يشتري به فاكهة وأعطى آخر درهما يشتري به فاكهة فذهب أحد العبدين فاشترى فاكهة فجعلها في قوصرة وطرح عليها ريحانا ومشموما من عنده ثم جاء فوضعها بين يدي السيد وذهب الآخر واشترى فاكهة وجعلها في حجره ثم جاء بها ووضعها بين يدي السيد على الارض فكل واحد من العبدين قد امتثل لكن أحدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم فيصير أحب الى السيد فمن صلى النوافل مع الفرائض يصير أحب الى الله تعالى وذكر فيه ان المحبة من الله ارادته الخير للعبد فاذا أحبه شغله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل أعضاءه في الطاعة وحبب اليه سماع القرآن والذكر وكره اليه سماع الغناء والاغاني وادخله في زمرة الذين اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وحفظ سمعه وبصره من المحرمات فلا ينظر الى ما لا يحل فصار نظره نظر فكر واعتبار واستدلال قال علي كرم الله وجهه ما رأيت شيئا الا رأيت الله

من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته باني محارب له

قبله

قبله وتصيير حركاته بالبدين والرجلين كلها لله فلا يمشي فيما لا يعنيه هذا كلام الشارح ومن فوائد الحديث أيضا أنه قد علم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل ان التقرب قسمان فرضي ونفلي فالفرضي هو الاتيان بالفرائض والنفلي هو الاتيان بمجرد النوافل وبهما معا وان هذا الثالث هو المراد في الحديث المثمر للمحبوبية فمعنى الحديث لا يزال العبد يتقرب الى الحق بالنوافل بعد اداء الفرائض كما ينبغي فان مجرد النوافل لا يفيد ولا يثمر الا البعد عن الحق تعالى ويفهم ذلك من قوله العبد لانه لا يكون عبدا الا بعد أداء ما أوجب السيد عليه فلفظ العبد يقتضي أداء الفرائض ولذا اكتفى بذكر النوافل عن ذكر الفرائض فالتقرب الفرضي وحده يثمر محبة العبد للحق والتقرب النفلي بعد الفرضي يثمر محبوبيته له فالفرضي وحده أكمل من النفلي وحده بل لا كمال فيه وحده وكلاهما معا أكمل ٭ ومن الفوائد المتعلقة بالحقائق ان هذا الكلام يتضمن الفناء بقوله اذا أحببته كنت سمعه الخ والبقاء بقوله فبي يسمع الخ وبيان ذلك ان النوافل هنا اشارة الى الدنيا والعقبى ومراتب الكشوفات الفعلية والوصفية والاسمية لان النافلة هي الزيادة في اللغة ولا شك ان الله تعالى خلق العبد لذاته كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي وفي الحديث يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي فالدنيا وما فيها نافلة بالنسبة للاخرى والآخرة وما فيها نافلة بالنسبة للمراتب الكشفية في التجليات الفعلية وهي نافلة بالنسبة للوصفية والاسمية وكلها نافلة بالنسبة للحضرة الهوية والذات الاحدية فهي المقصد الاسنى والمطلب الاعلى فما جاء شيء من الملك والملكوت والخلق والامر الا طفيليا لجنابه تعالى كما يشير اليه قول الخليل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فحاصل الحديث ان العبد ما أدى مواجب العبودية من اداء الحقوق الشرعية الا للتقرب للحضرة الاحدية بترك النظر عن نوافل الدنيا والعقبى ولذائذ المكاشفات وما وقف في برزخ من البرازخ حتى ينتهي الى محبة ذاته والاستغراق فيها فهنالك تحبه الحضرة الاحدية بالمحبة الذاتية التي يدل عليها لفظة انا المضمر في احببته الذي هو الاسم الاعظم المشير الى خصوصية الذات كما ان نحن يشير الى خصوصية الصفات فلا شركة لاحد في هذين الاسمين معه تعالى فبعد التجلي المذكور يفنيه عنه كلا وبقاء ويكون الحق حينئذ خلفه كما قال سيد الطائفة الجنيد قدس الله سره من كان في الله تلفه كان الله خلفه فهذا هو الفناء التام فاشار اليه بقوله كنت سمعه الخ أي رجع سمعه الى سمعي وبصره الى بصري وتصرفاته الى تصرفاتي كما قال واليه المرجع والمآب وكان الحق تعالى حينئذ خلفه في ذاته وصفاته وهذا معنى قولهم اذا تم الفقر فهو الله وأشار الى البقاء بعد ذلك الفناء بقوله فبي يسمع وبي يبصر فان البقاء يترتب على الفناء التام من غير فصل كما تدل عليه الفاء التي للتعقيب من غير مهلة فقوله كنت سمعه افناء وقوله فبي يسمع ابقاء فهو مثبت للوجود الثاني الذي هو الانشاء الجديد كما قال ثم أنشأناه خلقا آخر غير

ان الباقى بذلك الوجود يرى نفسه معدوما وموجودا فانيا باقيا ظاهرا باطنا وهذا نهاية رتبة الولاية ثم فى الحديث الاشارة الى رتبة الفرق بقوله ولا يزال عبدى الخ والى مقام الجمع بقوله فبى يسمع الخ والمراد بالفرق الكسب وبالجمع المواهب يعنى ثمرة المجاهدات ولا شك ان عزة العبد فى أنه يجد أفعال نفسه فى أفعال الحق سبحانه مستغرقة ومجاهداته فى الهداية الى امنقية فحينئذ يكون قيام العبد بالحق والحق سبحانه معه بلسان الغيب من غيب الغيب فبى يسمع وبى يبصر الحديث يعنى يقول سبحانه ان عبدى اذا تقرب الى بمجاهداته فنحن ندخله فى سرادقات محبوبيتنا وغلبة الشوق الينا ونفنى وجوده فيه ونقطعه عن نسبة أفعاله اليه فيفنى عن ذكره كسبه فينوب عنه ذكر سلطاننا يعنى ينقطع عنه نسبة آفات الصفات الادمية اليه ويكون ذكره ذكرنا وتزداد عليه تلك الحالة الى ان يصير فى غلبة الحال بصفة قال فيها أبو يزيد سبحانى ما أعظم شانى فقد يجرى على لسانه فى معرض الحكاية عنه تعالى او فى سكر وغلبات حال كما ورد فى هذا الحديث الصحيح المتفق عليه فبى ينطق وبى يعقل وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لا بد من العبور عليه فى سلوك الطريق فاهل الله قد يجرى على السنتهم فى غلبات أحوال انهم الحق والمعنى أنهم متحققون به قائمون فيه غير ان مشايخ الطريقة قدس الله سرهم اجمعوا على انه لا يجوز الاقتداء الا بمستقيم قد تخلص من دوران الاحوال وذلك يشير الى ان رتبة الوصول الى التمكين شرط فى صحة الارشاد والمرشد اما سالك مجذوب أو مجذوب سالك فان المريد الصادق لو وضع وجوده تحت تصرف سالك أبتر أفسد عليه استعداد كمال الانسانية فلا يبلغ مبلغ الرجال وأرباب الكمال وقالوا مرتبة الارشاد آخر مراتب البقاء الحقيقى بعد مجاوزة جميع مراتب الفناء فمقام الارشاد أعلى مراتب القرب لان المقرب قد يكون فى مقام التلوين وقيل مرتبة القرب الخاص موقوفة على فناء أوصاف البشرية الجسمانية والروحانية فى النشأة الدنيوية والاخروية واول درجات القرب الخاص والولاية الخاصة ما قالوا الولى هو الفانى فى حاله الباقى فى مشاهدة الحق جل جلاله فيكون هذا الحديث الشريف قد أشار الى سبب الولاية الخاصة مع الاشارة الى حقيقتها وان شئت ان ازيدك فى معنى هذا الحديث فارجع الى من توسع فى معنى الولاية الخاصة كالطيبى أو غيره ويحتمل ان المراد من الحديث الحث على التقرب الى الله تعالى بالنوافل بعد اداء الفرائض ليترقى العبد فى مقامات القرب من مقام الى آخر باصناف العبادات حتى يحبه الله تعالى فيستغرق فى جناب قدسه بحيث انه لا يلاحظ شيأ الا رأى الله فيه وذلك آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين قال الحيرى قوله كنت سمعه الخ معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر ويده فى البطش ورجله فى المشى وقال بعضهم ذلك على طريق ضرب المثل اريد به التوفيق فى الاعمال التى يباشرها العبد بهذه الاعضاء يعنى يوفقه للمحبوب ويصونه عن المكروه وقد يراد سرعة الاجابة له اذا دعا

والالحاح في الطلب لان مساعي الانسان انما تكون بهذه الاعضاء الاربع وقال بعضهم معناه ان يكون في مقام الفناء عن الحظوظ والانقلاع عن الشهوات بواسطة غلبة سلطان العشق والمحبة عليه فلا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا الله بل انما يتوجه يكن يراى منه ويسمع قد بعدت عنه الغفلات وكل ماسوى المحبوب فلا يصدر منه شئ الا يحبه المحبوب ويرضاه فيكون الله تعالى له سمعا وبصرا ويدا ورجلا على معنى انه يكون له معينا وناصرا فيرجع هذا المعنى الى ارتهان العبد كالاعراض الله تعالى بحسن رعاية الله تعالى له وفي مثل هذا المقام يقول المحب الواله المأخوذ منه

جنوني فيك لا يخفى * وناري فيك لا تخبو
فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

واعلم ان سبب المحبة نظرة عين العناية ابتداء سبقت له عواطف الهداية من الحنان فدخل حضرة الامتنان بالامان فهي نار تحرق الاكباد ولوعة تنمو وتزداد

وفي فؤاد المحب نار جوى * أحر نار الجحيم أبردها

فيامن نظر حسن الغيد بحيها والبطاح فقد امتحنوا بدلال تلك الملاح

جمال ابلي تجلي * فاشهد وطب وتملي

حقيقة المحبة كتمان سر المحبوب فيما تجلى على المحب من مشاهد الغيوب

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

وكل هذا من نسمة سرت للمحب من المحبوب فطار بها فرحا وشوقا فكيف به لو رأى جماله عيانا كان يموت حقا

يا نسمة قد سرت سرا لنا سحرا * من الحبيب انا قد أنعشت نفسا
كيف العقيق وابيات بذي سلم * وكيف خلفت ذاك المنزل القدسا

يحكى عن الشيخ الاكبر وهو في الطواف قال كنت أطوف ذات ليلة فطاب وقتي وهزني حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط لاجل الناس فطفت على الرمل فحضرتني أبيات فانشدتها اسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هناك أحد وهي

ليت شعري لو دروا * أي قلب ملكوا وفؤادي لو درى * اي شعب سلكوا
اتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا حار ارباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا بضربة بين كتفي بكف ألين من الخز فالتفت فاذا انا بجارية من بنات الروم لم أر أحسن وجها ولا اعذب منطقا ولا أرق حاشية ولا الطف معنى ولا ارق اشارة ولا اظرف محاورة منها قد فاقت أهل زمانها ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف قلت فقلت ليت شعري هل دروا * اى قلب ملكوا

فقالت عجبا منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل مملوك معروفا وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمنى الشعور يؤذن بعدمها والطريق لسان صدق فكيف يجوز

مثلك فاذا قلت بعده قال فقلت

وفؤادى لودرى ٭ أى شعب سلكوا

فقالت ياسيدى الشعب الذى بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة فكيف يتمنى
مثلك مالا يمكن الوصول اليه والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك فاذا قلت بعده
فقلت اتراهم سلموا أم تراهم هلكوا فقالت أماهم سلموا والذى ينبغى ان تسأل نفسك
اسلمت أم هلكت ياسيدى فاذا قلت بعده فقلت

حار ارباب الهوى ٭ فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت ياعجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر
الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الذاهبين فاين الحيرة ومن
هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك غير لائق فقلت يابنت الخالة ما اسمك
فقالت قرة العين فقلت لى ثم سلمت وانصرفت ثم انى عرفتها بعد ذلك وعاشرتها فرايت عندها
من لطائف المعرفة مالا يصفه واصف انتهى ثم أقول فى شرح الاربعة أبيات المذكورة
ان الضمير فى قوله دروا يعود على المناظر العلا عند المقام الاجلى حيث المورد الاحلى
التى تتعشق بها القلوب وتهيم فيها الارواح ويعمل لها العمال وقوله أى قلب يريد القلب
الكامل المحمدى لنزاهته عن التقييد ومع هذا فقد ملكته هذه المناظر العلا فكيف
لاتملكه وهى مطلوبة له وقوله أى شعب يريد الطريق الى القلب لان الشعاب هى الطرق
فى الجبال فكأنه يقول لما غابت هذه المناظر العلا ترى أى طريق لبعض القلوب الكائنة
للعارفين سلكوا وخص ذكر الشعب لاختصاصه بالجبل فيريد المقام لثباته اذ الاحوال
لاثبات لها وقوله اتراهم سلموا أم تراهم هلكوا معناه ان المناظر العلا من حيث هى
مناظر لا وجود لها الا بوجود الناظر فالمقامات لا وجود لها الا بوجود المقيم فاذا لم يكن ثم
مقيم لم يكن ثم مقام واذا لم يكن ناظر لم يكن منظور اليه من حيث هو منظور اليه فهلاكهم
انما هو من حيث عدم الناظر فهذا هو المراد بقوله سلموا أم هلكوا وقوله حار أرباب الهوى
فى الهوى وارتبكوا معناه لما كان الهوى يطلب بالشئ ونقيضه صار صاحبه حيران
مرتبكا فانه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريده المحبوب وطلب المحب الاتصال
بالمحبوب والمحبوب قد يريد الهجر فقد ابتلى المحب صاحب الهوى بالنقيضين أن يكونا
محبوبين له فهذه هى الحيرة التى لزمت الهوى واتصف بها كل من اتصف به هذا والحب
أول نشأته فى قلب المحب اذا لم يشاركه فيه أمر آخر وخلص له وصفى يسمى حبا فاذا ثبت
يسمى ودا فاذا عانق القلب والاحشاء والخواطر ولم يبق فيه شئ الا تعلق به يسمى عشقا
وذلك الليلة المشتركة وانما أطلنا الكلام فى هذا المقام وان قصرت الهمم وكلت الافهام
وبعد المرام رجاء ان يكون الجزاء حسن الختام والوصول الى دار السلام بسلام
والسلام (قوله وماترددت فى شئ الخ) أقول ذلك من التقريب للافهام القاصرة بما ألف

(وماترددت فى شئ كترددى فى
قبض نفس عبدى المؤمن يكره
الموت وأكره مساءته) لانه تعالى
يكره ما يؤلم وليه والموت بطبعه
مؤلم

(ولابد له منه وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى من اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا) و(أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله تعالى العبد قال لجبريل عليه السلام يا جبريل انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السما ثم يضع له القبول فى الارض) فيحبه النفوس وتقبل عليه القلوب (واذا أبغض الله تعالى العبد قال مالك لا أحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى مثل ما قال فى الحب ثم بين المحبة فقال (المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد) حيث قال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه (فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق والمحبة) الواردة (على لسان العلماء) غير الصوفية (هى الارادة) على ما يأتى بيانه (وليس مراد القوم) أى الصوفية (بالمحبة الارادة فان الارادة) من العبد (لا تتعلق بالقديم) بناء على ان أثرها التخصيص فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل (اللهم الا أن تحمل على ارادة التقرب اليه) تعالى (والتعظيم) والرؤية (له) فيصح تفسيرها بالارادة (ونحن نذكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه) أى لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه له وعداوته لمن عاداه (كان رحمته له ارادة الانعام) عليه

وعهد وتعالى ربنا عن التردد وما هو من شأن الحوادث (قوله ولابد له منه) أى بحكم القضاء الازلى (قوله يتقرب الى بالنوافل) أى زيادة على اداء الفرائض كما تقدم (قوله يا جبريل انى أحب فلانا) أى أريد له الخير أو أوجده له بالفعل فالمحبة منه تعالى من صفات الذات أو الافعال (قوله فيحبه أهل السماء) أى على معنى انهم يثنون عليه أو يستغفرون له كما لا يخفى (قوله قال مالك لا أحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى مثل قوله فى الحب بان قال اذا أبغض الله عبدا قال لجبريل عليه السلام انى أبغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله تعالى قد أبغض فلانا فابغضوه فيبغضه أهل السماء ثم يضع له البغض فى الارض فتبغضه النفوس وتدبر عنه ولا يخفى ان المراد بالبغض السخط والكراهة (قوله ثم بين المحبة) أى شرع فى تحقيق معانيها وتفاصيل الاقوال فى ذلك (قوله المحبة حالة شريفة) أى ولذلك كانت العبارة لا تفى بشرح حقيقتها على التفصيل والاشارة لا تأتى على حصرها بالتحديد كما قال بعضهم

بقلبى غرام لست أحسن وصفه ... على أنه ما كان فهو شديد

تمر به الايام تسحب ذيلها ... وتبلى به الايام وهو جديد

(قوله فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد) أى لورود اطلاق المحبة عليه تعالى فهو اذن لنا فى مثله (قوله هى الارادة) أى وهى بالنسبة له تعالى صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه فتعلقها تابع لتعلق العلم القديم ولها تعلقان أو ثلاثة على ما هو معلوم لمن له المام بفن الكلام (قوله هى الارادة) أى أو الفعل الدال عليها فهى صفة ذات أو فعل (قوله وليس مراد القوم الخ) أى بالنسبة للعبد فلا يريدون بمحبته ارادته (قوله فان الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم) أى بذاته وصفته بل انما تتعلق بمراده تعالى المحبوب للعبد وذلك لان الارادة لا تتعلق الا بمتجدد والرب تعالى أزلى لا افتتاح لوجوده (قوله بناء على ان أثرها التخصيص) أى وهو من خواص الحادث وحينئذ فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل لعدم قبولهما التخصيص (قوله والرؤية له) أى على معنى مراقبته بالقلوب (قوله فمحبة الحق سبحانه الخ) اعلم ان محبته تعالى لعبده معناها انعامه عليه برحمة خاصة أو ارادة ذلك به أو الثناء عليه كما يؤخذ من خبر اذا أحب الله عبدا نادى يا جبريل انى أحب فلانا فاحبه الحديث (قوله ارادته لانعام) أى فهى حينئذ صفة ذات ثم اذا أنعم الحق تعالى على عبده بالفعل أمكن حمل المحبة على صفة الفعل والذات معا كما

(فالرحمة أخص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة فارادة الله تعالى ان) أى لان (يوصل الى العبد) الطائع (الثواب والانعام تسمى) تلك الارادة (رحمة وارادته لان يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه) من حيث هى (صفة واحدة) فانها صفة توجب تخصيص أحد المقدورين فى أحد الاوقات بالوقوع (فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة) فمحبة الله تعالى للعبد ارادته أن يخصه بدرجة رفيعة (وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد مدحه له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته) له (على هذا القول الى كلامه) تعالى (وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله) تعالى (فهو احسان مخصوص يلقى الله العبد به وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد نعمته معه) لا تفارقه وهذا لا يخرجها عن كونها ارادة اذ لا فعل بدونها (وقوم من السلف قالوا محبته تعالى للعبد (من الصفات الخبرية فاطلقوا) هذا (اللفظ وتوقفوا عن التفسير) فهذه أربعة أقوال ترجع الى قولين الارادة والكلام لرجوع الفعل الى الارادة كما مر والخبرية الى الكلام (فأما ما عدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشئ والاستئناس بالشئ) والسكون اليه وتعلق القلب به (وكحالة يجدها المحب) بقلبه (مع محبوبه من المخلوقين) كما يأتى بيان ذلك (فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك) علوا كبيرا (وأما محبة العبد لله) تعالى (فحالة يجدها) العبد (من قلبه) (قوله

(قوله فالرحمة أخص من الارادة) أى أخص من مطلق الارادة لانها قد تكون رحمة أو غضبا وقوله والمحبة أخص من الرحمة أى لان المحبة ارادته تعالى لانعام مخصوص بدرجة رفيعة والرحمة أعم من ذلك ومن غيره (قوله من حيث هى) أى فهى باعتبار ذاتها صفة واحدة وانما التعدد فيما تتعلق به من الكائنات (قوله أحد المقدورين) المراد الوجود أو العدم وقوله فى أحد الاوقات أى الجائز وقوع المقدور فيه وفى غيره بدلا عنه (قوله تسمى غضبا) أى وهو ارادة الانتقام أو نفس الانتقام (قوله بعموم النعم) أى بالنعم مطلقا سواء كانت مخصوصة بدرجة رفيعة أولا وسواء كانت ثوابا فى مقابلة أعمال أولا (قوله تسمى محبة) أى لكونها بنعمة مخصوصة (قوله وقوم قالوا الخ) أى فالخصوص فى معنى المحبة حينئذ بحملها على المدح والثناء فقط والرحمة أعم (قوله وكلامه قديم) أى لانه من صفات الذات القديمة (قوله فهو احسان مخصوص) أى بدرجة رفيعة مثلا فهى حينئذ من صفات الافعال (قوله اذ لا فعل بدونها) أى لان النعمة اثر القدرة التابع تعلقها لتعلق الارادة (قوله من الصفات الخبرية) أى التى جاء الخبر باطلاقها عليه تعالى فهى ترجع الى صفة الكلام (قوله وتوقفوا عن التفسير) أى فوضوا علم المراد منه اليه تعالى جريا على طريق السلف رضى الله تعالى عن الجميع (قوله فأما ما عدا هذه الجملة الخ) بعد ان بين معانى المحبة الجائزة فى حقه تعالى اراد بيان المعانى المعهودة غير الجائزة فى حقه سبحانه (قوله وكحالة يجدها المحب الخ) أى مثل رقة القلب والعطف على من يحبه (قوله وأما محبة العبد لله الخ) اعلم ان أسبابها كثيرة علمية وعملية أما العلمية فكيقين انفراده سبحانه وتعالى بالافعال مع الفكرة فى دوام الانعام والافضال والصفح والعفو والاكرام واللطف بغفران جميع الآثام وفى التوفيق لاصلاح النيات والاعمال العاجلة الدنيوية والاحوال الآجلة الاخروية وما سبق من الفضل والامتنان مما خصه به فى الازل من غير عمل من العبد ولا احسان وكمخالطة المحبين ومحادثتهم ومباشرة أحوالهم مع العمل على منوالهم والاشراف على مواجيدهم واشاراتهم وكتكلف الاعمال المطلوبة بالجد وايقاعها على سنن الموافقة مع التشمير لاداء الواجبات والمندوبات وأفضلها فى درجات الخيرات الى أن يصل الى مقام الولايات وغير ذلك من الاسباب (قوله فحالة يجدها العبد) أشار الى أن تلك الحالة من الوجدانيات التى تلطف وتدق عن التعبير عنها ثم وهذه الحالة تنشأ عن تخلص جوهر الروح من الاعراض المكدرة وعن فناء النفس عن الحظوظ والعلل والاغراض

هم العريب بنجد قد عرفتهم * لم يبق لى معهم مال ولا نشب

يستدل عليها بآثارها لا بلفظ لانها (تلطف عن العبارة) أي لا يمكن التعبير عنها بلفظ غير لفظ المحبة (وقد تحمله تلك الحالة على تعظيم له) تعالى (وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج) أي الثوران (اليه وعدم القرار من دونه) أي من غير حضوره ومعه (ووجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه) المستلزمة لميل قلبه له (متضمنة ميلا) الى جهة فيها المحبوب (ولا اختطاطا) بالخاء المعجمة أي كونه في خط يحيط به لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله وكما أن المعروف منزه عن الجهات والاحاطة فكذا المحبوب ولان الميل معنوي وحسي والمراد المعنوي بلا ريب وهذا كمن سمع بعالم عارف بالله جرت على يديه كرامات فانه يميل بقلبه اليه ويتمنى رؤيته وان لم يعلم له جهة ولا قطرا يحيط به (كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك) بمعنى الادراك (والاحاطة) قال تعالى لا تدركه الابصار أي لا تحيط به (والمحب) المتصف (بوصف الاستهلاك) أي الاستغراق (في المحبوب أولى منه) أي من المحب (بان يوصف بالاختطاط) أي بانه في خطة تحيط به وبمحبته لان وصفه بهذا قد يوهم ان المحبوب محاط به أيضا (ولا توصف المحبة بوصف) أوضح بحيث يعرفها (ولا تحد بحد أوضح) كما علم مما مر (و) مع ذلك (لا أقرب الى الفهم من المحبة) فعدم وصفها بذلك أو تحديدها اما لعسره أو لكونها ضرورية كما قيل به في تعريف العلم (والاستقصاء) أي الاستغراق والامعان (في المقال) وشرح الكلام على المحبة انما هو (عند) حصول (الاشكال) أي الاستعجام والاستبهام (فاذا زال الاستعجام والاستبهام سقطت الحاجة الى الاستغراق) وفي نسخة الامعان (في شرح الكلام) على ذلك ومحبة العبد تختلف فتارة تكون للعنو والشفقة كمحبة الوالد لولده وتارة تكون للنعم فيحب من انعم عليه

(قوله يستدل عليها بآثارها) أي كالجد في العبادة والصدق في ذلك بالدوام مع الاخلاص في العمل (قوله وايثار رضاه) أي تقديم ما يرضيه تعالى عن حظوظات النفس وقوله وقلة الصبر عنه أي عما يرضيه تعالى (قوله والاهتياج) أي الناشئ عن زيادة الشوق والغرام وقوله أي من غير حضوره معه أي من غير جمعية قلبه على ما يرضيه تعالى بدوام مراقبته وقوله ووجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه أي اللازم له غاية الوحشة من خطور ما سواه (قوله لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله) علة للنفي كما لا يخفى (قوله وكما أن المعروف الخ) لو عبر بالفاء بدل الواو لكان أولى (قوله والمراد المعنوي) أي وهو لا يتضمن شيأ مما ذكر ولا يقتضيه (قوله وهذا كمن سمع الخ) تقريب لحال المعقول بحال المحسوس والحاصل ان المحبة قسمان طبيعية وعقلية والمراد هنا العقلية لاستحالة الطبيعية على ما لا يخفى (قوله وحقيقة الصمدية) أي التي هي من نعوته تعالى مقدسة اي منزهة عن اللحوق والوصول والدرك أي الادراك (قوله والمحب المتصف الخ) محصله ان وصف المحب لله بالاستهلاك أولى من وصفه بالاختطاط بعدا عن ايهام أن المحبوب مثله في ذلك الاختطاط (قوله والمحب المتصف الخ) توضيحه أن كمال المحبة في المحبة الذاتية لا الوصفية ولا الاسمية ومن المعلوم ان الذات جامعة لنعوت الكمال الغير المتناهية فيلزم ان المحب يكون مستغرقا في كامل الكمالات لا في مخصوص منها فيكون أعلى ممن هام في معين من الكمالات هذا ما ظهر لي والله أعلم بمراده سبحانه (قوله ولا توصف المحبة بوصف الخ) أقول ومما يقرب ذلك أن المحبة من جملة اسبابها المواهب الالهية والاحسانات العلية وانه من المعلوم انه لا حصر لمقدورات الحق الممكنة الوجود لا في الدنيا ولا في الآخرة أما في الدنيا فما أوجد سبحانه نوعا الا وهو قادر على ايجاد مثله وخلافه من غير حصر وأما في الآخرة فنعيم اهل الجنة الذي يجدده الله تعالى لهم لا نهاية له فاذا كانت المواهب لا تنحصر فالمحب لا يقف عند حد كما هو كالبديهي فالمحبة حينئذ لا توصف اذ الوصف لبيان الموصوف وتمييزه والحد لتعيين الحقيقة وذلك اما متعسر أو متعذر أو ضروري (قوله اما لعسره الخ) اي لو لطفها ودقتها ورقتها فتضيق العبارة عن الكشف عن معناها ولذلك قيل

اتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ❊ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فأل في الهوى للاستغراق (قوله والاستقصاء الخ) هو كالتعليل لما قبله (قوله ومحبة العبد تختلف) اي بحسب اختلاف متعلقاتها (قوله وتارة تكون للنعم) اي ومنه قولهم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها (قوله فيحب من أنعم عليه) اي حقيقة او مجازا

وتارة تكون للاتصاف بصفة جميلة كالعلم والكرم والشجاعة فيحب المتصف بها وان لم يكن له عليه نعمة واذا عرف جلال الله وعظمته وعفوه عن الزلل أحبه وهذه محبة العارفين ودونها محبة العابدين والزاهدين وهي المحبة للانعام ودونها محبة عوام المؤمنين وهي اعتقادهم ان جميع ماهم فيه من صحة أبدانهم وغيرها من الله تعالى (وعبارات الناس) المفصحة (عن) وفي نسخة في (المحبة كثيرة و) قد (تكلموا في أصلها ٨٨ في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة) أي المحبة (لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها) اي حسنها (حبب الاسنان) بضم الموحدة الثانية (وقيل) الحب مأخذه (الحباب) بالضم وهو (مايعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب) والحباب بالكسر المحابة والموادة (وقيل انه) أي الحب (مشتق) أي مأخوذ (من حباب الماء) بفتح الحاء (وهو معظمه سمي بذلك لان المحبة غاية معظم مافي القلب من المهمات وقيل اشتقاقه) أي أخذه (من) الاحباب بمعنى (اللزوم والثبات يقال أحب البعير وهو ان يبرك فلا يقوم فكان المحب لايبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب) بمعنى المحبة مأخوذ من الحب بمعنى ماذكره بقوله (هو القرط) بضم القاف وهو الحلق الذي يعلق في الاذن (قال الشاعر) في وصف شخص بالشجاعة (تبيت الحية النضناض منه * مكان الحب تستمع السرارا) النضنضة تحريك الحية لسانها ويقال لها نضناض ونضناضة قاله الجوهري (وسمي القرط حبا اما للزومه الاذن أو لقلقه وكلا) هذين (المعنيين صحيح في الحب وقيل هو مأخوذ من الحب) بفتح الحاء كان والحب جمع حبة وحبة القلب مابه قوامه فسمي الحب) للشئ (حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر) في جواز الضم والفتح (وقيل هو مأخوذ من الحبة بكسر الحاء وهي بزور الصحراء فسمي الحب حبا لانه لباب الحياة كما ان الحب) بالفتح الذي هو جمع حبة بالكسر (لباب النبات وقيل الحب) في الاصل (هي الخشبات الاربع التي يوضع عليها الجرة فسميت المحبة حبا

(قوله وتارة تكون للاتصاف بصفة جميلة) أي ويقال لها محبة عقلية وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم من لم أكن أحب اليه من نفسه وماله وولده فلا ايمان له فتامل (قوله واذا عرف جلال الله الخ) أي وهذه يقال لها محبة الذات للصفات (قوله وهي المحبة للانعام) أقول والفرق بينها وبين ماقبلها الوقوف مع الحظوظ ولو آجلة وعدمه (قوله وهي اعتقادهم الخ) والفرق بين هذه وماقبلها الوقوف مع حظ النفس العاجل دون ماقبلها (قوله لان العرب تقول) أي فالاخذ للمحبة باعتبار معناها الذي هو صفاء المودة اللازم منه الميل (قوله وهو مايعلو الماء) اي مما يقال له في العرف الرغاوي (قوله المحابة الخ) أي فعل مايوجب ذلك (قوله وهو معظمه) اي وذلك باعتبار الغلبة على قلب المحب حتى يكون معظم شغله بالمحبوب كما يشهد له خبر حبك الشئ يعمي ويصم (قوله اللزوم والثبات) اي ولذلك قيل المحب هو من لايغيره عذل الرقيب بل يزيده ذلك حبا في الحبيب

أحبك ياشمس الزمان وبدره * وان لامني فيك السها والفراقد

غيره وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * طربا لذكرك فليلمني اللوم

(قوله لايبرح بقلبه عن ذكر محبوبه) اي ويدل لذلك خبر من أحب شيأ أكثر من ذكره (قوله هو القرط) أي باعتبار معنى اللزوم أو القلق والاضطراب على مايأتي في كلامه (قوله تبيت الحية النضناض) أي المحركة لسانها منه أي من الشخص الممدوح بالشجاعة مكان الحب أي محل الحب الذي هو القرط ومحله الاذن وقوله تستمع السرار أي لتسمع مايسره من الغدر بها واذا كان هذا حال الحية المذكورة فما ظنك بغيرها وذلك كما ترى فيه مبالغة في شجاعته (قوله وكلا هذين الخ) أي ولذلك قيل المحبة الحقيقية جذبة اضطرار به وذلك عند المحققين من الصوفية

وأصرف طرفي نحو غيرك عامدا * على أنه بالرغم نحوك راجع

اقول ولهذا ترى الاشباح تهتز لاهتزاز الارواح

ومازال بي شوقي اليك يقودني * يذلل مني كل ممتنع صعب

اذا كان قلبي سائرا بزمامه * فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب

فقوله وكلا هذين المعنيين صحيح اي لان المحب ملازم لمراد المحبوب ولقلبه قلق في طريق الوصول اليه والله أعلم (قوله وقيل مأخوذ من الحب بفتح الحاء الخ) محصله انه من تسمية الحال باسم المحل (قوله وقيل هو مأخوذ من الحبة بكسر الحاء الخ) محصله عليه انه لما

لانه) اى لان الحب كما هو كذلك فى نسخة (يتحمل عن محبوبه كل عزوذل وقيل هو) أى الحب بمعنى المحبة مأخوذ (من الحب) بمعنى الزير (الذى فيه الماء لانه يمسك مافيه فلا يسع فيه) هو زائد (غيرما امتلأ به كذلك اذا امتلأ القلب بالحب فلامساغ فيه لغير محبوبه وأما أقاويل الشيوخ) من الصوفية وغيرهم (فيه) أى فى الحب أى فى تعريفه (فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم) الذى لاقرار له (وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب) للمحب لان القلب اذا أحب شيأ اشتغل به وآثره على غيره حتى على نفسه ويتحمل فى خدمته فوق طاقته (وقيل) هى (موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب) لكمال مراقبته واشتغاله به (وقيل) هى (محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته) أى المحبوب لكمال اشتغاله بمحبوبه حتى ينسى صفات نفسه بل قد ينسى نفسه وللخبر الآتى حبك الشئ يعمى ويصم (وقيل) هى (مواطأة) أى موافقة (القلب لمرادات) وفى نسخة لموارد (الرب) لسرعة انقياد المحب لمحبوبه (وقيل) هى (خوف ترك الحرمة) أى حرمة المحبوب (مع اقامة الخدمة) له لاجلال المحب محبوبه وكمال محبته له فالاول يوجب خوف ترك الحرمة والثانى يوجب اتقان الخدمة (وقال أبو يزيد البسطامى المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك) لكمال المحبة والمعرفة لانك وان بالغت فى خدمته رأيت ذلك يسيرا حقيرا فيما يليق بجلاله وعظمته

كان القلب لاعيش له بدون حبيبه لان حياته به وبقاءه به سمى ميله حبا من الحبة التى هى لباب النبات ومنشؤه (قوله لانه يتحمل عن محبوبه الخ) اى وذلك لفناء صفاته الطبيعية التى هى لجلب المنافع والحيوانية التى لدفع المضار والنفسية العارضة كالعلوم والاعمال والأخلاق والأحوال والاصلية كالسمع والبصر والكلام والقدرة فهو حينئذ كالميت لأجل تمكن الحب منه تمكنا تاما والله أعلم (قوله وقيل هو الخ) أقول ما ألائمه لمعنى الحب وما أقربه فى تحقيق معناه فتأمله * (فائدة) * تنقسم محبة العبد الى واجبة ومندوبة على حسب أنواع ما كلف به أما محبة الحق للعبد بمعنى الارادة فيستحيل انقسامها لكونها صفة قديمة متعلقة بسائر المرادات وليس يلازم تعددها بتعدد المرادات ثم تختلف وتتفاوت أحوال المراد لهم على حسب ما سبق لهم فى علم الرب جل جلاله وأما المحبة باعتبار الفعل فهى منقسمة على ما سبق به التقدير الازلى بحكمة الاستعداد (قوله وأما أقاويل الشيوخ الخ) أى ما تقدم هو من أقاويل أهل الظاهر وأما أقاويل الشيوخ الخ (قوله المحبة الميل الدائم الخ) أى ميل القلب الى صفات الرب جل علاه أو الى آثارها بالنسبة لبعض العبيد (قوله الميل الدائم) أى الميل الدائم الى طاعة الله تعالى والى فعل ما يرضيه وانما اعتبرت الديمومة فى الميل لان المدار على الصدق فى الطاعة وهو الجد فيها دائما مع الاخلاص فى العمل لله وحده (قوله ايثار المحبوب الخ) أقول هذا يرجع الى ان المحبة حالة فى القلب تحمل على ايثار المحبوب على كل شئ وذلك لكون الحب يحمل على الموافقة والايثار ومداومة الاعمال آناء الليل وأطراف النهار لا لرغبة فى جنة ولا لرهبة من نار كما قيل شعر

وكن لربك ذا حب لتخدمه * ان المحبين للرحمن خدام

ولذلك قال سلطان المحبين ابن الفارض قدس الله روحه ونور ضريحه

اذا ما احلت فى هواها دمى فقى * ذرا العز والعلياء قدرى أحلت

قال عبد المطلب شارح التائية فى هذا المحل قال تعالى من وجد فى رحله فهو جزاؤه ثم ان القطرة منه اذا وقعت فى البحر صار جميع صفات البحر صفاتها اه وذلك فى غاية اللطف فتفهمه والله المستعان (قوله وقيل هى موافقة الحبيب الخ) المراد موافقة ما يرضيه فى حالة الحضور والغيبة فالكامل هو من يحفظ فى الحالتين ويحتمل ان المراد عدم الاعتراض اذ لا بد للواصل من نظرين نظر بعين التحقيق ونظر بعين التشريع فبالاول يوحد ويعذر وبالثانى ينكر وينهى ويأمر (قوله وقيل هى محو المحب لصفاته) أى فناؤه فيما يرضى الحق باعتبار فناء صفاته الذميمة والتعوض عنها بالحميدة أقول بل الكمال فى المحبة التهالك فى العبادة والطاعة حتى تفنى عينه وذاته (قوله مواطأة الخ) أى وهى لا تكون الا بعد فناء العبد عن مراده فى مراد سيده (قوله وقيل هى خوف الخ) أى ومن ذلك خبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (قوله مع اقامة الخدمة) أى مع دوام الطاعة والاخلاص فيها على حسب الاستطاعة (قوله رأيت ذلك يسيرا الخ) أى

ويشهد لذلك خبر سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (قوله لاستصغار نفسك) أى بواسطة شهودك التقصير منها (قوله معانقة الطاعة) اى حيث المحب ان المحب مطيع وقوله ومباينة المخالفة عطف لازم على ملزوم قال بعضهم شعرا

عين المحب بنومها الاتنم • ترعى الدياجى والخلائق نوم
رحل الكرى عنها فاسبل دمعها • مافى الضمير من المحبة يكتم
يتلو الكتاب ودمعه مترقرق • يذرى الدموع هو المحب المسقم
يتملق المولى ويسأله الرضا • ويقول يامن كان عنى يحلم
ايام كنت اجرذيل جهالتى • متمردا غرا ونفسى اظلم
يا حسنه مستعتبا لحبيبه • بخضوع مشتاق ودمع يسجم
حتى اذا الليل استوى لرحيله • وخشى من الصبح المنفص يهجم
ناداه بالليل المنغص قف على • اهل الهوى فعساهم ان يرحموا
دعنى أعاتب من أحب فانما • عتب المحب لمن يحب تنسم
ياواحدى زاد الجفاء وخاننى • صبرى وأنت بحبى لك تعلم
مولاى لاأشكو الهوى لعذابه • لكننى اخشى جوارك احرم

(قوله هى دخول صفات الخ) اعلم ان قوله هى دخول الخ فيه اشارة الى أن المحبة حالة يكابدها المحب من كمال اشتغال قلبه وهيجانه وعدم قراره فى طلب بارئه ومحو آثار التفاته لنفسه وذكره لصفاته حتى يكون الغالب على حاله جمال محبوبه وكماله لاغير وذلك قريب من قوله قبله وقيل هى محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته تدبر تفهم والله اعلم (قوله حتى لايكون الغالب الخ) أقول كيف لايكون كذلك وهو اذا قوى عليه الشوق وسعرت تلك النيران ترادفت عليه الهموم والاحزان فاسمعه قصص أخبارهم عن أحبارهم شعر

قصوا على حديث من قتل الهوى • ان التأسى روح كل حزين

(قوله ان تهب كلك الخ) أى بأن تبذل قواك فى طاعته حتى تفنى فيها وتفنى عن سائر حظوظ نفسك فلا يبقى لك مراد سوى ما أراده منك بل عليك ان تستصغر ذلك بحسب عظم ماتشاهده ولذا قيل اذا تنزل المحبوب للمحب من عالم الغيوب زاد الهيام وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلوى شعر

الحب مامنع الكلام الالسنا • وألذ شكوى عاشق ماأعلنا

(قوله لانها تمحو من القلب الخ) أى وذلك لان القلب اذا امتلأ بمحبة شئ فلا تساع فيه حينئذ لغيره ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (قوله اقامة العتاب على الدوام) أى وذلك يتحقق بدوام شهود التقصير والذلة والانكسار مع التعرض لنفحات الرضا بالابتهال والتضرع اليه تعالى (قوله المحبة فى أول أمرها الخ) أى ولذلك يقال روح

المحب

وان انعم عليك بنعمة رأيتها كثيرة عظيمة لاستصغارك نفسك عما أنعم به عليك (وقال سهل الحب معانقة الطاعة) للمحبوب أى لاتفارقه (ومباينة المخالفة) له (وسئل الجنيد عن المحبة فقال) هى (دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب) بأن يتخلى عن الرذائل ثم يتحلى ببدلها من الفضائل (أشار) الجنيد (بهذا الى استيلاء ذكر) صفات (المحبوب) على قلب المحب ودخولها فيه (حتى لايكون الغالب على قلب المحب الاذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه و) عن (الاحساس) أى الشعور (بها وقال ابو على الروذبارى المحبة الموافقة) للمحبوب فى أمره ونهيه كما علم (وقال أبو عبد الله القرشى حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شئ) لكمال محبتك له وشغلك به (وقال الشبلى سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ماسوى المحبوب وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على الدوام) العتاب كلام من المحب لمحبوبه يؤنبه بما خشيت فرقته ويعيره بما لاحت قطيعته (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول المحبة) فى أول أمرها (لذة

ومواضع الحقيقة) أى ماغلب على قلب العبد من شغله بالله بحيث تكاملت محبته فيه وامتلأ قلبه بعجائب مايرى من كماله وجلاله وقدرته (دهش) وهذا حقيقة المحبة (وسمعته) ايضا (يقول العشق مجاوزة الحد فى المحبة) بان يستغرق المحب فى محبوبه حتى لايحس بنفسه فمجاوزته لاحساسه بنفسه هى مجاوزته الحد (و) لكن (الحق سبحانه لايوصف بانه يجاوز الحد) لتنزهه عن ذلك (فلا يوصف بالعشق) وان وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولانه انما يكون لغائب والله لايغيب عنه شئ لانه عالم بكل شئ ولا يؤثر فى ذلك كون الوصف كمالا عادة فانا نصفه تعالى بأنه حكيم وكريم وعالم لانه وصف نفسه بها ولا نصفه بانه مهندس وسخى وفقيه أونحوى أوأصولى (ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه) وتعالى على ذلك الشخص (فلا يقال ان عبدا جاوز الحد فى محبة الله تعالى) بل ولا بلغه (فلا يوصف الحق سبحانه) وتعالى (بانه يعشق) عبده (ولا) يوصف (العبد فى صفته سبحانه بانه يعشقه) لعدم الاذن كما مر (فنفى العشق) عن ان يوصف به الحق وان يوصف به العبد فيما ذكر وقد اوضحه بقوله (ولا سبيل له) أى للعشق (الى وصف الحق سبحانه) به (لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه) فلا يقال الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى مافى كلامه من التكرار (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلى يقول المحبة ان تغار) أنت (على المحبوب) لكماله وجلاله وتنزهه (أن يحبه مثلك) لنقصك وعدم صلاحيتك الا عند نفسك فليس مراده ان تغار عليه ان يحبه أحد من المؤمنين مثلك لتختص به دونهم فان ذلك نقص وحسد (وسمعته) أيضا (يقول سمعت ابا الحسين الفارسى يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة فقال) هى (أغصان تغرس فى القلب

المحب المشوق كالغصن المشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة ظريفة

شعر

اهتز عند تمنى وصلها طربا * ورب امنية أحلى من الظفر

ثم هى اذا استحكمت كانت عذابا غيرانه يستعذب شعر

عذابى فيك يحلو لى * ومر الصبر احلى لى

(قوله ومواضع الحقيقة الخ) أقول ومن ذلك وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين قلن ذلك لائمات لها عاذلات فلما رأينه أكبرنه يعنى عظمنه واجللنه ووقع عليهن الدهش وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واخذت كل واحدة منهن تطلب الوصال لنفسها حتى استغاث وقال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه (قوله العشق مجاوزة الحد فى المحبة) اى مجاوزة حد الشعور بالنفس ومالها من الحظوظ فالعشق آخر درجات المحبة وهو بهذا المعنى الذى ذكرناه يصح اضافته للعبد المحب لله تعالى فيقال له عاشق (قوله ولانه انما يكون لغائب) أى لان ماوراء الحد غائب عن الشخص (قوله ولا يؤثر فى ذلك) اى لايسهل الاطلاق عليه تعالى (قوله ولا نصفه الخ) أى وان كان بمعنى ماورد (قوله لعدم الاذن) اى ولعدم امكان مجاوزة الحد فى محبته سبحانه وتعالى (قوله ولا يخفى الخ) أنت خبير بأن معظم الاقوال فى غالب الابواب متقاربة المعانى غير ان الباعث على ذكر جميعها انما هو زيادة البيان مع فائدة قوة السند بذكر العارفين وهذه فائدة وأى فائدة (قوله أن تغار أنت على المحبوب) اقول لله در الشارح فيما خرج عليه هذا المعنى فالله تعالى ينفعنى واخوانى المؤمنين ببركة علومه ومعارفه (قوله اغصان تغرس الخ) اقول الناس على ثلاثة أقسام قسم حسن الظن بالله لاجل وصفه بالاحسان وقسم احب الله وحسن الظن به لاجل احسانه ايضا وقسم احب الله وحسن الظن به لهما وهم فى الفضيلة على هذا الترتيب وعلى الثالث الاكمل يدور كلام الكمل فمن ذلك قول رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها

أحبك حبين حب الهوى * وحب لانك اهل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى * فشغلى بحبك عمن سواك
وأما الذى أنت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراك
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

فتثمر على قدر العقول) فهي مواهب يهبها الله لعبده من معرفة كماله وجلاله وغيرهما فان
رزقه الادب في حفظها واستعمل
عقله في جهات حفظ أدبه معه في
جميع تعلقاته ظهرت ثمرة تلك
المحبة عليه وانتفع بها هو ومن رآه
وسمع كلامه (وسمعته) أيضا
يقول سمعت النصراباذي يقول
المحبة نوعان (محبة توجب حقن
الدماء ومحبة توجب سفك الدماء)
فيه دليل على ان المحبة من العبد
ايثار المحبوب واما اقل واكمل
فاقلها محبة النعم وتواليها عليه
من المنعم فاذا شكر عليها ترايدت
عليه وحفظت عليه نفسه ونعمه
واكملها استغراقه في ذكر ربه
ومناجاته وتلذذه بذلك بحيث
غلب على قلبه ذلك وبذل نفسه
في الجهاد حتى أوجب ان يراه
تعالى فالمحبة الاولى أوجبت
حقن الدماء للشكر على النعم
والثانية أوجبت سفك الدماء
لرؤية المنعم (وسمعته) أيضا يقول
سمعت محمد بن علي العلوي يقول
سمعت جعفرا يقول سمعت سمنونا
يقول ذهب المحبون لله تعالى
بشرف الدنيا والآخرة لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المرء
مع من أحب فهم مع الله تعالى)
كما ان الله معهم قال تعالى ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون والتقوى اسم جامع
للطاعات والاحسان ان تعبد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك كامر (وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة) الكاملة (ما) أي حال (لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر)

الكاملة

واعلم ان في قوله أغصان تغرس الخ اشارة الى ان المحبة مواهب تكسبها القلوب وتم
تردمن المحبوب فيظهر الاثر على الجوارح دالا على ما في الغيوب فتتكامل في صاحبها
الصفات حتى تكاد احواله توردها حياض الممات فلا يبقى فيه لغير محبوبه فضلة
ولا يجمع فيه راحة وتذوب نفسه من شدة الاشتياق ويضمحل جسمه بسبب دوام
الاحتراق رضي الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم (قوله فتثمر على قدر العقول) اى
على حسب الاستعداد ولذلك تجد احوال اهل الغرام تتفاوت في الحال وفي المقام
فالمريد ينتشي بسكره وينطوي في نشره والمراد كلما ازداد سكرا طاب عرفه نشرا شعر

صحا المريدون منها بعد ما سكروا * والمرادين سكر عندها باق

والحاصل ان المغار عليه من المقربين يحط بمقام الاصطفاء ويسدل عليه حجاب الاخفاء
قد أدخل خلوة الخمول فلا يلبس فضله بالفضول يتم في بالاوقات وتطيب له الاقوات
ما استنبت في بطن الارض تم له النبات والذي فوقها ليس له ثبات احسن نور التلاح
ما بذره الفلاح فافهم وربنا بالحال اعلم (قوله فهي مواهب الخ) فيه انه قاصر على
بواعث محبة الكاملين والله خير المحسنين (قوله ومن رآه وسمع كلامه) اى لانه دائم
الصحو وذلك هو الذي عليه مدار النفع (قوله المحبة نوعان) اى بحسب ما ذكر هنا والا
فهي ثلاثة انواع على حسب بواعثها من المحبين والنوع المتروك ادنى البواعث على
ما تقدم (قوله محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء) أقول مشهد الاول
الجلال والجبروت استغرق في ذلك المشهد حتى اتاه اليقين وهو عامل على متابعة سيد
الكاملين عليه صلاة رب العالمين ومشهد الثاني الجمال والدلال فتاه بعز الوصال
وفاه بما ظاهره ينافي الكمال وباح من سكر خمر الحقيقة بما أشرق لقلبه من أنوار
طوارق الطريقة فجوزي بالقصاص حتى التبس امره على الناس هذا ما بدا لي
ودعا اليه حالي وان كان جرى الشارح على خلافه مما اشربه من خمر كأسه (قوله ومحبة
توجب الخ) أقول وما ألطف ما قيل هنا من قولهم

أموت بدائي لا أصيب دوائيا * ولا فرجا مما ارى من بلائيا
اذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا

(قوله ومحبة توجب سفك الدماء) اقول ولذلك الاشارة بقول ابي العباس الشبلي قدس
الله سره لا تتكلموا في الطريق مع غير اهلها فمن تكلم فيها مع غير اهلها شهدت عليه كما
شهد الجنيد على الحلاج (قوله فاقلها محبة النعم الخ) المراد بالنعم ما يعم العاجلة
أو الآجلة أوهما معا وبذلك تتم أنواع المحبة الثلاثة (قوله وأكملها الخ) اقول ويحتمل
انه أشار بذلك الى حال اهل الشطح ممن سفكت دماؤهم بسيف الشريعة وقت ما صدر
منهم ما يخالف ظاهرها (قوله قال المرء مع من احب) اقول ظاهره وان قصر في المتابعة
وهو كذلك نظرا لثمرة مجرد المحبة فتأمل (قوله حقيقة المحبة الخ) مراد بها المحبة
*

لانّ هذه المحبة محبة للذات لما هي عليه من صفات الكمال والجلال التي لاتتبدّل ولاتتغير لاستحالة تغير متعلقها بخلاف المحبة للنعم فانها تزول بزوالها (وقال) أيضا (ليس بصادق من ادّعى محبته) تعالى (ولم يحفظ حدوده) التي طلبها منه ونهاه عنها (وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب) أى تكلف المحب للمحبوب كما مر (وفى معناه انشد الاستاذ أبو على رحمه الله * اذا صفت المودّة بين قوم * ودام ودادهم سمج الثناء) اى قبح لان ما بينهم من المودّة أعظم من الثناء بالالسن (وكان يقول) رحمه الله (لاترى اباشفيقا يجل ابنه فى الخطاب والناس يتكلفون فى مخاطبته) بما فيه تبجيل وتعظيم (والاب يقول) فى ذلك له (يافلان) باسمه فلا يتكلف لما ذكر (وقال الكتانى المحبة الايثار للمحبوب) على غيره لكماله وجلاله وجماله فحق من أحبه ان يتفرغ له بكليته (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله (يقول سمعت أباسعيد الارّجانى يقول سمعت بندار بن الحسين يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام) بعد موته وكان قد استغرق فى حب امرأة وساح فى البرارى (فقيل له مافعل الله تعالى بك فقال غفرلى) ما كان من الزلل (وجعلنى حجة على المحبين) الذين يدعون محبته تعالى فيه دليل على كماله تعالى وتنزهه وانّ من أحبه حقه ان يفرغ كليته فى طلبه وان مجنون بنى عامر كانت محبته لمن له اشباه مع انه استغرق فى حبه هذا الاستغراق العظيم وساح فى البرارى

الكاملة كما اشار اليه الشارح وقوله ما اى حال لا ينقص الخ اقول وذلك هو صفات المحب فى نعوت المحبوب ولان من عرف ماطلب هان عليه ماترك فمن تفكر فى اصل نفسه بداية ونهاية عرف حق ربه فرضى بما يجريه من احكامه وكيف لا ولولا ذل المحب ما لذله الحب وقد أشار الى ذلك سلطان المحبين ابن الفارض قدس الله روحه ونوّر ضريحه حيث قال فى تائيته

ولو عز فيها الذل ما لذلى الهوى * ولم تك لولا الذل فى الحب عزتى

فالعز باطن فى الذل كما ان الذل باطن فى العز فتأمل حقيقة الخليل والكليم والشفيع صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كيف قاسى كل منهم ماقاسى من الاقصاء والايذاء والاذلال الظاهرى ومع ذلك اثمر لهم عاقبة العز فى الدنيا والآخرة وكذلك حال المحبين والله اعلم (قوله محبة للذات) اى باعتبار تجلى الصفات والاسماء القديمة (قوله ولم يحفظ حدوده) اى فلابد للسائر من المحبين من ثلاثة اشياء تدله العقل اى تحيره بحيث ينسب صاحبه الى الجنون وقوة الجهد بحيث يصير مجهودا وغايته الذل وهو الثالث فيستفاد من التدله العقل اى الفهم عن الله تعالى ومن المجاهدة المشاهدة فيقوى بهما على تحمل الاعباء ولذلك الاشارة بخبر ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ومن المذلة العزة فيصير أعزأ بناء جنسه قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (قوله ولم يحفظ حدوده) اى لان شأن المحب الموافقة لمن يحبه * ان المحب لمن يحب مطيع * (قوله سقطت شروط الادب) المراد سقط تكلف الشروط وبقى من اسبابها المحبة والافالمحبة توجب زيادة الادب كما لايخفى فوصف المحبة كاف فى الزام طريق الادب والبعد عن أسباب العطب (قوله سمج الثناء) اى لما فى الثناء من اشعار استجلاب المحبة وهى ثابتة من قبل ومن بعد (قوله لان ما بينهم الخ) اى ولما فى ذلك من التعرض لاسباب الظهور وقوله بعد لاترى ابا الخ كالتوضيح لما قبله (قوله فحق من احبه ان يتفرغ له بكليته) اى والا كان كالمتشبع بمالم ينل وكلابس ثوبى زور وقال تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (قوله وكان قد استغرق فى حب امرأة الخ) اى فاذا ثبت هذا لمثله فيكون محب مبدع الكائنات احرى حيث صفته تحقق له البشرى ولاسيما اذا حضر المحب مع الحبيب المقام فسكر سكر اهل الهوى والغرام فلاعجب حينئذ ان غاب وسكر وطاب وفاه ببعض نعوت الاحباب شعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران

(قوله فقال غفرلى) فيه تنبيه على ان اوصاف المحب فى حال حياته قد تثمر له اضدادها بعد مماته فذله يثمر له العز الابدى السرمدى وولهه وجنونه يثمر له العقل الكامل الذى ينكشف به ما لا ينكشف بغيره والجهد والضعف يثمر له الراحة الاخروية (قوله وجعلنى حجة على المحبين) لعل وجهه ماذكره الشارح أو عفته حتى مات شهيدا او محبة الاله الحق

ارآه هذا الرائي في النوم وهو من المحبين لله سأله عن حاله فاجابه بما ذكر وانما جعله حجة على من ذكر لانه بذل نفسه في محبة
محبة من لامثل له ولاشبيه فحقه ان تزيد محبته له على محبة مجنون بنى

لوق له اشباه فكيف بمن ادّعى
مر الزيادة الغالبة فهذه الرؤيا
حق الرائي ان كانت كانت
بته لله وفي حق كل من سمعها
ن كان كذلك (وقال ابو يعقوب
لسوسي حقيقة المحبة ان ينسى
لعبد حظه من الله عز وجل
ينسى حوائجه اليه) بان تشغله
حبته للذات والكمال والجلال
والانس به تعالى عن ذكر الانعام
والاحسان اليه فحبه لله يتعلق
تارة بافعاله من نعمه واحسانه
وتارة بكماله وجلاله وجماله والثانية
أكمل من الاولى كما عرف (وقال
الحسين بن منصور حقيقة المحبة
قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك)
بان تنسى نفسك شغلا بربك
وبانسك به فيرجع الى ما مر
(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلمي) رحمه الله (يقول قيل
للنصراباذي ليس لك من المحبة
له (شيء فقال صدقوا ولكن لي
حسراتهم فهو ذا احترق فيه)
أي في الله وهذا كمال في الادب
وستر لحاله عن حجب فوزي بقوله
صدقوا أي في ان محبته ليست
هي قلقا ولا طيشا وانما هي
حسرات المحبين الكاملين الذين
افرغوا جهدهم في المحبة وما بلغوا
مطلوبهم لان معرفتهم لكماله وجلاله
وجماله لم يقوموا بها حق القيام
(وسمعته) أيضا (يقول قال النصراباذي المحبة مجانبة السلو) عن المحبوب (على كل حال) بان يستغرق (قوله
العبد في صفات محبوبه من الكمال والجلال والجمال بحيث يتعذر عليه سلوه عنه واشتغاله بغيره (ثم أنشد) في معنى ذلك

بذلك كله (قوله ولما رآه هذا الرائي الخ) اى فهذه الرؤيا من لطف الله تعالى بالرائي لينبهه بها على التمسك بحقيقة المحبة (قوله حقيقة المحبة ان ينسى العبد الخ) اقول ويشهد لذلك ما نسب الى سمنون رحمه الله تعالى حيث قال شعرا

فكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه * فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني لعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت لم تصل * فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

قلت وقوله فان شئت واصلني الخ ليس اقداما وترك احترام وتمنيا للآلام والاسقام بل هو تفويض وتسليم واعتراف بأن الحق له فعل ما يشاء فانه العليم الحكيم (قوله وينسى حوائجه اليه) أي ولو كانت الحاجات آجلة أخروية كما لا يخفى على من له ذوق والمام (قوله فحبه لله الخ) تكميل للفائدة والا فالقصد محبة الذات دون شيء آخر معها وقوله يتعلق تارة بافعاله الخ اى التي تؤثر في النعم على العبيد والتي لا تؤثر ذلك على حسب اختلافهم المقربين قوة وضعفا (قوله حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك الخ) اقول لعله يشير للخروج عن حس العقل عند من أراد ادراك الحقائق الالهية لان العقل كالرقيب يمنع المواصلة وينغص عيش الاحبة بالمراقبة وذلك لانه معقول عن درك الحقائق المطلقة غافل عن ادراكها فتأمل سر قوله جل شأنه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب حيث لم يقل عقل لان القلب يتقلب مع الحق سبحانه وتعالى في جميع شؤون مظاهره ان تجلى بالاسماء او بالصفات او بغير ذلك أو ما سمعت خبر لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي ومثل القلب في كل ذلك السر ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعقل المعاشي او المعادي لا عقل المعاني فافهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فقال صدقوا الخ) لعله أراد نفي المحبة اللائقة بفائق الكمال الالهي لانها غير مقدورة للبشر وحينئذ فلا حاجة لما ذكره الشارح من التورية تدبر تفهم والله أعلم (قوله مجانبة السلو الخ) اقول لعله باعتبار حال غير الكمل اما الكمل فحبهم توجب لهم الرضا باحكام الحق تعالى وان لم تلائم البشرية بل تقتضي اللذة والفرح والسرور من حيث هي مراداته تعالى قال بعض المحبين تلذ لي الآلام مذ أنت مسقمي الى آخر ما قال ثم أقول وكيف لا يكون كذلك وهو اذا دخل ليلة حمى الحبيب وتغفل الواشي والرقيب التذ بسماع الخطاب في حضرة الندمان من الاحباب شعر

يا ليلة بالحمى ما كان اطيبها * من طيبها رقصت من تحتنا الكتب

(قوله ومن كان فى طول الهوى) اى مع طول زمنه ذاق سلوة أى ملال الحب وسآمة منه فانى من ليلى لها غير ذائق وذلك لاستغراقى ومحوى فانى فى حبها حتى صرت لا اهوى خلاف ما تهوى وقوله وأكثر شئ نلته الخ مراده ان نهاية ما وصل اليه من وصال محبوبته مجرد أمانى لطيفة اذا اتفقت لا تدوم وذلك لقوة حجابها وعزتها الثابت ذلك لها ومن ذلك كانت تلك الامانى لا تصدق وتزول بسرعة كسرعة البرق (قوله فقد تزول بزوالها) أى ومن هذا القبيل ما اشتهر من قولهم من أحبك لشئ سلاك عند انقطاعه (قوله المحبة سقوط كل محبة من القلب الخ) اقول قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (قوله المحبة افراط الميل الخ) اى المحبة الكاملة لله هى تكون كذلك ولا يخفى ما فى قوله افراط اذ لا يخلو أحد من نوع التفريط فافهم (قوله المحبة تشويش الخ) اقول لعل ذلك باعتبار العقل المعاشى لا عقل المعانى اذ لا تشويش باعتباره والحاصل ان العقول ثلاثة معاشى ومعادى ومعانى فالاول ما اشترك فيه الخاص والعام والانسان والبهائم والانعام والثانى ما اختص به الثقلان الانس والجان والثالث ما امتاز به الانسان وشاركه فيه الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وأيضا فالاول للشريعة والثانى للطريقة والثالث للحقيقة فمقام فقهاء الظاهر وعلماء الرسوم الاول ومقام علماء الباطن وفقهاء القلوب الثانى ومقام الراسخين فى العلم المخزون والسر المكنون الثالث فكل طبقة فى مقام ويتفاوتون فيه على حسب الانعام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام تدبرتفهم والافسلم الامر تسلم (قوله المحبة فتنة) اى باعتبار خواطر قلب المحب اذ من ذلك خواطر الهوى الضلالى ومنشأ ذلك من النفس والشيطان فهما فى حكم الفئتين المشار اليهما بقوله جل اسمه لقد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة الآية فطلق المحبة قد تكون فتنة والا فهى لبعض الكمل منحة وشرف كما لا يخفى (قوله وأنشد الخ) اعلم ان العشق والحب ليس هو بالهين بل انما هو كما قال سلطان العشاق فى قصيدته اللامية رضى الله عنه

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل • فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا • وأوله سقم وآخره قتل

الى آخر ما ذكر فالمحب فى حال محبته يحمل ما لا تحمله الجبال ولذلك الاشارة بقوله وحملها الانسان وقوله جل شأنه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية مع انه نزل على قلب فخر المبين صلى الله عليه وسلم وتلقته قلوب اصحابه وأتباعه ولم تتصدع قلوبهم من حمله فدل ذلك على ان الضعف المشار اليه بقوله جل جلاله وخلق الانسان ضعيفا انما هو ضعف ما منه تركبت بنيته وأما اللطيفة الروحانية فهى الحاملة لما عجزت عنه الاكوان الكثيفة الاجرام الواسعة الاكناف ومن ثم قيل العارف من يحمل السموات والارضين والعرش وما حواه على شعرة من اجفان عينه فسبحان المعطى الوهاب المنعم من شاء من خاصة

(ومن كان فى طول الهوى) أى الحب لليلى (ذاق سلوة • فانى من ليلى لها) أى السلوة (غير ذائق وأكثر شئ نلته) وأدركته (من وصالها • امانى لم تصدق كلمحة بارق) أى لم يدرك من كمالها وجلالها والانس بها الا شيأ يسيرا فلو كل حاله فى الشغل بها لاستحالت السلوة وأما المحبة للنعم فقد تزول بزوالها كما مر فيسلو فيها المحب عن محبوبه (وقال محمد ابن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الا محبة الحبيب) لشغل المحب به عن نفسه فضلا عن محبة حبيب آخر (وقال الجنيد المحبة افراط الميل) بالقلب (بلا نيل) أى اصابته للنعم أشار بذلك الى بيان المحبة الكاملة والمراد الميل المعنوى وهو تعلق القلب برؤية محبوبه أما الميل الذى نفاه العلماء بقولهم الحق تعالى لا يميل ولا يمال اليه فهو الميل الحسى لانه تعالى ليس بجسم حتى يميل ولا فى جهة حتى يمال اليه (ويقال المحبة تشويش فى القلوب يقع من المحبوب) لانه تعالى اذا من على عبده بمحبته تشوشت عليه أسبابه وأحواله المعتادة وتعلقت آماله بالوصول الى محبوبه وتمنى رؤيته (ويقال المحبة فتنة) اى ابتلاء واختبار (تقع فى الفؤاد) أى القلب (من المراد) أى المحبوب المطلوب (وأنشد ابن عطاء) فى معناه

(غرست) يارب (لاهل الحب غصنا) وفى نسخة غرسا (من الهوى *) أى الحب (ولم يك يدرى ما الهوى أحد قبلى فاورق) ذلك
الغصن (اغصانا واينع) أى اظهر (صبوة *) أى ميلا الى محبوبه (واعقب لى) بسبب الهموم وتغير الاحوال (مرا من الثمر
الحلى) بالحاء المهملة أى اليابس وحاصل ذلك ان الاصل الذى خلقه الله له لما تمكن فى قلبه تغيرت أحواله فظهر عليه امارات
الغلبة والصبوة الى محبوبه ثم تغيرت أحواله من صعوبة الحال ومرارته عليه الى ان صار يتلذذ به ويتنعم
به وهو قوله وأعقب الى آخره فلما
تمكن حاله فى المحبة وطلب
الوصال توالت على قلبه الهموم
والاحزان (وكل جميع العاشقين
هواهم *) أى حبهم الصحيح (اذا
نسبوه كان من ذلك الاصل) أى
الغرس الذى غرسه فى قلوبهم
والا كانت أحوالهم دعاوى لا
أصل لها (وقيل الحب أوله ختل)
بالمعجمة واسكان المثناة أى مخادعة
بمعنى معاملة الله عبده بالرفق وتوالى
نعمه عليه (وآخره قتل) أى ألم
وسقم لان العبد اذا أحب الله
ودامت معاملته له اطلع من
صفاته تعالى على ما يحثه على
طلبه ويشغله به عن غيره فاذا
وجد اللذة فى كمال شغله ثم حجب
عنها تألم وسقم وفى نسخة بعد
الابيات المذكورة
جريت مع العشاق فى حلبة الهوى
ففقتهم سبقا وجئت على رسلى
(سمعت الاستاذ أبا على رحمه
الله يقول فى معنى قوله صلى الله
عليه وسلم حبك للشئ يعمى
ويصم فقال) هو زائد (يعمى
عن الغير) أى غير الشئ المحبوب
(غيرة) للمحبوب أن يرى انه ناقص لا يصلح لمحبة محبوبه (و) يصم (عن المحبوب هيبة) له وقد قرئ بين
يدى السرى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه أتدرون ما هذا الحجاب
هذا حجاب الغيرة فالحق سبحانه يغار على كلامه العزيز ان يسمعه من ليس له أهلا فالعبد يغار لربه لهيبته وجلاله و يغار على نفسه
لغفلته واشتغاله بالاغيار بعد معرفته بالواحد القهار فلا يقال غار على ربه بل غار لربه

الاحباب (قوله غرست الخ) أى أسست لهم بواعث المحبة وقوله ولم يك يدرى الخ)
مبالغة فيما ناله من الم المحبة فى ابتداء امره حتى توهم ان مثل ذلك لم يسبق لغيره وقوله
فاورق ذلك الغصن يريد ان بواعث المحبة تزايدت بحسب ما اشرق عليه من كمالات الحق
تعالى فاظهرت تلك البواعث زيادة ميله الى محبوبه وقوله واعقب الخ اى ترتب على
زيادة محبتى انى صرت أستحلى مر مكابدته واتلذذ بذلك استغراقا فى مرادات المحبوب عز
علاه وقوله وكل الخ الغرض منه بيان ان سبب جميع انواع المحبة واحد وهو ما نشأ
عنه محبتى هذا ويحتمل ان ذلك لسان محمدى برز من تابع احمدى والله اعلم بمراد
خلقه (قوله وقيل الحب أوله ختل الخ) اى وذلك بسر اسمه تعالى الرب اذ هو المبلغ
للكمال شيأ فشيأ وقوله وآخره قتل اى يؤدى الى الفناء والهلاك والمراد الفناء عن
النفس ومالها من الاخلاق او القتل حقيقة بحسب زيادة آلامه وسقمه (قوله أوله ختل
الخ) اى ومع ذلك فمن لم يحصل له من المحبة مقدار ذرة أو حبة من خردل فقد حجب عن
النعيم بالباس وليس هو فى شئ من الناس شعر

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقوله وآخره قتل اى وبذلك تكون حياة الابد قال جل وعز ولكم فى القصاص حياة
يا أولى الالباب فافهم (قوله اى مخادعة الخ) اى فعل ما يضاهيها وهو تراسل النعم
العاجلة وتسهيل سبيل الآجلة والا فاطلاق المخادعة فى جانبه تعالى من قبل انفسنا
لا يجوز ولا يصح (قوله وآخره قتل) المراد قتل النفس الحيوانية وهى حياة للنفس
الانسانية * (فائدة) * لما لطفت ورقت أرواح العشاق من المحبين صار لهم مناسبة
لمحبة مولاهم رب العالمين تقدس وتعالى (قوله جريت مع العشاق الخ) يريد انه تمسك
باذيال أسباب محبته تعالى مع جملة المحبين ثم سابقهم فسبقهم مع انه لم يجهد نفسه فى السير
بل وصل على رسله وذلك كأنه من قوة عزيمته لم يستشعر باتعاب نفسه لعدم تكلفه
الحركات والسكنات (قوله فقال يعمى عن الغير الخ) اقول وذلك ابلغ مما اشتهر مما هو
فى معناه من انه يعمى عن رؤية عيب فى المحبوب ويصم عن سماع عزل فيه (قوله لا يصلح
لمحبة محبوبه) فيه اظهار فى مقام الاضمار تلذذا بتكرار اسم المحبوب (قوله فقال
لاصحابه أتدرون الخ) يشير بما ذكره الى نوع تجوز فى قوله جعلنا بينك بحذف مضاف
تقديره

(ثم انشد) ابو علي (اذا ما بدا لي تعاظمته فاصدر) أي ارجع عنه (في حال من لم يرد) ٩٧ من فارغ ورد الماء (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحرث المحاسبي يقول المحبة ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا) على ما أمرك به ونهاك عنه (ثم علمك بتقصيرك في حبه وسمعته) أيضا (يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت عباس بن عصام) وفي نسخة عاصم (يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول لا تصلح) وفي نسخة تصح (المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا أنا) فينزله منزلته فكأنه قال أنت أنا لان المحبة بين المتحابين توجب ايثار كل منهما للآخر على نفسه فيلزم منه رؤية كل منهما الفضل للآخر على نفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وأهله (وقال الشبلي المحب اذا سكت) أي عن ذكر محبوبه (هلك) غما لان راحته انما هي في ذكره فلولا توالي ذكره على قلبه واسانه هلك غما (والعارف ان) وفي نسخة اذا (لم يسكت هلك) غما لانه لا يقدر على النطق بكل ما يطلعه الله في قلبه وربما نطق بما لا يفهم فكان فيه ضرورة (وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب) لشدة تأثيرها في القلب (وقيل المحبة بذل المجهود) في طاعة الحبيب

تقديره جعلنا بين سماع القرآن منك سماع قبول وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا (قوله اذا ما بدا لي الخ) اى اذا ظهر لي فالفاء زائدة للتأكيد والمعنى ان الحق تعالى كلما ظهر له بآياته وآثار قدرته الباهرة تعاظمه من اجل شهود كمالاته السنية فيرجع كأنه لم يرد ولم يصل الى المشاهدة المذكورة اذ ما من آية الا وهناك اكبر منها وجميع هذه الآيات انما هي لقوة تجب عظمة البارى عز شأنه (قوله ثم ايثارك الخ) عطفه وما بعده على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله ثم موافقتك له سرا وجهرا الخ) أي ولهذا قيل علامة المحبة قيام المحب باوامر المحبوب واستحلاء ما مر من الشؤن والمطلوب شعر

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

هذا ولا يطيق الكتمان من قلبه من المحبة ملآن شعر

ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم

(قوله ثم علمك بتقصيرك في حبه) أي لعدم القيام بواجب حقه (قوله حتى يقول الواحد الخ) أي حتى يكونا كأنهما روحان حلتا بدنا واحدا ومن قول عاشقهم

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

(قوله فيلزم منه الخ) اى ومن ذلك ما نقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في حق الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه شعر

قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله

ان زارني فبفضله او زرته * فلفضله فالفضل في الحالين له

وكذلك ما نقل عن الامام احمد من قوله في حق الشافعي انه كالشمس في الدنيا والعافية في البدن فاذا فقدا فهل لهما من بدل او كما قال (قوله حتى أكون احب اليه الخ) المراد المحبة العقلية لا الطبيعية كما لا يخفى على من له المام بتحقيق المسائل الفرعية والاصلية (قوله اذا سكت هلك) اى فقلب المحب لا يرعوى عن المحبوب وان تقول غير ذلك فهو كذوب شعر

أليس وعدتني يا قلب اني * اذا ما تبت عن ليلى تتوب

فها أنا تائب عن حب ليلى * فما لك كلما ذكرت تذوب

(قوله اذا سكت هلك) اى وذلك لان السكوت عن ذكر الاحباب انما ينشأ عن الغفلة وقوة الحجاب قال صلى الله عليه وسلم من أحب شيأ أكثر من ذكره (قوله والعارف ان لم يسكت هلك) أي لان المعرفة توجب الخرس والصمت كما تقدم غير مرة (قوله المحبة نار في القلب الخ) اى لهب اشواق تحرق وتفني ما سوى المحبوب وحقه لان من لوازمها اذا كملت الموافقة والايثار (قوله وقيل المحبة بذل المجهود الخ) أي لان شأن المحب طاعة

(والحبيب يفعل) في محبه (ما يشاء وقال النوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار) لان من كملت محبته قل صبره عن محبوبه فظهرت محبته على لسانه وبدنه

وصار مغلوبا فظهر سره للخلق وبدا لهم ما كان مستورا عنهم (وقال أبو يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بالخروج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة) لان محبة العبد تكون أولا للنعم ثم تكون للكمال والجلال ثم يشتغل به تعالى حتى يستغرق فيه و ينسى المحبة فكلامه رضي الله عنه في كمال درجات المحبة وهو الشغل عنها بالمحبوب (وقال جعفر قال الجنيد دفع السري الى رقعة وقال هذه لك خير من سبعمائة قصة أو حديث يعلو) أي حديث من أحاديث الصالحين وحكايات كراماتهم العالية الرفيعة التي تحرك اسماعها القلوب فتنشط به للعمل قال الجنيد وفائدة حكاياتهم تقوية قلوب المريدين بها قال ودليل ذلك من الكتاب قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (فاذا فيها) أي الرقعة (ولما ادعيت الحب) الليلى (قالت كذبتني * فمالي أرى الاعضاء منك كواسيا) أي مكسوات باللحم لان كمال المحبة يمسك عن الطعام والمنام حتى يظهر على المحب النحول والسقام كما بينه بقوله (فما الحب) موجودا (حتى يلصق القلب بالحشا * وتذبل) أنت (حتى لا تجيب المناديا) لك (وتنحل) أي تهزل (حتى لا يبقى لك الهوى *) اى الحب (سوى مقلة تبكي بها وتناجيا) بها محبوبك وانما كانت هذه الابيات خيرا له مما ذكر لخصوصيتها بقلبه

محبوبه وموافقته فدعوى المحبة بدون ذلك زور وبهتان (قوله والحبيب يفعل الخ) اى لانه المالك لرقه فله الامر في محبته وسقمه فلا يسئل عما يفعل (قوله المحبة هتك الاستار) أي ربما تفضي الى ذلك بدون اختيار بالنسبة لمن لا طاقة له على تحمل غلباتها ولا صبر له على حر نارها وزيادة لهب اشواقها ولذا قال قائلهم

زارني من احب قبل الصباح * فخلا لي تهتكي وافتضاحي

وسقاني وقال قم وتملى * ما على من احبنا من جناح

(قوله الا بالخروج الخ) اى وذلك لان بقاء الاحساس بنعت المحبة تفرق والفناء عن ذلك جمع وفرق ما بين المنزلتين (قوله تكون اولا للنعم) اى وذلك في حال ابتداء طلب الحق تعالى وأول السير الى الوصول فالمحبة للنعم من أخلاق المريدين والمحبة للكمال والجلال من نعوت العارفين والاشتغال به تعالى من شيم المحققين كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (قوله وقال هذه لك خير الخ) وجهه ان المقصود بالاطلاع على قصص الصالحين من السلف انما هو تقوية القلب الضعيف وهذه الابيات التي في الرقعة لما اشتملت على ما حق المحب ان يكون عليه كانت تقويتها للقلب اتم وتنبيهها على الخلق اعظم والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله وكلا نقص) اى وكل نبأ فالتنوين عوض عن المضاف اليه نقص عليك اى نخبرك به وقوله تعالى من أنباء الرسل بيان لكلا وقوله تعالى ما نثبت به فؤادك بدل منه هذا والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف المفعول المطلق لنقص اى نقص كل اقتصاص أى كل أسلوب من أساليبه ما نثبت به فؤادك مفعول نقص وفائدته التنبيه على ان المقصود بالاقتصاص زيادة يقينه عليه السلام وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال أذية الكفار بالوقوف على تفاصيل أحوال الامم السابقة في تماديهم في الضلال وما لقي الرسل من جهتهم والله اعلم (قوله ولما ادعيت الحب) أي ادعيته دعوى قد تجردت عن الدليل المثبت لها ولذلك قالت كذبتني أي حيث اخبرت بخلاف الواقع فالى أرى الاعضاء الظاهرة منك كواسيا باللحم وذلك من أدلة كذبك في خبرك اذ لو صدقت لتجردت تلك الاعضاء من اللحم بما ينالها من سقام المحبة الضروري عند تحققها وقوله فما الحب موجودا أي بصفة كماله حتى يلصق اى الى ان ينتهي بك الحال الى لصوق القلب بالحشا من شدة الهزال وقوله وتذبل أي تضمحل جسما حتى لا يبقى فيك قوة تجيب بها المنادي اذا ناداك لشدة ضعفك عن الاجابة أو لغيبتك عن غير محبوبك ومطلوبك وتنحل من النحول الذي هو تجرد الجسم عن النمو والزيادة الى ان تصير بعد ما صرفا لا يبقى لك الهوى اى الميل الى المحبوب سوى أي غير مقلة تبكي بها على فراق الاحبة وتناجي بها مطلوبك بأن تقول بلسان الحال انه من

(وقال ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها) اما الاسماعها خرقا للعادة كحنين الجذع للنبى صلى الله عليه وسلم وتسبيح الحصى فى كفه واما التحركها بتحريك جماعة منا أو من الجن (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس فى المسجد يتكلم فى المحبة اذ جاء طير صغير فقرب منه ثم قرب) منه (فلم يزل يدنو) منه (حتى جلس على يده) وفى نسخة بين يديه (ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات) فيه دلالة على ان الحيوان يسمع ويفهم وانما يمتنع عليه الكلام الامع من أفهمه الله كلامه كاجابة الهدهد لسليمان عليه السلام بسبب تأخره عنه بقوله وجئتك من سبا بنبا يقين وكقول النملة لاصحابها ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده الى آخره (وقال الجنيد كل محبة كانت لغرض) كنعمة (اذا زال ذلك الغرض زالت تلك المحبة) بخلاف محبة صفات الله كالكمال والجلال لان صفاته تعالى قديمة لا تزول فالمحبة لها كذلك (وقيل حبس) أبو بكر (الشبلى فى المارستان) ليتداوى فيه مما حصل له من شبه الجنون بسبب غلبة المحبة عليه وهو مع ذلك ناظر الى الله ولما أجراه عليه وابتلاه به (فدخل عليه جماعة) من اخوانه (فقال) لهم (من أنتم فقالوا محبوك يا أبا بكر) فاخذ يرميهم كما ابتلى ليعرف صدقهم فى دعواهم محبته (فاقبل يرميهم بالحجارة فهربوا فقال ان ادعيتم محبتى فاصبروا على بلائى وانشد الشبلى) يناجى ربه فقال (يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشا مقيم

يا رافع النوم عن جفونى * أنت بما مر بى عليم

جملة الهيمين الفانين فى المحبوبين (قوله فتكسرت قناديل الخ) أى وذلك من أجل ما ثبت للاستاذ فى قدم المحبة من الشرب فحالة المحب الصادق تتنقل وترق حتى يكون بذلك من غيره أرق

ازالك تزيد فى عينى جمالا * وأعشق كل يوم منك حالا

تزيد ملاحة وأزيد حبا * وحالى فيك ينتقل انتقالا

(قوله اما الاسماعها) أى وتأثرها بما سمعته خرقا للعادة ولو اقتصر على ذلك وترك الترديد لكان أولى (قوله اذ جاء طير) اقول ولا بدع وقد قيل اذا غلبت نار الجوى وهاجت بالهوى أحرقت روح المحب فذابت وتدفقت من اماقيه وسالت

وليس الذى يجرى من العين ماءها * ولكنها روحى تذوب فتقطر

فتأمل يا أخى فى تفسك وبقائها على الجمود وهذا الطائر الحيوان الصرف كيف تأثر بما سمعه حتى اسال دمه فمات وهذا بمرة من السماع وأنت مع تكرار المواعظ وقرعها المسامع مصر على الجهالات على وسائد الغفلات ولكن من يضلل الله فلا هادى له فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله كل محبة كانت لغرض الخ) مراده الحث على كمال المحبة له تعالى بشهود حقه من الجلال والكمال مع الفناء عن الحظوظ العاجلة والآجلة (قوله وقيل حبس أبو بكر الخ) أقول ويؤيد ذلك ويوضحه قول الشيخ الاكبر فى قصيدته التى أولها

الا يا حمامات الاراكة والبان * ترفقن لا تضعفن بالشجو أشجانى

الى ان قال فيها رضى تعالى عنه ونفعنا ببركات علومه ومعارفه

لنا اسوة فى بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مى وغيلان

حيث ذكر الهيمين فى عالم الكون الهيمين بعشق المخدرات فى الصورة ويقول الحب من حيث ما هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة غير ان المحبوب مختلف فهم تعشقوا بكون وانا تعشقت بعين والشروط واللوازم والاسباب واحدة فلنا اسوة بهم فان الله ما هيم هؤلاء ولا ابتلاهم بحب أمثالهم الا ليقيم بهم الحجة على من ادعى محبته ولم يهم فى حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقولهم وأفناهم عنهم لمشاهدة شواهد محبوبهم فى خيالهم فاحرى من يزعم انه يحب من هو سمعه وبصره (قوله فاقبل يرميهم بالحجارة) اى على عادة المجانين ممن زال عقلهم بعارض مرض سوداوى مثلا (قوله فقال ان ادعيتم محبتى الخ) أى فدعوى المحبة بدون الصبر على ما يرد من أحكام المحبوب دعوى زور وكذب (قوله يناجى ربه) اى متعرضا الى اجابة سؤله بواسطة الثناء على الحق تعالى باحاطة علمه بما هو كائن به (قوله

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ماشربت من كاس محبته فكتب اليه أبو يزيد) لما فهم انه ذاق منها مرة واحدة فلم يطق حملها فسكر (غيرك شرب بحور السموات والارض) من المحبة (وماروى بعد) بل هو فاغر فاه (ولسانه خارج) عنه (و) هو (يقول هل من مزيد) ١٠٠ وذلك لكمال قوته ووجود العون من ربه في حاله فلذلك يحفظ نفسه ولا يظهر شيأ من محبته على ظاهره (وانشدوا) في معناه

(عجبت لمن يقول ذكرت الفي) وفي نسخة ربي أي لان الذكر انما يكون بعد النسيان والغفلة أما دائم الذكر فلا يقول ذكرت لان الحاصل لا يطلب تحصيله (وهل انسى فاذكر مانسيت

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا
ولولا حسن ظني ماحييت

فاحيا بالمنى وأموت شوقا
فكم أحيا عليك وكم أموت

شربت الحب كاسا بعد كاس
فانفد الشراب ومارويت)

لما مر (وقيل أوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي) اى محبتي لاعراضه عن المشغلات والشهوات (ورأيت بخط الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله في بعض الكتب المنزلة يا (عبدي انا) مبتدأ (وحقك) قسم أقسم به لشدة حرمته عليه فان حرمة المؤمن عند الله عظيمة (لك محب) خبر المبتدأ (فبحقي عليك (كن لي محبا) تكمل سعادتك وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه فاحبوه حق احبهم اذ لولم يحبهم لما خلق لهم محبته (وقال عبد الله بن المبارك من أعطى شيأ من المحبة ولم يعط مثله من الخشية) أي الخوف (فهو مخدوع) لان كل نعمة لم يصحبها خوف زوالها فصاحبها معجب بها فهو مخدوع بها (وقيل المحبة ما يمحو أثرك) لان شدة الحب تورث السقم

(قوله لما فهم انه ذاق مرة واحدة الخ) وجهه ان قول يحيى بن معاذ سكرت من كثرة ماشربت لا يفيد تكرر الشرب لان الكثرة تتحقق في مرة واحدة (قوله غيرك) أي ممن هو من أهل الكمال الذين قواهم الحق تعالى وأعانهم على التحمل وعدم اظهار شئ من على أحوالهم (قوله فلذلك يحفظ نفسه الخ) أي ويدل له ما تقدم عن الجنيد من قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (قوله عجبت لمن يقول ذكرت الفي) أي لانه مما يخفى سببه اذ المحب شأنه دوام الذكر باللسان والقلب كما يوضحه قوله على سبيل الاستفهام الانكاري * وهل أنسى فاذكر مانسيت * (قوله لان الحاصل لا يطلب تحصيله) أي لان تحصيل الحاصل محال (قوله فانفد الشراب الخ) هذا كناية عما ناله ومالم ينله من كمالات الحق جل جلاله (قوله اني اذا اطلعت الخ) هذا من باب الجري على المعهود والمألوف والمعنى ان العبد اذا تجرد عن الحظوظ العاجلة والآجلة منحه الحق تعالى مقام محبته والله أعلم (قوله ورأيت بخط الاستاذ أبي علي الخ) أقول ويشير الى ذلك قول الشيخ الاكبر

ترفقن لاتظهرن بالنوح والبكا * خفي صباباتي ومكنون احزاني

حيث هو يخاطب الواردات الالهية التي عناها في البيت قبل هذا بقوله

الا ياحمامات الاراكة والبان * ترفقن لاتضعفن بالشجو اشجاني

فهو حينئذ من باب قوله تعالى في الحديث القدسي وماترددت في شئ أنا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن هو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائي فمن هنا يكون البكاء وقوله خفي صباباتي يريد ما تنطوي عليه ضلوعه من رقة الشوق لمنتظر الاجل وقوله ومكنون احزاني يريد بذلك ما يستره من ألم الفقد عند رجوعه وانقطاع تلك الواردات عنه والله أعلم بمراد أوليائه وأحباب ولائه (قوله عبدي انا وحقك الخ) غير خاف ان للحق تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه كما ثبت في غير ما آية من الكتاب العزيز (قوله فاحبوه الخ) أي لان علة محبة الخلق سبق عناية الحق (قوله ولم يعط مثله من الخشية الخ) أي ويشهد لذلك علم الفروع حيث ذكر فيه انه يطلب الخوف في حال صحة الانسان والرجاء في حال المرض فالكامل من كان يتقلب بين الخوف والرجاء بموافقة المتابعة بأن يستعمل كلا فيما طلب له مع عدم الافراط والتفريط (قوله وقيل المحبة ما يمحو أثرك) أي أثر جسمانيتك وطبيعتك كالعادات والمألوفات اذا علمت ذلك رأيت ما في الشارح م

(وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه) وفى نسخة صاحبها (الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى يحصل عند الشهود لا يوصف) لعظمه فشغلك بالله عن غيرك من المخلوقين وأنت مدرك لسواه كان سكرة وشغلك به عن غيره حتى عن نفسك سكرة أخرى اعظم من تلك وهى محبة العارفين وتلك محبة العابدين والزاهدين (وانشدوا) فى معناه (فاسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير وكان الاستاذ أبو على ينشد كثيرا لى سكرتان) مر بيانهما آنفا (وللندمان بضم النون اى السكارى الداخل انا فيهم منهما (واحدة) نشترك فيها وهى السكرة الاولى وما ذكرته من ان لى سكرتين (شئ خصصت به من بينهم وحدى) وهذا بحسب ما قام عنده (وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب) أى الاعتذار لله تعالى من التقصير مع كمال الجد والتشمير (على الدوام وكان للاستاذ أبي على رحمه الله جارية تسمى فيروز وكان يحبها اذ كانت قد خدمته كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز تؤذيني يوما وتستطيل على) فيه (بلسانها فقال) لها (أبو الحسن القارى لم تؤذين هذا الشيخ فقالت لانى أحبه) فيه دلالة على ان المحب يتحمل من محبوبه كل ما يرد عليه منه وان كان فى بعضه أذيته لكونه يدل عليه فينكر عليه ما لا يصلح ان يقع منه (وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب) لان كل عبادة تجرى من الحب تكون على أحسن وجوهها عند محبوبه بخلاف من تعبد محمولا بالخوف والرجاء والصبر فتارة يغلب وتارة يغلب (وقيل ان شابا أشرف على الناس فى يوم عيد وقال من مات عشقا) اى حبا (فليمت هكذا) اذ (لا خير فى عشق بلا موت والقى نفسه من سطح عال فوقع ميتا) لان من قويت محبته من محبوبه ولم يجد وصولا اليه هان عليه بذل نفسه فيه لكن لا يخفى ان الفعل المذكور ممنوع منه فلا فضيلة فيه ولعل فاعل ذلك كان كافرا او جاهلا او مغلوبا على عقله

القصور فى التعليل الا ان يقال ان تحول الجسم بمفارقة المألوفات أيضا تأمل (قوله فاسكر القوم الخ) أى سكر القوم انما كان من ادارة الكاس لاجل بقية بقيت لنفوسهم وقوامعها وكان سكرى وغيبتى من نفس المدير استغراقا فى شهوده مع الفناء عما سواه هذا وما الطف قول الشيخ الاكبر متغزلا وهو يقصد الحقائق الالهية قدس الله سره

ومن أعجب الاشياء ظبى مبرقع * يشير بعناب ويومى باجفان
ومرعاه ما بين الترائب والحشا * ويا عجبا من روضة وسط نيران

فهو يريد لطيفة الهية محجوبة بجمال نفسية من أحوال العارفين المجهولة ويعنى بقوله ومرعاه الخ ما حشى به باطنه من العلم والايمان ثم أخذ يتعجب من محب أحرقته نيران الاشتياق كيف لم تحرق تلك المحبة ما تحمله من العلوم والحكم التى بين ترائبه وفى حشاه والجواب عن التعجب المذكور انه من يكون عن شئ لم يعدمه ذلك الشئ كما قيل فى السمندل ان كان حقا انه حيوان فافهم (قوله لى سكرتان الخ) تقدم بيانهما بمحبة العارفين ومحبة العابدين والزاهدين (قوله وللندمان) جمع نديم وهو من ينادمك ويشاكلك ويوافقك على ما تريده وتهوى (قوله وهى السكرة الاولى) أى وهى الحاصلة بالاشتغال بالخالق عن الخلق مع بقاء الاحساس بما للنفس فى طريق السير اليه تعالى (قوله وهذا بحسب ما قام عنده) أى من انه لم يصل احد الى ما وصل اليه (قوله المحبة اقامة العتاب الخ) أقول هذا من ثمرات المحبة لا نفس المحبة كما لا يخفى على حاذق (قوله فقالت لانى أحبه) لعله فقالت لانه يحبنى أو يقال كانت المحبة من الطرفين (قوله يحتمل من محبوبه كل ما يرد عليه) أى وله الاشارة بقول عارف وقته ابن الفارض قدس الله سره العزيز

أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا * ولم أقل جزعا يا ازمة انفرجى

(قوله مثقال خردلة الخ) المقصود حب الذات العلية باعتبار صفاتها من الجلال والجمال والكمال وذلك لان العمل مع المحبة يدوم على أحسن الوجوه بخلافه مع غير المحبة كما لا يخفى (قوله فتارة يغلب الخ) أى فتارة يغلب العامل بسبب بقاء بعض المألوفات وتارة يغلبه العامل بسطوات قوته فهو حينئذ متردد بين الثبات وضده بخلاف من تمكنت المحبة من قلبه وكان عمله من أجلها (قوله أو مغلوبا) أى بسبب مرض او غلبات الحقيقة عليه

وحكي ان بعض اهل الهند عشق جارية فرحلت الجارية فخرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع أربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لها لانها لم تبك على فراق حبيبته) الغرض من ذلك ان العبد اذا وجد مع الله لذة ودام ذكره ومناجاته ثم ابتلاه ببعده وتقوره عما كان فيه فقد دوام البكاء والقلق فان لم تساعده نفسه على ذلك أدبها بالآداب الجائزة عقوبة لها كما فعل هذا بعينه (وفي معناه انشدوا ١٠٢ بكت عيني غداة البين) أي الفراق (دمعا * وأخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقبت التي بخلت علينا * بأن غمضتها يوم التقينا) وفي نسخة بعد هذا

وجازيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا

(وقال بعضهم كنا عند ذي النون المصري فتذاكرنا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها ثم أنشأ يقول الخوف أولى بالمسيء * اذا تأله) وكذا (الحزن والحب يجمل بالتقي * وبالنقي من الدرن) أي الوسخ (وقال يحيى بن معاذ من نشر المحبة عند غير أهلها فهو في دعواه) لها (دعي) فيها لان أربابها لا يظهرون مواجيدهم الا عند من يفهم عنهم اشاراتهم لما هم فيه فينتفعون وينتفع فمن ذكرها عند غير اهلها فهو مراء او متشبع بما لم ينل (وقيل ادعى رجل الاستهلاك في محبة شخص شاب (فقال له الشاب كيف هذا) الاستهلاك في المحبة (وهذا أخي احسن مني وجها وأتم جمالا فرفع الرجل رأسه يلتفت) الى الاخ (وكان) وفي نسخة وكانا (على سطح فالقاه من السطح وقال) منكرا عليه (من يدعي هوانا) اي حبنا (لا ينظر الى سوانا) الغرض من ذلك ان من كملت محبته لشيء قبح ان ينظر الى غيره فمن كملت محبته لله قبح التفاته الى غيره (وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة) اي على حقيقتها وهي غلبة اسم والهاء على العارف لكمال شغله بمعروفه واستغراقه في مناجاته حتى يفنى عن نفسه والمحبون يبقى معهم بقايا يتنعمون فيها بمحبوبهم (والا كثرون يقدمون المعرفة على المحبة)

فلم يحفظ فيها (قوله كما فعل هذا بعينه) أي في عشق من لا شبيه له فمحبة من لا شبيه له احق وأولى (قوله بكت عيني) أي سال دمعها وقوله غداة البين أي صبح يوم الفراق وقوله دمعا تأكيد لقوله بكت وأخرى اي وعيني الاخرى بالبكا بخلت علينا أي لم يسل دمعها وقوله فعاقبت التي بخلت علينا يعني بالبكاء بأن غمضتها يوم التقينا اي وقت ملاقاتنا منعا لها من لذة المشاهدة تاديبا على ما جنته من بخلها بالدمع (قوله بأن اقررتها) اي صيرتها قريرة مسرورة بمشاهدة محبوبها (قوله فقال ذو النون كفوا الخ) غرضه نفعنا الله به ان حقيقة المحبة مما لا تسعه العقول وذلك لان نهايتها الاتحاد بحيث يصير المحب والمحبوب كالشيء الواحد وله الاشارة بالخبر القدسي مرضت فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني الحديث وخبر كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث حيث اشار ذلك الى ان الحق تعالى بلطفه نزل نفسه منزلة عبده لطفا وعناية لانه في الحقيقة منه واليه الا الى الله تصير الامور الا له الخلق والامر وله الاشارة أيضا بقول الشاعر

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فافهم وتفهم ولا تتوهم ان العبد حل في ذات الله أو الحق تعالى حل في ذات العبد بحيث صارا متحدين اي شيأ واحدا فان هذا لا يقوله عاقل ولا يفهمه فاهم أين العدم من الوجود اين الهالك من الباقي الدائم والله أعلم (قوله الخوف أولى الخ) اي فاذا حل الخوف والحزن قلب عبد مسيء مقصر كان أحق به والحب يجمل بالتقي أي المداوم على اتقاء الشبهات وبالنقي اي المتخلص من الاوساخ المعنوية (قوله من نشر المحبة الخ) أي من تكلم في علوم المحبة وذكر احكامها وتكلم في ثمراتها وبيان حقائقها عند غير أهلها كان كالدعي الذي يدعي لغير أصله (قوله فقال له الشاب) اي اختبارا لصدقه (قوله فالقاه من السطح الخ) فيه ان ذلك من أكبر المعاصي (قوله فمن كملت محبته) أي وثبت قدمه في مقام أحدية الحق عز علاه (قوله يقدم المحبة على المعرفة) أقول لعل وجهه ان ذلك من الاخلاق المحمدية اذ الكمال في الصحو وهو لا يتم الا مع بقاء بقية يقدم العبد بها فتأمل (قوله أي على حقيقتها الخ) دفع به ما يقال كيف تقديم المحبة على المعرفة مع ان المعرفة من اعظم أسبابها فلا تتحقق المحبة بدون المعرفة والجواب ان الكلام في

لان العبد انما يحب من يعرف كماله وفضله وكل من القولين صحيح باعتبار التوجيهين لكن الاول اوفق بما عند محققيهم وقد اشار
الامام القشيري الى ترجيحه بقوله (وعند محققيهم المحبة) هي (استهلاك في لذة) بالتنعم فيما بقي معهم (والمعرفة شهود في حيرة وفناء
في هيبة وقال ابو بكر الكتاني جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له
هات ماعندك يا عراقي فاطرق
راسه ودمعت عيناه ثم قال) المحب
(عبد ذاهب عن نفسه) الى ربه
(متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه
ناظر اليه بقلبه) قد (احرق قلبه
انوار هويته) اي ذاته (وصفا
شربه من كاس وده) اي حبه
(وانكشف له الجبار) تعالى (من
استار غيبه) فالمحبة استفراغ الجهد
في العمل الى ان يحصل الاصل
ويغيب العبد في مذكوره حتى
عن نفسه (فان تكلم فبالله وان
نطق فمن الله وان تحرك فبأمر
الله) اي ارادته (وان سكن فمع
الله فهو بالله) ومن الله (ولله ومع
الله فبكى الشيوخ) من كلامه
(وقالوا ما على هذا مزيد جبرك
الله يا تاج العارفين) لقبوه بذلك
لما جرى على لسانه من حقائق
المحبة والمعرفة وامارتهما (وقيل
اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود اني حرمت على
القلوب ان يدخلها حبي وحب
غيري) فالمحبة الكاملة لله تعالى ان
لا يبقى في القلب ذكر لغيره (اخبرنا
حمزة بن يوسف السهمي قال اخبرنا
محمد بن احمد بن القاسم قال حدثنا
هميم بن همام قال حدثنا ابراهيم
ابن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن عفان قال حدثني محمد بن ايوب قال حدثني ابو العباس خادم الفضيل بن عياض قال
احتبس بول الفضيل) بن عياض (فرفع يديه) الى السماء (وقال اللهم بحبي لك الا اطلقته عني) قال (فابرحنا) اي زلنا (حتى شفي)
استجاب الله دعاءه حيث تفضل عليه باطلاق بوله كما تفضل عليه بما وهبه من محبته العظمى.

في الحقائق الكاملة (قوله لان العبد انما يحب من يعرف الخ) محصله ان تقديم المعرفة
على المحبة من حيث انها السبب والباعث عليها (قوله استهلاك في لذة) اي وهذا حال
ارباب الصحو وقوله والمعرفة شهود في حيرة اي وهو من حال ارباب المحو وارباب الصحو
اكمل من ارباب المحو فتدبر والله اعلم (قوله فاطرق راسه الخ) لعل ذلك منه لملاحظة
خطر هذا المقام وانه ربما يجري على لسانه ما لم ينله بقلبه فيكون حظه الاقوال المجردة عن
الاحوال وهو من نعت المبعدين وصفة المنافقين ولهذا تراه رضي الله تعالى عنه قد نطق
بالحكم واللطائف (قوله قال المحب عبد ذاهب الخ) محصله ان المحب انسان قد تحلى
بنعت العبودية وتخلى عن العادات البشرية ثم اتصل بدوام الذكر لمن وجب له خالص
الشكر فقام باداء الحق مصحوبا بمراقبات الصدق حتى اشعلت نار الاشواق بقلبه
فاحرقت منه ما سوى حق ربه فشرب بكاس شراب المحبين فسكر بتجلي الحق المبين فصار
لا يفوه الا بالله ولا يتكلم الا من الله ولا يعول الا على الله بجميع حركاته وسكناته بالله
اعانة ومن الله توفيقا ولله اخلاصا ومع الله مراقبة هذا معنى اشارته بفائق عبارته
رضي الله تعالى عنه وعنا به (قوله عبد ذاهب عن نفسه) اي مفارق لها باعتبار عاداتها
ومألوفاتها وقوله الى ربه اي الى ما يقربه من رضاه واحسانه وقوله متصل بذكر ربه
اي دائم الاشتغال به بلسانه وقلبه وقوله قائم بحقوقه اي بما طلب منه وجوبا وندبا وما هو
الاولى في حقه وقوله ناظر اليه بقلبه اي مراقبه في جميع حركاته وسكناته وقوله قد
احرق قلبه انوار هويته اي بعد ان تفرق في ميادين مظاهر الاسماء والصفات اجتمع
بواسطة اشراق نور الذات والمراد باحراق القلب قوة البواعث على الفناء في محبة هوية
الذات وقوله وصفا شربه اي راق نصيبه وحظه من كدورات البشرية وقوله كاس وده
اي المبتدا ذلك الصفا من محبته الاكيدة (قوله وانكشف له الجبار الخ) اي على معنى
انه قد ازيل عنه ما كان حجابا له عن شهود جلال الله سبحانه وتعالى فالحجاب انما هو بالنسبة
للعبد وتعالى الرب عن ان يحجبه شيء (قوله اني حرمت على القلوب الخ) لعل المراد قلوب
الكمل من عباد الله او المعنى ان المحرم حب الغير من حيث ذاته بدون ملاحظة حق
الحق من ذلك الغير والا فهو ممدوح كما يشير اليه قول بعضهم

ما اومض برق ولا لاح خزام * الا وهاج لي الى الحبيب غرام

والحاصل ان من ادعى محبة الله وفي قلبه ميل الى ما سواه تعالى لم تكمل له المحبة والله اعلم
(قوله وقال اللهم بحبي لك الخ) اقول لعل ذلك صدر منه تلذذا بذكر الله تعالى لا افتقارا

(وقيل المحبة الايثار) اى ايثار المحبوب على النفس (كامراة العزيز) واسمها زليخا (لما تناهت فى امرها) اى حبها ليوسف عليه السلام اقرت بالذنب واضافته الى نفسها حيث (قالت انا راودته عن نفسه) اى طلبت منه ان يواقعنى (وانه لمن الصادقين وفى الابتداء) اى ابتداء حبها له (قالت ماجزاء ١٠٤ من اراد باهلك سوأ الا ان يسجن او عذاب اليم فورکت الذنب فى الابتداء عليه) اى نسبته اليه (وفى الانتهاء نادت على نفسها بالخيانة) وبرأته منها (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق (يقول ذلك وحكى عن ابى سعيد الخراز انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام) وكان يحب الله ورسوله لكن محبته لله اكثر (فقلت يارسول الله اعذرنى فان محبة الله) تعالى (شغلتنى عن محبتك فقال) لى (يامبارك من احب الله فقد احبنى) لان من احب محبوبا وكل حبه له احب من احبه المحبوب فلو كل تطرك لاحبتنى اشد المحبة لانى حبيب المحبوب ولفظة يامبارك تستعمل فى حق من قصر نظره بعض القصور (وقيل قالت رابعة العدوية (فى مناجاتها) لربها (الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا) بمن يحبنا (فلا تظنى بنا ظن السوء) فى ذلك تنبيه على حسن الظن بالله فانه لايخلف الميعاد ولو اراد بالمحب العذاب لما خلق له المحبة (وقيل الحب حرفان حاء وباء والاشارة فيه ان من احب) الله (فليخرج عن روحه وبدنه وكالاجماع) اى والاقوال الحاصلة (من اطلاقات القوم) كالاجماع اى تقارب الاجماع على (ان المحبة هى الموافقة) منك للمحبوب على ماطلبه منك (واشد الموافقات الموافقة بالقلب) لان موافقته سبب لموافقة الجوارح فانه اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله

يشاهد ميل النفس الامارة واعلم ان محبة الحق تعالى هى السبب فى محبة الخلق كما يشير اليه قوله عز سلطانه يحبهم ويحبونه ويحتمل ان قوله اللهم بحبى لك الخ صدر منه لغرض تقوية قلوب المريدين باشارة الحق وامارة الصدق ليدوم اتفاءهم ويخلص اتباعهم (قوله وقيل المحبة الايثار) اى من علامة قوة المحبة وتمكنها من قلب المحب الايثار بأن يقدم حق المحبوب على نفسه ومالها من الحظوظ وذلك مثل ماوقع لامراة العزيز مع الصديق عليه السلام (قوله كامراة العزيز الخ) اى وكذلك كل محب اذا تناهى فى المحبة وفنيت نفسه فيما يشاهد حينئذ انه لم يقم بحقها ولم يوف باحوال صدقها فينادى من بيده الامر كله اهد قلبى ولا تضله فتجاب نفسه السنية ارجعى الى ربك راضية مرضية (قوله لما تناهت فى أمرها الخ) أى فالمحب اذا تناهى فى محبته ووصل الى غاية درجته شهد على نفسه بالتقصير لما يشاهد من سابق عناية الملك القدير وغاية التدبير فى هذا المقام الخطير ان يصبر على وعده وان يتبرأ من عمله وكسبه (قوله فقال يامبارك الخ) محصله ان من ادعى محبة الحق تعالى والاشتغال بها عن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم فدعواه من الزور وأحواله من الغرور كيف ومحبة الله السبب فيها معرفته وهى لاتكون بدون واسطته كما يصرح به قوله جل وعز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قوله لانى حبيب المحبوب) أى والسبب الاعظم فى محبة كل محب لله تعالى (قوله تحرق بالنار الخ) هو على حذف همزة الاستفهام كما هو ظاهر (قوله فهتف بها هاتف) أى من واردات أنوار المحبوب واشارات من هو المقصود والمطلوب (قوله على حسن الظن بالله) أى على طلب تحسين الظن بالله تعالى (قوله على حسن الظن بالله الخ) اى ويدل له خبر انا عند ظن عبدى بى الحديث (قوله ولو اراد الخ) فيه بشرى بأن المحبة من أسباب النجاة وهو كذلك (قوله والاشارة فيه الخ) من ذلك تعلم وجه تفضيل العابد الذى لايتشوق فى عبادته لاجر ولا يخاف من عقاب بل عبادته تقع لكمال الله تعالى وانفراده فى الوجود على من وقف مع الحظوظ الآجلة وذلك لان العابد للخوف والرجاء قد عرف الله تعالى ببعض النعوت والتجليات والاسماء والعابد للذات قد عرفها بكل اسم وكل صفة وكل تجل والله أعلم (قوله والاشارة فيه الخ) أى فالحاء من الروح والباء من البدن وحينئذ فلا تتم المحبة لعبد حتى يبذلهما فى محبته تعالى (قوله ان المحبة هى الموافقة) أى يشاهد انها تقتضى الايثار للمحبوب وحقه على المحب وحقه (قوله والمحبة توجب انتفاء المباينة) أقول ما الطفها عبارة ولكن لاغرابة فقد قال بعضهم غواص الفكر يغوص فى بحر القلب يستخرج درر المعانى فينقلها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار اللسان فتشترى

بنفائس

(والمحبة توجب انتفاء المباينة) بين المحب والمحبوب ومن لازمها ملازمة ذكر المحبوب وقلة الغفلة عنه (فان المحب ابدا مع محبوبه)
كان محبوبه معه الدال عليه آية ان الله مع الذين اتقوا (وبذلك ورد الخبر) الآتي وخبر أنت مع من احببت (حدثنا الامام ابو
بكر بن فورك رحمه الله قال حدثنا القاضي احمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن حماد بن فضالة قال حدثنا يحيى بن حبيب
قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل ١٠٥٠ عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب
القوم ولما يلحق بهم) اى في العمل
(فقال المرء مع من أحب سمعت
الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه
الله يقول سمعت عبد الله الرازي
يقول سمعت اباعثمان الحيري
يقول سمعت أبا حفص يقول أكثر
فساد الاحوال من ثلاثة فسق
العارفين وخيانة المحبين وكذب
المريدين قال ابو عثمان) في تفسير
ذلك (فسق العارفين اطلاق
الطرف) أى التفات البصر
(واللسان والسمع الى أسباب
الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين
اختيار هواهم على رضا الله تعالى
فيما يستقبلهم) من الافعال
(وكذب المريدين ان يكون ذكر
الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على
ذكر الله تعالى ورؤيته وسمعته)
أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت أبا القاسم الجوهري
يقول سمعت أبا علي ممشاد بن سعيد
العكبري يقول راود خطاف)
وهو ما يسمى عصفور الجنة
(خطافة) أى طلب منها ان يواقعها
(في قبة سليمان عليه السلام
فامتنعت عليه فقال لها) وسليمان يسمعه (تمنعين عليّ و) انا (ان شئت قلبت القبة على
سليمان فدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت) مع ما فيه من قلة الادب (فقال) له (يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون
باقوالهم) لكثرة خطاياهم فيها (فقال) له وكان يعرف منطق الطير بنص القرآن كما مر (صدقت) وهذا النوع قد يقع من بعض
المحبين ويسمى الشطح فلا يؤاخذون به ولا يعد لهم مقاما ولا حالا * (باب الشوق) * سيأتي أنه وهو ممدوح ومطلوب

بنفائس اثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فافهم (قوله
توجب انتفاء المباينة) أى الحاصلة بنوع الغفلات عن مرادات المحبوب (قوله فان
المحب ابدا مع محبوبه) أى معه بالقلب لان صحة الاعمال وقبولها منوط بالنيات واخلاصها
كما يدل له خبر انما الاعمال بالنيات فلا بد حينئذ من مراقبة المحبوب وحفظه بالقلب لتصح
الاعمال وتقبل (قوله ان الله مع الذين اتقوا) أى معهم بالحفظ والاعانة والنصر (قوله
فقال المرء مع من احب) أى وان لم يعمل بعملهم كما هو الظاهر من لفظ الخبر الشريف
ومن سياقه أيضا ويحتمل ان المعنى ان المحبة توجب الموافقة فدعواها بدون موافقة
دعوى بدون دليل (قوله أكثر فساد الاحوال من ثلاثة الخ) أقول وسبب الجميع عمى
البصيرة قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فالعمى
الحقيقي الضار في الدنيا والآخرة عمى القلوب عما يعود على العبد من الخير والشر أو المعنى
فانها لا تعمى الابصار عن درك الحقائق اذ هي ليست محلا لادراكها ولكن العمى عمى
القلوب عن ذلك لانها محل ادراكها قال الشاذلي رضي الله تعالى عنه عمى البصيرة في
ثلاثة أشياء ارسال الجوارح في معاصي الله تعالى والتضييع لطاعة الله والطمع في خلق
الله فمن ادعى البصيرة مع واحد من هذه الثلاثة فقلبه هدف الظنون والوساوس (قوله
فسق العارفين اطلاق الطرف) المراد بذلك الالتفات الى غير الله ولو لحظة ويشهد لذلك
ان مقام العرفان فوق مقام العبادة والزهد والورع فاذا أطلق العارف طرفه على معنى
ما قد ينافيه قد سقط عن مقامه (قوله اختيار هواهم الخ) أى وذلك لان مقام المحبة يوجب
الموافقة بل يقتضي الايثار كما مر غير مرة (قوله فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون
الخ) أى لانهم قد تغلبهم غلبات احوال المحبة فهم مكرهون غير مختارين على ان المحب
شأنه انه يحب المحبوب لا يرى الا محاسنه فافهم (قوله ولا يعد لهم مقاما ولا حالا) أى لان
المقامات والاحوال لا تعتبر الا بشاهد المتابعة وحكم الشرع

*(باب الشوق)

أقول الشوق يتلو المحبة لانه من ثمرتها ونتائجها فهي أصله وهو فرعها ينشأ عنها فهي
افضل منه مقاما بهذا الاعتبار وحقيقته نيران تستولي على القلوب فتحرقها ولهب يتزايد
على الاكباد فيقطعها ولا دواء له الا لقاء المحبوب وجمع القلب والهمة على المقصود

(قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) اذ الرجاء يتضمن الاهتياج والارتياح الى المرجو (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان الاهوازي رحمه الله

قال أخبرنا احمد بن عبيد البصري قال اخبرنا ابن ابي قماش قال اخبرنا اسمعيل بن زرارة عن حماد بن زيد قال اخبرنا عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار بن ياسر) رضي الله عنه (صلاة فاوجز) أي خفف (فيها فقلت خففت) في صلاتك يا (أبا اليقظان فقال وما علي من ذلك) أي لا يضرني تخفيفها (ولقد دعوت الله تعالى بدعوات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعوات فقال) له هي (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني ما) وفي نسخة اذا (علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة) أي الحضور (وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد) اي التوسط (في الغنى والفقر وأسألك نعيما لا ينفد) اي لا يفنى (و) أسألك (قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء) اي الابتلاء (و) اسألك (برد العيش بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك و) اسألك (شوقا الى لقائك في غير ضراء مضرة) بالاضافة وضم الميم ولا فتنة مضلة كما وجد في نسخة (اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين قال الاستاذ القشيري (الشوق اهتياج) وفي نسخة ارتياح (القلوب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق) لانه ثمرتها ويؤخذ من كلامه ان الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة ونحوه

والمطلوب وله الاشارة بقول عارف وقته وسلطان اهل عرفانه ابن الفارض قدس الله سره

الى كم اواخي الستر ها قد هتكته * وحل اواخي الحجب في عقد بيعتي

وبقول قدوة المحبين وامام العارفين ابن أبي الوفا قدس الله سره

رفعكم ستري قد البسني * حلة التمزيق بين البشر

عشت فان لا ارى غيركم * في أمان من جميع الغير

لست عن خلع عذاري فيكم * يا ملاح الحي بالمستتر

حسنكم صيرني في حبكم * مستهاما ليس بالمستتر

(قوله من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمله ويجزم به ويعمل له فان أجل الله لآت اي آت بالقضاء الحق والوعد الصدق (قوله اذ الرجاء يتضمن الاهتياج الخ) أفاد الشارح ان ايراد الآية الكريمة للاستئناس بها على ان الشوق الى الله تعالى ممدوح ومطلوب باعتبار اندراج معناه في الرجاء وذلك واضح (قوله فقال وما علي من ذلك) أي وقد اخبر الضعيف بما دعوت الله به من الدعوات المأثورة عن فخر الكائنات وتاج عز النبوات والرسالات صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم) اي يا الله بعلمك الغيب أي علمك ما غاب عنا علمه وقدرتك على الخلق اي اقتدارك عليهم أحيني الخ فيه تفويض له تعالى حيث هو الاعلم بدواء السقام اللهم اني أسألك خشيتك اي الخوف منك في الغيب والشهادة اي في حالة غفلتي وحالة مراقبتي وحضوري اذ لا يخلو البشر عن تقصير وأسألك كلمة الحق اي التوفيق للنطق بها والعمل عليها في حالة الرضا وفي حالة الغضب حتى لا اتعدى حدودك وأسألك القصد اي التوسط بلا اسراف ولا تقتير في حالة الغنى وفي حالة الفقر وأسألك نعيما أي نعيما لا ينفد اي بدخول الجنة مع السابقين وأسألك قرة عين اي سرورها الذي لا ينقطع ولا يبلى واسألك الرضا اي التسليم وعدم القلق والشكوى بعد القضاء الحق وأسألك برد العيش اي المعيشة بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك اي التهيؤ لاسباب مشاهدة ذاتك على الوجه الذي يليق بك وأسألك شوقا اي اهتياجا الى لقائك اي الى ما يرضيك عني عند اللقاء في غير ضراء مضرة اي الحاصلة من عذاب القبر وما بعده من البرازخ اللهم زينا بزينة الايمان اي وفقنا للتصديق بجميع ما جاء على السنة رسلك حتى يتزين بذلك ظاهرنا بالاعمال وباطننا بالانوار اللهم اجعلنا هداة لغيرنا مهتدين في أنفسنا (قوله الشوق اهتياج) أي وسببه ثوران نيران محبة لقاء المحبوب الذي ينشأ عنه الاهتياج والقلق وعدم السكون حتى يلقى حبيبه ويشفي غليله بشهود جماله ومطالعة أنواره (قوله وعلى قدر المحبة يكون الشوق) اعلم هداك الله ان هذه الطائفة السادة لما أريد بهم التخصيص وسبقت لهم بالتقدير السعادة اسكن الله في قلوبهم المنورة نار الارادة فاحترقوا شوقا الى أوطان القرب وغرقوا في الهوى

وهو كذلك كما مر بيانه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية)
للمشتاق اليه (والاشتياق لا يزول باللقاء) له (وفي معناه أنشدوا ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا)
فذو الاشتياق لا تكفيه الرؤية واللقاء مرة واحدة بخلاف ذي الشوق (سمعت الشيخ ١٠٧ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت النصراباذي يقول للخلق
كلهم مقام الشوق) يناله كثير من
السالكين (وليس لهم مقام
الاشتياق ومن دخل في حال
الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له
أثر ولا قرار) لاشتغاله عن نفسه
بالكلية بما هو مستغرق فيه من
صفات الله العظيمة كالكمال
والجلال (وقيل جاء أحمد بن حامد
الاسود الى عبد الله بن منازل
وقال) له (رأيت في المنام انك
تموت الى) يعني بعد مدة (سنة فلو
استعددت للخروج) من الدنيا
الى الآخرة في هذه المدة لكان
خيرا لك (فقال) له (عبد الله بن
منازل أجلتنا الى أمد بعيد
أأعيش أنا الى سنة) أشار بذلك
الى محبته للقاء الله وانه مشتاق
اليه والمشتاق لا يحتمل طول
الاجل ثم قال له أيضا (لقد كان
لي أنس) وراحة (بهذا البيت
الذي سمعته من هذا الثقفي يعني
أبا علي رحمه الله وهو

يا من شكى شوقه من طول فرقته
اصبر لعلك تلقى من تحب غدا)

بموتك فيه وانما أنس به لما فيه من
ذكر الغد المنبئ عن قرب موته
الموصل لمطلوبه وفيه اشارة الى انه
كان شديد الشوق الى لقاء الله تعالى بسرعة مجيء الموت الذي يلتقي به من هو مشتاق اليه (وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت
مع الراحة) الحاصلة بتوالي النعم الدنيوية والاخروية فلا يسكن الى شيء منها بل يكون قلبه مشتاقا الى لقاء ربه اما حب الموت مع
التعب والضر المنهي عنه في خبر لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فليس هو لمحبة لقاء الله بل هو للراحة مما هو فيه من البلاء

وخرجوا عن العادة فرفضوا الحظوظ وهجروا المنام وجانبوا الكلام وزهدوا في
الكائنات وهم متفاوتون في حرارة نار الشوق فمنهم من أقلقته لذعة الهوى وأزعجته
لوعة الجوى فليس له قرار بل هو هائم في البراري والقفار ومنهم من سكن الخربات بقلب
عامر ومنهم من جاور بقلب حي الموتى في المقابر الى غير ذلك من الاحوال على حسب
مجاري الافضال رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله وهو كذلك كما مر بيانه) اى
لعدم الاذن فيه مع ما فيه من الابهام (قوله والاشتياق لا يزول باللقاء) أي لان صاحبه
دائما في ظما لا يروى (قوله ما يرجع الطرف الخ) محصله ان المحبة لا تجامع مللا ولا سآمة
(قوله مرة واحدة) أي بل هو من لا يقنع بالتكرار (قوله للخلق كلهم الخ) مراده بالكل
الاكثر كما ذكره الشارح (قوله وليس لهم مقام الاشتياق) أي بل هو للعارفين منهم (قوله
هام فيه الخ) أي هام هياما حسن لديه فيه انخلاعه عن المألوف والمعتاد وحبب اليه فيه
الوحدة والانفراد ولذلك قيل التهتك للعاشقين افضل من تنسك الناسكين وكشف النقاب
اشهى للمشتاق من لبس الثياب ولله در من قال

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من أهوى ودعني من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر

(قوله فقال له عبد الله الخ) اعلم انك ان وجدت مشام روح الانس قد هب عليها من
رياض ربيع الكرم عند ذكر الحبيب الاعظم فهو من جناب الابدية كرك التزام شرط
بيعة المحبة فيحرك شمائل العهد القديم فتضرم في سويداء القلب نار اسف المهجور لوحشة
الانقطاع وتتوقد في صميم السر جمرة حرقة المحجوب بفرقة المحبوب فينادي لسان هيمان
وجد فاقد الاحبة

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر المنايا ويعذب

هذا ما أشار اليه وعول بما ذكره عليه فافهم (قوله فقال له عبد الله الخ) فيه دلالة على
كماله وقوة رجائه في جميل فعل الحق لمن أحسن ظنه به فتأمل (قوله يا من شكى شوقه) أي
شكى سبب اشتياقه من فراق أحبته وقوله اصبر أي احبس نفسك على الرضا بما يجريه
الحق تعالى من أحكامه التي لا تخلو عن حكمة لعل صبرك يثمر لك ان تلقى أحبتك عن
قريب من الزمان (قوله علامة الشوق حب الموت) أي حب ما يسهل سبيله من أعمال
البر والخير وان نفر بحسب طبعه من نفس الموت فالمراد عدم النفرة من الموت باعتبار
تهيئته الى لقاء ربه بدوام جده في طاعة مولاه (قوله مع الراحة الخ) أفاد بهذا القيد

(وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات) بان يعرض العبد عنها شوقا الى ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام و يشتاق اليه (سمعت الاستاذ اباعلى) الدقاق (يقول خرج داود عليه السلام يوما الى بعض الصحارى منفردا) من الخلق (فاوحى الله اليه مالى ارالئ يا داود وحدانيا فقال الهى) قد (استأثر الشوق الى لقائك على قلبى فحال بينى و بين صحبة الخلق فاوحى الله سبحانه اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتنى بعبد) منهم (آبق أثبتك فى اللوح المحفوظ جهبذا) اى نقادا عارفا بالجيد والردئ وفى نسخة شهيدا واشار بذلك ١٠٨ الى ان من كانت قوته ومحبته لله زهادته فى الدنيا فالاولى له الرجوع الى الخلق فانه ينفعهم ولا يتضرر بهم فى آخرته فلا يليق به الهروب منهم وبذلك كان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الله فى أرضه لانهم وسايط بينه و بين عباده ومن كان ضعيفا فالهرب والشغل بما كلفه به ربه أولى به (وقيل كانت عجوز قدم بعض أقاربها من السفر وأظهر قومها السرور) بقدومه (والعجوز تبكى فقيل لها ما يبكيك فقالت ذكرنى قدوم هذا الفتى) باختلاف أحوال الناس بسبب قدومه (يوم القدوم) أى قدومهم (على الله) واختلافهم فى أحوالهم من مسرور ومحزون ومناسبة ذكر هذه الحكاية فى هذا الباب ان اظهار سرور المذكورين لقدوم هذا المسافر يدل على شوقهم الى لقائه (وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال) هو (احتراق الاحشاء) جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع (وتلهب القلوب وتقطع الاكباد) من المشتاق على المشتاق اليه لشدة التفاته (وسئل) أيضا (الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد) وهذا يختلف باختلاف المقصد فمن نظر الى انها النية سببه فاعتنى بما تحصله جعلها أعلى ومن نظر الى انه يتلوها ويترتب عليها قربا الى الله تعالى جعله أعلى فالافضلية فى حق الطالب انما تكون بالنسبة الى مقصوده (وقال بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين أثناء الحشا يسنح) أى يظهر (عن الفرقة) بين المشتاق والمشتاق اليه (فاذا وقع اللقاء) بينهما (طفئ) اللهيب (واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق) لانه انما يكون لغائب كما ذكره بقوله (وقيل لبعضهم هل تشتاق) الى الله (فقال لا انما الشوق الى غائب وهو) تعالى (حاضر)

ان محل النهى عن تمنى الموت الوارد فى الخبر الشريف فيما اذا كان مع غير الراحة بل مع التعب والضرر كما أشار اليه الشارح نفعنا الله به ومحله أيضا اذا لم يكن لخوف فتنة فى دينه اما له فلا كراهة فيه (قوله الشوق فطام الجوارح) أى لان المحبة تستدعى الموافقة للحبيب والشوق اقوى فى هذا منها والله أعلم (قوله فاوحى الله اليه الخ) محصله ان اشتغال العبد الكامل بارشاد الغير أفضل من تبتله فى العبادة ويشهد له خبر لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (قوله فالاولى له الرجوع الى الخلق) أى لاجل التخلق بالاخلاق المحمدية والعادات الاحمدية (قوله وبذلك) أى بالرجوع الى الخلق لهدايتهم ودلالتهم كان العلماء ورثة الانبياء أى نوابهم فى مثل هذا العمل والله أعلم (قوله ومن كان ضعيفا الخ) أى وعليه يحمل أحاديث ايثار العزلة (قوله فقال هو احتراق الاحشاء الخ) أقول وسبب ذلك الهبة الاصلية والعناية الازلية فهو بهذا الاعتبار غير مكتسب لتقدمه فى التقدير والعلم القديم بالحكمة الباهرة قبل تجلى أخذ الميثاق اذ العاشق والمشتاق كان موجودا باعتبار تعلق العلم الازلى قبل بروزه منه الى اللوح المحفوظ وعالم المثال وعالم الخلق الجديد فان الاشياء باسرها كانت غيبا ثم برزت الى غيب شهادى ثم الى شهادة شهادية فبروزها الى اللوح غيب شهادى لانه غيب باعتبار ثم بروزها منه الى عالم المثال شهادة باعتبار وغيبة باعتبار حتى ينتهى الى عالم الشهادة والخلق الجديد فعالم الامر هو الوجود فى الغيب وتعينه فيه ومنه الى اللوح ومنه الى المثال ومنه الى الخلق الجديد فافهم ولا تقلد من لا يعلم (قوله هو احتراق) أى بلهب نار المحبة وقوله وتلهب أى بزيادة نيران المحبة وقوله وتقطع الاكباد اى تفتتها وذوبانها بهذه النيران (قوله وسئل أيضا) محصله قولان لكل منهما وجه عند قائله فمن ذهب الى ان المحبة أصل والشوق فرع قال ان المحبة أفضل ومن نظر الى ان الشوق يتلوها وفوقها فى الدرجة قال ان الشوق افضل فلكل وجهة هو موليها والله أعلم (قوله الشوق لهيب ينشأ الخ) أقول منه يعلم ان الشوق لا يكون الا لمن شاهد المحبوب ثم ثبت له حجاب وانه لا يكون لمن دام له الشهود ولم يذق طعم الغفلة وهو كذلك اذ مثله يتنزه عن الاشواق لانه دائما فى حظائر التلاق (قوله فقال لا انما الشوق الخ) اعلم ان مثل هذا المقام حجابه فساد القلوب من حب الدنيا وفساد

هذه طريقة رفيعة وأصلها جمع الهم على الله ودوام الاقبال عليه وهو ان تعبد الله كأنك تراه فهو بذلك حاضر معه ولا يمكنه الشوق الى حاصل ثم اذا كان فى درجة وفوقها اعلى منها أمكن الشوق الى المقام الاعلى (سمعت الاستاذ أباعلى) الدقاق (رحمه الله يقول فى قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى) اى زيادة على رضاك (قال) زائد (معناه) عجلت اليك (شوقا) وفى نسخة شوق (اليك فستره) أى الشوق (بلفظ الرضا) المؤول بما ذكر (وسمعته) أيضا (يقول من علامات الشوق تمنى الموت على بساط العوافى) جمع عافية هذا كقول أبى عثمان فيما مر حب الموت مع الراحة وتقدم بيانه ومثل ذلك بقوله (كيوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب لم يقل توفنى ولما أدخل السجن لم يقل توفنى) أى لما ابتلى برمى اخوته له فى الجب وبيعهم له وما جرى له مع امرأة العزيز وادخاله السجن وطول مكثه فيه وغيرها لم يتغير ولم يتمن الموت مع هذه الشدائد (ولما دخل عليه أبواه وخر الاخوة له سجدا) واعترفوا بخطئهم وعجزهم وقالوا له جئنا لك ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا (وتم له الملك والنعم قال توفنى مسلما) والحقنى بالصالحين لارتفاع همته الى الله تعالى واشتياقه الى لقائه بما الهمه من ذلك

النية من الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقاء وطول الامل فلهذا يجب الزهد فى النفس لانها محل العلل وذلك يحصل بقتل النفس بسيف الصدق وطرحها فى قبر الانقطاع ودفنها فى أرض ترك التدبير وتلقى ما يرد من القضاء بالرضا والتسليم والانس بخبر الله والسكون الى حكمة الله وبالله تعالى التوفيق (قوله وهو ان تعبد الله الخ) أى وهو مقام الاحسان المشار اليه فى الخبر الوارد فيه (قوله وعجلت اليك رب لترضى) الغرض منه افادة ان عجلته لامر مرضى له تعالى بمسارعته لامر ربه واعتنائه بالوفاء بعهده وزيادة رب لمزيد الضراعة والابتهال رغبة فى قبول عذره الذى تقدمت اشارته اليه بقوله قال هم أولاء على أثرى يعنى انهم معى وانما سبقتهم بخطا يسيرة ظننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدح فى الاستصحاب حيث ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة اصلا مجيبا به عن قوله عز وعلا وما أعجلك عن قومك ياموسى مع أمرك باستصحاب قومك (قوله اى زيادة على رضاك) أى والا فهو تعالى راض عنه من قبل (قوله تمنى الموت على بساط العوافى) اى لا للراحة مما نزل من الاسقام والامراض وطوارق الفتن والمعنى الاستعداد لذلك بالموافقات والمتابعات والجد فى الطاعات حتى بواسطة التمكن من ذلك كله لا يبعد ان يتمنى الموت والا فتمنيه بالفعل لغير خوف فتنة مكروه بحكم الشرع المنافى البقاء مع التوفيق من زيادة الاجور والله أعلم (قوله لم يتغير ولم يتمن الموت الخ) أى لان مقام الصبر من جملة مقاماته وكسوة الرضا من محاسن عاداته عليه الصلاة والسلام (قوله وتم له الملك الخ) أى حيث فهم من ذلك قرب الرحيل ولذلك قيل

اذا تم شئ بدا نقصه ✱ توقع زوالا اذا قيل تم

(قوله لارتفاع همته الخ) اشارة مع رقة العبارة وهى قال معشوق الارواح ومحبوب القلوب وغاية آمال الطالبين مشيرا الى صفوته من خلقه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اى حيث كانوا نياما فى مراقد العدم رقودا فى مهود الغيوب فتية فى كهوف الكرم فاستخرج ذرات ذواتهم سبائك القدر من اجزاء الطين واذهب غشها بنار الاصطفاء ونقش عليها صانع المواهب سطر يحبهم وقال عنهم وهم فى طى العدم ويحبونه فهذا حديث منطق الطير لا يفهمه الا سليم الذوق أقول فى توضيحه وبيان مكنونه والله الهادى الى الحق والمؤيد بالصدق يعنى انهم بعدما كانوا رقودا تحت ظلال شجر كن قد نبههم مؤذن القدر بهبوب نسيم فيكون فاشرقت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم وسكنت نفوسهم قصور الصور فاختلط صفاؤها بكدر ظلمة العنصرية وحلت الارواح محل الغريب من البلد فاشتاقت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنت الى ما انست به من مواطن القدس وطال عليها التنقل فى الفوق والتحت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا فى فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ما قدر له من خلع الحب وعقد لواءهم فى خلوة الانس الوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم اسرة

(وفى معناه أنشد بعضهم
نحن فى أكمل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه) أى عيب مالناحنه (يا أهل ودى *) أى حبى
(انكم غيب ونحن حضور) فلو حضرتم معنا انتفى العيب (وفى معناه) أيضا (انشدوا
من سره العيد الجديد * فقد عدمت به) أى فيه (السرورا
تم سروره ا كتفى به واما انا
وانما كان السرور يتم لى * لو كان احبابى حضورا
وقال ابن خفيف الشوق ارتياح القلب بالوجد ومحبة اللقاء) لله (بالقرب) منه وبذلك يقوى اشتغالهم بربهم وبما يجريه على قلوبهم حتى يشتغلوا عن أنفسهم (و) لذلك (قال أبو يزيد) البسطامى (ان لله تعالى عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار) لشدة تألمهم بذلك (أخبرنا محمد ابن عبد الله الصوفى رحمه الله قال حدثنا ابو العباس الهاشمى بالبيضاء قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى قال حدثنا عبد الله الانصارى قال سمعت الحسين الانصارى يقول رأيت فى النوم كان القيامة قد قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه يا ملائكتى من هذا) القائم (فقالوا الله اعلم فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى) لشدة شوقه الى (فلا يفيق) من سكرته (الا بلقائى وفى بعض الحكايات فى مثل هذا المنام انه قيل هذا معروف الكرخى خرج من الدنيا مشتاقا الى الله تعالى فاباح الله تعالى له النظر اليه

العزعلى ساحل بحر وسارعوا وأمر كاتب ديوان الازل ان يجعل لهم سجل السعادة الكبرى ويجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعونى يحببكم الله ويبعثه مع بريد على جوادة دجاء كم من الله نور فياهذا سر الاسرار ينصب فى سرادقات الاطوار الطينية وهى تلحظ بعيون اليقين نقطة التوحيد وهى قاعدة بناء الوجود هو الاول والآخر والظاهر والباطن ان كنت معنا تمعنا وان لم تكن معنا فدعنا أوسلم الامر تسلم والرب بالحال أعلم (قوله نحن فى أكمل السرور الخ) أى غرضه التحدث بنعم الله تعالى عليه حيث أقامه فى اداء ما طلب منه من امر الدين غير انه أشار الى ان سروره لم يتم الا بحضوره وعدم غفلته فى أحوال عبادته حضورا ومراقبة لم يكن معهما غفلة ولا فترة وذلك غير واقع له بسبب ما يغلب عليه من أحوال البشرية التى قل ان يخلو عنها احد مع ان حق عبادة الحق ان تقع مع الاستغراق وعدم الالتفات الى السوى فى وقت ما من الاوقات والله أعلم (قوله عيب ما نحن فيه) أى من النقص الذى نحن متلبسون به فى أنواع العبادة وفنون الطاعة يا أهل ودى اى يا اصحاب محبتى الخالصة عن غالب الكدورات البشرية انكم غيب عن لحظ قلبى دائما بل حضوركم فى وقت دون وقت وفى حال دون حال ونحن حضور على معنى اننا قائمون بخدمتكم التى لم تكمل لنا بالمراقبة لكم الدائمة (قوله من سره العيد الخ) معناه قريب مما قبله فلا داعى الى تكرار الكلام فيه (قوله الشوق ارتياح القلب بالوجد) أى وجود راحة القلب بتحقق وجده ومحبة لقاء ربه بدوام توفيقه الى ما يقرب به من رحمة ربه فيكون اشتغاله بذلك منسيا حظ النفس بالكلية (قوله ولذلك قال أبو يزيد الخ) اعلم وفقنى الله تعالى واياك ان المحبة والشوق انما هما لارباب التجلى الظاهرى واهل التجلى الباطنى واهل مقام جمع الجمع بينهما فى مقام قاب قوسين فيكون حجابا على الذات اما صاحب مقام احدية الجمع او ادنى والمرتبة الادنى فيرى عين الذات اما الاول فبحكم فاحببت ان اعرف واما الثانى فبحكم كان الله ولا شئ معه يقول بلسان الترجمان فارقت الحب الذى هو صفة وحجاب لتحقيق بالحب الذاتى قلت فعلى هذا كليات المعارج ثلاثة الاول من ظاهر الوجود والثانى من قيد روحية الروح وخلقتها الى اطلاق باطن الوجود والثالث من قيد كثرة حكم الظهور والبطون الى اطلاق جمع الهوية بينهما المعبر عنه بمقام قاب قوسين ومقام أو أدنى فافهم ولا تعول على من لم يعلم والله أعلم (قوله ان لله تعالى عبادا الخ) أى عبادا قد أخلصوا له المحبة واستغرقوا فيها ولم يلتفتوا الى الغير اصلا والله أعلم (قوله لاستغاثوا الخ) أى لان غاية مطلوبهم مشاهدة الذات العلية راضية عنهم (قوله سكر من حبى) اى غاب عن سائر الكائنات من أجل استغراقه فى محبتى (قوله فلا يفيق الخ) أى لان لقاء الله ومشاهدته غاية مقصده ونهاية مأربه رضى الله عنه (قوله فاباح الخ) اى جزاء وفاقا لان حق المحب

انه

وقال فارس قلوب المشتاقين) الى الله (منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم) اليه (أضاء النور ما) زائدة (بين السماء والارض فيعرضهم الله على الملائكة فيقول) لهم (هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم انى اليهم أشوق) أى احسانا لعلمه انه تعالى لا يوصف بالشوق فوصفه به هنا مجاز على سبيل المشاكلة (سمعت الاستاذ أبا على) الدقاق (رحمه الله يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك قال) زائد (كان الشوق مائة جزء) منها ١١١ (تسعة وتسعون له) صلى الله عليه وسلم (و) الباقى جزء متفرق فى الناس) لانه صلى الله عليه وسلم أكمل الناس محبة وشوقا لله (فاراد ان يكون ذلك الجزء) أيضا (له فغار ان تكون شظية) أى فلقة (من الشوق لغيره) لعدم صلاحية غيره لنيل كمال الشوق (وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين) عنه لان من نال منه شيأ طلب الزيادة منه بخلاف المحجوب عنه فانه اذا فتح الله عليه بشئ منه قنع به (ولهذا قيل وابرح) أى أشق (مايكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام) بخلاف ما اذا بعدت (وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول) بفتح الراء أى راحته (احلى من الشهد) لان العبد اذا كمل اشتياقه للقاء ربه لم يقم لاشتياقه شئ ويؤيده خبر لا يجد الشهيد من ألم القتل فى سبيل الله الا كما يجد من القرصة فانه لما كمل شوقه من الحب للقاء حبه لم يجد من السيف ألما (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى) السقطى (يقول الشوق أجل مقام للعارف) بالله (اذا تحقق) وتمكن (فيه) أى غلب على قلبه وصار به حقيقة وحالا (واذا تحقق) وتمكن (فى الشوق لهى) وفى نسخة كفى بالبناء للمفعول (عن كل شئ يشغله عمن يشتاق اليه) هذا يؤيد ما مر من انه اذا كمل الحب فى محبته وتوالت عليه ثمراتها اشتغل بمحبوبه عن غيره حتى نفسه

انه يحب و يبلغ مقام المحبوبين (قوله منورة) أى بالنور المعنوى وقوله بنور الله أى الحاصل فى معرفة الله تعالى الشبيه بالنور المحسوس (قوله أضاء النور الخ) أى بحيث لو خرج ذلك النور وتكون لاضاء الخ (قوله فيعرضهم الله) أى وذلك لاظهار شرفهم فى الملا الاعلى (قوله أشهدكم انى الخ) المراد المجازاة بأفضل مما يجازى به غيرهم ممن لم يبلغ مقامهم (قوله تسعة وتسعون له الخ) اى وهكذا يكون شربه صلى الله عليه وسلم فى كل مقام على ان التعبير بمثل ذلك فى حقه صلى الله عليه وسلم لاجل التقريب للعقول والافلا يعلم ما منحه صلى الله عليه وسلم غير من اعطاه وأرباب الهمم العالية انما تدرك من ذلك على حسب استعدادها والله أعلم (قوله وقيل شوق اهل القرب أتم) اى ولهذا قيل ان من ذاق عرف ومن وصل الى البحر اغترف وقد قيل

لا يعلم الشوق الا من يكابده • ولا الصبابة الا من يعانيها

(قوله اذا دنت الخيام الخ) اى وذلك لان المشتاق يزداد ظمأ وعطشا بالقرب من المحبوب حيث لا يقنع بشئ منه ولا باللقاء والله اعلم (قوله يتحسون حلاوة الموت) التحسى هو الشرب بجمع الكف ويحتمل ان المراد به حقيقة الموت كما مشى عليه الشارح ويحتمل ان المراد به موت النفس الحيوانية الشهوانية والخروج من قيد العادات الى فضاء المعارف والمشاهدات اذ فى ذلك وصولهم الى الشهود بعد انقطاعهم عن المعهود (قوله احلى من الشهد الخ) التعبير به للتقريب بالمألوفات والافلا نسبة ولا مناسبة (قوله لم يجد من السيف الما) أى وذلك لاجل استغراقه فى بحور اشواقه (قوله الشوق أجل مقام للعارف) أى لانه يتلو المحبة اذا تمكنت من قلب المحب فهو به يخرج عن اللذة المقيدة بقيد التركيب الى فضاء الادراك فيكون حينئذ لكل عضو من كل لذة شرب ونصيب فلا تختص العين بلذة المرئيات ولا الاذن بلذة المسموعات وكله من قبيل خرق العادات (قوله واذا تحقق وتمكن فى الشوق لهى) أى ولذلك أشار ابن الفارض قدس الله سره العزيز حيث هو يقول

أممت امامى فى الحقيقة فالورى • ورائى وكانت حيث وجهت وجهتى

أو يقول

جمالكم نصب عينى • اليه وجهت كلى
وسركم فى ضميرى • والقلب طور التجلى

وذلك منه رضى الله تعالى عنه اشارة للاقتداء بالخليل حيث قال لجبريل اما اليك فلا لانه

والشوق من ثمرات المحبة (وقال أبو عثمان الحيرى فى) تفسير (قوله عز وجل فان أجل الله لآت هذا تعريض للمشتاقين معناه انى أعلم ان اشتياقكم الىّ غالب وأنا اجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه) لان كل آت قريب ولولا ان الله أجل للموت اجلا لعجل للمشتاقين لقاءه (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بنى اسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيرى وأنا مشتاق اليكم) ، أى محب لكم (ماهذا الجفاء) فانه غير لائق (وقيل أوحى الله) تعالى أيضا (الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الىّ وانقطعت أوصالهم من محبتى ياداود هذه ارادتى للمدبرين عنى فكيف ارادتى للمقبلين الىّ) وفى نسخة علىّ (وقيل مكتوب فى التوراة شوقنا كم فلم تشتاقوا وخوفنا كم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تنوحوا) لم تختلف الشرائع فى الترغيب والترهيب ويكفى فى ذلك مافى الكتاب العزيز من بيان درجات المقربين وماأعد لهم وبيان دركات العصاة وماأعد لهم وكيف أهلكهم فى الدنيا بأنواع العذاب من الريح والصيحة والحجارة وغيرها فكل مايتعلق بالترغيب والترهيب مقطوع به لم تختلف فيه الشرائع ولهذا قال تعالى فى كتابه العزيز بعد ذكر الجنة والنار وأمر الدنيا والآخرة ان هذا لفى الصحف صحف ابراهيم وموسى (سمعت الاستاذ أباعلى) الدقاق (رحمه الله يقول بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فاوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد أبحتها لك وان كان لاجل النار فقد أجرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فاوحى الله تعالى اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيى وكليمى) موسى عليه السلام (عشر سنين) فى رعاية غنمك فيه دلالة على ان منزلة الشوق الى الله رفيعة وأنها لاتعطى الا لخواصه وأن الشوق اليه بحسب المعرفة بكماله وجلاله وجماله فان عظمت المعرفة به الشوق فى القلب زاد فيه الالم وتوقد الاشتياق فى محبة اللقاء

قد ترك الورى بأمره خلف ظهره فلم يقصد ويتوجه الا الى مولاه فقد قصر قصده عليه ورجع فى كل شئ اليه والله أعلم (قوله والشوق من ثمرات المحبة) أى لانه يتلوها ويتفرع عنها وينشأ من تمكنها (قوله هذا تعريض الخ) أى تعريض قصد به تعليلهم ووعدهم بتقريب منتظرهم كما تعلل الوالدة ولدها ليلهو وينام والله أعلم (قوله لعجل للمشتاقين لقاءه) أى لراحتهم من تعب فراق محبوبهم (قوله لم تشغلون أنفسكم بغيرى) أى سفها وجهلا وغفلة عن المقصود الحق مع الاشتغال باللهو الباطل (قوله وأنا مشتاق اليكم) اى على معنى المحسن أو مريد الاحسان اليكم والله أعلم (قوله ماهذا الجفاء) أى الاعراض عن العبادة وفنون الطاعة فانه غير لائق أى غير لائق فى معاملة العظيم جل جلاله (قوله لو يعلم المدبرون عنى) أى المعرضون عن اجابة رسلى فيما دعوتهم اليه من التوحيد والطاعة كيف انتظارى لهم أى على معنى ما اعددت لهم من الاكرام لو أقبلوا على طاعتى وعبادتى وقوله لماتوا شوقا أى لاداهم علم ذلك الى الموت المذكور (قوله هذه ارادتى للمدبرين) أى هذا ما أحببته لهم وارضاه لهم (قوله شوقنا كم فلم تشتاقوا) أى رغبنا كم فى محبتنا وطاعتنا وصدق الاعمال لنا بوعد الصدق وقول الحق فلم تشتاقوا بل دمتم على النفرة والاعراض والعقوق وخوفنا كم أى بوعيدنا كذلك فلم تنتهوا بل دمتم على غفلاتكم وشهواتكم (قوله ونحنا لكم) أى خلقنا لكم أسباب النوح والبكاء على تقصيركم فلم يقع منكم نوح ولا تعاظ (قوله من بيان درجات المقربين) أى منازلهم الرفيعة وقوله وماأعد لهم أى من النعيم المقيم وقوله وبيان دركات العصاة اى منازلهم فى محل العذاب الاليم والعياذ بالله تعالى (قوله ان هذا لفى الصحف الاولى) الاشارة الى ماذكر من قوله تعالى قد أفلح من تزكى وقيل الى مافى التوراة جميعا وقوله صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفى ابهامه ووصفها ثم بيانها وتفسيرها من الفخامة مالايخفى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والله أعلم (قوله ان هذا لفى الصحف الاولى) أى بجميعه من الشرائع القديمة وقد قررته شريعة الخاتم صلى الله عليه وسلم (قوله لاجل ذلك أخدمتك الخ) أى ومثل هذا لايكون الا من أجل عظم الشوق لان فضيلة الجزاء تدل على عظم المجازى عليه (قوله وان الشوق اليه الخ) أى

فالمعرفة

(وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شئ وفى الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة على وعمار وسلمان) رضى الله عنهم لاشتياقهم اليه تعالى (سمعت الاستاذ اباعلى) الدقاق (رحمه الله يقول قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشياء) من الفواكه وغيرها (تشتاق الىّ وانا عن جميعها حر) لم يسترقنى منها شئ فلم التفت اليها زهدا فيها وذلك لان من شرفه الله وعظمه عرف جميع الخلق منزلته عند ربه وشرفوه وعظموه وتشتاق كل الاشياء اليه من خوارق العوائد وقد كان الشجر والحجر يسلمان على النبى صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وحن الجذع اليه وسبح الحصى فى كفه وكف اصحابه (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرملى يقول حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا مرحوم قال سمعت مالك ابن دينار يقول قرأت فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم) اى خلقنا لكم على لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنة ما يحرك الجبال بل مات بوعظه للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش (فلم ترقصوا) ولم تتحركوا وحاصله ان الله وعظهم وحركهم الى الرجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من اى شئ يكون بكاء المحب اذا لقى المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه) فالبكاء يكون عند الفرح والسرور كما يكون عند الالم والمصائب (ولقد بلغنى ان اخوين تعانقا فقال احدهما واشوقاه وقال الآخر واوجداه) صرح كل منهما بما وجده من السرور

فالمعرفة سبب فى المحبة والمحبة سبب فى الشوق والله أعلم (قوله اشتاق اليه كل شئ) أى وذلك لان شأن المحب انه يحب واذا أحب الله عبدا خلق له المحبة عند كافة خلقه (قوله الى ثلاثة) أقول اعل ذلك لخصوصية علمها الشارع والا فهى مشتاقة الى كل أصحابه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان (قوله وانا عن جميعها حر) أى لعدم تعلق قلبى بشئ غير ربى وحقه (قوله وقد كان الشجر الخ) دليل على ما قبله أى وكلما صح ان يكون معجزة لنبى جاز ان يكون كرامة لولى (قوله فلم ترقصوا) أى لم ترقص أرواحكم على معنى انها لم تتحرك شوقا الى الله وحقه (قوله وقد سئل الخ) أى واذلك قيل * ما للنوى ذنب ومن أهوى معى * (قوله فانطفى باللقاء الخ) أى لان دوام الشوق لا يكون الامن عدم لقاء المحبوب (قوله واعلم ان للشوق مراتب) أى أعلى واوسط وادنى باعتبار انتهاء الامر ووسطه وأدناه (قوله وهى الميل) أى ميل القلب الى المحبوب (قوله وينشأ عن دوام الفكر فى محاسن الحبيب) أى بكثرة خطورها بفكر المحب (قوله وهى تمكن المحبة فى القلب) أى حتى يسهل بذل النفس فى مرضاة المحبوب (قوله وهو ان لا يخلو فكره) أى وذلك لتمكن الصورة وانتقاشها فى قلب المحب (قوله وهو ان لا يوجد فى قلبه متسع) أى لامتلاء قلبه بما المحبوب به من الحق والشواهد * (خاتمة) * نسأل الله حسنها اعلم ان من علامات المحبين رضى الله تعالى عنهم ملازمة ما عزموا على القيام به أو تركه لمحبوبهم فافعلوه داموا عليه وما تركوه كذلك فهم مثابون دائما وأبدا على كل من الفعل والترك بحسن مقاصدهم حيث كان ذلك للحق تعالى ويشمل ذلك ترك الطيبات من الشهوات المباحة بحسب الاصل اذا كان بقصد تركها المجاهدة النفس والخروج عن هواها التصير طاعة يتقرب بها اليه تعالى فاذا أراد الكامل دوام الخير له فى كامل ما يتركه يقصد بتركه التقرب اليه تعالى اما اذا تركه مع الغفلة عن ذلك فلا أجر له فى الترك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (باب حفظ قلوب المشايخ) *

بأخيه فانطفى باللقاء ما كان يجده الاول من الشوق وزال به ما كان يجده الثانى من الوجد واعلم ان للشوق مراتب اولها اتصال وينشأ عن النظر والسماع ثم مودة وهى الميل وينشأ عن دوام الفكر فى محاسن الحبيب ثم محبة وهى ائتلاف روحانى ثم خلة وهى تمكن المحبة فى القلب ثم هوى وهو ان لا يخالط الحب فى المحبة تغير ولا يداخله فيها تكدر ثم عشق وهو ان لا يخلو فكره من تخيل المحبوب ثم تتيم وهو ان لا يوجد فى قلبه متسع لغير صورته ثم وله وهو الخروج عن الحس فيداخله التغير فى صفاته ويعجز الاطباء عن مداواته

* (باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم) *

اعلم انه الآن عمت البلوى بمغلطين يتشبهون بالمشايخ وأهل الارادة كثرت بهم المفاسد
وتبعهم زمر من العوام بواسطة عموم الجهالة وعدم المساعد على احقاق الحق وابطال
الباطل فيلزم التنبيه من ذلك الى شئ يستدل به على ما عداه والله المستعان فمنهم من يدعى
الدين والصلاح وانه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرز بها
كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه وان عنده من ذلك طرفا وانه حاصل له من ذلك حاصل
ومنهم من له قوة على تصنيف الحكايات والمراقى التى يختلقها ولا سيما ما يتلى به بعضهم من
دعواه رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وانه أقبل عليه وخاطبه وأمره ونهاه بل ربما
يدعى رؤيته فى اليقظة مع ان هذا باب ضيق وقل ان يقع الالمن كان على صفة عزيز
وجودها فى هذا الزمان بل العدم فيه أقرب مع انى لا أنكر ذلك لبعض الاكابر الذين حفظ
الله ظواهرهم وبواطنهم قال سيدى أبو مدين رحمه الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم
يره ومراده موت الحظوظ والله أعلم بالصواب وهو المؤمل فى الثواب ومنهم من يشير
الى نفسه بالكرامات وخرق العادات وهو عرى عنها بالاتصاف بضدها ومنهم من
يدعى رؤية المشايخ ولقيهم وهو لم يجتمع بهم ومنهم من يدعى صحبتهم والاهتداء بهديهم
وهو لم يصحبهم ولا هو على طريقتهم ومنهم من يدعى رؤية الخضر وربما يؤكد ذلك باليمين
الفاجرة ليكون ادعى للقبول منه وذلك تقول وافتعال لا أصل له مع انى لا أنكر ذلك اذا
وقع من أهله من أرباب الصدق ومنهم من يقدم قبل قوله الاستشهاد بكتاب الله فيقول قال
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يحلف انه رأى كذا
وكذا والعوام والجهال عند مثل هذا التمويه يصدقونه وينزلونه المنزلة التى يدعيها اسأل
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه وبالجملة فاحوالهم الرديئة لا تنحصر وفيما وقع التنبيه
به كفاية ومقنع هذا حال المستترين منهم والعجب ممن يعتقدهم مع ما هم عليه من مخالفة
الشرع الشريف مثل ما يفعله بعضهم من انه يرى الناس الزهد فى الدنيا حتى انه يجلس
مكشوف العورة ومنهم من يدخل النار ولا يحترق على زعمه بمرأى من الناس وعلى فرض
ان ذلك صحيح فهو بدعة ومنكر اذ من شرط المعجزة اظهارها والتحدى بها ومن شرط
الكرامة عكس ذلك ثم قد يقع اظهار الكرامة لبعض الاكابر لضرورة شرعية دعت
لذلك على ان هناك أدوية اذا استعملت لا يحترق الشخص معها فهى من قبيل السيمياء
والنارنجيات كى يظهر الكرامة بمسك الثعابين وأكلها حية وذلك محرم وفيه ما فيه من
التمويه على الامة ومن ذلك ما اشتهر من أمر الدوسة والمرور على ظهور الخلق وهم نائمون
على وجوههم بالخيل فهو محرم باتفاق للخطر والبدعة ووضع الوجه الذى هو أشرف
الاعضاء على الارض لغير أمر الله سبحانه وتعالى فيجب على ولاة الامور ابطال ذلك وتعزير
فاعله ومنهم من استن سنة سيئة وهى حلق اللحى لغير ضرورة شرعية ومنهم من يفعل عكس
ذلك فلا يأخذون شيأ من شعور أبدانهم وذلك قبيح شنيع لانه يشبه فعل الرهبان وفيه

مثلة واستقذار وقد نهينا عن ذلك كله ومنهم من يلبس الليف والاشياء التي لا تستر عند الركوع والسجود مثل الشعر وهو أيضا من المثلة والبدعة وكشف العورة وكله من المحرم وأقبح من ذلك لبس الحديد فيتخذ سوارا في يديه وطوقا من حديد كالغل بل هو تقمه ويعلقون في آذانهم حلقا من حديد ولا خفاء في تحريم هذا كله وبدعته وشناعته وقبحه وانه لا مدخل له في الشرع الشريف وقد ورد ان الحديد حلية أهل النار وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل وأشد من هذا كله ان أكثرهم يدعى انه على الحق وان طريقته هي المثلى ومنهم من تنزه عن ذلك غير انه وقع في أشياء رذلة كاتخاذه العلم على رأسه مع انه لا يخلو حاله من كونه وليا لله أولا فان كان وليا فهو لو قدر على ان يدفن نفسه أو يكون أرضا يمشي عليه النمل فكيف ينشر العلم على رأسه وهو من باب الشهرة والدعوى وأهل الايمان برآء من ذلك الا ترى الى قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لتميم الداري رضي الله عنه لما سأله ان يعظ الناس فقال له أنت تريد ان تقول انا تميم الداري فاعرفوني فكل من أراد الظهور فليس من أهل الطريق في شيء بل هو على عكس حالهم مع ما ينضم الى الاعلام من المفاسد التي تقع من اجتماع الرجال والنساء والشبان اذا أشرفوا على بلد من البلاد ورفعوا أصواتهم بالذكر بقصد الاعلام بورود الشيخ والفقراء الذين معه حتى تخرج أهل البلد الى تلقيهم وفي ذلك من مخالفة الشرع ما لا يخفى خصوصا وقد يضر نزوله باهل البلد مع من معه من الفقراء باحضار ما لا طاقة لهم به من الاطعمة والاشربة وغيرها مما لا تسمح به أنفسهم ومفاسد ذلك قل ان تحصر وقد يزيد بعض المشايخ قبحا بقوله المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال لانا شركاؤه فيه وهذا حل ونقض لعرى الشريعة الطاهرة وهو بهتان عظيم والعجب العجيب ان غالب المشايخ الذين يعطون العهود للمريدين لا يحسنون الوضوء ولا الصلاة ولا غيرهما من بقية الواجبات والمندوبات مع ان من لم يأتمنه الله على أدب من آداب الشريعة بعيد ان يؤتمن على سر من أسرار الله تعالى ثم العجب ممن ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادي أمر دينهم دون ان يدعى أحد منهم حالا أو مقاما فما بالك وبعضهم حاله غاية الجهل وهو مع ذلك يدعى الاحوال والمقامات ويعطي الاجازات وينصب بين يديه الاعلام والرايات فانا لله وانا اليه راجعون ● ومن البدع ما يفعله بعضهم من تعليق السبحة في عنقه أو يشمرها في يده كما يفعله بعض فقراء هذا الزمان مع ان هذه الطائفة أصل عملها على التحفظ من السيئات والهواجس والخطرات وقد قالوا ان ترك السيئات أوجب من فعل الحسنات ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتق محارم الله تكن اعبد الناس فلا حول ولا قوة الا بالله هذا ● واعلم ان المراد بالمشايخ من رفع همته عن الخلائق وامتلأ قلبه بمشاهدة الحقائق فاذا نظرت اليه وجدته مشغولا بالله واذا تكلم فانما يدلك على الله قال الشاذلي نفعنا الله به لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه

لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه قلما يدوم واصحب من اذا ذكرذكر الله واذا رجع فالى الله ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ايضا رحمه الله أوصانى خليلى فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا فينبغى للمريد أن لا يتخذ شيخا الا اذا اجتمع فيه خصال احداها علمه بما يجب لله ولرسوله من العقائد بالبراهين العقلية والسمعية حتى يقوى بذلك على ازالة التشويش والشكوك عن المريد اذا عرض له ذلك الثانية ان يكون اعتقاده اعتقاد اهل الحق وجماعة المسلمين من أهل السنة الثالثة ان يكون عالما باحكام الله المتعلقة بالقلوب والابدان ودقائق الآفات الداخلة على العمال فى الاعمال الرابعة ان يكون مستعملا فيما يعلمه من أحكام الله تعالى قائما بحدوده غير مخل بحق من حقوقه ولا مرتكب لشئ من مناهيه المحرمة المخلة بعدالته اذ لا بد من العدالة فى صحة التقليد ثم ينبغى للمريد فيمن يقلده زيادة أعتنائه بمن تمكن فى المقامات مثل الورع والزهد وغير ذلك من بقية المقامات ليفيده الاخذ عنه واعلم ان أصل هذا كله أخذا كمل الكمل صلى الله عليه وسلم أولا يوم قال لست بقارئ عن جبريل حتى رقى وارتفع الى قاب قوسين فاخذ من تيارات زواخر بحور فأوحى الى عبده ما أوحى وقال تعالى واتبع سبيل من أناب الى وقال فبهداهم اقتده فليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب شيخك من خرج بك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذى مازال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه أنوار ربك نهض بك الى الله حتى القاك بين يديه فزج بك فى نور الحضرة وقال هاأنت وربك (قوله حفظ قلوب المشايخ) أى بلزوم الادب معهم والتسليم لما يبدونهم والبعد عن أسباب الاعتراض عليهم فى كامل حركاتهم وسكناتهم فاذا اختل شئ من ذلك انتفى الانتفاع بهم بل ربما يؤدى الى حلول الضرر واعلم أن من أسباب حفظ قلوب المشايخ النظر الى انهم الوسايط بين العبد ومعبوده فرضاهم يدل على رضاه وسخطهم يدل على سخطه والالتفات الى أن الشيخ مستغن عنه فى نفسه وانما غرضه ان يقربه ويدنيه الى فضائل ربه شفقة ورحمة به فكلما قويت معرفته بهذه الجهات جرى على موافقته وكلما جرى على موافقته أحبه وكلما أحبه خصه بخصائص معرفته ودقائق أسراره وكلما خصه بذلك ترقى فى درجات القرب وحل بحظائر الشهود والانس فهذه فوائد حسن الادب مع المشايخ الموصلين من العارفين والمحققين (قوله هل اتبعك على ان تعلمن الخ) استئذان منه فى اتباعه على وجه التسليم وقوله مما علمت رشدا أى علما ذا رشد أرشد به فى دينى والرشد اصابة الخير وقرئ بفتحتين مفعول ويجوز كونه علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر مالا تعلق له باحكام شريعته من أسرار العلوم الخفية وقد راعى معه فى سوق الكلام غاية التواضع وفى صحيح البخارى

وذلك ممدوح ومطلوب لينتفع به تلامذتهم ولان التقليد أمانة فى خالف فيه التقليد فقد خان وقد (قال الله تعالى فى قصة موسى) حكاية عنه (مع الخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) لاخلاف فى ان موسى نبى واختلفوا فى الخضر هل هو نبى أو ولى

قال

قال الخضر ياموسى انى على علم من علم الله تعالى علمنيه لاتعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله تعالى لا أعلمه انظر بقية التفسير ان شئت (قوله والاكثر على انه نبى) أى ومع ذلك فموسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه أفضل منه لانه من المرسلين أولى العزم (قوله وقد سئل موسى) أى سؤال ابتلاء لاجل زيادة تأديبه ليدوم لمشهود الادب والمزيد انتفاعه الذى تمام ترقيه به وقوله فقال لا أى قاله تحدثا بالنعمة لقوة محبته للحق تعالى وعظمة رجائه فيه لا افتخارا وتيها وعجبا حيث هو منزه عن مثل ذلك بواسطة العصمة الواجبة فى حقه (قوله اعلم منك) أى بما خص به من علوم الحقائق التى لاتتوقف عليها شريعتك (قوله فعزم على طلبه) أى لزيادة رغبته فى تحصيل الخيرات الدينية وقيل فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ان المعنى دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره وذلك ظاهر فان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على الله فقد نصحك (قوله وقال لا أبرح الخ) هو من برح الناقص كزال اى اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال واتكالا على مايعقبه من قوله تعالى حتى أبلغ مجمع البحرين وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق والمعنى لايبرح سيرى حاصلا حتى أبلغ فحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فينقلب الضمير البارز المجرور المحل مرفوعا فيتحول الكلام من صيغة الغيبة الى التكلم وقوله أو أمضى حقبا أى اسير زمانا طويلا والحقب الدهر او ثمانون سنة وقيل ان موسى عليه السلام لما ظهر على بنى اسرائيل واستقر بمصر بعد هلاك القبط أمره الله عز وجل ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا بخطبة بديعة رقت لها القلوب وذرفت لها العيون فقالوا له من اعلم الناس فقال انا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم اليه عز وجل فأوحى اليه بل اعلم منك عبد لى بمجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام وكان فى أيام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى أيام موسى عليه السلام (قوله قال الامام القشيرى الخ) منه يعلم ان المريد لابد له من شيخ كامل مرشد يقتدى بآثاره ويهتدى بهديه وأنواره فالشيخ واسطة الخير وحجاب الشيطان وأوليائه بل وحجاب من النار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم المشايخ الكمل ولله در من قال

وغنم مريد فى انقياد لكامل ☆ لمخبرة بالعلم والوقت والحال
هو الكنز والاكسير والكيميا لمن ☆ أراد وصولا أو بغى نيل آمال

(قوله لما اراد موسى الخ) أقول وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل أخ أو صديق لايوازرك على مسرتى فهو لك عدو يقسى قلبك ويباعدك منى (قوله ان لايعارضه) أى على ماهو اللازم فى حق من يريد الاخذ والتعلم ليتوصل الى المقامات العلية (قوله فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ

والاكثر على انه نبى وجزم به ابن الصلاح واقره عليه النووى ورجحه الجمهور وقد سئل موسى هل على وجه الارض أحد أعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر بمجمع البحرين أعلم منك فعزم على طلبه وقال لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا أى دهرا طويلا قيل انه مائة سنة فلما اجتمع به قال له هل اتبعك الى آخره (قال الامام) القشيرى (لما أراد) موسى (صحبة الخضر حفظ شرط الادب) معه (فاستأذن أولا فى الصحبة) له (ثم شرط عليه الخضر أن لايعارضه فى شئ ولا يعترض عليه فى حكم) بقوله فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ

حتى أحدث لك منه ذكرا فوافقه
(ثم لما خالفه موسى عليه السلام)
ثلاث مرات الاولى بقوله فى نزع
لوح من السفينة أخرقتها لتغرق
أهلها لقد جئت شيأ امرا
والثانية بقوله فى قتل الشاب
أقتلت نفسا زاكية بغير نفس
لقد جئت شيأ نكرا والثالثة
بقوله فى اقامة الجدار الذى أراد
أن ينقض لوشئت لاتخذت عليه
أجرا (تجاوز عنه المرة الاولى
والثانية فلما صار الى الثالثة
والثلاث آخر حد القلة وأول حد
الكثرة سامه الفرقة) أى أولاه
اياها وأرادها منه (فقال هذا
فراق بينى وبينك) ثم بين له السبب
فى فعله كل مرة بقوله أما السفينة
فكانت لمساكين الى آخره فعلم
انه لا ينبغى للتلميذ أن يعترض على
شيخه فان وقع فى نفسه شئ فليمسك
عن السؤال فلعله يبين له بعد ذلك
ما أشكل عليه فان دعته حاجة
الى معرفة ما سمع فليورد كلامه
على وجه السؤال لا على وجه
الاعتراض (أخبرنا أبو الحسين
الاهوازى) رحمه الله (قال حدثنا
أحمد بن عبيد البصرى قال
حدثنا أبو سالم) وفى نسخة أبو
سليم وفى اخرى ابو سلمة (القزاز
قال حدثنا زيد بن بيان قال
حدثنا أبو الرجال عن أنس بن
مالك) رضى الله عنه

حتى أحدث لك منه ذكرا) اذن له فى الاتباع بعد التماوالتى ثم قال له فلا تسألنى عن شئ
من أفعالى أى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى
أحدث لك منه ذكرا أى حتى أبتدئ ببيانه وفى ذلك ايذان بأن كل ما صدر عنه له حكمة
وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع المعلم والتابع مع المتبوع وقرئ فلا تسألنى
بالنون المثقلة (قوله فوافقه) أى رغبة فى العلم والتعلم (قوله ثم لما خالفه موسى الخ) أى
ومخالفته عليه السلام غيرة منه على ما للحق تعالى من الاحكام لا لحظ نفسه على ما هو
اللائق بمقامه الشريف وذلك لان كل ذى شريعة لا صبر له على ما يخالف شريعته (قوله
أخرقتها لتغرق أهلها) قيل خرقها بعد ما لجوا حيث اخذ فأسا وقلع من الواحها لوحين مما
يلى الماء قال موسى أخرقتها لتغرق أهلها من الاغراق وقرئ بالتشديد من التغريق لقد
جئت أتيت وفعلت شيأ امرا اعظيما هائلا من امر الامر اذا عظم وقوله أقتلت نفسا
زكية أى طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية بغير نفس أى بغير قتل نفس محرم قتلها لقد
جئت شيأ نكرا قيل معناه أنكر من الاول اذ يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل
الاول أعظم لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقوله لاتخذت عليه
اجرا تحريض له على أخذ الجعل وتعريض بانه فضول لما فى لومن التمنى لما رأى الحرمان
ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك فى الصبر واتخذ افتعل من تخذ بمعنى اخذ
كاتبع بمعنى تبع وقرئ لتخذت أى لاخذت وقرئ بادغام الذال فى التاء (قوله تجاوز
عنه الخ) أى تخلقا باخلاق الله على ما جرت به عادته فى عباده المقصرين حيث يديم ستره
عليهم المرة بعد المرة عسى أن يرجعوا ويتوبوا رأفة منه ورحمة (قوله سامه الفرقة) اى
تأديبا له وارشادا الى طرق الكمال فى حق المشايخ (قوله ثم بين له السبب) اى لاجل ان
يطمئن قلبه ويسكن عما اصابه بظاهر الحال • (دقيقة) • لا يوافق المريد شيخه فيما علم تحريمه
بالاجماع أو فى مذهب ذلك الشيخ فما يظهر من اخلاقهم من دخول النار بامر المشايخ
او السفر بلا زاد ولا راحلة او الاجتماع بنحو السباع الضارية فذلك لعادتهم مع ربهم
من كفايته لهم بوقوع الخارق لهم فليس فى ذلك من التغرير بالنفس شئ (قوله بقوله
اما السفينة) اى التى خرقها فكانت لمساكين اى ضعفاء لا يقدرون على مدافعة
الظلمة وقيل كانت لعشرة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر وحينئذ فالاسناد
للتغليب وقوله فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب وقوله وكان وراءهم ملك اى
كان أمامهم قيل اسمه جلندى بن كركر وقوله يأخذ كل سفينة اى صالحة غصبا نصب على
المصدر وقوله واما الغلام اى الذى قتله فكان ابواه مؤمنين لم يصرح بكفره اظهورره
وقوله فخشينا ان يرهقهما اى خفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا وكفرا لتعبهما
بعقوقه وسوء صنيعه وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما اى طهارة
من الذنوب واقرب رحمة وعطفا قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله

على

على يديه امة وقيل ستين نبيا وقوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين مقيمين في المدينة هي القرية المذكورة فيما سبق وكان تحته كنزلهما اى من فضة وذهب وكان ابوهما صالحا اى فصلاحه عمت بركته ذريته قيل كان هو الاب السابع لهما انظر بقية التفسير ان شئت (قوله الاقيض الله الخ) اى جزاء وفاقا ويؤيد ذلك خبر لا تزال امتى بخير ماوقر صغيرهم كبيرهم * (فائدة) * اذا اتخذ المريد شيخا له لايخفى عنه شيأ من امره فانه يعامله على حسب مايظهر منه قوة وضعفا لكن لايخبره الابما هو محتاج الى كشفه مما يتعلق باحواله اما لجهله باحكامه أو لمعرفته بوجه الرياضة والانتقال عما يعرفه من نفسه من سيئ الخصال لا ما لا حاجة له باظهاره ليحوز افضل اعمال البر مما الاوفق به الخفاء والسر لان ما امر باظهاره وما احتاج اليه الى شفاء اسقامه بمحاسن ادوائه فما اشتهر من انه لايخفى عن شيخه شيأ من احواله فهو مخصوص بما هو محتاج الى بيانه اذ الغالب على المريد فى ابتداء امره الجهل بالاحكام وقوة النفس والالتفات الى الشهوات ومألوف العادات ففى هذه الجهة امر بكشف احواله حتى يتخلص من خبيث اسقامه ثم اذا وصل المريد على يد شيخه وانتقل عن الفتور والكسل فعليه الشكر لمولاه على ما اولاه والموافقة لشيخه فى كل ما يأمره به من امر دنياه واخراه فلا يخالفه فيما يأمره به من ترك مكاسبه وفيما تعلقت به نفسه من اغراضه ومآربه وذلك لانه انظر لصالحه من نفسه واشفق عليه منها لان نظره بنور العلم وهو ينظر بظلمة الشهوة والجهل ولانه ينبغى له أن يوافقه فيما امره به لحقه ومزيته ومراعاة حرمته اذ كيف يليق بمن توالى عليه الاحسان من المتفضل عليه به ان لايمتلئ قلبه بمحبته وتلزم عن ذلك الموافقة له حتى لو امره بترك مالم يمنعه الشرع لكونه غير محرم ولامكروه فحقه موافقته فيه امتثالا لامره فان ادخال السرور على من له عليه حق من اعظم القربات والموصل لنيل أعلى المقامات ولانه ربما تألم شيخه بمخالفته فكان سببا لانحطاطه عن درجته والله اعلم (قوله قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان) اى ما جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب فهو استئناف مقرر لمضمون ما فصل قبله (قوله وكل فرقة بينك وبين غيرك المخالفة) اى كل فرقة تحصل فسببها المخالفة وذلك لكونها تورث انصداع القلوب الذى لاينجبر (قوله لتغير قلب الشيخ عليه) اى والقلب اذا تغير يكون كالزجاج اذا انكسر قل ان ينجبر كسره شعر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لايجبر

(قوله فقد نقض عقد الصحبة) أى حل عهدها وقوله ووجبت عليه التوبة اى حيث ارتكب العظيم من الذنوب فى طريق السلوك والسير الى الله تعالى (قوله لاتوبة عنها) لعله لاتوبة جابرة بدون تأديب على الذنب الذى وقع من المريد كما هو اللائق بالرأفة من المؤمنين بعضهم مع بعض (قوله بل بمعنى انه لاينبغى للشيخ الخ) فيه ان العفو من صفات الكرم وقد ندب الحق تعالى لعباده بآيات الكتاب المبين قلت اصل ذلك فيما اذا عادت

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه الاقيض الله لمن يكرمه عند كبر (سنه) أى جاء به حينئذ قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة) بينك وبين غيرك (المخالفة يعنى به ان من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة) لتغير قلب الشيخ عليه وتفرته عنه ولانه حينئذ لايراه أهلا للانتفاع به (فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه) ولو (بقلبه فقد نقض عقد الصحبة) لانه بذلك ترك تقليد من لزمه تقليده (ووجبت عليه التوبة) من ذلك والرجوع الى تقليد شيخه (على ان الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لاتوبة عنها) الاولى عنه وذلك لابمعنى انه معصية لايتوب الله على فاعلها فانه يقبل التوبة عن عباده فى الكفر فما دونه بل بمعنى انه لاينبغى للشيخ ان يعفو عنه بل يؤدبه لان العفو عنه يجرئه ويزيل عنه حرمة الشيخ من قلبه بالكلية

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول خرجت الى مرو في حياة شيخي الاستاذ أبي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي) اليها (ايام الجمعة بالغدوات مجلس دور) بفتح الدال وفي نسخة درس (القرآن والختم) بأن يختم بجماعته ختمة ثم يبتدي بأخرى (فوجدته عند رجوعي) منها (قد رفع ذلك المجلس وعقد لابي الغفاني في ذلك الوقت مجلس القول) ليذكر به الناس وربما أنشدهم فيه أشعارا ترقق قلوبهم (فداخلني من ذلك شئ) من الاعتراض عليه (فكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يوما) مكاشفة (يا أبا عبد الرحمن ايش يقول الناس في) في هذا استرحاله حيث لم يقل له ما الذي تقوله في (فقلت) له (يقولون رفع) أبو سهل (مجلس) ختم (القرآن ووضع مجلس القول فقال) لي (من قال لاستاذه لم) فعلت كذا ولو على وجه السؤال بلا حاجة (لا يفلح ابدا) لخفة الانقياد والتسليم له ولعل أبا سهل انما عدل عن مجلس ختم القرآن لما نقل عن الامام مالك من أنه مكروه (ومن المعروف ان الجنيد قال دخلت على السري) السقطي (يوما فأمرني بشئ) أي بشئ كما في نسخة اي بقضاء حاجة له (فقضيت حاجته

سريعا فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال) خذ (هذا لمكان قضاء حاجتك لي) يعني حاجتي (سريعا فقرأت الرقعة فاذا فيها مكتوب سمعت حاديا يحدو في البادية) يقول (أبكي وهل يدريك) يا ليلي (ما يبكيني ابكي حذارا) من (أن تفارقيني وتقطعي حبلي وتهجريني) وفي نسخة بعد هذا وتجعلين البعد منك دوني جعل الرقعة جزاء السرعة في قضاء حاجته ورآها أسرع في صلاح حاله لان البكاء مع الله يختلف فقد يكون العبد بعيدا فيبكي لبعده طلبا للقرب وقد يكون قريبا فيبكي خوفا من ابعاده فالسري علم من حال الجنيد انه نال من معرفة الله ومحبته حالة رفيعة فدله على سبب حفظها وانه يبكي خوفا من ان يبعده الله عنه فاعطاه هذا الشعر الدال على ذلك ولهذا اقام الله المشايخ ليداووا قلوب الطالبين ويردوا اليه الشاردين ومداواة كل مريد باللائق بمرضه وهو مما يختص به مشايخ هذا الفن فانهم عرفوه علما وسلوكا وحالا (ويحكى عن أبي الحسن الهمداني العلوي قال كنت ليلة عند جعفر الخلدي) لزيارته (وكنت أمرت في بيتي ان يعلق طير) وكان حسنا (في التنور) وجعلت تحته جذابة (وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة) أي لمصلحة لي أولك (فتعللت بشئ) لتعلق نفسي بالطير والجذابة (ورجعت الى منزلي فأخرج الطير) مع الجذابة (من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين) باشتغالهم باسباب يكمل أكلهم بها (فأتى بالجوذاب) أي الجذابة (الذي تحته فتعلق به ذيل الغلام) لما انزعج وتحرك في طلب الكلب (فانصب) ما كان تحت الطير (فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره علي قال) لي مكاشفة (من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يؤذيه) عقوبة له فينبغي تجنب مخالفتهم فقد يكون لهم مقاصد صحيحة تخفى على التلامذة فهذا الهمداني عوقب بما ذكر فلم يأكل الطير ولا الجذابة

مصلحة التأديب الى نفس العاق وما نحن فيه المصلحة تعود على من فعل الذنب ويؤيد ذلك ما نص عليه في كتب الفروع من ان الوالد لا ينبغي له العفو عن ولده اذا جنى ذنبا بخلاف الزوج في ذنب زوجته والفرق عود مصلحة التأديب في الاول على الوالد الجاني وفي الثاني على الزوج العاق والله اعلم (قوله في هذا استرحاله الخ) أي وذلك من الاخلاق المحمدية والطرق الاحمدية لما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا كره امرا من احد يقول ما بال اقوام يفعلون كذا او يقولون كذا (قوله لما نقل عن الامام مالك الخ) انظر وجه الكراهة عنده رضي الله تعالى عنه ولعل وجهها ما فيه من الابتداع الذي لم يعهد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أصحابه اذ كان المعهود مدارسة القرآن من اثنين لا غير (قوله لمكان قضاء الخ) أي جزاء السرعة قضائها منك (قوله فاذا فيها الخ) لعله لكون محصل ما فيها الاشارة الى ان الذي ينبغي للمحب وان تمكن في مقام المحبة أن لا يغتر بذلك بل ينظر خوف السقوط عن مقامه حيث هو من الجائز في حقه كما أشار اليه الشارح (قوله فانهم عرفوه) أي فكانوا بهذا الوصف أنجع من يداوي (قوله وجعلت تحته جذابة) لعلها أشياء توضع في اناء الطبخ تجذب ما في اللحم من الدسم وتؤكل مع الطعام بعد نضجه (قوله باسباب يكمل الخ) أي كاحضار خبز ونحوه (قوله من لم يحفظ قلوب المشايخ الخ) اى وحفظها انما يكون بجمع القلب على ما يشيرون به

(وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا عبد الله الدينوري يقول سمعت الحسن الدامغاني يقول سمعت عمي البسطامي يحكي عن أبيه أن شقيقا البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد) البسطامي لزيارته (فقدمت السفرة و) هناك (شاب يخدم أبا يزيد فقالا له كل معنا يا فتى) وكانا صائمين نفلا (فقال) لهما (أنا صائم فقال) له (أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال) له (شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى) يعني كل منهما بما قاله انا كان معنا وادخالك السرور علينا أفضل من صومك (فقال) لهما شيخه (أبو يزيد دعوا) أي اتركوا (من سقط من عين الله تعالى) بمخالفته قول المشايخ (فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة وقطعت يده) عقوبة له (وسمعت الأستاذ أبا علي) الدقاق رحمه الله (يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية) وكان (خبازا بالبصرة فسمع رجل من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك فاشتاق اليه فخرج الى البصرة) لزيارته (فأتى حانوت الخباز فرآه يخبز) الخبز (وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين) فانهم يتنقبون بأن يلقوا على وجوههم المناديل وقت خبزهم خوفا من احتراق شعر وجهه بالنار وتشوه خلقه بلحوق حرارتها وجهه حين يميل بشقه ليضع الخبز في جوانب التنور (فقال في نفسه لو كان هذا وليا) كما قال الشيخ ١٢١ (لم يحترق شعره) ولم يتشوه خلقه (بغير نقاب) لان النار لا تسلط على الاولياء (ثم انه سلم عليه وسأله شيأ) أي مسئلة من المسائل (فقال) له (الرجل) الخباز مكاشفة (انك استصغرتني ولا) الاولى فلا كما في نسخ (تنتفع بكلامي وأبى ان يكلمه) عقوبة له بمخالفة شيخه فحق التلميذ تجنبها لانه وان سلم ان النار لا تسلط على الاولياء في الدنيا فلف هذا الولي وجهه بالمنديل استرسالا فانه يتعاطى الاسباب التي يتعاطاها العوام وهو عند ربه من السادة الكرام (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمع عبد الله الرازي أبا عثمان الحيري يصف محمد بن الفضل البلخي ويمدحه فاشتاق اليه فخرج الى زيارته) واجتمع به بنية الامتحان (فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما) كان (اعتقده) فيه (فرجع الى أبي عثمان وسأله فقال كيف وجدته فقال) له (لم أجده كما ظننته) به (فقال) لي (لانك استصغرته وما استصغر أحد أحدا الا حرم فائدته ارجع اليه بالحرمة) له تنتفع به (فرجع اليه عبد الله) بالاحترام له (فانتفع بزيارته) لخبر انما الاعمال بالنيات وخبر انما هي أعمالكم ترد عليكم وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن المشهور أن عمر بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور) الحلاج (يكتب شيأ فقال) له (ما هذا) الذي تكتبه (فقال هو ذا) أي شيء (أعارض) به (القرآن فدعا عليه وهجره) لعظم ما سمعه منه (قال الشيوخ ان ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه) في ذلك تحذير من دعاء المشايخ وتغير قلوبهم بما يطلعون عليه من فساد أحوال التلامذة (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول لما نفى أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده) ولا في زمنه (صديق) هذا كالذي قبله مع زيادة في التحذير من تغير قلوبهم من حيث انه يعذب به بعد موتهم (سمعت أحمد بن يحيى الابيوردي رحمه الله تعالى يقول من رضي عنه شيخه لا يكافأ) أي يجازى (في حال حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ) فتنقص درجته باستنقاصه له لو كوفئ في حال حياة شيخه

وترك حظ النفس (قوله فقال له شيخه الخ) لعل الاولى ان يقول فقال لهما شيخه (قوله فأخذ) اى شرع ذلك الشاب الخ انظر عظم الجزاء تعلم منه قوة الذنب (قوله فقال في نفسه) أي لسابق عدم انتفاعه به وحرمانه من ذلك فالله تعالى يرزقنا السلامة والتسليم لما يجريه الحكيم العليم (قوله ارجع اليه بالحرمة له تنتفع) اى بشاهد خبر لو اعتقد احدكم في حجر لنفعه (قوله لخبر انما الاعمال بالنيات) أي انما صحتها أو كمالها على الخلاف في ذلك بين الائمة رضي الله تعالى عنهم وقوله انما هي اعمالكم ترد عليكم أي يرد عليكم جزاؤها وثوابها (قوله وقد قال تعالى من جاء بالحسنة) أي فعلها فله عشر أمثالها بالنسبة للبعض وقد يضاعف الله الثواب زيادة عما ذكر بالنسبة للبعض الآخر (قوله فقال هو ذا أي شيء أعارض به القرآن) أقول ذلك منه وان احتمل معنى صحيحا بحمله على بيان معانيه بعد عرض ألفاظه الشريفة على ذهنه غير انه ابشاعة ظاهره قد دعا عليه الاستاذ وهجره لخروجه عن طريق الادب فعاقبه وما حل به لذلك (قوله من حيث انه يعذب به الخ) اى لان العبد المقرب اذا تبرأ من حظوظه وآثر حق الحق قام الحق عنه في كامل مراداته (قوله لئلا يزول عن قلبه الخ) أي والزوال سببه عظم ما يصل اليه

فى مقابلة رضا الشيخ عنه فربما يغتر بذلك ويستنقص شيخه بجهله انه بسبب رضاه والله أعلم (قوله رحمة منه تعالى بهما) أى وذلك بالنسبة للشيخ لئلا يغتر فستر ذلك عنه رحمة به وبالنسبة للتلميذ فقد تقدمت الاشارة اليه قبل (قوله ولا حاجة اليه) أى للاستغناء عنه بقوله قبل فاذا مات الشيخ

•(باب السماع)•

أى الاصغاء الى الاصوات الحسنة المصاحبة للتلحين وذلك يختلف حكمه باختلاف ما منه الصوت المذكور فان كان من نحو آلات كعود وقانون وغيرهما فقد وقع فيه اختلاف بين الائمة رضى الله تعالى عنهم والمعتمد عند امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه تحريمه سدا للذريعة ودرأ للمفسدة لان شانه استجلاب الشهوات والحظوظ النفسية وان كان بدون آلات بل من انسان ففيه تفصيل بين الذكر والانثى فهو من الانثى محرم عند خوف الفتنة والا فهو مكروه ومن الذكر فان كان أمرد جميلا فحكمه حكم الانثى على ما تقدم فيها من التفصيل وان كان غير ذلك فلا بأس به ان كان كسماع قرآن أو ما اشتمل على توحيد الاله وتعداد نعمه على خلقه او على ما يتعظ به العبد أو على مدح نبى او رسول او ولى بما يليق بكل بدون افراط ولا تفريط لا كمثل الغزل والتشبيب الخارج عن حد الاعتدال كالمشتمل على الكذب بالمبالغات المفرطة فمثله لا يحل سماعه والسماع كما فى نور الجنان قوة رسبت فى العصب المنفرش على سطح باطن الصماخ هى مشعر الاصوات بتوسط الهواء والصوت هو ما يوجد عند تموج الهواء القلع اوقرع فينضغط بعنف فينتهى تموجه الى الهواء الراكد فى الصماخ وتوجه بشكل نفسه فيقع على جلدة مفروشة على عصب مقعره كدا الجلد على الطبل فيحصل طنين فتدركه القوة المذكورة واعلم انه ليس المراد به عند اهل الطريقة الغناء مع رفع الصوت اذ هو من محل الخلاف وهم لا يقدمون الا على واجب او مندوب ويخرجون عن المختلف فيه والمكروه ولا سبيل اليه اذ هو عندهم كالمحرم والحاصل ان السماع عندهم لا يرجع مباحا الا بشروط منها ان يكونوا فى مكان لا يطلع فيه عليهم غيرهم وان يكون القوال هو الذى يعدهم يذكرهم من درر الشعر ونحوه ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى الله تعالى بالترقى الى المقامات العلية والنهوض اليها وترك التراخى والتسويف الشاغل عنها وان يكون القوال بغير اجرة وان لا يكون معهم احد من ابناء الدنيا وان لا يكون معهم شبان وان يكون سماعهم مع السكون والادب لا مع الحركة والرقص وضرب الارض بالاقدام باظهار التواجد ولا سيما اذا كان مثل ذلك فى مسجد من المساجد وعلى الطريقة المعلومة الآن من رفع الصوت بالالحان المهيجة للشهوات وتمايل مثل الامرد الجميل اذ مثل ذلك حرام باتفاق لم يقل بحله احد الا من ابتدع او تزندق واقبح من ذلك ما جمعوه مع السماع من الدف والشبابة والتصفيق وكونه فى مسجد مع ان السلف كانوا يكرهون رفع الصوت فيه

(فاذا مات الشيخ أظهر الله عز وجل عليه ما هو جزاء رضاه) رحمة منه تعالى بهما وحفظا لمقاماتهما عليهما (ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافأ فى حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له) فيرحمه (فانهم) أى المشايخ الصوفية (مجبولون على الكرم فاذا مات الشيخ فحينئذ يجد) تلميذه الذى تغير هو عليه (المكافأة) وقوله (بعده) ساقط من بعض النسخ ولا حاجة اليه

•(باب السماع)•

هو الانتباه بالقلب الى ما يحمد شرعا ويقال غير ذلك وسيأتى بعضه وهو ممدوح ومطلوب على ما يأتى

ولو بذكر أو قراءة أو غيرهما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه
ومن ذلك ما ورد من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك وورد من سئل في
المسجد فاحرموه وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه ضالة
وأن ينشد فيه شعر و بعض الناس يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
و يرقصون فيها على حصرها الموقوفة تارة مع الدف والشبابة وتارة مع الضرب بالاكف
مع ان امامنا الشافعي رضي الله عنه سئل عن مجرد السماع فاجاب بانه لهو وباطل أو يشبهه
وانه مكروه ومذهب مالك رضي الله عنه أنه يجب على ولاة الامر زجرهم وردعهم
واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا و يرجعوا ومذهب الامام أحمد رضي الله عنه انهم
لا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم وان عقد النكاح احد منهم فعقده فاسد ومذهب
الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ان الحصر التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى تغسل
والارض لا يصلى عليها حتى تحفر فاياك ومعاشرة هؤلاء أو الاجتماع معهم على شيء مما تقدم
ذكره والله ولي هدايتك (قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) أي
وهم الموصوفون باجتناب الطاغوت البالغ أقصى غاية الطغيان فعلوت بني للمبالغة في
المصدر كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة في المصدر و بالانابة الى الله تعالى
والاقبال عليه والاعراض عما سواه ومدار اتصافهم بهذين الوصفين الجليلين كونهم
نقادا في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل أولئك الذين هداهم
الله الاشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما في الاشارة من معنى
البعد للايذان بعلو مرتبتهم وبعدها في الفضل والشرف وأولئك هم أولوا الالباب اى
أصحاب العقول السليمة عن معارضة الاوهام ومنازعة الهوى فهم المستحقون للهداية
لا غيرهم وفيه دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها والله اعلم
(قوله الذي اثنى الله عليه) اى في نحو القرآن الشريف كالاحاديث الصحيحة القدسية
والنبوية وكالذي استنبطه الائمة من ذلك رضي الله تعالى عنهم (قوله والدليل عليه)
اى على التعميم والاستغراق ان مدحهم باتباع الاحسن اى وهو يفيد التعدد اذ لا يكون
افعل الا بين متعدد (قوله والسماع على ثلاث درجات) اى المشروع من السماع على
ثلاث درجات وذلك باختلاف حال السامع واعلم هداني الله واياك انه ليس المراد به
السماع مع الرقص الذي يسمونه الآن ذكرا والتواجد مع ذلك الناشئ عن حظوظ
وشهوات دنيئة شيطانية واعلم ايضا ان اول من احدث الرقص اصحاب السامري لما اتخذ
لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حواليه و يتواجدون فهو دين الكفار وعباد
العجل تبعهم فيه من اضله الله من اهل هذه الازمنة وقد سئل مالك عما يترخص فيه اهل
المدينة من الغناء فقال انما يفعله عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه وابو حنيفة

(قال الله عز وجل فبشر عبادي الذين يستمعون القول) الذي اثنى الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له واتباعه (فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه كمال فلاحهم فكله حسن وهم يتبعون أحسنه وأحسن كل شيء ما تضمنه الكتاب العزيز (واللام) وفي نسخة والالف واللام (في قوله يستمعون القول تقتضي التعميم والاستغراق) لافراده مما ذكرته (والدليل عليه انه مدحهم باتباع الاحسن وقال تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير انه السماع) المذكور وسيأتي عن مجاهد انه السماع في الجنة من الحور العين وقال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والسماع على ثلاث درجات سماع العامة اى عامة المريدين وسماع الخاصة وسماع خاصة الخاصة فسماع العامة يحصل

يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وابراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك والشافعي يقول انه مكروه يشبه الباطل فهذا كما ترى مذهب الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية فهذه الطائفة الزاعمة انها صوفية ومن الفقراء القائلون ما يخالف السلف قد فارقوا جماعة المسلمين لانهم قد جعلوا الغناء دينا وطاعة ورأت اعلانه في المساجد والجوامع مع ما انضم اليه من الرقص والتمايل مع ان الاولى بهم الاحتياط فانهم يتلبسون بالدين ويدعون الورع والزهد حتى يوافق بواطنهم ظواهرهم قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والضحي هو الغناء وقال ابن مسعود لهو الحديث الغناء والسماع وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال اكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو خيل ابليس ورجله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قوم كل مال أصيب من حرام وانفق في حرام وقيل مشاركته لنا في الاموال والاولاد ما زينه لنا من الايمان ثم الحنث فيها فنطأ الفروج بعد الحنث ونكتسب الاموال بالايمان الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن رواه الترمذي وزاد ولا تعلموهن واكل اثمانهن حرام وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال يمسخ قوم من امتي آخر الزمان قردة وخنازير قالوا يارسول الله امسلمون هم قال نعم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله ويصومون قالوا فما بالهم يارسول الله قال اتخذوا المعازف والقينات والدفوف وشربوا هذه الاشربة فباتوا على شرابهم فاصبحوا قد مسخوا وقال الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة المسلمين وروى عن عبد الله بن عمرو قال سأل انسان القاسم بن محمد عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال أتظن يا ابن أخي اذا ميز الله بين الحق والباطل من أيهما يكون الغناء وقال الشعبي لعن الله المغني والمغنى له وقال الحكم بن عيينة رحمه الله حب السماع يورث النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الشيطان وقال الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده ليكن أول ما يعتقدون من ذلك بغضهم الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن الخ وقال المحاسبي الغناء حرام كالميتة والكلام في ذلك يطول والله ولي الحول

(فائدة) احتج بعض الناس على اباحة الغناء بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة لابي بكر في شأن الجاريتين المغنيتين عند عائشة يوم العيد لما انتهرهما دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا والجواب عن ذلك ان المراد بالغناء في الحديث المذكور معناه اللغوي الذي هو رفع الصوت بانشاد الشعر ونحن لا نذم ذلك ولا نحرمه وانما الذي نصيره مذموما تلحينه حتى يطرب ويزعج القلب بالشهوة الطبيعية وليس كل

من دواعى الاعمال كالرجاء والخوف ورؤية النعم وسماع الخاصة من طروق الاحوال لهم وسماع خاصة الخاصة من فضل الله لشغلهم به عن غيره فسبب سماع الطائفة الاولى التجريد للاعمال وسبب سماع الثانية توالى الواردات والاحوال على قلوبهم وسبب سماع الثالثة ما يجريه الله عليهم من فضله بلا واسطة

(واعلم ان سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم) بكسر النون (المستلذة اذا لم يعتقد المستمع) لها ان ثم (محظورا) أى ممنوعا منه (ولم يسمع على مذموم فى الشرع) كزمار وطنبور (ولم ينجر) بسماعه لها (فى زمام هواه ولم ينخرط فى سلك لهوه) ودنياه (مباح فى الجملة ولا خلاف ان الاشعار أنشدت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سمعها) من منشديها (ولم ينكر عليهم فى انشادها فاذا جاز استماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بان يسمع بالالحان) المطربة (هذا ظاهر من الامر) أى الحال (ثم ما) أى السماع الذى (يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدى الى قلبه فى الحال صفاء الواردات مستحب فى الدين ومختار فى الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد) هو (ان يكون شعرا) فقد (أخبرنا أبو الحسين على بن أحمد الاهوازى قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا) رضى الله عنه (يقول كانت الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون * نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا * فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لاعيش الاعيش الآخره * فأكرم الانصار والمهاجره * وليس هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم على وزن الشعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان

من رفع صوته بالشعر بلحن والذ واطرب فانهم * (تنبيه) * ان قال قائل نحن لا نسمع بالطبع بل بالحق فنسمع بالله وفى الله لا بحظوظ البشرية قلنا له كذبت على طبعك وكذبت على الله فى تركيبك وما وصفك به من حب الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من فارق الفقه وادعى العصمة فاجلدوه فانه مفتر كذاب أى لان دعواه تفيد انه لا تجب عليه مجاهدة نفسه ومخالفة هواه وانه لا ثواب له على ترك الشهوات واللذات فيكون حينئذ من قبيل من قيل فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان قيل أليس قد روى عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه قلنا ما بلغنا ان أحدا من السلف فعله وهذه مصنفات الائمة شاهدة بذلك كمصنف مالك بن أنس والبخارى ومسلم وسنن أبى داود وكتاب النسائى وباقى مصنفات الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ممن تدور على أقوالهم الفتيا قديما وحديثا فمن رأى هذا الرأى خلى من الفقه عاطل من العلم والله أعلم (قوله من دواعى الاعمال) اى مما يسوق العبد اليها كالرجاء والخوف (قوله من طروق الاحوال) أى يأتى من غلبات الاحوال على صاحبها (قوله من فضل الله) اى من طريق الواردات والهبات التى لا كسب للعبد فيها الا انها من اللدنيات (قوله التجريد) المراد به افراغ القصد لها ودوام الجد فيها مع الصدق والاخلاص والله اعلم (قوله بلا واسطة) أى وبذلك يتحقق الفرق بين هذا وما قبله (قوله واعلم ان سماع الاشعار الخ) أقول لعل هذا بالنسبة لاول الارادة مع بقاء بعض حيوانية النفوس اما بالنسبة للعارف المحقق فلا تشغله زمزمة الشادى ولا نغمة الحادى كما يتفق ذلك للعامة من اهل الحجاب فانهم وان طربوا فطربهم كالنعم من الصوت والنغم (قوله اذا لم يعتقد المستمع الخ) أى اذا لم يغلب على ظنه محظور كنظر محرم أو تحرك شهوة والا فيحرم السماع لذلك (قوله كزمار وطنبور) اى ونحو عود وقانون وغير ذلك من بقية آلات اللهو المطربة (قوله ولم ينخرط الخ) اى لم يدخل فى سلك لهوه فيترك مطلوبا شرعيا واجبا أو مندوبا (قوله ولا خلاف ان الاشعار أنشدت الخ) أى فدل ذلك على عدم منعها بل على طلبها ولاسيما اذا ترتبت مصلحة على السماع وفيه نظر فتأمله (قوله بان يسمع بالالحان المطربة) أى من غير آلات الملاهى والا فيحرم السماع المذكور هذا وفيه نظر فتأمله (قوله مستحب فى الدين) أى لانه وسيلة لنيل الدرجات الفاضلة (قوله ما هو قريب من الشعر) أى لكونه موزونا بميزانه ونهاية الامر ان ذلك لم يقصده صلى الله عليه وسلم بل اتفق كذلك (قوله اللهم لاعيش) اى لا معيشة هنية الا عيش الآخرة اى الا

ن قال باباحته) أى سماع الشعر بالالحان (من السلف مالك بن أنس) رضى الله عنه (وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء) المنقول
ن مالك والحجازيين كراهته فان أريد بالاباحة مقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التنزيه فلا منافاة (وأما الحداء) بضم الحاء
ركسرها وبالمد وهو ما يقال خلف الابل من رجز وغيره (فاجماع منهم على اجازته وقد وردت الاخبار واستفاضت الآثار
ذلك) أى باجازة ذلك (وروى عن ابن جريج انه كان يرخص فى السماع فقيل له اذا أتى بك يوم القيامة ويؤتى بحسناتك وسيآتك
فى اى الجانبين سماعك فقال لا فى الحسنات ولا فى السيآت يعنى انه من المباحات) قيل بل المشهور عن ابن
جريج منعه (وأما الامام الشافعى
رحمه الله فانه لا يحرمه) أى سماع
الغناء (ويجعله فى) حق (العوام)
الذين يرتكبون (مكروها) حتى
لو احترف بالغناء أو اتصف على
الدوام بسماعه على وجه التلهى
ترد به الشهادة ويجعله) أيضا
(مما يسقط المروأة ولا يلحقه
بالمحرمات وليس كلامنا) أيها
الصوفية (فى هذا النوع من
السماع) أى نوع سماع الغناء
(فان هذه الطائفة جلت رتبتهم عن
ان يسمعوا بلهو أو يقعدوا للسماع
بسهو ويكونوا بقلوبهم مفكرين
فى مضمون لغو او يسمعوا على صفة
غير كفء) للسماع (وقد روى عن
ابن عمر رضى الله عنهما آثار فى
اباحة السماع) للغناء (وكذلك عن
عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
وكذلك عن عمر رضى الله عنهم
اجمعين) فجميعهم أباحوا السماع
(فى الحداء وغيره) لاسيما اذا ترتب
عليه ما ينتفع به القلب وينشرح
به الصدر ويحمل على كمال الاعمال
ويكشف شريف الاحوال ونقل
عن ابن عمر خلاف ذلك (وأنشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعار فلم ينه عنها وروى انه صلى الله الامة
عليه وسلم استنشد الاشعار) بين يديه (ومن المشهور الظاهر انه دخل بيت عائشة رضى الله عنها وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما)
صلى الله عليه وسلم عن ذلك (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا
الحباب بن محمد التسترى قال حدثنا ابو الاشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليها وعندها قينتان) أى أمتان مغنيتان (تغنيان بما تقاذفت)

سمعتها (قوله فمن قال باباحته الخ) ظاهره ولو كان بالآلات المطربة وقد نقل عنه
كذلك صراحة وعندى فيه توقف حيث ذلك غير لائق بورع مثل هذا الامام الجليل
فحسبى الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (قوله فمن قال باباحته الخ) جميع
ما ذكره لا ينفع فى الذى نحن بصدده من سماع الصوفية لان المباحات لا تتعلق بها همة
الطالب للحق لان أمره يدور مع المطلوب واجبا كان او مندوبا ثم له فى ابتداء السير أن
يستعين بالسماع الخالى من الالحان المطربة (قوله وأما الامام الشافعى الخ) أقول
والله المستعان حاصل مذهبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه عنا فى السماع للقرآن
الشريف بالالحان والانغام المأخوذة من علم الموسيقى انه فى نص عنه الكراهة وفى آخر
الاستحباب والجمع بين النصين ان الكراهة محمولة على نغم تخرج الحروف معه عن حقها
ومستحقها وتغير الكلمات عن مواضعها بأن يقصر فى محل المد وبالعكس او يفخم
فى محل الترقيق وبالعكس والكراهة حينئذ للتحريم وبهذه الصفة جرت العادة بين
الفقهاء وقراء هذه البلاد الا قليلا ممن عصم الله تعالى والاستحباب محمول على ما اذا سلم
القارئ بالنغم من هذه المفاسد قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال
زينوا القرآن بأصواتكم وهذا من باب القلب اى زينوا أصواتكم بالقرآن والله اعلم
(قوله فانه لا يحرمه) أى اذا كان بدون آلات الملاهى ومن الذكر غير الامرد الجميل
وغير الانثى او منهما وامنت الفتنة والا فانه يحرمه كما تقدم لنا توضيحه قبل فارجع اليه
ان شئت (قوله حتى لو احترف بالغناء) اى جعله حرفة يتكسب بها (قوله ترد به الشهادة)
أى لكونه يعد خارما للمروأة كما ذكره بعد (قوله ولا يلحقه بالمحرمات) أى على الوجه الذى
قدمناه من التفصيل (قوله بلهو) أى بحظ نفس وقوله بسهو أى غفلة وقوله فى مضمون
لغو أى مما لا يعنى الانسان وقوله على غير كفء اى قدرة على حبس النفس على ما يرضيه
تعالى (قوله وقد روى عن ابن عمر الخ) ظاهره والذى بعده انهم اباحوا ذلك ولو مع
آلات اللهو فحرر النقل عنهم والذى فى ظنى القوى البعد بل لقائل ان يقول الظاهر من
هذه النقول ان الاباحة اذا خلى السماع عن آلات اللهو بل وعن التلحين والله اعلم (قوله
استنشد الاشعار) اى طلب ان تقال وتذكر بين يديه (قوله قينتان) تثنية قينة وهى

و روى تقاولت (به الانصار يوم بعاث) بضم الباء وبالمهملة يوم الوقعة بين الاوس والخزرج (فقال ابو بكر رضى الله عنه) على وجه الانكار (مزمار الشيطان مرتين فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وعيدنا هذا اليوم) أي الذي نغنى فيه (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا ابو عوانة عن الاجلح عن ابي الزبير عن جابر عن عائشة رضي الله عنها انها انكحت ذات قرابتها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال) لها (اهديتم الفتاة) الى بعلها (فقالت) له (نعم قال فارسلت من يغني قالت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل) أي رفع صوت بمحاسن العروس ليحببوها لبعلها (فلو أرسلتم من يقول اتينا كم اتينا كم * فحيانا وحيا كم) وفي نسخة فحيونا نحييكم ويدل بالجواز ذلك خبر اشهروا النكاح واضربوا عليه بالدف (أخبرنا الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله قال حدثنا احمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن الحرث الاهوازي قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت أبي عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن) لما فيه من زيادة المنفعة والتأثير في قلب السامع لكن قد يقال انما دل على فضيلته في كتاب الله لا في الغناء وفي قياسه عليه بعد (وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي ١٢٧ رحمه الله قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو الربيع قال حدثنا عبد السلام بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) في سنده عبد الله بن محرز وهو ضعيف لا يحتج به (وأخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله) أيضا (قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس الكريمي قال حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر البجلي عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة مفهوم الخطاب) اى مفهوم المخالفة (يقتضى اباحة غير هذا) أي ما ذكر من الصوتين (في غير هذه الاحوال) اى الحالين المذكورين (والا) اى وان لم يقتض ذلك (بطل التخصيص) الحق ان الصوت الحسن محبوب مطلقا وانما ذم في الحالين المذكورين لما قارنه من القصد الذميم (والاخبار في هذا الباب تكثر) اى كثيرة (والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات) الدالة على ذلك (تخرجنا عن المقصود من الاختصار وقد روى ان رجلا أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت) أي المحبوبة (فلاح لها عارضان) أي فظهر لي عارضان لها (كالسبج) بالسين المهملة وفتح الباء والجيم وهو الخرز الاسود ثم (ادبرت فقلت لها) أي في شأنها (والفؤاد) اى القلب (في وهج) بفتح الهاء أي حر النار منها (هل على ويحكما ايها العارضان (ان عشقت من حرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا) حرج عليك هذا حديث موضوع (و) روى (أن حسن الصوت مما أنعم الله به على صاحبه من الناس قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قيل في التفسير من ذلك) أي مما يشاؤه من زيادة الخلق (الصوت الحسن)

الامة المغنية (قوله مزمار الشيطان الخ) هو على حذف همزة الاستفهام الانكاري (قوله فلو أرسلتم الخ) أي فدل ذلك على الجواز (قوله حسنوا القرآن باصواتكم الخ) أقول ذهب بعضهم الى ان في الخبر قلبا والمعنى عليه حسنوا أصواتكم بالقرآن وهو بعيد من قوله في الخبر فان الصوت الحسن الخ ونهاية الامر ان ما قاله أحق بطريق الادب والله اعلم (قوله يزيد القرآن حسنا) اى لان النفس تميل الى السماع معه أكثر من غيره (قوله يزيد القرآن حسنا) المراد الحسن بوجه الشرع لا بحكم الطبع الشهواني فلا ترجع الى من تأول على غير ما ذكرناه (قوله ملعونان) اى ملعون صاحبهما على معنى انه مبعد عن درجات المقربين أو المراد الزجر والتنفير (قوله كالسبج) التشبيه به لسواده (قوله لا حرج) أي حيث كان بالاذن الشرعي (قوله هذا حديث موضوع) أي فلا يصح الاستشهاد به (قوله مما أنعم الله به على صاحبه) اى وعلى غيره أيضا

ممن يسمعه (قوله فهو أمر موهبي الخ) اى لانه لا مدخل للقوة البشرية فى ذلك (قوله مما لا يمكن جحوده) كيف وهو من جملة غذاء الارواح اللطيفة (قوله فان الطفل يسكن الخ) اى واذا كان هذا حال الطفل مع عدم تمييزه يسكن الى الصوت الحسن ويتسلى به عما ايضا هى مشقة الموت فما ظنك بالعارف الكامل فلا عجب ان نشط فتحرك ورقص فلا يكون ذلك من النقص فى حقه حيث كان السماع على الوجه الذى قدمناه بدون تلحين وتطريب لان النقص انما هو فى السماع والطرب بشاهد الهوى والميل الحيوانى (قوله فان الطفل يسكن الخ) أقول قد استدل بعض الناس على اباحة الغناء بالالحان فقال ان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجمل يقاسى تعب السير ومشقة الحمولة اذا سمع الحداء قال وقد روى انه استدل على ذلك صغير من أولاد الملوك وصلاحيته للخلافة عن أبيه الذى مات وتركه بكونه هش وضحك عند السماع فقبلوا الارض بين يديه والجواب انى أقول انظروا الى ذوى الالباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل وقلة الحيلة الى هذه السخافة وحسبك من مذهب امامهم فيه الانعام والصبيان فى المهد وهكذا يفضح الله من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تقتدى باخيار المسلمين وعلمائهم وتقتدى بالابل والاطفال واعلم ان السماع طبعا من جهة الاستنباط هو جاسوس القلب وسارق المروأة والعقول به تتغلغل من مكامن القلوب ويطلع على سائر الافئدة ويثير الشهوة والسخافة والرعونة فترى الرجل وعليه سيما الوقار وبهاء العقل وبهجة الايمان وعظمة العلم كلامه حكمة وسكوته عبرة ثم هو اذا سمع اللهو نقص عقله وقل بهاؤه وحياؤه وذهبت مروأته فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه ويبدى ما كان قبل يكتمه فينتقل من السكون الى كثرة الكلام والكذب والهزهزة فيميل برأسه ويهز منكبيه ويدق الارض برجليه وهكذا كما تفعل الخمرة اذا امالت بشاربها فمثله مما يجب ان يجتنب والله اعلم (قوله فان الطفل يسكن الخ) اقول وذلك عجب اذ التحريك مناف للتسكين فالطفل عهده لما عجز عن الحركة بمانع الضعف والكتف بالقماط حركه مربيه بتنزله الى طوره ومناغاته بما يبسطه ويزيح قبضه فيسكن عن ذلك الاضطراب فهكذا حال المريد السامع اذا هاجت بلابل اشواقه وفاضت سواكب اغراقه وهم ان يخرج من وجوده بشاهد غزير اطماره واطواقه حركه ربه وهو عهد أرض طبيعته الكائنة من لطيفته فكان ساه مطابقا لحال الوليد فدام بوارد صدقه فى رتب اهل المزيد هذا ولا يخفى ان كلامنا فى السماع لا بالطبع ولا بالشهوة الحيوانية وحينئذ فما معنى هذا الاستدلال (قوله والجمل يقاسى الخ) أى مع بهيمته فالاولى ان يكون كذلك النوع العاقل من البشر (قوله بالحداء) أى صوت الحادى بالحداء (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما

فهو امر موهبى لا كسبى (وذم الله سبحانه الصوت الفظيع) أى الشنيع (فقال تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير واستلذاذ القلوب واشتياقها الى الاصوات الطيبة واسترواحها اليها مما لا يمكن جحوده) اى انكاره (فان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجمل يقاسى تعب السير ومشقة الحمولة) بضم الحاء أى الاحمال (فيهون عليه) ذلك (بالحداء قال الله عز وجل أفلا ينظرون) أى نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى على الهامه لها السكون الى الاصوات الحسنة

(وحكى اسمعيل بن علية) انه (قال كنت امشى مع الشافعى رضى الله عنه وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول) أى ينشد (فيه
أحد) الاولى واحد (شيأ فقال) لى (مل بنا اليه) لنسمع صوته قملنا اليه فسمعناه (ثم قال لى ايطربك هذا فقلت لا فقال مالك
حس) لعل اطرابه انما كان لتضمنه معانى حسنة يختص بادراكها بعض الناس دون بعض لا لمحض الصوت فان حسن الصوت
لا ينكره احد كامر (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله) أى ما استمع ١٢٩ (لشئ كاذنه) بفتح الذال اى كاستماعه
(لنبى) حسن الصوت (يتغنى بالقرآن) اى يجهر به والمراد باستماعه له الرضا والقبول (أخبرنا على بن أحمد الاهوازى رحمه الله قال اخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا ابن ملحان قال حدثنا يحيى ابن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرنى ابو سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله لشئ ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع اقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن قد مات ممن) قد (سمعوا اقراءته) وموعظته وفى نسخة من سماع قراءته (وقال صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى) أى فى شأنه (لقد أعطى مزمارا من مزامير آل داود وقال معاذ بن جبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع) قراءتى (لحبرته لك تحبيرا) أى لحسنته لك تحسينا وزينته لك تزيينا والمراد تحسين ما يتلوه بحسن ايراده (أخبرنا أبو حاتم السجستانى قال أخبرنا عبد الله بن على السراج قال حكى ابو بكر محمد بن داود

الدينورى الرقى قال كنت فى البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافنى رجل منهم فرأيت غلاما اسود مقيدا هناك
ورأيت جمالا قد ماتت بفناء البيت فقال لى الغلام أنت الليلة ضيف) عند مولاى (وأنت على مولاى كريم) لانه يكرم الضيوف
(فتشفع لى فانه لا يرد لك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحلى) وفى نسخة تحل (هذا العبد) أى تفكه من قيده

لا يستطيعون انكاره فالهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام
وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والمعنى اينكرون البعث من قدرة الله
فلا ينظرون الى الابل التى هى نصب اعينهم كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن
خلق سائر الحيوان فى عظم جثتها وقوة شدتها اللائقة بتأتى ما يصدر عنها من الافاعيل
كالنوء بالاوقار الثقيلة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع والعطش
واكتفائها باليسير من شوك ونحوه مما لا يكاد يرعاه غيرها (قوله الاولى واحد) فيه ان
أحدا غير واحد لان أصله وحد من الوحدة نعم أحد لا يبدأ به العدد فلعل المنع من هذه
الجهة (قوله فقال مالك حس) اى احساس تدرك به الطرب من ذلك الصوت (قوله
انما كان لتضمنه معانى حسنة) اى وهى من غذاء الارواح وحياة القلوب التى هى محل
تجلى الحق تعالى وخزائن أسراره فاذا تجلى فيه الحق تجليا جماليا أو جلاليا قام القلب
باذنه تعالى خليفة عنه فى أرضه فيبرزه الى عوالمه وجوارحه الجثمانية فكان القلب
حينئذ حاجب الحق تعالى وكان أيضا بمقتضى ذلك الاستخلاف كانه رب الاسرار التى
دونه من النفس وما فوقها وما دونها واليه الاشارة بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك يعنى القلب فافهم أو سلم تسلم (قوله وقال رسول الله الخ) أقول وهو
أقوى ما يستدل به على مدح الصوت الحسن واباحة سماعه بل طلب سماعه (قوله لم
يأذن الله لشئ الخ) قال بعضهم المراد بالتغنى بالقرآن الجهر به يعنى ما استمع لشئ
كاستماعه لنبى يجهر بالقرآن لان أصل الغناء لغة رفع الصوت وبهذا فسره فى آخر الخبر
فقال يجهر به فلا يجوز القرآن بالتلحين وانما معنى الحديث التحبير والتحزين قال بعضهم
فان سألوا عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم اقول معناه
التحزين قال شعبة نهانى أيوب ان احدث بهذا الحديث مخافة ان يتأول على غير وجهه
(قوله لم يأذن الله لشئ الخ) المعنى على ما تقدم من القبول والرضا (قوله كان يستمع
اقراءته الجن الخ) اى وذلك لحسن صوته وتأثير موعظته فى قلوب السامعين (قوله وكان
يحمل الخ) أى وسببه شدة تأثرهم بالسماع منه عليه السلام (قوله لقد اعطى مزمارا
الخ) أى حيث كان حسن الصوت والكلام مع تأثيره فى القلوب (قوله لحبرته لك تحبيرا) أى
لرفعت صوتى به متحزنا ومرققا له لا على معنى التلحين والتطريب المعهود عند أهل
الفسوق (قوله اخبرنا ابو حاتم الخ) فيه تنبيه على ان الحق تعالى يخص من يشاء من

(فقال لى هـذا الغلام قد أفقرنى وأتلف مالى فقلت) له (فما فعل فقال له صوت طيب وكنت أعيش) بما أكتسبه (من ظهر هذه الجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا الها حتى قطعت مسيرة ثلاثة ايام فى يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته) أى ذنبه (لك) وقبلت شفاعتك فيه (وحل عنه القيد فلما أصبحنا احببت ان أسمع صوته فسألته) أى الواهب (ذلك فامر الغلام ان يحدو على جمل كان على بئر هناك يستقى عليه فحدا فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ولم أظن انى سمعت صوتا أطيب منه فوقعت لوجهى حتى أشار اليه بالسكوت) فسكت (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أباعمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل مابال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب) بقلبه مع جوارحه وبدونها (فقال) زائد (ان الله سبحانه لما خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله) واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ١٣٠ (ألست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام) المخاطب به (الارواح) فالمراد بالذرية والذر الارواح التى خلقت قبل الاشباح (فلما سمعوا السماع حركهم) السماع (ذكر ذلك) الذى خوطبوا به فالارواح كلها أقرت لله بالربوبية وعلى هذا حمل خبر كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فمن سبق فى علمه تعالى انه يدوم على الفطرة بعد خلق جسمه ويكمل شرف روحه بالطاعات وبالمواهب الربانية قربت روحه اليه تعالى عند طروق سماعه مايذكره ذلك الميثاق (سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم) فهى لما تسمعه من الشعر ونحوه بالالحان مائلة الى ما اعتادته من الشهوات (مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم) لانهم عرفوا الله وجاهدوا أنفسهم فى طلبه وأعرضوا عنها فلا يتضررون بالسماع بل يرجى لهم به الانتفاع (مستحب لاصحابنا) الصوفية الذين ارتقوا عن مجاهدة أنفسهم وغلب على قلوبهم مشاهدة ربهم وتمكنوا فى الاحوال حتى صارت مقامات (لحياة قلوبهم) فالسماع فى حقهم يزيدهم حياة وقربا ويوالى عليهم برا ولطفا (سمعت أباحاتم السجستانى يقول سمعت ابانصر الصوفى يقول سمعت الوجيهى يقول سمعت أباعلى الروذبارى يقول كان الحرث بن أسد المحاسبى يقول ثلاث اذا وجدت تمتع) وفى نسخة متع (بهن) فى الدنيا وذلك قليل قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فلا يجد العبد الراحة الا بهذه الثلاث (وقد فقدناها) أحدها (حسن الوجه) أى الاقبال والملق فى الظاهر بين الاخوان (مع الصيانة) للباطن عن التكلف ومخالفة الظاهر

العبد بالنعم العظيمة وان الحيوان يتأثر بالسماع حتى يؤدى ذلك الى الموت (قوله هذا الغلام قد أفقرنى) اى تسبب فى فقرى واتلاف مالى (قوله ولكن قد وهبته الخ) المراد قد أسقطت حقى لاجلك (قوله فقال ان الله سبحانه الخ) محصله ان الطرب من سماع الاصوات الحسنة لتذكر سماع كلام القديم جل شأنه وقت أخذ الميثاق بالايمان (قوله الارواح التى خلقت قبل الاشباح) فيه ان الارواح حادثة وهو كذلك وان كانت مما لاينبنى بعد على الصحيح فى ذلك كله والله اعلم (قوله كل مولود يولد على الفطرة) أى على معنى انه لو خلى ونفسه لدام على توحيد الله تعالى وهذا كما ترى لا ينافى استعداد كل على حسب قسمته الازلية من خير وشر والله اعلم (قوله السماع حرام على العوام الخ) أى فيختلف حكم السماع باختلاف حال السامع قوة وضعفا وكله فيما اذا كان بدون آلات الملاهى والا فهو ممنوع منه مطلقا وكذا لو كان من امرأة أو أمرد جميل مع خوف الفتنة فيهما (قوله لحياة قلوبهم) اى والحق تعالى ناظر الى حياتها ويحبه حتى قيل ان القلب افضل من الكعبة لانها خلقت من اجله قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وخلق القلب وماحواه من الاسرار من اجل الله تعالى الواحد القهار كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى وماخوطب به موسى الكليم فيصدده كل عارف وعالم فافهم (قوله متع بهن فى الدنيا) اى وفى الآخرة ايضا لانها قد تكون وسيلة الى ذلك باعتبار شهود من تفضل ومن بها عليه (قوله فلا يجد العبد الراحة الخ) أى الراحة الدنيوية بل والاخروية كما قدمناه (قوله اى الاقبال) اى فليس المراد خصوص الجمال وتناسب الاعضاء فقط (قوله عن التكلف) اى لغير المداراة اما التكلف

(و) ثانيها (حسن الصوت) بان لا يتكلم الا بما يثاب عليه (مع الديانة) الحاصلة بالطاعات (و) ثالثها (حسن الاخاء) بأن ينظر كل واحد فى حق أخيه كما ينظر فى حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (وسئل ذو النون المصرى عن الصوت الحسن فقال) هو (مخاطبات واشارات أودعها الله كل) ذكر (طيب ١٣١ و) كل أنثى (طيبة وسئل مرة أخرى عن السماع فقال) هو (وارد حق يزعج القلوب) أى يحركها (الى الحق تعالى (فمن أصغى اليه) أى الوارد (بحق تحقق) وتمكن من حاله (ومن أصغى اليه بنفس) وباطل (تزندق وحكى جعفر بن نصير عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن) أحدها (عند السماع) كما قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده (فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد) صادق ويستحيون من ربهم ان يطلع على قلوبهم وهم يتكلفون لغيره (و) ثانيها (عند اكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة) لينشطوا للعبادة (و) ثالثها (عند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون) مع صفات الله تعالى ورسله (الا صفات الاولياء) من احوالهم ومقاماتهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر بن ممشاد يقول سمعت الجنيد يقول السماع فتنة) أى امتحان وابتلاء (لمن طلبه) لان من طلبه تكلف له ومن تكلف له استجلبه بظاهره ومن استجلبه قارنه الرياء والتشبع بما لم ينل فليحذر من طلبه (ترويح لمن صادفه)

التكلف لها المندوب اليه (قوله بان لا يتكلم الخ) تصوير لما يحسن سماعه والاصغاء اليه من ذى الصوت الحسن (قوله بأن ينظر كل واحد الخ) اى عملا بما ورد فى ذلك من الخبر الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم حب لاخيك كما تحب لنفسك (قوله بل يؤثره على نفسه) اى عملا بالكتاب العزيز حيث اثنى الحق به على الفضلاء من عباده (قوله مع دوام الوفاء) اى ليتحقق صدقه فى ذلك المقام (قوله فقال هو مخاطبات الخ) تعريفه بذلك باعتبار متعلق الصوت لا نفسه وكذا ما بعده ويحتمل انه باعتبار ذاته اذ فى كل شئ آية تدل على الحق تعالى وانفراده فى الملك (قوله فمن أصغى الخ) اى فلابد من كون الاصغاء على طريق الموافقة لظاهر الشريعة المطهرة وقوله تحقق اى حيث يجرى على السداد والتمكين (قوله ومن اصغى اليه بنفس وباطل) اى بأن كان على وجه يخالف ظاهر الشرع والنص ويوافق الطبيعة والشهوة تزندق اى سلك طريق الزندقة (قوله أحدها عند السماع) اى الذى ندب الاصغاء اليه كما بينه الشارح (قوله قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له) فيه ارشاد الى طريق الفوز بما أشير اليه من المنافع الجليلة التى ينطوى عليها القرآن اى واذا قرئ القرآن الذى ذكرت شؤنه العظيمة فاستمعوا له استماع تحقيق وقبول وأنصتوا أى امكثوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع وقوله لعلكم ترحمون اى تفوزون بالرحمة التى هى أقصى ثمراته وظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وفى غيرها وقيل اذا تلى عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة فأمروا باستماع قراءة الامام وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى المكتوبة وقرأ الصحابة رضى الله عنهم خلفه فنزلت أما خارج الصلاة فعامة العلماء على استحبابه وعند امامنا الشافعى حملها على الخطبة والله اعلم (قوله ويتدارسونه الخ) المراد بالمدارسة ان يقرأ الجملة واحد القراء ثم يقرأها بعينها آخر منهم (قوله الا غشيتهم الرحمة) اى عمتهم وتنزلت عليهم السكينة اى طمأنينة القلب وحفتهم الملائكة اى طافت بهم مستغفرين لهم وذكرهم الله فيمن عنده أى أثنى عليهم فى الملا الاعلى (قوله الا عن حق) اى عن أمر مرضى له تعالى (قوله ولا يقولون الا عن وجد) اى فهم رضى الله تعالى عنهم مراقبون لله تعالى فى سائر عباداتهم وحركاتهم وسكناتهم (قوله ولا يأكلون الا عن فاقة) اى عن حاجة شديدة لما ينشأ عن الاكل من الفتور وقسوة القلب وظلمته (قوله فانهم لا يذكرون الخ) اى فلا يذكرون غير ما ذكر مما يرجعه سفه النفس من الغير المأذون فيه شرعا (قوله السماع فتنة) اى

أى راحة لمن أتاه بغتة وقهره من فضل ربه فهو ترويح لقلبه وعون له فى سلوكه ونيل اطلبه (وحكى عن الجنيد انه قال السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان) أى سلامته مما يشوش على القلوب من الاسباب لتتفرغ للسماع (والمكان) اى سلامته من الاغيار والاضداد بأن يكون خاليا عما لايوافقه ليسلم من القبض والتكلف فى الاحوال (والاخوان) ليتخذ المقاصد وتحصل المساعدة فى نيل الفوائد (وسئل الشبلى عن السماع فقال ظاهره فتنة) لما فيه من سماع غناء باصوات حسنة وربما كان معه آلات (وباطنه عبرة) للسامع بما يفهمه مما يسمعه مما يدل على المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (فمن عرف الاشارة) من الكلام (حل له استماع العبرة والافقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية) لعدم معرفته الاشارة (وقيل لايصلح السماع الالمن كانت له نفس ميتة وقلب حى فنفسه) ماتت لانها (ذبحت بسيوف المجاهدة) فخرجت بها عن شهواتها وعاداتها (وقلبه حى بنور الموافقة) للاوامر والنواهى فان موافقتها سبب لتوالى النعم والمعرفة والمناجاة ودوام المشاهدة (وسئل أبو يعقوب النهرجورى عن السماع فقال) هو (حال يبدى) أى يظهر (الرجوع الى الاسرار) أى المعاملات التى بين السامع وربه (من حيث الاحتراق) فالسماع حال يظهر هذه الاسرار على ظاهر السامع من المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (وقيل السماع لطف غذاء الارواح لاهل المعرفة) أى أرواحهم تتغذى وتعيش بالمعانى اللطيفة التى تفهم من السماع ويقوى بها وجدها مقصورا وطلبها ويدوم أنسها بحبيبها ويظهر عليها طربها (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول السماع طبع) بأن يستجلبه السامع بالغناء والآلات (الاعن شرع) أى سبب مأذون فيه شرعا بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ

لان المكلف الكامل مشغول بالافضل من الوظائف الوقتية التى هى من أسباب القرب اليه تعالى فاذا طلب غيره فقد تعرض للفتنة بعدوله عن الافضل فى حقه وهذا بخلاف ما اذا صادفه من غير قصد كما ذكره (قوله اى راحة الخ) أى حيث هو حينئذ من واردات الحق واشارات الصدق (قوله الزمان) اى صفاء الزمان وفراغه من الوظائف الاهمية من السماع وسلامته من شواغل القلوب بما غلب عليها من الطوارق الوقتية (قوله اى سلامته من الاغيار) أى المغايرين له فى تخلقه (قوله والاخوان) اى لاجل المساعدة فى تحقيق المقاصد ونيل الفوائد (قوله ظاهره فتنة) اى محنة باعتبار نظر غير العارف لوقوفه مع المحسوسات وهو فى نفس الامر قد يكون باطنه عبرة باعتبار قوة حال السامع ولايخفى عليك ان الفرض فى السماع الجائز فى ابتداء الارادة لافى مطلق السماع الشامل لما منع شرعا وطريقة وبما قررناه يظهر لك مافى كلام الشارح (قوله حل له استماع العبرة) اى بشرط ان يكون السماع على طريقة المتابعة والا امتنع لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (قوله الالمن كانت له نفس ميتة الخ) المراد فناء النفس الحيوانية عن عاداتها ومألوفاتها والمراد بحياة القلب دوام ذكره للرب ومراقبته له جل جلاله (قوله فنفسه ذبحت بسيوف المجاهدة) اى المجاهدة التامة فى تحقق مقامات الصدق فى أنواع الطاعة الشبيه ذلك بذبح السيف المعتاد (قوله بنور الموافقة) اى المتابعة لظواهر أحكام الشريعة (قوله حال يبدى الخ) اى فكل سامع انما يسمع مما غلب على قلبه من معاملات ربه ولذلك يختلف السماع اختلافا كثيرا باعتبار مقامات وأحوال السامعين فما يظهر على ظاهر صور السامعين فهو مما أضمر من أسرار المحبين على اختلاف شرب المقربين وخالص شراب المخلصين (قوله اى ارواحهم تتغذى الخ) أى فمعانى معارج المعرفة ولطائف المنن المتحفة هى قوت ارواح اهل المعرفة وحياة نعيمهم المترفة (قوله السماع طبع) اى يكون سيباق الطبع على قلوب السامعين وذلك حيث كان على وجه غير مأذون فيه كما أشار اليه الشارح (قوله السماع طبع) أى ينشأ بموافقة الطبع الحيوانى والمألوف الشهوانى وحينئذ فثمرته الطبع على القلب حتى لاتؤثر فيه المواعظ فقول الشارح بان يستجلبه الخ تصوير للسماع الذى يحذر وقوله الا عن شرع اى الا السماع الناشئ عن سبب مأذون فيه شرعا بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ والشعر الجائز كما ذكره الشارح فانه من الوسائل المدنية من على المقامات (قوله بسماع القرآن) اى ولو كان بالالحان مادام القارئ يراعى احكام القراءة فلايعد

أوالشعر الجائز (وخرق) بان يقوم فى السماع ويرقص ويصيح (الاعن خق) اى غلبة (وفتنة) بان يستجلبه بسماع الاشعار الموضوعة لمدح المخلوقين و جمالهم وقربهم وبعدهم (الاعن عبرة) بان يعتبر بما سمعه من ذلك حاله مع مولاه فيسلم من الفتنه (ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصحو فمن شرط صاحبه) أى ماذكر من العلم والصحو (معرفة الاسامى والصفات) التى لله تعالى ليصفه بما يليق بجلاله مما سمعه وينفى عنه ماسواه (والاوقع فى الكفر المحض) والعياذ بالله (وسماع بشرط الحال فمن شرط صاحبه الفناء عن أحوال البشرية والتنقى من آثار الحظوظ بظهور) غلبة (أحكام الحقيقة) على السامع بشغله بربه ودوام مراقبته له بحيث نسى سائر خلقه (وحكى عن احمد بن أبى الحوارى انه قال ١٣٣ سألت أبا سليمان عن السماع) أى احبه (فقال) هو (من اثنين) أى دليلين أو مسمعين (أحب الىّ) منه (من الواحد) لان تأثر القلب بالاثنين أبلغ وأقوى وأنفع من تأثيره بالواحد (وسئل أبو الحسن النورى عن الصوفى فقال) هو (من سمع السماع وآثر الاسباب) أى أسباب السماع فاذا كان سبب سماعه كلام الله تعالى اوموعظة من أخ صادق كان ايثاره له ومحبته له آكد من غيره (وسئل أبو على الروذبارى عن السماع يوما فقال ليتنا تخلصنا منه رأسا برأس) أى لالنا ولاعلينا خوفا من التكلف واستجلاب الاحوال مع الجماعة (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أباعثمان المغربى يقول من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح) أى ولم ينتفع بسماعه لها (فهو فقير مدع) لان الصوفى الكامل قد رق قلبه وقوى ادراكه فله فى كل صوت سماع سواء كان من طير أم رعد أم تصفيق ريح أم غيرها على غفلة لتأثر قلبه وانزعاجه بادنى سبب كما قال بعضهم ما رأيت شيأ حتى رأيت الله معه أى كل حادث يذكره المحدث (سمعت اباحاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت أبانصر السراج الطوسى يقول سمعت أبا الطيب احمد بن مقاتل العكى يقول قال جعفر كان ابن زيرى من اصحاب الجنيد شيخا فاضلا فربما كان يحضر موضع سماع فان استطابه) ووجد فيه خيرا (فرش ازاره وجلس) لكمال الخير (وقال الصوفى) راحته (مع قلبه وان لم يستطبه قال السماع لارباب القلوب) اخبر ان قلبه فى هذا الوقت ليس بطيب (ومر) اى انصرف (وأخذ نعله) ولم يتكلف لسماع (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبدالله ابن عبد المجيد الصوفى يقول سئل رويم عن وجود الصوفية) أى عما يجدونه (عند السماع

مقصورا ولا يقصر ممدودا ولا يخرج حرفا عن مخرجه مثلا (قوله اوالشعر الجائز) أى مثل المشتمل على التوحيد والمواعظ أومدح نبى اوولى بدون الاطراء والمبالغات التى ربما أخرجته عن مواطن الصدق والافيحرم سماعه كما لايخفى على من له المام بالاحكام (قوله وخرق) اى ثلم مروءة حيث يرجع الى حظ النفس وشهواتها (قوله وفتنة) اى افتتان اى سبب فيه الاعن عبره اى الا اذا ادّى الى اعتبار السامع فلا يكون حينئذ فتنة (قوله بشرط العلم والصحو) اى على طريقهما وقوله فمن شرط صاحبه الخ اى فمن شرط حل سماع الانسان علمه ومعرفته بما يصح اطلاقه عليه تعالى من الاسماء والصفات ليحذر من غيره (قوله والاوقع فى الكفر المحض) اى اذا علم وتعمد اطلاق مايفيد النقص ومالا يليق بجنابه تعالى (قوله وسماع بشرط الحال) اى على طريق غلبتها على قلب السامع (قوله فمن شرط صاحبه الفناء الخ) محصله وثوق السامع بالقيام على نفسه بواسطة دوام مراقبته للحق تعالى فيما يسمعه (قوله اى احبه) مراده بالاحب الافضل باعتبار ما يترتب عليه من حق الحق لا من جهة ميل النفس بدون شاهد الصدق (قوله لان تأثير القلب بالاثنين) أى مايحصل فيه من العلم واليقين بخبر الاثنين ابلغ واقوى وانفع من تأثيره بالواحد أى بخبره لضعفه بالنسبة للاثنين (قوله فقال هو من سمع السماع وآثر الاسباب) أقول لعل ذلك باعتبار ابتداء حال التصوف اذ عند نهاية التصوف غير السماع أهم منه كما لايخفى على ذى الذوق السليم والعمل المستقيم (قوله فقال ليتنا الخ) أشار نفعنا الله به الى ان السماع من مواطن الخطر لا يحسن الا عند من عظم صدقه وتحقق عنده الحق (قوله من ادعى السماع الخ) أى ويشير اليه ان فى كل شئ آية تدل على انه تعالى واحد فمن فرق فى السماع فما تحقق ولذا قيل * وكل ناطقة فى الكون تطربنى * والله اعلم (قوله فان استطابه الخ) فيه دليل على انه من الكاملين الذين لا يتكلفون اسباب السماع ويتحرون فى الاتفاق منه لا كل احواله (قوله راحته مع قلبه) اى مع حالة حضور قلبه ومراقبته (قوله قال السماع لارباب القلوب) أى القلوب

فقال يشهدون المعانى) المرضية لله (التى تعزب عن غيرهم فتشير اليهم) اتتوا (الى" الى" فيتنعمون بذلك من الفرح) لان كل
عارف بالله له معه معاملة وقرب بحسب حاله وما فتح الله به عليه فمنهم خائف ومنهم راج ومنهم مقبوض ومنهم مبسوط ومنهم محب
ومنهم مشتاق ومنهم واجد ومنهم مراقب ومنهم مشاهد فاذا سمعوا السماع دل المسموع كل واحد منهم على المعنى الذى بلغ
اليه فى معاملته وقربه من مولاه فان كان متمكنا قوى عليه الفرح والانس والانبساط (ثم يقع الحجاب) لهم ليتأ كد شوقهم ويقوى
طلبهم لما كانوا فيه (فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكى) ومنهم من يغشى عليه ومنهم
من يموت (كل انسان على قدره) أى قدر تعلقه بربه ورفعة مقامه وعظم بعده وحجبه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول
سمعت عبد الله بن على يقول سمعت الحصرى يقول فى بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه) فلا ينبغى
للسامع هذا السماع وهو السماع المعتاد ١٣٤ الذى بالآلات وجميل الاصوات بل (ينبغى ان يكون سماعك (سماعا) متصلا غير
منقطع قال وقال الحصرى) أيضا
ماهو كالتفسير لذلك (ينبغى ان
يكون) للسامع (ظمأ دائم
وشرب دائم فكلما ازداد شربه
ازداد ظمؤه) وذلك بدوام معرفة
الله ومحبته ومناجاته والاشتغال
به حتى تتأنس القلوب به وتنال
من فضله وعطاياه وما يخصها الله
فاذا وصل العبد الى هذا السماع
لم يصبر عنه بحال وكلما ازداد شربه
منه والانتفاع توالى عطشه عليه
وتواردت على قلبه الاوجاع فعمل
المؤمن دائم لا ينقطع قال تعالى
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
اى الموت وقال النبى صلى الله
عليه وسلم أحب العمل ما دام عليه
صاحبه (وجاء عن مجاهد فى تفسير
قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون
انه) أى معناه (السماع من الحور
العين باصوات شهية نحن الخالدات
فلا نموت أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا) كسائر أهل الجنة اذ لا موت فيها ولا شدة والبأس الشدة فى الحرب ليدوم
وفى يقال منه بؤس الرجل يبأس بأسا اذا كان شديد البأس (وقيل السماع نداء) من الله للعبد (والوجد) من العبد (قصد)
واجابة له (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربى يقول قلوب أهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم اسماع
مفتوحة) فى ذلك دلالة على دوام تكلف القلوب للحضور والسماع فلما كملت أحوالها كشف لها فى وقت عن الجلال والجمال
ليكمل ادراكها وستر ذلك عنها فى وقت ليعظم لهبها واشتياقها فهى بين كشف واستتار وحياة ودمار ونيل وانتظار
قال تعالى فى وصف المؤمنين ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ووصف الكفار بأنهم فى اذانهم وقر وبانه
ختم على قلوبهم وعلى سمعهم (وسمعته) أيضا (يقول سمعت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى يقول المستمع بين استتار وتجلى

التى تخلصت من العلائق والشواغل (قوله يشهدون المعانى الخ) اى فكل يسمع
على حسب شربه فى مقامه وحاله ويصل بالسماع الى ماذاقه من شراب وصاله فيزيد
سروره بما بدا ثم يعود بعد كما بدا فافهم (قوله ثم يقع الحجاب) اى وذلك باعتبار
حال السائرين أما العارفون الكاملون فلا يغيرهم شئ لخروجهم عن احساس
انفسهم باستغراقهم فى مشاهدهم (قوله اى قدر تعلقه بربه الخ) أقول ويحتمل ان المراد
على قدره اى المقدر له فى سابق علم الحق تعالى (قوله بل ينبغى الخ) مراده الحث على سبب
دوام السماع ليكون من امارات الانتفاع بحيث يصير كلما ازداد سماعه عظمت اوجاعه
وكلما ورد شراب المحبين وكرع من اشارات المقربين اشتد ظمؤه وصدق نبؤه فافهم
(قوله ما دام عليه صاحبه) اى وان قل كما ورد هكذا فى رواية أخرى (قوله نحن
الخالدات الخ) لعل ذلك بيان لما يسمع منهن (قوله وقيل السماع نداء الخ) أى نداء
اشارى واجابة حقيقية فافهم والله اعلم (قوله قلوب حاضرة) اى بدوام ذكر الحق
ومراقبته بالصدق والمراد قلوب العارفين المحققين اذ ما ذكره الشارح يفيد ما ذكر
(قوله ان فى ذلك لذكرى) اى فيما ذكر فى السورة لتذكرة وعظة وقوله لمن كان له قلب
اى قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغى فان من عرف
ذلك بقلبه رأى ان مدار الدمار على الكفر وقوله أو ألقى السمع اى الى ما يتلى عليه من
الوحى الناطق بما جرى للكفرة واو فى قوله او ألقى السمع لمنع الخلو دون منع الجمع فان
القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله تعالى وهو شهيد اى حاضر
بفطنته لان من لا يحضر ذهنه كأنه غائب (قوله المستمع بين استتار وتجل) اى وذلك

فالاستتار يوجب التلهيب) اى الاشتياق (والتجلى يورث) وفى نسخة يوجب (الترويح والاستتار يتولد منه حركات المريدين وهو) أى الاستتار (محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه سكون الواصلين) الى الله تعالى (وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا) أى قال بعضهم لبعض (أنصتوا) أى اصغوا لاستماعه (وقال أبو عثمان الحيرى السماع) لكونه انما طلب للانتفاع والخلق فيه ثلاثة أقسام مبتدئ ومنته ومتوسط (على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم فى ذلك الفتنة والمراآة) فسماعهم لتحصيل مالم يحصل وهم متكلفون عاملون فى أسباب التحصيل بالفكر والبكاء وخلطة أرباب الاحوال فيخشى عليهم دخول افات الاعمال من الرياء والعجب وغيرهما مما يفسد الاحوال (والثانى للصادقين يطلبون الزيادة فى أحوالهم ويسمعون من ذلك) السماع (ما يوافق أوقاتهم) فسماعهم لكمال الاحوال والترقى فى درجات الكمال (والثالث لاهل الاستقامة من العارفين) بالله (فهؤلاء لا يختارون على الله) أى لا اختيار لهم (فيما يرد) من الله (على قلوبهم من الحركة والسكون) بل هى محل لذلك فسماعهم لدوام الكمال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا الفرج الشيرازى يقول سمعت اباعلى الروذبارى يقول كان ابو سعيد الخراز يقول من ادعى انه مغلوب) على قيامه وحركاته (عند الفهم يعنى فى السماع وأن الحركات مالكة له فعلامته) أى علامة صدقه فى دعواه (تحسين أهل (المجلس الذى هو فيه بوجده) بأن يؤثر فيهم حاله بما ظهر عليه من امارة الغلبة والقهر فى حركاته وسكناته فيوقع الله صدقه فى قلوبهم فينال كلا منهم نصيب من حاله (قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فذكرت هذه الحكاية لابى عثمان المغربى فقال هذا) أى ماذكر من علامات صدقه (أدناه و) اما (علامته الصحيحة) الدالة على كمال صدقه وتناهى حاله فهى (ان لا يبقى فى المجلس محق الا أنس به) لانه وجد بعض ما وجد أو مثله (ولا يبقى فيه مبطل) منكر (الا استوحش منه) لانه أنكر عليه حاله (وقال بندار بن الحسين السماع) الحاصل للناس (على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق) وفى نسخة بالحق (فالذى يسمع بالطبع يشترك فيه) أى فيما يسمعه (الخاص والعام فان جبلة الاولى الجبلية (البشرية أستلذاذ الصوت الطيب) والنغم الحسن

ليدوم اشتياقه ويقوى بذلك رجاؤه فهو اذا احتجب التهب واذا كوشف اقترب واضطرب فهو بين عذاب عذب ولذة غارق فى أبحر تلك النعمة فافهم (قوله يوجب التلهيب) اى الاحتراق بنيران الاشواق (قوله يورث الترويح) أى بطلوع بشائر التفريح (قوله يتولد منه حركات المريدين) أى بما يظهر من عدم تحمل واردرب العالمين (قوله وهو محل الضعف والعجز) أى عن تحمل الوردات الالهية وبوارق أنوار الصمدية فيبدو منهم الاضطراب من عدم القوة على تحمل ما أصاب (قوله والتجلى يتولد منه الخ) أى وان كان التجلى يختلف لانه قد يكون بالجلال والكمال وقد يكون بالجمال والدلال (قوله السماع على ثلاثة أوجه الخ) محصله ان المبتدئ سماعه من بواعث العمل والمتوسط سماعه من صدق الحال والمنتهى سماعه مما يجريه الحق تعالى فيه من تصاريف الاحكام (قوله يستدعون بذلك الخ) أى لانهم يسمعون من باعث الخوف والرجاء وقوله ويخشى عليهم الخ أى يخشى عليهم لبقاء نفوسهم حية تطلب حظوظها (قوله يطلبون الزيادة فى أحوالهم) أى لان سماعهم من واردات قلوبهم بواسطة ملك أو الهام (قوله فهؤلاء لا يختارون على الله الخ) أى لان سماعهم بقلوبهم بما يرد عليها منه تعالى بدون واسطة والله أعلم (قوله فسماعهم لدوام الكمال) أى بواسطة المحبة والاجلال (قوله فعلامته الخ) محصله وقوع صدقه فى قلب من رآه ممن صفت قلوبهم لا مطلقا (قوله أن لا يبقى فى المجلس الخ) أى وذلك لان من ذاق عرف ومن وصل الى البحر اغترف (قوله الا استوحش) أى لان الجاهل عدو للعالم وقوله لانه أنكر عليه حاله أى وان كان الانكار بالحال لا بالقال (قوله منهم من يسمع بالطبع) أى بالجبلة وقوله بالحال اى حال القلوب وقوله بحق أى وذلك هو الله تعالى (قوله يشترك فيه الخاص والعام) اى وان كان هناك فرق بين العامى غير المريد والعامى المريد لان الاول يسمع من حيث

(و) أما (الذى يسمع بالحال فهو) من (يتأمل مايرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب او وصل أو هجر او قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو تعطش الى آت او وفاء بعهد أو تصديق لوعد أو نقض لعهد أو ذكر قلق او اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال وما جرى مجراه واما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف بهذه الاحوال التى هى ممزوجة بالحظوظ البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد ١٣٦ بحق لا بحظ) حاصل ذلك أن الاول وهو المبتدئ موقوف على خلاصه من ضرر الاثم والثانى وهو صاحب الحال سماعه للزيادة مما هو فيه من معاملته مع الله وقربه منه فلا علم عنده لعدم المجاهدة وهو يتنعم بما يتوالى عليه من المشاهدة والثالث وهو صاحب الحق مستغرق فيما هو فيه من شغله بالله حتى لم ير ماعداه وانما سماعه منه وبه واليه لا اله سواه (وقيل أهل السماع على ثلاث طبقات) اى اضرب ضرب اول هم (أبناء الحقائق يرجعون فى سماعهم الى مخاطبة الحق سبحانه لهم) بأن يسمعوا منه مايخلقه فى قلوبهم من الفهم مع انهم لم يقطعوا العلائق الآتى بيانها (وضرب) ثان (يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعانى مايسمعون) بأن يخاطبوه بما يلهمهم اياه من الدعاء والالتجاء والنجوى (فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى) بقلوبهم (و) ضرب (ثالث هو فقير مجرد قطع) اى هم فقراء مجردون قطعوا (العلاقات من الدنيا والآفات) لا يخاطبون الله بل (يسمعون) منه (بطيبة قلوبهم) مايلهمه لهم فانهم لكونهم فرغوا من تدبير أنفسهم ورياضة أحوالهم صاروا محالا لما يجريه الله عليهم من المعانى التى يتلذذون بها (وهؤلاء اقربهم) اى فمعناه اقرب الاضرب الثلاثة (الى السلامة) لبعدهم عن دعوى الصدق فيما يخاطبون الله به لانهم لا يخاطبونه كما مر (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول وقد سئل عن السماع فقال) هو (مكاشفة الاسرار)

ما للنفس من الحظ والثانى يسمع من بواعث الاعمال (قوله فهو من يتأمل مايرد عليه) اى بواسطة الهام أو ملك ينفث فى روعه واردا من تلك الواردات (قوله من ذكر عتاب الخ) ماذكره من الواردات يناسب كامل احوال الخلق العارفين وغيرهم (قوله وما جرى مجراه) أى فيشتغل بما بداله من آثار هذه الواردات المتقدمة (قوله فيسمع بالله ولله) أى بما يرد عليه منه تعالى بدون واسطة بخلاف من قبله فان مايرد عليه لا يكون الا بالواسطة من الهام أو ملك وقوله ولله اى فيكون سماعه لحقه تعالى لا لغير ذلك من الاغراض النفسية (قوله موقوف على خلاصه الخ) فيه قصور يظهر مما قدمناه من الفرق بين العامى غير المريد وبين العامى المريد فما ذكره الشارح انما يناسب العامى غير المريد واما العامى المريد فيقال فيه انه موقوف على التثبت فى مراعاة المتابعة لسنة سيد الكاملين عليه صلاة وسلام رب العالمين (قوله للزيادة) أى فهو طالب ومن بعده صامت (قوله حتى لم ير ماعداه) أى لانه قد فنى عن مراده فى مراد مولاه سبحانه وتعالى (قوله وانما سماعه منه وبه واليه) اى بدأ واعانة ومرجعا (قوله أهل السماع على ثلاث طبقات الى آخره) حاصله ان الطبقة الاولى مخاطبون بخطاب الحق سامعون له وعاملون به والثانية تخاطبه تعالى بمعانى مايرد على قلوبهم فهم حينئذ مدعون ولذلك طولبوا بالصدق فيه والثالثة صامتة خرسا تجردت عن العلائق شاهدة انها محال لما يجريه الحق تعالى فى الخلق والله أعلم (قوله يرجعون فى سماعهم الخ) أى فهم دائما يشاهدا المتابعة غير ان قلوبهم متطلعة الى ماوعد به الحق تعالى من الحظ الآجل (قوله وضرب ثان يخاطبون الله الخ) أى يخاطبونه على معنى اشتغال قلوبهم بما يسمعونه فى الوقت فيتخلقون باشارته على حسب وارده ويحتمل ان معنى يخاطبون الله أى من حيث ان السنتهم لهجة بذكره وقلوبهم مشتغلة بفكره فلا تعلق لهم فى الظاهر والباطن الا به تعالى وهذا أولى مما قبله (قوله هو فقير مجرد) أى متخل عن الارادة والاختيار لشئ غير ما اراده مولاه (قوله قطعوا العلاقات من الدنيا) أى بل ومن الآخرة أيضا (قوله لكونهم فرغوا من تدبير أنفسهم) أى من تربيتها على طريق المتابعة (قوله ورياضة أحوالهم) أى بعرضها على ظاهر الشرع فما وافق منها عمل به وغيره يترك العمل به (قوله لبعدهم عن دعوى الصدق) الاولى لبعدهم عن سائر الدعاوى لانهم صامتون راضون بكل مايجريه الحق تعالى فيهم من تصاريف الاحكام ولو لم تلائم (قوله فقال هو مكاشفة الاسرار الخ) أى

الموصلة (الى مشاهدة المحبوب) بان يكون العبد فى غطاء من غفلته عن ربه ثم يكشف عنه الغطاء فيذكر ربه ويتمتع برؤيته ومشاهدته بقلبه فانتقاله عن غفلته الى ذكر ربه ورؤيته هو ما يعبر عنه بالسماع الصحيح (وقال) ابراهيم (الخوّاص رحمه الله تعالى وقد سئل ما بال الانسان يتحرك) ويجد (عند سماع غير القرآن) من الشعر ونحوه (ما لا يجد ذلك فى) وفى نسخة عند (سماع القرآن فقال) زائد (لان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح) لقلب السامع (فيتحرك) بسماعه لانه مطابق لما عنده فيسرع الفهم اليه فيقبله ويأنس به وقد قيل القرآن

ذكر فلا يقدر على فهمه ووجود الاحوال فى سماعه الا الذكور من الرجال بخلاف الشعر ونحوه الذى هو لمخاطبة المخلوقين (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازى يقول سمعت الجنيد يقول اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة) لانه لم تكمل معرفته بمولاه ولا جاهد نفسه فى مفارقة هواه بخلاف سماع من كملت معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله وطمعا فى وجود الراحات فيكون سماعه من باب العون له على مقاصده الصحيحة وأحواله الرفيعة (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبا عبد الله البغدادى يقول سمعت أبا سعيد الرملى يقول) زائد (قال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله) أى اختص (به لا يعلمه الا هو) لانه ليس مكتسبا بل موهبة من الله لمن اختصه به (وحكى أحمد بن مقاتل العكى قال لما دخل ذو النون المصرى بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوّال) ينشد الشعر (فاستأذنوه) أى ذا النون (بأن يقول) القوّال (بين يديه شيأ) وكان محتاجا الى السماع من غيره (فاذن) بذلك (فابتدأ يقول صغير هواك) أى حبك (عذبنى * فكيف به اذا احتنكا) اى استولى وقهر (وأنت جمعت من قلبى * هوى) أى حبا (قد كان مشتركا أما ترثى لمكتئب *) أى شديد الحزن (اذا ضحك الخلى) أى الخالى من الهم (بكى قال فقام ذو النون وسقط على وجهه) من شدة حاله

فمعناه تنبيه القلب الى ما كان غافلا عنه من كمالات ربه وهو كما ترى من اخلاق المريدين لا العارفين من المحققين اذ لا غفلة لهم لانها عندهم من أكبر الذنوب التى لو وقعت بتقدير الحكيم العليم لوجبت عليهم التوبة منها حالا (قوله الموصلة الى مشاهدة المحبوب) أى فحينئذ السماع وارد حق منبه للقلب المستعد للكمالات على مراقبة مولاه فيما أولاه بعد غفلته فى مهد رقدته وذلك هو السماع الصحيح كما ذكره الشارح نفعنا الله ببركات أنفاسه (قوله ما بال الانسان يتحرك الخ) اعلم ان الحركة وقت السماع المشروع لا تعد نقصا عند تجرد السماع عن شوائب الحظوظ النفسية وانما النقص فى الحركة عند السماع الهوائى الممازج للشهوات نعم الكمال فى الكمال وله الاشارة بقوله جل ذكره ما زاغ البصر وما طغى وغير البصر منه احرى فافهم (قوله فقال لان سماع القرآن الخ) حاصله ان القرآن كلام الله القديم ولا نسبة بين القديم والحادث حتى يصح الترويح بسماعه لان نسبته العظمة والجلال والقهر ووصف العبد الذل والضعف فلذا كان سماع القرآن صدمة وجبروتا وعظمة بخلاف سماع كلام من ماثلك فى النعوت البشرية فهو يوجب الترويح لقوة المناسبة بينك وبينه (قوله وقد قيل القرآن ذكر الخ) المراد به انه من مجالى الجبروت والعظمة وحينئذ فلا يتروح به الا الذكور من الرجال لكونهم فى الثبات كالجبال بخلاف غير القرآن من الشعر ونحوه الذى لا يصدر غالبا الا من خنثا لهم فانه هو الذى يتروح به الامثال من الخنائى (قوله يحب السماع) أى يحبه من جهة ما للنفس فيه من الحظ باعتبار ما جبلت عليه النفوس (قوله بخلاف سماع من كملت معرفته) أى وكان من المتوسطين فى طريق السير الى الله تعالى (قوله السماع علم الخ) لعل المراد أن تأثير السماع فى قلوب السامعين مما استأثر الله بعلمه اذ هو الذى لا يعلمه غيره تعالى (قوله وكان محتاجا الى السماع) أى كان فى ذلك الوقت الاهم عنده السماع لا غيره (قوله صغير هواك الخ) اى حبى اياك الذى منت على به الذى هو فى نفس الامر صغير بالنسبة لما يليق بجلالك وعظمتك عذبنى أى صيرنى متألما لاجل محبة اقاتك فكيف اذا احتنكا باستيلائه وقهره على قلبى وزاد على طاقتى وقوله وأنت جمعت الخ محصله انه كان قبل يميل الى أشياء متعددة ثم بتوفيق الحق تعالى له صار لا يميل الا اليه سبحانه وقوله أما ترثى الخ

(والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض) وفى نسخة ولا يشعر أى به (ثم قام رجل من القوم) لم يبلغ حاله حال ذى النون
(يتواجد فقال له ذو النون الذى يراك حين تقوم فقعد الرجل سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول فى هذه الحكاية كان
ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه) على (ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك
منه فرجع وقعد سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت الرقى يقول سمعت ابن الجلاء
يقول كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة والثانى رزيق) بتقديم الراء (فزار رزيق يوما جبلة فى أصحابه
فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيأ فصاح واحد) صادق (من أصحاب جبلة ومات) لقوة حاله عليه وفى ذلك دلالة على صدق القارئ
والمستمع فى السماع (فلما أصبحوا قال جبلة لرزيق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ فقرأ آية فصاح جبلة صيحة فمات القارئ) على أحسن
احواله (فقال جبلة واحد بواحد) أشار به ١٣٨ الى ان فى أصحاب كل منهما صادقا (و) لكن (البادى) منهما بالقراءة (أظلم)
من الظلمة لا من الظلم لان قلبه لم يتأثر بقراءته كما تأثر بها قلب سامعه فكان قلب سامعه اصفى وأنور من قلبه فمات بسماع قراءته دونه ولما كمل صفاء قلبه وزالت عنه ظلمته بقراءته ثانيا وبصيحة جبلة بقوة الحال مات فرحم الله الجميع (وسئل ابراهيم المارستانى عن الحركة عند السماع فقال بلغنى ان موسى عليه السلام قص فى بنى اسرائيل) أى ذكراهم قصة (فمزق واحد منهم قميصه فاوحى الله اليه قل له مزق لى قلبك ولا تمزق ثيابك) فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه لا سماع الجوارح من غير غلبة اذ يخشى على من ظهر عليه الرقص والتواجد والقلق من غير غلبة دخول الرياء والكذب
فى دعواه ان ذلك عن غلبة فيدخل فى خبر المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور (وسأل أبو على المغازلى الشبلى) (قوله
رحمهما الله (فقال) له (ربما يطرق) وفى نسخة طرق (سمعى آية من كتاب الله تعالى فتحدونى) أى تسوقنى وتحملنى (على ترك
الاشياء) المشتهاة (والاعراض عن الدنيا) والاقبال على الله (ثم ارجع الى أحوالى) واحساسى (والى الناس فقال الشبلى
ما اجتذبك) وساقك (اليه) تعالى (فهو عطف منه عليك ولطف) واكرام منه لك (وما رددت) به (الى نفسك) واحساسك والناس
(فهو شفقة منه عليك لانه لم يصح لك) لكونك لم تكمل (التبرى من الحول والقوة فى التوجه اليه) تعالى فهو تعالى يربيك
ويعالك بما يذيقك أشرف الاحوال معه لتعرف قدر نعمه ويردك الى نفسك واحساسك لتعرف عجزك عن نيل ذلك وبتكامل
همك وتقوى رغبتك فى الاشتغال به والاعتماد عليه دون غيره

شاهد ما قبله والله أعلم (قوله ولا يسقط على الارض) أى صيانة له وحفظا لكرامته عند
ربه (قوله فقال له ذو النون الذى يراك الخ) أى ذكره بالرقيب القريب وقوله فقعد
الرجل اى قعد خوفا وحياء (قوله حيث قبل ذلك منه الخ) أى فكان ذلك دليلا على قوة
خوفه وحيائه وهو من أسباب القرب وبلوغ درجة الكمال (قوله وفى ذلك دلالة على
صدق القارئ) أى بواسطة ما شوهد من تأثير ما بدا من قوة حاله وقوله والمستمع أى لما
شوهد من تأثره حتى كان ذلك سبب موته ولا يخفى الفرق بينهما والله أعلم (قوله ولكن
البادى منهما بالقراءة أظلم) أى حيث لم يتم له نور القلب وقت القراءة أول مرة والا لتأثر
مثل السامع الاول (قوله بقراءته ثانيا) أى مع ملاحظة المشايخ له فى حال قراءته
(قوله فقال بلغنى أن موسى الخ) فيه تنبيه على ان معاملة الحق تعالى لا تكون
الا بالقلوب حتى تثمر غاية المطلوب لان ما يظهر عرضة للامتحان وقد يكون من أسباب
الافتتان (قوله فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه) أى فالسماع النافع
الموصل الى الله تعالى هو ما يكون كذلك بخلاف غيره من سماع الجوارح مع غفلة القلوب
فانه من أقوى أسباب العطب (قوله فتحدونى) من الحداء وهو رفع الصوت بالرجز
لسوق الابل غير أن المراد به هنا الحث والسوق على ما ذكره الشارح نفعنا الله به (قوله
فقال الشبلى الخ) محصله ان كلا من حالتى السائل من باب اللطف منه تعالى والرحمة بالعبد
يظهر حقيقة اسمه الرب الذى هو من التربية لغرض التنبيه على أشرف الاحوال من
التبرى من الحول والقوة والله أعلم (قوله فهو تعالى يربيك) من التربية وهى ابلاغ الشئ
درجة الكمال على التدريج شيأ فشيأ (قوله عن نيل ذلك) أى بدون اعانة اللطيف الخبير

(سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمد بن مقاتل العكى يقول كنت مع الشبلى فى مسجد ليلة
فى شهر رمضان وهو يصلى خلف امام له وأنا بجنبه فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك فزعق زعقة قلت) فى نفسى
(طارت) بها (روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا يخاطب الاحباب) فكيف بغيرهم (ويردد ذلك كثيرا) على نفسه وهو مغلوب
عليه فالعارفون وان بلغوا من معرفة الله ومحبته وكرامته ما بلغوا لا يأمنون المكر ولا ييأسون من الفضل لعلمهم بانه تعالى يفعل
ما يشاء (وحكى عن الجنيد أنه قال دخلت على السرى يوما فرأيت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ماله فقال) لى (سمع آية من كتاب الله
تعالى) فغشى عليه واستغرق فيها (فقلت) له (تقرأ عليه ثانيا) لعله يفيق (فقرئ) الاولى فقرئت عليه (فأفاق فقال لى من أين علمت
هذا فقلت) له (ان قميص يوسف) الذى لطخ بالدم (ذهب بسببه) مع ما يأتى (عين) ١٣٩ وفى نسخة عينا (يعقوب عليهما السلام
ثم به) أى بعوده يعنى بعود جنسه
فانه غير القميص الذى لطخ بالدم
(عاد بصره فاستحسن منى ذلك)
لان ذهاب بصر يعقوب كان بسبب
بعد يوسف وغيبته عنه وأسفه
عليه مع اتيان قميصه ملطخا بالدم
فلما أتاه قميصه تحقق وجوده
وسلامته وقرب الاجتماع به فزال
عنه ما كان فيه ورد الله عليه
بصره (سمعت أبا حاتم السجستانى
يقول سمعت أبا نصر السراج
يقول سمعت عبد الواحد بن
علوان يقول كان شاب يصحب
الجنيد فكان اذا سمع شيأ من
الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما
ان فعلت ذلك مرة أخرى لم)
الاولى لا (تصحبنى) لان اخفاء
الاحوال عن غير الله أفضل لمن
قدر عليه (فكان اذا سمع شيأ
يتغير ويضبط نفسه حتى كان
يقطر كل شعرة من بدنه بقطرة)
وفى نسخة قطرة أى قطرة ماء مما يقاسيه فى الكتم من الشدة (فيوما من الايام صاح صيحة تلفت بها نفسه) لغلبة قوة الحال
عليه فكان ذلك سبب موته على أحسن أحواله وما قاله الجنيد هو شأنه فى القوة ولهذا لما حضر سماعا وقيل له مالك فى هذا
السماع من نصيب أجاب بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب (وسمعت أبا حاتم السجستانى يقول
سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لى بعض اخوانى عن أبى الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازى من
بغداد) لزيارته وكان بالرى (فلما دخلت الرى سألت عن منزله فكل من أسأله عنه يقول لى ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا
صدرى حتى عزمت على الانصراف) عنه (فبت تلك الليلة فى مسجد ثم قلت) فى نفسى (جئت هذا البلد

(قوله فالعارفون وان بلغوا الخ) أى وذلك لانهم دائرون بين الرجاء والخوف بل الخوف
أغلب على قلوبهم وذلك بشهودهم ان الحق تعالى يفعل ما يريد ولا معقب لحكمه ولا
تعلل أحكامه (قوله فقرأ عليه فأفاق) أى لانهم كما يغيبون بالآيات يصحون بها باعتبار
ما يؤثر من أسرار ذى الآيات جل شأنه (قوله فلما أتاه قميصه الخ) اى فكما كان سببا للحزن
المفرط كان سببا للفرح الدائم وهما ضدان وربك يخلق ما يشاء ويختار * (تنبيه) * اتفق
ان سائلا سأل كيف يصح ما وقع لسيدنا يعقوب من الحزن على فقد سيدنا يوسف عليهما
السلام المؤدى لذهاب بصره مع انه فى ضعفاء الامة المحمدية من له الصبر التام على مثل
هذا المصاب قلت حزنه عليه السلام ليس هو المعهود البشرى الطبيعى بل هو من الخوف
على فقد ثمرة وجود يوسف عليه السلام من هدايته الكافة به وانتفاعهم على يديه فعض
عليه بالنواجذ ولا تظن سوأ والله أعلم (قوله الاولى لا) أى لان لم للنفى فى الماضى
ولا له فى المستقبل وهو المراد (قوله أفضل لمن قدر عليه) أى لما فيه من حفظ السر
الذى هو من أسباب دوام البر ولانه أبعد عن المطلات من كبير المرآت (قوله
وما قاله الجنيد هو شأنه الخ) أى ولذا أمر به تلميذه لحسن ظنه به انه يقوى على مثله والا
فالعارف طبيب يداوى بحسب حال المريض (قوله أجاب بقوله تعالى وترى الجبال الخ)
أى فقد أشار الى أن حال الكامل السكون فى الظاهر لا بتنائه على اخفاء ما بينه وبين
مولاه عن سائر ما سواه وذلك كما لا يخفى لا ينافى طيران القلوب فى الذى يتجلى عليها به
المحبوب حيث هى شأنها التقلب باعتبار ما يرد عليها من الواردات شعر

وما سمى الانسان الا لنسيه * وما القلب الا أنه يتقلب

(قوله يقول لى ايش تفعل الخ) أى وذلك منهم لقوة الحجاب عليهم فلم يشهدوا كماله (قوله
فضيقوا صدرى) اى من كثرة وقوعهم فيه بالغيبة الناشئة لهم عن شدة غفلتهم (قوله

فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وقعت الى مسجده وهو قاعد فى المحراب و بين يديه رحل) بالحاء المهملة (وعليه مصحف يقرأ) فيه (واذا هو شيخ بهى حسن الوجه واللحية فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام وقال) لى (من أين) جئت (فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال) لى مكاشفة وامتحانا فيما وقع لى من ترددى فى زيارته بسبب ما قيل لى انه زنديق ومن قولى بعده فلا أقل من زيارته ثم زيارتى له بهذه النية ورؤيتى له على صورة حسنة وهو يقرأ فى المصحف (لو أن فى بعض البلدان) التى بيننا و بين بغداد (قال لك انسان أقم عندى حتى اشترى لك دارا أو جارية أ كان يمنعك) ذلك (عن زيارتى فقلت) له (ياسيدى ما امتحننى الله بشئ من ذلك ولو كان) قد امتحننى (لا أدرى كيف كنت اكون) يعنى ما كنت ادرى ما يكون ففهم من كلامه أنه عاقل عالم بقدر اقه صادق فى زيارته (فقال) لى هل (تحسن أن تقول شيأ) من الشعر المناسب للحال (فقلت) له (نعم وقلت رأيتك) ياعبدى (تبنى دائبا) اى مجدا (فى قطيعتى * ١٤٠ ولو كنت) أنت (ذا حزم لهدمت ماتبنى) أشار به الى أن العبد يشتغل فى اكثر عمره بغروره وماخلق له (فاطبق الشيخ المصحف) لما سمع منه هذا البيت (ولم يزل يبكى حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم) اراد أن يعرفنى ايضا كمال حاله وان زيارته لم تخب حيث (قال لى يابنى تلوم أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا) اى أنا (اقرأ) وفى نسخة يقرأ (القرآن ثم لم تقطر من عينى قطرة وقد قامت على القيامة) وجرى على مارأيت (بهذا البيت) أى بسماعى له وهذا كله يدل على كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع مارأيت وأين هذا من الزندقة وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت لمدح العوام ولا لذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو سمع هذا الزائر من كلامهم افاتته هذه الخيرات (سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن الفوطى مارين على الدجلة) وفى نسخة دجلة (بين البصرة والابلة) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بجنب البصرة (واذا نحن) بقصر حسن له منظر وعليه رجل و بين يديه جارية تغنى وتقول فى سبيل الله ود *) أى حب (كان منى لك يبذل) أى يعطى (كل يوم تتلون *) على ياعبدى وتلونه مع مولاه دليل قلة معرفته به فتارة يذكر فضل ربه عليه وما والاه وتارة يضعف حاله و يرجع الى دنياه ولذلك قال (غير هذا بك أجمل واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع) هذا البيت (فقال) لها (ياجارية بحياة مولاك أعيدى كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل فاعادته) باذن مولاها (فقال) لها (الشاب قولى) أى أعيديه ايضا (فاعادته) أيضا باذن مولاها (فقال الفقير) أى الشاب (هذا والله تلونى مع الحق) تعالى (وشهق شهقة خرجت) بها (روحه فقال صاحب القصر للجارية) لما أثر فيه صدق الشاب

فلا أقل من زيارته الخ) فيه دليل على انه قد تأثر بما قيل له فيه ويحتمل انه على اعتقاده لم يتغير حاله وهذا هو الاولى بمثله وان أشار الشارح الى خلافه (قوله لو أن فى بعض البلدان الخ) محصله امتحانه هل يؤثر العاجل من الحظوظ أو الآجل منها (قوله ففهم من كلامه الخ) أى لانه لم يدع مقاما ولا حالا بل فوض علم ما يحصل له عند الامتحان الى الحق تعالى (قوله رأيتك) أى علمتك تبنى أى تؤسس أفعالك دائبا من الدأب وهو الجد فى قطيعتى أى مقاطعتى ومخالفة أمرى ولو كنت ذا حزم اى صاحب رأى سديد لهدمت ماتبنى بطاعة أمرى ومخالفة هواك (قوله وهذا كله الخ) ان قلت كيف يبكى عند سماع الشعر دون سماع القرآن قلت ذلك لجلالة القرآن وبعد مناسبة العبد منه بخلاف الشعر كما تقدم (قوله لمدح العوام) أى ولا غير العوام بعدا عن طرق المهلكة بالرجوع الى غيره تعالى (قوله فى سبيل الله الخ) محصله انه يفهم من اشارته الرائقة وعبارته الفائقة ان الحق تعالى يحب كمال العبد و يريد له الاحسان والعبد تارة يقبل على مولاه وعلى عبادته وتارة يحجم وذلك يتكرر منه كل وقت و بمثل هذه المعاملات لا تعامل العظماء فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال لها ياجارية الخ) أى قال ذلك لما ظهر له من اشارة اللفظ وعبارة الوعظ حيث كان مثل هذا حاله وعلى هذا المنوال أعماله (قوله وشهق شهقة) أى لما أثر فيه من عتاب الاحباب وشريف التنبيه برقيق الخطاب وهكذا السعداء تحفهم الالطاف وتدركهم سوابق الاسعاف رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا بمنه وكرمه (قوله لما أثر فيه من صدق

(أنت حرة لوجه الله تعالى وخرج اهل البصرة) فى جنازته (وفرغوا من دفنه (والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال) لهم (أليس تعرفونى أشهدكم أن كل شئ لى) فهو (فى سبيل الله وكل مماليكى احرار ثم اتزر بازار وارتدى برداء وتصدق بالقصر ومر فلم ير له بعد ذلك وجه ولا سمع له أثر) أى خبر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت يحيى بن الرضا العلوى قال سمع أبو سليمان الدمشقى طوافا ينادى) على السعتر الذى يؤتى به من البرية (ياسعتر برى فسقط مغشيا عليه فلما أفاق سئل) عن ذلك (فقال حسبته) أى وقع فى سمعى أنه (يقول) يا عبدى (اسع) الى (تربرى) اى اكرامى لك وسمع بعضهم مناديا ينادى فى السوق على الخيار أربعة بربع فبكى واتحب وقال اذا كان هذا قدر الخيار فكيف يكون قدر الشرار (وسمع عتبة الغلام رجلا يقول سبحان رب السماء ان المحب لفى عناء) ١٤١ أى تعب ومشقة (فقال عتبة صدقت وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد) منهما (سمع من حيث هو) متصف بحاله الذى هو فيه فأخبر عن نفسه بما وجده من ربه (سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أبا الحسن على بن محمد الصوفى يقول سمعت رويما وقد سئل عن) حال (المشايخ الذين لقيهم فى السماع فقال) هو (كالقطيع من الغنم (اذا وقع فيه الذئب) فان كل واحدة منه تشرد الى جهة فكذلك كل واحد من المشايخ الذين يسمعون القول يسمع من حاله الذى هو فيه فكل منهم مضى الى جهة وهذا يدل على كمال صدقهم وأن كلا منهم مع الحال الذى فتح الله عليه به (وحكى عن أبى سعيد الخراز قال رأيت على ابن الموفق فى السماع يقول أقيمونى فأقاموه فقام وتواجد) ورقص (ثم قال أنا الشيخ الزفان) هذا ذم لنفسه واظهار لعجزه عن كتم حاله (وقيل قام الرقى ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على) سماع (هذا البيت والناس قيام يبكون) لما يشاهدون من حاله وشدة ما هو فيه ولم يشعر بنفسه والبيت هو (بالله فاردد فؤاد مكتئب) أى شديد الحزن (ليس له من حبيبه خلف) أى بدل (سمعت محمد بن أحمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت على بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبى يقول خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة فما رأيته تغير عند سماع شئ كان يسمعه من الذكر والقرآن وغيره فلما كان فى آخر عمره قرئ بين يديه) قوله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية رأيته تغير وارتعد وكاد يسقط) على الارض (فلما رجع الى حال صحوه سألته عن) سبب (ذلك

الشاب) أى الشاب الذى كانت الجارية سببا فى موته (قوله فقام صاحب القصر الخ) أى نهض من نوم الغفلات وسكر العادات والتهافت على الشهوات والعكوف على تحصيل المرادات بما نبهه من حال الشاب الصادق واتلاف روحه بالخوف الفائق فالله سبحانه يمنحنا الاعتبار ويهبنا الاستبصار بجاه السيد المختار صلى الله وسلم عليه (قوله أليس تعرفونى الخ) لعل مراده أليس تعرفونى بصفة صحة التصرف (قوله قال سمع أبو سليمان الخ) تأمل يا أخى اسباب السعادة اذا أريدت للانسان حيث يأخذ من اشارات الحق الواقعة على السنة أبناء الزمان فيكمل سعده بالكرامات فيدعو سيده بما يقع من المنادات (قوله فكل واحد منهما الخ) أى وذلك لان كل اناء بما فيه ينضح (قوله فقال هو كالقطيع من الغنم) التشبيه فى مطلق الفرار من أسباب الضرر فالمراد ان كلا يسمع من شربه ويفر الى حزبه بحسب حاله مع ربه (قوله فكل منهم مضى الى جهة) أى اشتغل بما نفثه الملك فى روعه وقلبه من دواعى أسباب وصوله وقربه (قوله هذا ذم لنفسه) أى لان الكمال فى كتم الاشواق وان قطعت السيوف الاعناق كما تقدم عن الجنيد حيث قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب (قوله والبيت هو بالله الخ) أى فلعل ما بدا له منه التنبيه على كمال شاهده فى سره ثم حجبه عنه لتدوم له الاشواق وتتزايد فيه نيران الاحتراق (قوله بالله فاردد فؤاد مكتئب الخ) معناه انه لما تزايدت أحزانه وعظم شوقه وغرامه بحجبه عن المناظر العلا بعد أن كوشف بالجمال الاسمى أقسم على الله باسم ذاته أن يرده الى سنى عاداته حيث لا يرى لها خلفا ولا أعظم منها شرفا ولهذا قيل من وجد الله ما فقد شيأ ومن فقد الله ما وجد شيأ والله أعلم (قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) أى يوم القيامة لا يقبل من أحد افتداء بل كل واحد منوط بما جنى فى حال حياته مؤاخذ به مسئول عنه فلا يغنى أحد عن أحد شيأ (قوله فقال

فقال يا حبيبى) لما كبرنا واستشعرنا قرب الاجل والوقوف بين يدى الله وأنه لا يؤخذ فدية ممن عليه حق فدية (ضعفنا) عن كتم أحوالنا فظهرت (وحكى ابن سالم قال) الاولى فقال (رأيته) اى سهل بن عبد الله (مرة أخرى قرئ بين يديه) قوله تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن فتغير) حاله (وكاد يسقط فقلت له فى ذلك) أى ماسببه (فقال ضعفت) عن كتم حالى (وهذه صفة الاكابر لا يرد عليه) أى على الكبير (وارد وان كان) الكبير (قويا الاوهو) أى الوارد (أقوى منه) اى الكبير وهذا كالذى قبله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول دخلت على أبى عثمان المغربى و واحد يستقى) الماء (من البئر على بكرة فقال) لى أبو عثمان (يا أبا عبد الرحمن تدرى ايش تقول البكرة فقلت) له (لا فقال) لى (تقول الله الله) بحسب ما وقع فى نفسه من صوتها (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت على ابن طاهر يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت رويما يقول روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه سمع صوت ناقوس) وهو ما تضرب به النصارى لاوقات الصلوات (فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا) الناقوس (فقالوا) له (لا فقال) لهم (انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد) وفى نسخة حق (يبقى) بحسب ما وقع فى نفسه من صوتها (سمعت محمد بن أحمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أحمد بن على الكرخى الوجيهى يقول كان جماعة من الصوفية مجتمعين فى بيت الحسن القزاز ومعهم قوالون يقولون) الشعر (و يتواجدون فأشرف عليهم ممشاد الدينورى فسكتوا فقال) لهم (ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمع ملاهى الدنيا فى أذنى ما شغل) ذلك (همى) بربى يعنى صرفه عنى (ولا شفى بعض ما بى) لكمال شغله بربه فلا يحس بمن يحضره يشاهد ولا بمن يكلمه (وبهذا الاسناد عن الوجيهى قال سمعت أبا على الروذبارى يقول بلغنا فى هذا الامر) أى التصوف (الى مكان مثل حد السيف ان ملنا كذا ففى النار) سقطنا هذا هو الصراط المستقيم فى الدنيا وذلك ان من عرف مولاه حق معرفته فهو مضيف الى ربه ما تفضل به عليه من توفيقه لطاعته مستحقر للعمل خائف من الزلل وبذلك يكون أبدا عاملا بما طلب منه خائفا مما سبق له فى الازل

(قوله يا حبيبى لما كبرنا الخ) أى لانهم فى حالة الشباب يؤملون سعة مدة العيش والتوفيق فيما يحب الاله فاذا قرب الوقت على جارى عادة الله فى خلقه يزيد خوفهم منه تعالى والله أعلم (قوله الملك يومئذ الحق للرحمن) أى السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرحمن يومئذ فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدا وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عدا من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا تصرف صورى فى الجملة فالجملة مسوقة لبيان أحوال هذا اليوم وأهواله وايراده تعالى بعنوان الرحمانية للايذان بان اتصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهون الخطب على الكفرة لعدم استحقاقهم للرحمة كما فى قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم والله أعلم (قوله فتغير حاله) أى حيث تنبه لمقام أحدية الحق تعالى وانفراده بالحكم فى ملكه (قوله الا وهو أقوى منه) أى ويشهد لذلك والمخلصون على خطر عظيم (قوله فقال لى تقول الله الله) أى وذلك لان العبد اذا كمل لا ينظر لشئ من الكائنات الا ويشهد الله تعالى مع ذلك الشئ أو فيه أو قبله أو بعده على حسب الدرجات لارباب السيادات والله أعلم (قوله فقال لهم انه يقول سبحان الله الخ) أى فهو لما شغل قلبه وامتلأ من توحيد الاله وتفرده بالملك فهم منه ذلك ويحتمل الحقيقة والله على كل شئ قدير (قوله ما شغل ذلك همى) اى زيادة عما أنا فيه من الشغل لان تجدد التنبيه ان تجدد له الغفلة ولا كذلك مثله وقوله ولا شفى بعض ما بى أى لانه لا يكتفى بالذكر والفكر فى حقه تعالى والله أعلم (قوله بلغنا فى هذا الامر الخ) المراد انهم وصلوا فى مقام التصوف الى حد مثل حد السيف ان مالوا عن ذلك الحد ففى النار سقطوا فالمكان المذكور حد اعتبارى والنار المراد منها ما يعم نار العذاب وظلمة الحجاب بحسب قوة الميل وضعفه والمال اليه كذلك (قوله وذلك ان من عرف مولاه) أى من عرفه بالآيات والدلالات العقلية والسمعية (قوله فهو مضيف الى ربه) أى خلقا وتقديرا (قوله مستحقر للعمل) أى لما

فان مال الى ما سبق له خشي عليه الوقوع في الجبر وان مال الى عمله وطاعته خشي عليه الوقوع في القدر فهذا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو أحد من السيف وأرق من الشعر فمن يسره عليه مولاه وسار فيه السير المطلوب نجا والا زلت به قدمه وتغير والعياذ بالله (وقال خير النساج قص موسى ابن عمران عليه السلام على قوم قصة فزعق واحد منهم زعقة فانتهره موسى عليه السلام) فيه دلالة على أن كتم الاحوال أولى من اظهارها لكنها ان غلبت السامع عذر كما ذكره بقوله (فاوحى الله تعالى اليه ياموسى بطيبي ناحوا وبحبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي) فاني خلقت لهم من الوجد ما لا قدرة لهم على حمله فناحوا وباحوا وصاحوا (وقيل سمع الشبلي قائلا يقول الخيار عشرة ١٤٣ بدانق فـ) بكى و (صاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار) لم ير للخيار قدرا ولو وزنا من جهة انفسهم بل بكرم الله وفضله ومن كان عند نفسه من الاشرار لا ييأس من فضل الله عليه فالكل منه تعالى فانه يفعل في خلقه ما يشاء يعز من يشاء ويذل من يشاء ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا فمن رحمه الله فبفضله ومن اهلكه فبعدله (وقيل اذا تغنت الحور العين في الجنة تو ردت الاشجار) التي فيها اي خرج وردها وزهرها وتغير حالها بسماع الصوت الطيب الموافق وكذا من يسمع السماع الصحيح لاسيما اذا كان بصوت حسن فانه يعيش من موت غفلته وتظهر آثار الخيرات عليه (وقيل كان عون بن عبد الله يأمر جارية له حسنة الصوت) بالغناء (فتغني بصوت حزين حتى تبكي القوم) باستماعهم لها بناء على ان استماع صوت المرأة ليس بحرام مع انها انما كانت توردة على وجه الوعظ لا على وجه الغناء المطرب (وسئل أبو سليمان الداراني عن السماع) أهو الميل الى الصوت الحسن أو غيره (فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف) لانه موقوف مع الاصوات دون المعاني والا لاتقف ذلك من كل قائل لصحة قلبه وكمال فهمه فقلب من لم يسمع الا بواسطة الصوت الحسن ضعيف (يداوي كما يداوي الصبي اذا أريد أن ينام ثم قال ابو سليمان) أيضا (ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيأ انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحواري صدق والله أبو سليمان) في ذلك (وقال الجريري كونوا ربانيين أي) مشغولين بالرب تعالى بان تكونوا (سامعين من الله تعالى قائلين بالله تعالى) لان من كملت معرفته بالله كان سامعا لله وبالله وناطقا بالله والربانيون هم العلماء العباد والاحبار هم العلماء خاصة

يشاهده من تقصيره فيه وقوله خائف من الزلل اى الذي ربما يسقطه عن حاله ومقامه (قوله فان مال الى ما سبق الخ) المراد بذلك اعتماده عليه والتهاون بهذا النظر فيما أمر به ونهي عنه وقوله وان مال الى عمله أي بأن استحسنه ووقف معه وغفل عما يجوز في حقه من فعل ربه حيث هو الفاعل المختار خشي عليه الوقوع في القدر والله أعلم (قوله والا زلت به قدمه) أي بالتعلق بما تقدم من الجبر أو القدر (قوله على ان كتم الاحوال أولى) أي لانها من الاسرار بين العبد وربه (قوله فأوحى الله تعالى اليه الخ) المراد أنه بين له انهم مغلوبون فيما ظهر منهم لعدم طاقتهم على تحمل ما ورد عليهم من واردات الحق تعالى (قوله فلم تنكر على عبادي) استفهام معناه الانكار (قوله فناحوا) أي ناحوا على أنفسهم بسبب رؤية تقصيرهم وقوله وباحوا أي اظهروا ما كانوا يكتمونه من لاعج اشواقهم وقوله وصاحوا أي وكان صياحهم بواسطة غلبة أشواقهم وقوة ما ورد على قلوبهم من واردات الحق واشارات الصدق (قوله توردت الاشجار الخ) أي واذا ثبت مثل هذا التأثر للاشجار فاولى ثبوته لذوي التذكار والله أعلم باسرار خلقه (قوله ليس بحرام) أي عند أمن الفتنة بسماع صوتها كما هو الموضوع (قوله والا لاتقف ذلك الخ) أي ولذلك قيل * وكل ناطقة في الكون تطربني * فافهم (قوله يداوي) أي يعالجه استاذه حتى ينقله عن هذا الخلق السيئ (قوله لا يدخل في القلب شيأ) أي لا يجدد شيأ في القلب أي لان ذلك معلوم من قلب الخلي فهو حينئذ انما يحرك ما في القلوب ولذلك قيل شعرا

الراح كالريح ان مرت على عطر * تذكو وتخبث ان مرت على الجيف

(قوله اي مشغولين بالرب الخ) أي فمعنى رباني انه متحلي القلب بالحق تعالى وماله عليه من الطاعة والافكل الخلق ربانيون بمعنى عبيد الرب تعالى (قوله سامعين من الله) أي من أوامره ونواهيه لا من دواعي النفس والشيطان وقوله قائلين بالله أي بتوحيده

(وسئل بعضهم عن السماع فقال) هو (بروق تلمع ثم تخمد وأنوار تبدو) اى تظهر للقلب (ثم تخفى ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين) لانه يتنعم بها (ثم أنشأ يقول خطرة فى السر منه خطرت * خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل) أى انه كالمع ذهب (أى زور زارك) بفتح الزاى اى أى زائر زارك (لو قصد اسرى *) اى لو قصد الاقامة عندك (و) اى (ملم بك لو حقا فعل) اى لو قصد الالمام بك حقا ولكنه ألم وانطفا فبين بالبيتين ان السماع كالبرق الذى لم يثبت وكالنور الذى لم يدم (وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع الى العين تبكى وما يقع الى اللسان يصيح وما يقع على اليد يمزق الثياب ويلطم) الوجه وغيره (وما يقع على الرجل يرقص) فالسماع النافع ما يقبله القلب ١٤٤ وان كان طريقه الآذان لان السماع هو قبول المعنى الذى ينشئه الله فى القلب واذا أنشأه فيه ظهرت آثاره على الجوارح (وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا) رضيعا (فارادوا أن يبايعوه) على الولاية (فقالوا كيف نصل الى معرفة عقله وذكائه) حتى نبايعه (فتوافقوا على أن يأتوا بقوال يقول) أى ينشد (شيأ فان أحسن الاصغاء اليه علموا كياسته فاتوا بقوال يقول (فلما قال القوال شيأ ضحك الرضيع فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه) لما علموا من تمييزه الحسن لما امتحنوه بذلك اذ من الصغار من اذا سمع زمرا أو نحوه فرح وضحك ومنهم من اذا سمع شيأ مفزعا بكى ومنهم من اذا طلب حاجة وشغل باخرى أحسن منها سكن وقبل الثانية فيدل على حسن تمييزه ومنهم من اذا خطر بباله شئ أو غيب عنه شئ وشغل بغيره لم يرجع اليه ويدوم بكاؤه على ما خطر له وليس ذلك الا لسوء خلقه وقوة رأسه والغرض ان من عنده أدنى تمييز يميل الى السماع وهذه الابل اذا حدا لها حاد حسن الصوت وحملت الاثقال لا تبالى باحمالها وطاب لها سماع الزلات الحادى ومدت أعناقها وجدت فى سيرها (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول اجتمع أبو عمرو بن نجيد والنصراباذى والطبقة) أى طبقتهما (فى موضع فقال النصراباذى انا اقول اذا اجتمع القوم) لسماع شئ من الشعر (فواحد) منهم (يقول شيأ ويسكت الباقون) أى فان قول واحد منهم شيأ وسكوت الباقين لسماعه وان حصل فيه رياء (خير من أن يغتابوا أحدا) لما قام عنده من ان الغيبة اقبح من الرياء

وصدق رسله (قوله هم العلماء العباد) أى المتبتلون للعبادة المكثرون منها وقوله والاحبار هم العلماء خاصة اى القائمون باعباء التكاليف وان كانوا غير متبتلين (قوله فقال هو بروق تلمع الخ) أشار رضى الله تعالى عنه الى أن ما يتحرك فى قلب العبد المخلص عند سماعه من اشارات الحق وامارات الصدق لطائف واردات تطرق القلب ثم تزول سريعا كلمعان البرق وشرائف أحوال تظهر للقلب بواسطة نور الالهام ثم تخفى وقوله ما أحلاها الخ هذه أمانى لدوام استغراقه فيما يرد عليه وقت السماع ليدوم له التنعم به غير أن حكمة البارى اقتضت سرعة زوال تلك الواردات ليدوم العبد على مشاق المجاهدات (قوله ثم أنشأ يقول الخ) هو بمعنى ما قبله ودليل عليه (قوله وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو الخ) محصله أن السماع المعتبر هو ما طرق آذان القلوب واثر فيها ثم هى اذا امتلأت بأنواره واحترقت باسراره فاض منها ذلك النور على الجوارح الظاهرة فما يقع للعين تبكى منه الخ والله أعلم (قوله وقيل مات بعض ملوك العجم الخ) الغرض الاستئناس بما ذكر من ميل الصبيان الى الصوت الحسن لما نحن بصدده من السماع النافع فى الطريق الحق وان كانت ذات الصوت غير منظور اليها ولا معول عليها فيه بل نهاية الامر أن الصوت الحسن مما يعين الله تعالى به من أراد له الخير من عباده ضعفاء القلوب والا فالاقوياء نعتهم الاستغراق فى ذات الله تعالى والفناء فيها عن شواهدهم كما يدل له ما تقدم نقله عن الروذبارى من قوله بلغنا فى هذا الامر الى مكان مثل حد السيف ان ملنا عنه ففى النار سقطنا على ما تقدم لنا توضيحه (قوله علموا كياسته) أى حذقه وذكاءه وعقله (قوله فقبلوا الارض بين يديه) أى على عادة الاعاجم وان كان مثله ممنوعا شرعا (قوله اذ من الصغار الخ) أقول ذلك من محسوس العادات (قوله ومدت أعناقها وجدت) أى بل ربما ماتت بذلك شغلا به وغيبة عن أنفسها (قوله وان حصل فيه رياء) أى للقائل أو غيره ممن يسمع باظهار ما لم يجده من حاله وشربه فيكون متشبعا بما لم ينل (قوله وان حصل فيه رياء) منه يعلم ان سماع القوال خطر لانه قد يؤدى الى المراآت وهى من أقبح

(فقال أبو عمرو لأن تغتاب أنت ثلاثين سنة أنجى لك من ان تظهر في السماع ما لست) متصفا (به) لما قام عنده من ان الرياء أقبح من الغيبة وقيل لا مخالفة اذ كلام النصراباذي في السماع حقيقة فهو دائر بين حرام ونفل لان الغيبة حرام والسماع نفل وترك الحرام مقدم على كل نافلة وكلام أبي عمرو في السماع المرائي به فهو دائر بين محرمين الرياء والغيبة ورأى ان الرياء أقبح واضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصياح وتكلم وتحرك بغير حق (سمعت الاستاذ أبا علي يقول الناس في السماع ثلاثة متسمع ومستمع وسامع فالمتسمع) من (يسمع بوقت) بأن يتكلف ويستجلب في وقته حاله ليجد ما يطلبه في السماع (والمستمع) من (يسمع بحال) بان يصير السماع حاله بحيث ينور عليه ويغلبه بأول استماعه (والسامع) من (يسمع بحق) بان يجري به الحق تعالى عليه بلا تكلف منه ولا حال فهو أرفع من الاولين والثاني ارفع من الاول (وسألت الاستاذ أبا علي رحمه الله غير مرة شبه) أي نوع (طلب رخصة في السماع فكان يحيلني على ما يوجب الامساك

عنه ثم بعد طول المعاودة) له في ذلك (قال ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله تعالى) ولا يكون الا مشروعا (فلا باس به) توقف الشيخ عن اجابته اولا لكونه لم ير له السماع نافعا لانه كان شابا ومعرفته بربه ضعيفة فلما ارتفعت درجته وصلح أمره وهو مستمر على طلبه اجابه مع انه لم يبن عليه أن يجيبه عن نفسه بل عن المشايخ (أخبرنا ابو الحسن علي بن أحمد الاهوازي قال اخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسمعيل ابن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازي قال حدثنا حفص بن عمر العمري قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن بدر قال حدثنا هرون ابن حمزة عن الغدافدي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحى الله تعالى الى

موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع) يعني معنى (حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني) اذ لا قدرة للعبد على ما يرد عليه من الله الا اذا أمده بزيادة في قوته (واحب ما تكون) أنت (الي وأقربه) مني (اذا اكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) وقد روي أن احب ما يتقرب به الى الله تعالى الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد (وقيل رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال) له (الغلط في هذا أكثر) منه في غيره (يعني به السماع) والغلط فيه يرجع الى أصله من حيث انه مشروع أم لا أو الى السامع من حيث انه يسمع بحق أو يتكلف

الزلات (قوله فقال أبو عمرو لأن تغتاب الخ) محصله انه استقبح المراآة عن الغيبة وخالف من قبله وقلبي الى ما ذهب اليه النصراباذي أميل فتأمل (قوله وقيل لا مخالفة الخ) محصله انهما لم يتواردا على موضوع واحد حتى يتحقق الاختلاف فيه بل نقول الكل منهما موضوع غير الآخر هذا وفيه نظر فتأمله (قوله اذ كلام النصراباذي الخ) أي وعليه فقوله خير على غير بابه اذ لا خير في الغيبة (قوله في السماع حقيقة) أي الخالي عن الرياء (قوله والغرض من ذلك التحذير) أي على كلام أبي عمرو (قوله الناس في السماع ثلاثة الخ) محصله الفرق بالتكلف وبدونه وبجري السماع وبدونه (قوله وسألت الاستاذ الخ) فيه دلالة على ان المريد لا يفعل شيأ من قبل نفسه بل حتى يستفتي شيخه وطبيب روحه عن ذلك الشيء وهو كذلك (قوله ما جمع قلبك الى الله) أي ما أحالك على مراقبته تعالى في سائر حركاتك وسكناتك فلا بأس به أقول بل يكون مطلوبا حيث ان الوسائل لها حكم المقاصد (قوله اني جعلت فيك الخ) الذي يظهر لي منه والله أعلم ان المراد لولا أقدرتك واعنتك على سماع كلامي ومكالمة خطابي حتى سمعت وأجبت ما امكنك ذلك وذكر العدد لبيان قوة التهيئ بما خلقه الله فيه من القوى والله أعلم (قوله واحب ما تكون الخ) أي وذلك لان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم واسطة كافة الخلق والانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم نواب عنه بل هو الممد لجميع الخلق (قوله فقال قولوا الخ) وهذه الصيغة الابراهيمية من أفضل صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال له الغلط في هذا أكثر) أي فهو من مواطن الخطر باعتبار انه مما تميل اليه النفس بطبعها فربما كان سببا لغيره من المحظورات (قوله

(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهاوندى يقول سمعت عليا السائح يقول سمعت أبا الحرث الاولاسى يقول رأيت ابليس لعنه الله فى المنام على بعض سطوح أولاس وانا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطائفة منهم قولوا) شيأ (فقالوا وغنوا فاستفزعنى طيبه) أى طيب قوله (حتى هممت أن أطرح نفسى من السطح ثم قال) للقوم (ارقصوا فرقصوا أطيب مايكون ثم قال لى ياأبا الحرث ماأصبت شيأ ادخل به عليكم الاهذا) ١٤٦ السماع من حيث اشتماله على الرياء والعجب فان العبد يستفزه السماع حتى يقوم قبل وقته فلا يكون مغلوبا ولامعذورا وربما قام مغلوبا وسرى عنه فلايهون عليه أن يقعد ويتمادى فى التواجد متكلفا فيكون مرائيا لانه فعل ذلك خوفا من نسبته الى ضعف حاله وقلة وجده (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول اجتمعت ليلة مع) ابى بكر (الشبلى رحمه الله تعالى فقال القوال شيأ فصاح الشبلى وتواجد قاعدا فقيل له ياأبا بكر مالك من بين الجماعة قاعدا فقام وتواجد وقال

لى سكرتان وللندمان واحدة
شئ خصصت به من بينهم وحدى)

يعنى شاركتهم فى واحدة واختصصت باخرى اذ كانت له محبتان محبة شارك فيها الناس وهى محبة الانعام والافضال ومحبة اختص بها وحده وهى محبة الكمال والجلال والجمال وتقدم ذلك فى باب المحبة (وسمعته) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهانى يقول سمعت أباعلى الروذبارى يقول جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس) وكان عارفا بالله كثير الطلب لاولياء الله وانفصال ليجد معهم راحة ماوجدوه من معرفتهم بالله وكمال أحوالهم مع محبوبهم (فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر وفيه جارية تغنى) وتقول (كبرت همة عبد) وفى نسخة عين (طمعت فى أن تراكا) فعرف انها همته فوقف اسماع باقى البيت وهو (أوما حسب لعين) اى أوما يكفيها (ان ترى من قدرآكا) وهم العارفون بالله فكان فيه رد لهمته العالية المتعلقة برؤيته تعالى وتعزية له فى فوات مقصوده فلم يحمله قلبه (فشهق شهقة ومات) على أحسن احواله * (باب) اثبات (كرامات الاوليا) * الكرامة ظهور

من حيث اشتماله الخ) أقول وهذا النوع الخسيس مما يندر فى أهل زماننا هذا ولو وقع لكان كالكمال فالغالب فيه السماع لجلب الشهوات وذلك فى العام والخاص بدون نكير فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (قوله لى سكرتان الخ) تقدم ذلك وانما اعاده لمناسبة المقام والسلام ختام (قوله وفيه جارية تغنى الخ) أى فوجد من معانى ماسمعه منها ماوافق شربه ومااشتغل به من على أحواله فغاب بذلك عن حسه وغرق فى بحار أنسه (قوله كبرت همة عبد) أى عظمت وارتفعت عن حضيض العادات الى أوج ذوى السيادات طمعت فى أن تراك اى قوى رجاؤها فى الشغل والاستغراق فى نعوت جلالك وجمالك (قوله أوما حسب لعين الخ) المراد حث النفس على القنع بمشاهدة من هذه نعوته من المحبين استصغار النفس عن اللحوق بدرجة المقربين (قوله فكان فيه رد لهمته الخ) أى لاجل الرضا بما أراده الحق له على حسب سابق حكمته الازلية والله أعلم

* (باب اثبات كرامات الاولياء) *

اعلم ان الكرامة أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى يوجب لصاحبه الاحترام والتخصيص لا التقديم والاتباع الا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهى الاستواء فى اتباع الحق ظاهرا وباطنا على منهج السداد بلا علة فهى حينئذ توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات وتعيين بلا تردد واستسلام بلا معارضة وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهن واعلم ان الولاية قسمان عامة وخاصة والخاصة أقسام باعتبار أهل الخصوص اذهم منقسمون الى أقسام عباد وزهاد وعمال وابدال ونجائب وعصائب ونقباء وأقطاب وقطب اقطاب والجميع من اهل الحضرة الالهية غيرانهم متفاوتون فى الشرب بحسب ماتقدم لهم فى القضاء الازلى على مااقتضاه اسم الله المقسط هذا وامارة قطب الاقطاب ماذكره العارف الشاذلى حيث قال للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أوشيأ منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحلم والفصل بين الوجودين

وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد
وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه
فهذا معيار أعطاه الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القاضية بكذا له٣ الاسرار
والمحيطة بعدد الانوار وهو نحو ما ذكره أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء
حيث قال من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من
ادعى الولاية اهـ واعلم ان آخر مقام الولاية أول مقام الصديقية وآخر مقام الصديقية
أول مقام النبوة وآخر مقام النبوة أول مقام الرسالة وآخر مقام الرسالة أول مقام ذوي
العزيمة من أولي العزم وآخر مقام أولي العزيمة أول المقام المحمدي فما بالك بنهايته وغايته
فلا مطمع لاحد في ذلك المقام نعم قد يغبطه فيه أولو العزم من الرسل واعلم ان ما أجراه
الله تعالى على أوليائه في الدنيا من الكرامات وخوارق العادات فبحر لا يقدر على نزحه
متعاطيه وعدد يشق حصره على من يعانيه فان القدرة الازلية صالحة لايجاد سائر
الممكنات وما يقوي الله به قلوب أوليائه مختلف الانواع والصفات فما من نوع أجراه الحق
من خوارق العادات فيما تقدم من الزمان الا واعادته أو مثله أو خلافه جائزة في سائر
الاوقات فحيث كان هذا من قسم الامكان ونقل وقوعه العدول كان رده من باب
الخذلان اذ لو استحال خرق العادة لتعذرت المعجزات وما يسبقها من الارهاصات
وأوضحها لنبينا عليه الصلاة والسلام القرآن وغيره كنبع الماء من بين أصابعه وتكثير
القليل من الطعام وحنين الجذع وتكليم الضب وانشقاق القمر وغير ذلك مما ورد في
صحيح الروايات ونقله العدول السادات (قوله غير مقارن لدعوى الخ) أقول وبهذا
يحصل الفرق بين المعجزة والكرامة فان قيل يغني عنه قوله قبله على يد الولي قلنا لا يغني لان
للنبي ولاية أيضا (قوله وهي عون له الخ) الغرض منه بيان حكمة ايجاد الكرامة
للولي فقوله فهي عون له الخ هو بالنسبة لحال المبتدئين والمتوسطين وقوله ودالة على
صدق دعواه الولاية الخ بالنسبة للواصلين من المرشدين (قوله ان ادعاها لحاجة) اى
مثل قوة قلب المريدين المقلدين له ليدوموا على طريق الارشاد والرشاد والله ولي
الاسعاف والاسعاد (قوله جائز) أي لان خرق العادة من جملة الممكن وقدرة الحق تعالى
متعلقة بسائر الممكنات تعلقا صلوحيا قديما وتنجيزيا حادثا فتأمل (قوله موهوم حدوثه)
أي لعدم المانع منه شرعا وعقلا (قوله الى رفع أصل من الاصول) أي من الاصول
الواجبة الثبوت عقلا أو شرعا (قوله فواجب وصفه سبحانه الخ) أي لعموم تعلق
القدرة بسائر الممكنات (قوله فلا شئ يمنع جواز حصوله) أي لان سائر الممكنات في
قبضة قدرته تعالى (قوله علامة صدق من ظهرت عليه) أي فهي كالمعجزة من حيث
هي دالة على صدق مدعي النبوة أيضا فهي بمنزلة قوله سبحانه صدق عبدي فيما يبلغ عني
فكذلك الكرامة على يد الرجل الصالح فانها تدل على صدقه في حاله وشربه والله أعلم

أمر خارق على يد الولي غير
مقارن لدعوى النبوة وهي عون
له على طاعته ومقوية ليقينه
وحاملة له على حسن استقامته
ودالة على صدق دعواه الولاية ان
ادعاها لحاجة وشهدت له بها
الشريعة ثم ظهور الكرامات
على الاولياء جائز) بل واقع
(والدليل على جوازه انه أمر
موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي
حصوله الى رفع أصل من الاصول
فواجب وصفه سبحانه بالقدرة
على ايجاده) في الولي فوجب كونه
مقدورا لله (واذا وجب كونه
مقدورا لله تعالى فلا شئ يمنع
جواز حصوله) فثبت جواز ظهور
الكرامات على الاولياء (وظهور
الكرامات علامة صدق من
ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن
صادقا

فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا) الكرامة (حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم) حدوثه في العقل (ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الامر) الموهوم (هي الكرامة التي أشرنا اليها) آنفا اذلو ظهر أمر خارق للعادة على يد كاذب كان مكرا واستدراجا لا كرامة ان وافق مراده والا كان اهانة روى ان مسيلمة الكذاب دعا لاعور أن يفتح الله عينه العوراء فعمى (ولابد أن تكون الكرامة فعلا ناقضا) أي خارقا (للعادة في أيام التكليف) لا في ايام الآخرة لانها ليست دار تكليف (ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله) الذي اتصف به (وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق) هو بيان للناس (فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم) به (في كونه عالما لم يوجد ممن لا يكون عالما) به (وكان يقول) ايضا (الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء) كالاخبار بمجيء زيد من سفره وبعافيته من مرضه (فاما جنس ما هو معجزة للانبياء) كاحياء الموتى وتسبيح الحصا (فلا) تكون للاولياء (واما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق) أي صدق الانبياء (ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته وان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فتسمى كرامة) له وان كان نبيا (ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق) بينهما بان المعجزة ما قارنها دعوى النبوة بخلاف الكرامة فعنده أن ما يكون من جنس المعجزات يكون للولي أيضا وهو المختار الذي دل عليه كلام المصنف فيما يأتي (وكان رحمه الله يقول) أيضا (من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باظهارها) أي المعجزات (والولي يجب عليه سترها واخفاؤها) أي الكرامات (والنبي يدعي ذلك) أي ما ذكر من المعجزة (ويقطع القول به) لشدة قوة حاله (والولي لا يدعيها) أي الكرامة

(قوله فظهور مثلها عليه لا يجوز) أي لا يجوز على انه من نوع الكرامة بل يكون من نوع الاهانة أو الاستدراج (قوله أمر موهوم حدوثه في العقل) أي لعدم ما يحيل وجوده من شاهد العقل أو النقل (قوله بما لا يوجد) أي بامر خارق لا يوجد مع المفترى الكذاب على انه من نوع الكرامة (قوله كان مكرا) أي خداعا له (قوله فعمى) أي لقصد اهانته قبحه الله تعالى (قوله لا في أيام الآخرة الخ) انظر هل البرزخ مدته من حكم الدنيا أو من حكم الآخرة والظاهر انها من حكم الدنيا لانهم التعليل لا يساعد ذلك (قوله على موصوف بالولاية) أي مشتهر بالخير والصلاح بين الناس على نهج المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات دلالات صدق الانبياء الخ) محصله ان نوع المعجزة لا يصح أن يكون كرامة أقول ومن باب المعجزات ما رواه الترمذي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وهذا انما يجري مجرى المعجزة لانه خاص بالاعرابي المذكور وليس عاما حتى يكون من حقيقة المعجزة اذ هي ما قارن دعوى النبوة العامة وروى الترمذي أيضا يرفعه الى أنس ابن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة والتمس الناس الوضوء فلم يجدوا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وأمر الناس ان يتوضؤا منه فنبع الماء من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وقال فيه هذا حديث حسن صحيح هذا والمعجزات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا كثيرة جدا فلا نطيل بايرادها خوف الطول والخروج عن حد الاختصار (قوله فلا تكون للاولياء) لعل المراد انها لا تكون لهم على نعتها لو وقعت على يد نبي وأما على وصف آخر ككونها كرامة فلا مانع منه لان ما وقع لنبي يجوز أن يقع مثله لولي وحينئذ يرجع الخلاف لفظيا والله أعلم (قوله واما الامام الخ) أقول الحق ما ذهب اليه هذا الامام اذ هو الموافق لما نص عليه في علم الكلام (قوله وكان رحمه الله يقول الخ)

الخ) أقول هو وجيه فعض عليه بالنواجذ (قوله بالجواز أن يكون ذلك مكرا الخ) أي باعتبار نفس الامر لسابق عدم العناية فيكون الخارق حينئذ من قبيل المكر بالانسان وان كان ظاهر الحال الخير والصلاح فالعبرة بما في نفس الامر (قوله ان المعجزات تختص بالانبياء الخ) أفاد ذلك ان الخارق اذا وقع على يد النبي يقال له معجزة وقد يقع على انه من نوع الكرامة بخلاف الولي لا يقع على يده الا على وصف الكرامة دون المعجزة * (فائدة) * مما جرى للتابعين من الخوارق التي نقلها العدول أن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما توفي زيد بن خارجة الانصاري في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فسجي بثوبه ثم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم وذكره ابن أبي الدنيا فيمن تكلم بعد الموت رواه عن ابن المسيب سحنون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان بن أبي بلال عن يحيى بن سعيد وكلهم عدول * ومن خوارق التابعين قال سعيد بن المسيب لعلي بن زيد بن جدعان وكان جالسا في مجلسه مر قائدك ينظر الى وجه هذا واشار الى رجل قلت قال فعلت أو تحدثني انت قال انه كان يتناول عليا وطلحة والزبير فنهيته عن ذلك فابى فدعوت الله على ان يسود وجهه فسود وجهه رواه سعيد بن أسد بن موسى في فضائل التابعين (قوله وان شاركتها في بعضها الكرامة) أي من حيث مطلق كونها خارقة للعادة (قوله الا اذا اقترن به ما دل الشرع على استقامته) أي وهو مختلف في النبي والولي (قوله وأحد تلك الشرائط) أي الشرائط المعتبرة في تحقق كون الخارق معجزة هو دعوى النبوة التي لا تصح الا من النبي دون الولي (قوله فالكرامة كالمعجزة) أي في جواز الوقوع على يد من أراد الله به خيرا من نبي أو ولي بشرطه (قوله فعل من الله) أي لحكمة التصديق أو تقوية اليقين * (فائدة) * من التابعين ذوي الكرامة الحسن البصري رضي الله عنه خرج عنه الامام أحمد بن حنبل ؟ قال أخبرنا أبو الحكم بن المنذر عن أبي محمد عبد الله بن قاسم السطوري عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك ببغداد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابيه عن موسى بن هلال عن هشام بن حسان عن الحسن قال كان عامر بن عبد الله عطاؤه ألفين فكان يأخذ عطاءه في كمه فيجيء الى منزله فما يلقاه سائل الا اعطاه بغير عدد قال ثم يجيء بها الى البيت فينثرها قال هشام فلا ادري أكانت الدراهم يومئذ وزنا أو عددا قال فتوزن أو تعد فلا تنقص درهما ومن كرامة استجابة دعائه رضي الله عنه ما رواه حماد بن زيد عن أيوب قال كنا عند الحسن البصري فغم على الناس هلال رمضان فقال الحسن اللهم ان كانت ليلته فبينه لنا فانجلى عنه الغيم حتى نظر الناس اليه (قوله فهي حادثة لا قديمة) ذكر ذلك بيانا لقوله فعل من الله الخ وليس للرد على من يقول بقدمها لانه لا قائل به (قوله وتحصل أي الكرامة في زمان التكليف) أي في مدة الحياة الدنيوية وقوله لا في غيره من أزمنة الآخرة انظر هل زمن البرزخ من ازمنة الآخرة فلا تحصل فيه الكرامة أيضا أو لا فتحصل والذي يظهر لي والله أعلم ان الكرامة تحصل في زمن البرزخ على معنى أن الله

ان النبي لابد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن قطعه بانها معجزات بخلاف الولي (وقال أوحد وقته في فنه القاضي أبو بكر الاشعري) الباقلاني (رحمه الله ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة) وان شاركتها في بعضها الكرامة اذ الفعل الخارق للعادة من حيث انه خارق لا يدل على كرامة ولا معجزة الا اذا اقترن به ما دل الشرع على استقامته (فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول) هو (الذي نعتمده ونقول به بل ندين) الله (به فشرائط المعجزات كلها أو كثرها يوجد في الكرامات الا هذا الشرط الواحد) وهو دعوى النبوة فلا تكون المعجزة كرامة (فالكرامة) كالمعجزة (فعل) من الله (لا محالة) فهي حادثة لا قديمة (لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد) من الخلق بل ولا يشارك الله فيه غيره (وهو) أي ذلك الفعل (ناقض) أي خارق (للعادة وتحصل) أي الكرامة (في زمان التكليف) لا في غيره من أزمنة الآخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكلف

فقد صرح الامام اليافعى بأنها تحصل من الصبى غير المميز ويدل لذلك ماذكره الماتن بعد من تكلم فى المهد (وتظهر على عبد) مطيع (تخصيصاله وتفضيلا) له على من لا كرامة له (وقد تحصل) الكرامة له (باختياره ودعائه) أى طلبه لها (وقد لا تحصل له) وان اختارها وطلبها (وقد تكون) أى تحصل (بغير اختياره) وطلبه (فى بعض الاوقات ولم يؤمر الولى بدعاء الخلق الى نفسه) بل الى الله فقط بخلاف النبى فى ذلك فان المعجزة انما تحصل له باختياره وطلبه وهو مامور بدعاء الخلق الى نفسه لكانه مأمور بدعائهم الى الله لانه تعالى بعثه اليهم فطاعته طاعته من يطع الرسول فقد أطاع الله (ولو أظهر) الولى (شيأ من ذلك) اى مما ذكر من كراماته (على من يكون اهلاله لجاز) بل قد يندب لما يترتب عليه من الخيرات كزيادة يقينه (واختلف أهل الحق فى الولى هل يجوز ان يعلم أنه ولى أم لا فكان الامام أبو بكر ابن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو على الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذى نأثره) أى ننقله (ونقول به) وهو الصحيح ولا نسلم ان ذلك يسلب الخوف ويوجب الامن فالعشرة الذين بشرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة علموا ببشارته أنهم أولياء الله وكانوا مع ذلك خائفين مع كمال فضلهم واجتهادهم فى الدين وسياتى هذا فى كلامه (وليس ذلك) أى علم الولى بأنه ولى (بواجب فى جميع الاولياء حتى يكون كل ولى يعلم انه ولى واجبا) أى وجوبا (ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلمه بعضهم واذا علم بعضهم انه ولى كانت معرفته تلك كرامة ليدوموا له انفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا) بل قد يكون أفضل ممن ظهرت عليه كرامات لان الافضلية انما هى بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة قال الجنيد وقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا

تعالى يخلق الكرامة لاكرام من أراد من الموتى حيث هو الفعال الخلاق (قوله غير المميز) أى والمميز بالاولى وربك على كل شئ قدير (قوله وتظهر على عبد مطيع) أى حتى تسمى كرامة وقوله تخصيصاله أى اوليقوى يقينه ويدوم اجتهاده (قوله وقد لا تحصل له) أى ليدوم الانسان على نعت عبوديته وذله لعز ربه (قوله وقد تكون) أى تحصل بغير اختياره أى لحكمة اكرامه وقوة يقينه أو يقين من اتبعه من المريدين (قوله وهو مأمور بدعاء الخلق الى نفسه) أى ليحترم ويصدق فى دعواه اى ولذلك يقع الخارق باختياره بخلاف الولى فذلك حكمة الفرق بين النبى والولى (قوله ولو أظهر الولى الخ) محصله انه انما يجوز له ذلك اذا قوى رجاؤه فى انتفاع غيره من المريدين بواسطة قوة اعتقادهم فيه بما أظهره عليهم من الكرامات بل قد يندب له ذلك كما ذكره الشارح وروى حمزة عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن السرى بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال صلى بنا عمر ابن عبد العزيز فلما انصرف اذا شيخ يتوكأ على يده قال فقلت فى نفسى ان هذا الشيخ جاف يتوكأ على يد الامير قال فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذى رأيته يتوكأ على يدك قال ورأيته يا رياح قال قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذلك الخضر أتانى واعلمنى انى سألى الامر وأعدل فيه وهو مذكور فى سيرة عمر بن عبد العزيز ورجاله ثقات (قوله واختلف اهل الحق) أى اختلفوا على قولين بجواز علم الولى بأنه ولى وعدمه والمعتمد الاول على ماسيذكره (قوله لا يجوز ذلك لانه الخ) فيه نظر مع ما يظهر منه من ترويج القول بوجوب فعل الصلاح والاصلح عليه تعالى تنزه الله عن ذلك والله أعلم (قوله وكانوا مع ذلك خائفين) أى ويشهد لذلك خبر والمخلصون على خطر عظيم على ان الخوف لو سلب لخلفه الهيبة والاجلال لله تعالى كما يشير اليه خبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فتأمله (قوله وليس ذلك بواجب الخ) استئناف يبين انه غير لازم علم الولاية لكل ولى بل هو من الجائز فلو فرض علمه بولايته كما هو جائز فى حقه كان علمه بها كرامة أكرمه الله بها (قوله كانت معرفته تلك كرامة) أى اكراما منه تعالى لذلك الولى حيث اعلمه بولايته مع ان ذلك غير بعيد حيث هو من الخارق للعادة (قوله لم يقدح عدمها فى كونه وليا) اقول كيف لا ولا كرامة كالاستقامة (قوله انما هى بزيادة اليقين) أى ويدل لذلك خبر ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا بصوم بل بشئ وقر فى قلبه أو كما ورد (قوله ومات بالعطش الخ) أى وذلك

وقال اليافعي في كرامات مريم انه كان في بدايتها يعرف لها خرق العادات بلا سبب ليكمل يقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما كمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم) صدقه (الا بالمعجزة) لان وجودها عقب دعواه النبوة منزل منزلة قول الله له صدقت في دعواك (وبعكس ذلك حال الولي) أي لا يجب ان تكون له كرامة (لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي) نعم يجوز ان يعلم انه ولي كما مر واحتج له بقوله (والعشرة من الصحابة رضي الله عنهم صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ١٥١ فيما أخبرهم) به من (انهم من أهل الجنة) فقد علموا بذلك انهم أولياء الله واجتمعت الامة على فضلهم (وقول من قال لا يجوز ذلك) أي علم الولي بانه ولي (لانه يخرجهم من الخوف) الى الامن لا يضر في عدم خوف تغير العاقبة (فلا بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة) بان يعلمهم الله بانهم يموتون على الاسلام وذلك حاصل لبعض الاولياء (و) اما (الذي يجدونه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه) ومن خوفهم مما توعدهم به ربهم من الوقوف بين يديه للسؤال والحساب فانه موجود فيهم بل (يزيد ويربو على كثير من الخوف) الحاصل لغيرهم بل لا يزول عنهم ذلك لانه ثمرة معرفتهم به تعالى وبجلاله وعظمته وان حصل لهم سكون باعلام الله لهم بعدم تغير العاقبة ولا يضر في علمهم بانهم أولياء احتمال التغير كما لا يضر في العلم بان الكافر حال كفره كافر احتمال اسلامه لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به (واعلم انه ليس للولي مساكنة) أي سكون (الى الكرامة التي تظهر عليه ولا له ملاحظة) لها (وربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله تعالى فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة) وفي نسخة وفي الجملة (فالقول بجواز ظهورها) بل وقوعها وفي نسخة اظهارها (على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها) أي بوجودها (وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة) ولم يخرج عنها (وتواترت عليه حكاياتهم وأخبارهم لم يبق له شبهة في ذلك على الجملة ومن دلائل هذه الجملة)

لـدوموا على الاشواق ونيران الاحتراق لمحبة اللقاء والتلاق بحكمة الرب الخلاق (قوله وقال اليافعي الخ) الذي يظهر منه القول بولايتها لا نبوتها وهو أحد قولين في المسئلة (قوله بخلاف الانبياء) أي الانبياء المرسلين كما يرشد اليه التعليل مع ان الظاهر الاعم والله أعلم (قوله فلا بأس الخ) حاصل الغرض في تحقيق هذا أنه لا يلزم من علم الولاية سلب مطلق الخوف عن الولي لثبوت الخوف من العشرة المبشرين بالجنة مع علمهم بحسن عاقبتهم وبولايتهم على أنه لا يلزم من نفي خوف العاقبة نفي خلف الخوف لثبوت الهيبة والاجلال له تعالى عندهم وغير ذلك مما ذكره المؤلف (قوله ولا يضر في علمهم بأنهم أولياء الخ) محصل ذلك منع القول بان علم الولاية يخرج عن الخوف أي وذلك لتعلقه بالحال واحتمال التغير من حكم الاستقبال كما يرشد اليه التنظير بقوله كما لا يضر في العلم الخ (قوله لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به) أي في زمن العلم وذلك تعليل لقوله ولا يضر في علمهم الخ (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أي فالواجب في حق الولي انه لا يعلق همته بما سواه تعالى سواء كان من الذوات أو الصفات ولا فرق في ذلك بين الشريف والمشروف والذميم والمحمود فلا يلتفت الى علوي أو سفلي سماوي او ارضي ثم لا بد من مراعاة الدليل والرفيق قبل الطريق ويدخل في ذلك الانبياء والمرسلون وخلفاؤهم فلا يجوز الاعراض عنهم كما لا يجوز الميل اليهم عبودية قال تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه ومن جملة من ينبغي تعلق الهمة به الشيخ الكامل فهو خير معتصم للمريد المسترشد ونعم هو عون للطالب والله أعلم (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أقول ولذلك أشار صاحب الحكم العطائية حيث قال الطي الحقيقي أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك قلت ظاهر الطي من الفعل والكرامة كطي الايام بلا طعام ولا شراب أو طي الارض بحيث يقطعها دون مشي ولا تعب في أقرب مدة فكلاهما لا عبرة به وانما الطي

ى اظهار الكرامات (نص القرآن فى قصة) اصف (صاحب سليمان عليه السلام حيث قال) لسليمان (أنا آتيك به) أى بعرش
لقيس (قبل ان يرتد اليك طرفك) وقد أتى به ١٥٣ مثل ما قال (ولم يكن نبيا والاثر) فى ذلك (عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه صحيح انه قال) على
لمنبر بالمدينة لسارية وكان بالشام
وبعصر يقاتل العدو وأراد العدو
ن يكيده ويسبقه الى الجبل
ياسارية الجبل) أى اصعده كشف
لله له حال سارية مع العدو وقال له
لك (فى حال خطبته يوم الجمعة)
سمعه سارية والناس فحصنوا
لجبل (و) صحيح (تبليغ صوت عمر
لى سارية فى ذلك الوقت) باخبار
سارية عن نفسه بذلك (حتى تحرز
ن مكامن العدو من الجبل فى تلك
الساعة) فلعمر فى ذلك كرامتان
ما كشف له عن سارية وأصحابه
وحال العدو وبلوغ صوته الى
سارية فى بلاد بعيدة والاخبار
والآثار والحكايات فى ظهور
الكرامات مشهورة وسيأتى شئ
منها (فان قيل كيف يجوز اظهار
هذه الكرامات الزائدة فى المعانى
على معجزات الرسل وهل يجوز
تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم
السلام) أولا (قيل) فى الجواب
عن الاول (هذه الكرامات لاحقة
بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
لان كل من ليس بصادق فى الاسلام
لاتظهر عليه الكرامة فكل نبى
ظهرت كرامته على واحد من أمته
فهى معدودة من جملة معجزاته
اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم
تظهر على يد من تابعه الكرامة)
فظهورها على الولى دليل صدق النبى وصحة معجزته فانه تابع له فى الحق الذى أتى به فاكرام الله للولى يدل على أنه متبع للرسول هو
بما أتى به عنه فكرامات الاولياء ترجع الى ما عضد الله به الانبياء من المعجزات الدالة على صدقهم والجواب عن الثانى ما ذكره بقوله

الحقيق طى الدنيا بالزهد كما قال بعضهم فى قوله عليه الصلاة والسلام الدنيا خطوة مؤمن
اى انه يتخطاها بالزهد وكقول بشر رحمه الله من دخل فى طريقنا ومين فقد حاز ملك
الدارين قيل لانه يترك فى الاول الدنيا وفى الثانى التعلق بالآخرة وفى الثالث يكون لربه
بلا علة (قوله فى قصة آصف) أى وهو ابن برخيا وزير سليمان عليه السلام (قوله حيث
قال لسليمان أنا آتيك به) قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر
الى شئ وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد أوثر الارتداد على الرد
ولما لم يكن بين هذا الوعد وانجازه مدة كما كانت فى وعد العفريت استغنى عن التأكيد
وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان به للايذان بأنه أمر متحقق غنى عن الاخبار به هذا
وقيل الذى جاء به رجل عنده الاسم الاعظم الذى اذا سئل به أجاب وقيل الخضر أو جبريل
أو ملك آخر أيده الله به عليه الصلاة والسلام وقيل هو سليمان عليه السلام وفيه بعد
لا يخفى (قوله والاثر فى ذلك الخ) أى ومنه ما روى عن ابن سيرين فروى عنه أبو عبد الله
محمد بن يحيى القاضى عن محمد بن يحيى الخراز عن أحمد بن خالد عن الزبيدى عن عبد الرزاق
عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال خرجت أم ايمن مهاجرة الى الله تعالى والى رسوله
وهى صائمة ليس معها زاد ولا حمولة ولا سقاء فى شدة حر تهامة وقد كادت تموت من الجوع
والعطش حتى اذا كان الحين الذى يفطر فيه الصائم سمعت حفيفا على رأسها فرفعت رأسها
فاذا بدلو معلق برشاء أبيض قالت فاخذته بيدى فشربت منه حتى رويت فما عطشت بعد
قال فكانت تصوم وتطوف لكى تعطش فى صومها فما قدرت أن تعطش حتى ماتت وروى
الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى كتاب الزهد قال محمد بن جعفر حدثنا عوف بن أبى
السليل قال حدثنا صلة بن أشيم قال كنت أسير على دابة لى بهذه الاهواز اذ جعت جوعا
شديدا فبينما أنا اسير حسبت انه قال أدعو ربى واستطعمه اذ سمعت وجبة خلفى قال
فالتفت فاذا انا بمنديل ابيض فنزلت عن دابتى فاخذت الثوب فاذا فيه دوخلة ملأى
رطبا قال فاخذته وركبت دابتى وأكلت منه حتى شبعت وجاء بالثوب الى أهله وكانت
امرأته تريه الناس وحسبك برواية الامامين ابن المبارك وابن حنبل وغيرهما من الثقات
(قوله كشف الله له حال سارية) اى فهى كرامة أكرمه الله تعالى بها وقوله وتبليغ صوت
عمر الخ هذه كرامة أخرى له رضى الله تعالى عنه (قوله الزائدة فى المعانى) اى بحسب
سبر افرادها الواقعة لآحاد الامة (قوله هذه الكرامات لاحقة الخ) محصله منع زيادتها
عن المعجزات بواسطة كونها من جملة مقويات صدقها باعتبار موافقة من ظهرت على
يده للنبى صلى الله عليه وسلم فى أعماله وباقى متابعاته (قوله لاتظهر عليه الكرامة) أى
لاتظهر عليه بهذا العنوان اما الخارق بعنوان آخر فقد يقع (قوله دليل صدق النبى)

فامارتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة
فقال مثل ما حصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء وما في
الظرف مثل ما لنبينا) مثلا (صلى الله عليه وسلم) من المعجزات والكرامات ● (فصل ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة
دعوة وقد تكون اظهار طعام في
أوان فاقة) أي حاجة (من غير
سبب ظاهر) في تحصيل الطعام
(أو حصول) أي تحصيل (ماء في
زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة
في مدة قريبة أو) تسهيل (تخليص
من عدو او سماع خطاب من
هاتف أو غير ذلك من فنون
الافعال الناقضة) أي الخارقة
(للعادة واعلم ان كثيرا من
المقدورات يعلم اليوم قطعا انه
لا يجوز ان يظهر كرامة للاولياء
وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم
ذلك) أي ويعلم ذلك بالضرورة أو
شبهها من البراهين (فنها) أي من
تلك المقدورات (حصول انسان
لا من أبوين وقلب جاد بهيمة أو
حيوانا) آخر (وامثال هذا
كثيرة) وبحث بعضهم في هذا
ما يوافق ما مر عن ابن فورك فقال
خرق العادة جائز مطلقا في كل زمن
ولا يختص ببعض المعتادات لكن
هل يكفي في مثل هذا النوع
الآحاد أو لا بد من تواتره فان مثله
لو وقع لنقل الينا متواترا حتى
لو نقله الآحاد دل على كذب
الناقل أو على خبله لان العادة
تكذبه وقد قال الزركشي ما قاله
القشيري ضعيف والجمهور على
خلافه وقد أنكروه عليه حتى ولده أبو نصر في كتابه المرشد وامام الحرمين في الارشاد
والنووي في شرح مسلم فقال انه غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان ونحوه ● (فصل

(قوله فلا تبلغ رتبة الانبياء الخ) هو على حذف مضاف تقديره زيادة دليل صدق النبي
أي وذلك لان غاية رتبة الولاية أول معارج الصديقين وغاية معارج الصديقين أول
قدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله فصل ثم هذه الكرامات الخ) شروع في بيان
أنواعها مما يجريه الحق تعالى على يد أوليائه واعلم انه اذا كانت جميع الخوارق الجارية
على يد أهل التصريف من عالم القدرة الجائز في حقها كل ممكن فلا يبعد ما يذكر من
أنواعها وأصنافها انه وقع على يد من شاء الله من عباده اذ عالم الحكمة منطو في بساط
القدرة والعالمان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم فن بساط الحكمة قطعه صلى الله عليه
وسلم مسافات اسفار مفصلة على ما جرت به العادة من حيث اقتضاء الحكمة الالهية ذلك
وشوهد ذلك منه في هجرته وعمرته وغزواته وفي تلك الاسفار ساعد مقتضى الحكمة
باتخاذ الزاد والاهبة والسلاح ومن بساط القدرة طيه صلى الله عليه وسلم مسافة الارض
والسموات السبع وما فوق ذلك وما دونه ذهابا وايابا في بعض ليلة والله أعلم (قوله قد
تكون اجابة دعوة الخ) اى ومن ذلك قال يوسف بن الحسين جاء رجل الى ذى النون
المصري فشكا اليه دينا عليه نحوا من سبعمائة دينار قال فاخذ ذو النون حصاة من
الارض فقال للرجل خذها فاني ارجو ان يكون فيها قضاء دينك قال يوسف فقال لى
الرجل فجئت بها الى صديق لى من أصحاب الجوهر فدفعتها اليه فقال ليس هذا وقت بيعها
فان صبرت على رجوت ان أبيعها بالضعف قال فغبت عنه شهرا ثم عدت اليه فاذا هو قد
باعها بالف وأربعمائة دينار فذلك من باب استجابة الدعاء والله أعلم (قوله أو تسهيل
قطع مسافة الخ) أي ويقال لمثل هذا طي مكان كما يقال بسط زمان حتى يسع القليل
منه الكثير مما يحصل فيه (قوله أو تسهيل تخليص من عدو) أي ومن ذلك ان ذا النون
المصري رضي الله عنه جاءته امرأة فقالت ان ابنى قد أخذه التمساح هذه الساعة
فرأى حرقتها قال فاتيت النيل فاخذت التمساح وشققت جوفه فاخرجت ابنها صحيحا
فقالت كنت اذا رأيتك سخرت منك فاجعلنى في حل فانا تائبة الى الله تعالى (قوله
واعلم ان كثيرا الخ) هو كالتقييد لما قبله أي فليس كل ممكن خارق يجوز وقوعه على يد
الولى لما ذكره المؤلف وهو ضعيف لما فيه من التحكم بلا وجه ظاهر فتدبره (قوله جائز
مطلقا) أي بأي نوع من أنواع الخارق (قوله لكن هل يكفي في مثل هذا الخ) اى في صحة
نقله وصدقه (قوله ما قاله القشيري) أي من تخصيص الكرامة بنوع من أنواع مطلق
الخارق وقوله ضعيف أى لما فيه من التحكم بدون وجه ظاهر (قوله فقال انه غلط) أى
لان كل ما صح ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولى بدون محذور فيه (قوله فصل

فان قيل فما معنى الولى الخ) يريد نفعنا الله به الولاية الخاصة والا فالمؤمنون جميعا أولياء
الله تعالى قال تعالى الله ولى الذين آمنوا والولى يطلق على كل عبد تولى أمرا فهو الناصر
والمعاضد والحافظ ومتولى عقد النكاح وغيره من الافعال التى تتولى وأصل الولاية
المبالغة فى الفعل الحسن وكون الحق ولى المؤمنين فهو على معنى ناصرهم ومعينهم
وموالى نعمه الدنيوية والاخروية عليهم هذا والمراد هنا الولاية فى العرف وهى الخاصة
بخواص المؤمنين لا غير والله أعلم (قوله قيل يحتمل الخ) منه يعلم على كل من المعنيين فيه
اشتراط الموافقة فى أقواله وأفعاله للشريعة المطهرة وانه لا تتحقق الولاية لاحد عليه
اعتراض من جهة الشرع فلا تغتر بغير ذلك قال الله تعالى فى بيان ما خص به الاولياء من
النعوت الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فهو بيان على وجه التبشير
والوعد بعد ما اشير الى فظاظة حال المفترين وما سيعتريهم من الهول اشارة اجمالية على
طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرف التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها
والمراد بالاولياء خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه تعالى لا خوف عليهم فى الدارين من
لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء
دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا لما هو معلوم من أن النفى اذا دخل
على نفس المضارع يفيد الدوام والدوام بحسب المقام وانما لم يعتريهم ذلك لان مقصدهم
ليس الا طاعة الله تعالى ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب فيه
ولا احتمال لفواته بموجب الوعد الصدق وقوله الذين آمنوا أى بكل ما جاء من عند الله
تعالى وقوله وكانوا يتقون اى يتقون أنفسهم عما يحق وقايتها عنه من الافعال والتروك
وقاية دائمة حسبما يفيده الجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل بيان وتفسير لهم واشارة
الى ما به نالوا ما نالوا على طريق الاستئناف المبنى على السؤال كأنه قيل من أولئك وما
سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المفضيين الى كل
خير المنجيين من كل شر والمراد من التقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقى عن الشرك
التى يفيدها الايمان أيضا ومرتبة التجنب لكل ما يؤثم من فعل وترك اعنى تنزه الانسان
عن كل ما يشغل سره عن الله تعالى والتبتل اليه بالكلية وهى التقوى الحقيقية المأمور
بها فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وبذلك يحصل الشهود والحضور
والقرب الذى يدور عليه اطلاق الاسم ثم يتفاوت الحظ والشرب من ذلك بحسب تفاوت
درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم اقصاها ما انتهى
اليه هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رياستى النبوة والولاية ولم
يعقهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق فى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح
الخلق عن التبتل الى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية
فلاك أمر الولاية هو التقوى فاولياء الله هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من

فان قيل فما معنى الولى) ووزنه فعيل (قيل يحتمل أمرين أحدهما

انهم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وما قيل من انهم هم الذين يذكر الله برؤيتهم أى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم وماقيل من انهم المتحابون فى الله وقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة تفسيرا لتوليته تعالى اياهم والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة ونحو ذلك والآجلة الغنية عن البيان عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن وعن النبي صلى الله عليه وسلم هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وعنه صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الآية والبشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ومايرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وغير ذلك من البشارات والله أعلم (قوله ان يكون فعيلا مبالغة) أى باعتبار صيغته اذ هى من صيغ المبالغة (قوله فيكون معناه من توالت الخ) أقول قال الشاذلى نفعنا الله به الكرامة كرامتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يتشوق الى غيرهما فهو عبد كذاب مفتر قد أخطأ فى العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وماذكره رضى الله تعالى عنه بالغ فى بيان المقصود فافهمه (قوله حسب مايمكن) أى على حسب مايطاق والا فحق المعرفة مما لا تسعه قدر البشر واعلم ان العارفين هم أهل الحضرة الالهية وهم أقسام شتى بحسب مشاربهم وأذواقهم وهم متفاوتون فى شربهم بحسب اسم الله المقسط فاعطى كلا بمقتضى اسمه الحكيم على ماسبق عليه اسمه العلام العليم فرفعهم باسمه الرافع رفيع الدرجات وبسط على أرواحهم واشباحهم مافاض عن خزائن اسمه الباسط وقبض عنهم النقائص بما فاض من تيار بحر اسمه القابض فشأنهم انهم دائما محفوظون ولربهم راكعون ساجدون يسبحونه تعالى الليل والنهار لا يفترون (قوله المواظب على الطاعات) أى واجبها ومندوبها بل هو المواظب على الافضل من ذلك وقوله المتجنب عن المعاصى اى عن المخالفات ولو المكروه منها وان جاز وقوع ذلك منه اذ لا عصمة الا للنبى غير ان الولى اذا وقع فى المعصية بتقدير العزيز العليم لا يصر عليها بل يرجع حالا الى قرع باب القبول بالتوبة الصحيحة النصوح والله اعلم (قوله المعرض عن الانهماك الخ) أشار بذلك الى جواز وقوع المخالفة من الولى بتقدير العزيز العليم لانه عصمة تثبت فى حق الولى بل له الحفظ فقط والله أعلم (قوله ويجوز ان يكون فعيلا الخ) أى وعلى كلا المعنيين تلزم المتابعة لسيد الكاملين صلى الله عليه وسلم وكل معنى أردته من المعنيين يلزمه المعنى الآخر كما هو واضح (قوله وماقيل فى حق الانبياء الخ) محصله ان المعاصى من الانبياء صورية

ان يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير) بمعنى العالم أو القادر (وغيره) الاولى وغيرهما (فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية) وهذا قريب من قول السعد التفتازانى الولى هو العارف بالله وصفاته حسب مايمكن المواظب على الطاعات المتجنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات (ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان و) انما (يديم) عليه (توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين) فلا يكله الى نفسه لحظة وتقدم ذلك فى باب الولاية • (فصل فان قيل فهل يكون الولى معصوما) من الذنوب (قيل اما) كونه معصوما منها (وجوبا كما يقال فى حق الانبياء) حتى لا يقع فى كبيرة اجماعا ولا فى صغيرة على الاصح (فلا) وماقيل فى حق الانبياء مما يخالف ظاهره ذلك

كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى مؤول فاول عصى بخالف وغوى بتغير حاله عما كان عليه (واما ان) أى انه (يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب ان حصلت) منه ١٥٦ (هنات) أى خصلات شر (او آفات أو زلات فلا يمتنع ذلك فى وصفهم) بالولاية

الاولى وصفه فالولى يحفظ مما يجوز وقوعه فان وقع فى ذنب تاب منه سريعا ومحى اثره عنه والنبى يمتنع ان يقع له ما يجوز وقوعه فحفظ الولى مما ذكر جائز وان وقع له وتاب منه كان ذلك من جملة الحفظ له أيضا ولا يخرجه ذلك عن كونه وليا لله (ولقد قيل للجنيد رحمه الله العارف) بالله هل (يزنى يا أبا القاسم فاطرق) رأسه (مليا) بتشديد الياء أى طويلا (ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا) أشار الى ان وقوع الذنب من الولى لا ينافى ولايته بل يحفظه الله بالتوبة منها سريعا

* (فصل فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قيل اما الغالب على) الاولياء (الاكابر فكان) هو (الخوف) كما مر بيانه حتى تمنى عمر رضى الله عنه مع بكائه الزائد ان لم تكن أمه ولدته (وذلك) أى سقوط الخوف (الذى قلنا) ه (فيما تقدم على جهة الندرة) بضم النون بان يعلمه الله بانه يموت مسلما فيسقط عنه خوف موته كافرا (غير ممتنع وهذا السرى السقطى يقول لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له) على سبيل خرق العادة (بلسان فصيح السلام عليك يا ولى الله فلو لم يخف) من ذلك (انه مكر لكان ممكورا) به

فقط لا حقيقة فكيف وهى قد يترتب عليها من الثمرات والفوائد الدنيوية والدينية بالنسبة للامم ما لا يخفى على عاقل عالم (قوله كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اى عصى بما ذكر من أكل الشجرة فغوى اى زل عن مطلوبه الذى هو الخلود أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو (قوله فاول عصى بخالف) أى وخلافه كان خطأ لا عمدا وقوله وغوى بتغير حاله عما كان عليه اى من تطاير الحلل وهبوطه الى الارض وغير ذلك مما صار أمره اليه على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قوله حتى لا يصر الخ) الذى يظهر من كلامه انه يعد حفظه من كل وجه بحيث لا يلابس ذنبا أصلا وهو كذلك باعتبار ما جبلت عليه نفس البشر والله تعالى على كل شئ قدير (قوله تاب منه سريعا الخ) أى ويشهد له خبر المؤمن مفتن تواب أو كما ورد (قوله كان ذلك من جملة الحفظ له) أى بواسطة الهام الرجوع سريعا (قوله العارف بالله الخ) المراد به العالم بربه على قدر طاقته الذى توالى على قلبه ذكر ربه ومراقبته حتى فنى فى ذلك عما سواه تعالى (قوله فاطرق رأسه الخ) أقول لم يكن ذلك منه لتذكر الجواب بل للاشفاق مما يجوز فى حقه رضى الله تعالى عنه (قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى فلا يمكن تخلف ما قدره الله على عبده بل لا بد من وقوعه ولو كان من قدر عليه وليا من أوليائه وحينئذ فالفرق بينه وبين غيره من عوام الامة عدم اصراره على ما قدر عليه من المخالفات بل يوفق للتوبة والرجوع سريعا بخلاف غيره وسبحان من لا يسأل عما يفعل والله أعلم (قوله فصل فان قيل الخ) محصله ان الخوف من نعت العبد الغالب عليه تحققا للعبودية فخروجه عن ذلك نادر بواسطة اخبار معصوم انه يموت مؤمنا ومع ذلك قد يخلف الخوف الهيبة والجلال بل ربما يكون تأثير ذلك أشد من تأثير الخوف فالولى دائما دائر بين الخوف والهيبة لا ينفك عن ذلك أبدا ثم قد يسقط الخوف بالنسبة لمن دخلت نفسه حرم الأمن باشارة جعلنا لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم فان النفس وقواها اذا دخلت حرم القلب أمنت من غوائل الهوى والشيطان واذا أمنت عم الامان الجوارح واذا خرجت منه فقد تعرضت لتخطف الهوى والشيطان ثم فى النادر من يدخل ذلك الحرم والله أعلم (قوله فكان هو الخوف) أقول والله أعلم لعل ذلك بالنسبة لقوم لم يبلغوا حرم القلب كما قدمنا القول فى ذلك بل كان محلهم برزخ الصدر فاذا هبت عليهم ريح الصبا من جهة يمين القلب والسر وجدوا نعيم الجمع واذا عصفت عليهم دبور الشمال من جهة الشهوات وجدوا عذاب الفرق فتدبر تفهم والله أعلم (قوله فيسقط عنه خوف موته كافرا) أى وذلك لا ينافى تحقق الخوف له من جهة أخرى كوجود الحجاب بما يعرض له من الاحجاب أو سقوطه عن منازل المقربين ومقامات الكاملين أو نحو ذلك مما لا ينافى الموت على الايمان (قوله وهذا السرى السقطى الخ) دليل على ما هو الغالب

ف

وزالت معرفته بالله لانه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فكل عالم به لا بد ان يخشاه لمعرفته بجلاله وعظمته
وكمال قدرته (وأمثال هذا من حكاياتهم) الدالة على عدم سقوط الخوف عنهم (كثيرة * فصل * فان
قيل فهل تجوز رؤية الله تعالى
بالابصار اليوم) أى (فى الدنيا على
جهة الكرامة فالجواب عنه
ان الاقوى فيه انه) اى ماذكر من
الرؤية (لا يجوز لحصول الاجماع
عليه ولقد سمعت الاستاذ ابا
بكر بن فورك رحمه الله يحكى عن
أبى الحسن الاشعرى رضى الله
عنه أنه قال) أى ذكر (فى ذلك
قولين فى كتاب الرؤية الكبير)
أحدهما الجواز اذ لو لم تجز رؤيته
فى الدنيا لم تجز فى الآخرة لاستحالتها
واللازم باطل فقد صحت الاخبار
برؤيته فى الآخرة بل سأل موسى
عليه السلام ربه رؤيته فى الدنيا
ولا يسأل النبى الا فيما يجوز لكن
أخبره الله بان وقوعها ممتنع فى
الدنيا لضعف الخلق عنها واراه ذا
مثله بالجبل فقال ولكن انظر الى
الجبل الذى هو أقوى منك فان
استقر مكانه فسوف ترانى الآية
وقد رآه نبينا صلى الله عليه وسلم
فى الدنيا ليلة المعراج لقوته وأما
فى الآخرة فيراه المؤمنون لما
يخلق لهم من قوة الادراك الذى
يدرك به ما ليس فى جهة والثانى
عدم الجواز للاجماع الذى ذكره
المؤلف والحق الاول والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية
لا عدم جوازها مع انه محمول على
غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما تقرر فالمعتمد انها واقعة للنبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولغيره من المؤمنين جائزة
عقلا وشرعا فى الدنيا لا واقعة وواقعة فى الآخرة

فى حقهم رضى الله تعالى عنهم (قوله وزالت معرفته بالله) أى زالت وغابت عنه معرفته
بان جواز التغيير والتبديل من نعت الربوبية (قوله فصل فان قيل الخ) محصله ان
فى المسئلة قولين الجواز وعدمه فى الدنيا والحق الجواز بل الوقوع بالفعل بالنسبة
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ما عليه الجمهور والاتفاق على رؤيته تعالى فى الآخرة بالفعل
على وجه يليق بجل جلاله (قوله ان الاقوى فيه الخ) ضعيف كما يعلم مما يأتى (قوله
أحدهما الجواز) أى وهو المعتمد وقوله لاستحالتها اى والمستحيل لا ينقلب جائزا كما هو
معلوم (قوله واللازم باطل) أى وهو عدم جواز الرؤية فى الآخرة ووجه بطلانه
الاتفاق على وقوع الرؤية فى الآخرة والحاصل أن الرؤية فى الدنيا جائزة عقلا وشرعا
بل واقعة فى الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم وفى الآخرة واقعة لغيره من المؤمنين أيضا
والله أعلم (قوله بل سأل موسى عليه السلام ربه رؤيته الخ) أى سأله بقوله تعالى حكاية
عنه حيث قال رب أرنى أنظر اليك أى أرنى ذاتك بان تمكننى من رؤيتك أو تتجلى لى فانظر
اليك وأراك أى وفى ذلك دليل على ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة لما ان طلب المستحيل
مستحيل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما ما يقتضى الجهل بشؤن الله تعالى
ولذلك رده بقوله لن ترانى دون ان أرى تنبيها على انه قاصر عن رؤيته تعالى لتوقفها
على استعداد فى الرائى ولم يوجد فيه ذلك وجعل السؤال منه تبكيتا لقومه الذين
قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب تجهيلهم كما فعل ذلك حين قالوا
اجعل لنا الها حيث قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على
استحالة الرؤية أشد خطأ اذ لا يدل الاخبار بعدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه
غيره أصلا ودعوى الضرورة مكابرة أو جهل بحقيقة الرؤية على ان تعليق الرؤية باستقرار
الجبل دليل على جوازها ضرورة ان المعلق عليه من الممكن فالمعلق بالممكن ممكن أيضا
وقوله ولكن انظر الى الجبل قيل هو جبل الاردن وقوله فان استقر مكانه فسوف ترانى
استدراك لبيان انه لا يطيق الرؤية وقوله فلما تجلى ربه للجبل أى لما ظهرت له عظمته
تعالى وتصدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى الجبل حياة ورؤية حتى رآه جعله
دكا أى مدكوكا مفتتا والدك والدق أخوان أو جعله أرضا مستوية وذلك على قراءته
دكا ومنه ناقة دكاء اى لا سنام لها وقوله وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه من هول
ما رآه (قوله والاجماع انما هو الخ) جواب عما يقال كيف يكون الحق الاول مع ان
صاحب القول بعدم جواز الرؤية قد حكى الاجماع عليه فقال مجيبا عن ذلك والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية الخ (قوله ولغيره من المؤمنين جائزة الخ) أى جائزة
عقلا وشرعا لعدم ما يقتضى استحالتها مع ثبوت الرؤية له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

•(فصل• فان قيل فهل يجوز ان يكون الولى وليا فى الحال ثم تتغير عاقبته) بان يخرج عن ولايته (قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة) لله تعالى بأن يعلم الولى توالى الطاعات والقربات عليه الى الممات (لا يجوز ذلك ومن قال انه فى الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز ان تتغير حاله) بعد (لا يبعد ان يكون وليا فى الحال صدقا ثم يتغير وهذا) هو (الذى نختاره) ولا يورث احتمال التغير فى العاقبة شكا فى كونه وليا أو مؤمنا فى الحال والا لالتبس الامر علينا فلا يشترط فى صدق ذلك دوامه الى الممات (و) مع ذلك (يجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم) باعلام الله (انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا) من (أن الولى يجوز ان يعلم انه ولى) لله تعالى

•(فصل• فان قيل فهل يزايل الولى) أى يزول عنه (خوف المكر) أى مكر الله به (قيل اذا كان) العبد (مصطلما) أى مستغرقا (عن شاهده) أى مشهوده (مختطفا عن احساسه) أى لا شعور له (بحاله) ونفسه (فهو مستهلك عنه) أى عن احساسه (فيما استولى عليه) من الاحوال التى طرقته فأين هو من الخوف الذى هو من صفة حاضر كما قال (والخوف من صفات الحاضرين بهم) أى منهم أو الاولياء أو الخلق

•(فصل• فان قيل فما الغالب على الولى فى أوان صحوه قيل) الغالب عليه (صدقه فى أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق فى جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم) اذاهم (بجميل الخلق و) دوام (ابتدائه لطلب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير التماس) لشئ (منهم و) دوام (تعليق الهمة بنجاة الخلق

(قوله فصل فان قيل فهل يجوز الخ) اعلم ان هذه المسئلة باعتبار عموم المعنى فى الولاية العامة والخاصة يقال فيها تفصيل باعتبار العامة والخاصة والحال والاستقبال فاما العامة وهى ولاية المؤمنين بمجرد الايمان فيمكن العلم بها فى الحال فان من عرف حقيقة الايمان الذى كلفه الله تعالى به وأدركه من قلبه ونفسه فهو يعلم أنه من المؤمنين فى وقته وان لم يعلم الدوام عليه لما يجوز فى حقه من التغيير والتبديل والعياذ بالله تعالى وأما الخاصة الموقوفة على شروط زائدة على الايمان من جريانهم على أشرف الاحوال واشتغالهم بافضل الاعمال فهو باعتبار ما قد يعرض لهم من الآفات الجائزة فى حقهم كل وقت يقال انهم اذا وزنوا أنفسهم بميزان التحقيق ووجدوها على سواء الطريق نار منهم الظن بحفظ المولى لهم ثم قد يخلق الله لهم علما بعاقبة أمرهم فيعلمون انهم أولياء الله وحينئذ فذلك خارج من هذا البحث والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله لا يجوز ذلك) الاشارة الى علمه فى الحال بانه ولى لله باعتبار اشتراط علمه بتوالى الطاعات والقربات عليه الى الممات (قوله وهذا هو الذى نختاره) أى علمه بانه ولى فى الحال هو الذى نختاره وان جوزنا تغيره فى المستقبل اذ حكم الاستقبال لا ينافى حكم الحال سواء كان المحكوم به الايمان أو الولاية (قوله والا لالتبس الامر علينا) أى فى تحقيق ولايته فى الحال (قوله قيل اذا كان العبد مصطلما الخ) أفاد بذلك ان العبد وان كمل يكون فى حال صحوه خائفا راجيا ولا يكون آمنا أصلا كيف وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم مع ما كانوا عليه من قوة اليقين وشهود النور المبين كان الغالب عليهم الخوف منه تعالى ومن جملتهم من بشرهم المقطوع بصدقه بالجنة ومع هذه المزية كانوا عن خوف الله بشهود جلاله وعظمته نعم المصطلم يزول عنه الخوف فى حالة اصطلامه كمن أمن العاقبة بواسطة خبر معصوم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله فصل فان قيل فما الغالب على الولى الخ) هذا شروع فى أمارات الولى وقت صحوه وهو حال تفرقه لاجل ان لا يلتبس بغيره ممن تضر متابعته دينا ودنيا والعياذ بالله تعالى (قوله قيل الغالب عليه صدقه الخ) أى دوام جده فى طاعة مولاه فحينئذ علامة اقامة العبد فى منازل الكرامة دوام جريانه عليه مع حصول نتائجها بواسطة علو الهمة والتعلق بالمعالى وكمال المعرفة بتحقيق اليقين والرضا عن الله فى كل وقت وعلى كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار (قوله ثم رفقه وشفقته الخ) أى لاجل ان يتخلق بالخلق المحمدى صلى الله عليه وسلم وقوله انبساط رحمته أى عمومها لكافة جميع الخلق (قوله ثم دوام تحمله عنهم اذاهم) أى لانه كما تقدم كالارض يطؤها البر والفاجر (قوله ودوام ابتدائه الخ) أى حيث هو لا يقف على حال ولا مقام (قوله ودوام تعليق الهمة بنجاة

الخلق) من المشقات والآفات (وترك الانتقام منهم) على قبائحهم (والتوقف عن عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد) والبعد (عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون) أي صون نفسه (عن ذم ودمساويهم ولا يكون خصما لاحد في الدنيا) لهوانها عليه فلا يخاصم عليها أحدا (ولا في الآخرة) لرحمته للخلق وشفقته عليهم فلا يطالبهم فيما يحق له عليهم وجميع هذه المذكورات من علامات الولاية لدلالتها على الانكفاف عن النقائص (واعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن) وفي نسخة من (المعاصي والمخالفات ومما شهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء قوله تعالى في صفة مريم) بنت عمران (عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا) وفي نسخة نبية ولا رسولة (ان زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا وكان يقول أنى لك هذا فتقول مريم هو من عند الله) ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله سبحانه لمريم وهزي اليك بجذع النخلة) وكانت يابسة والباء زائدة (تساقط عليك رطبا جنيا) أي يسقط عليها فتستغني عن ان تجنيه يدها (وكان في غير أوان الرطب وكذلك قصة أصحاب الكهف والاعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم) وفي نسخة لهم (وغير ذلك)

(قوله وترك الخلق الخ) أي ليكون بهم رؤفا رحيما كما كان كذلك صلى الله عليه وسلم (قوله وترك الطمع الخ) أي اكتفاء به تعالى عما سواه (قوله وقبض اللسان الخ) أي حفظا لثمرات أعماله عن الضياع بالوقوع في الخلق (قوله والتصاون الخ) أي اكتفاء بجمال نفسه واماطة معايبها (قوله ولا يكون خصما لاحد الخ) اي لقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين لين الحديث (قوله دوام التوفيق) أي وذلك لان أجل الكرامة دوام الاستقامة بل الاستقامة هي حقيقة الكرامة اذ غيرها قد يعقبه ندامة والحاصل ان التحقيق في معنى الولاية أن يكون الولي محفوظا من المخالفات وميسرا للطاعات مع استعمال الخوف والرجاء كلا في وقته وأي كرامة أعظم من الاستقامة على ان الخارق للعادة قد يكون لقصد قوة اليقين في ابتداء السير لرب العالمين على يد من تخلق باكمل الاخلاق وحاز قصب السباق أو لردمنكر جاحد او معاند حائد فاذا كمل العبد في أحواله وتمكن في مقامه ووصاله ولم تدع دواعي الخارق على يده بمثل ما تقدم لم يلتفت اليه لتوالي الاكمل منه من نعم مولاه عليه ودوام احسانه اليه (قوله والعصمة عن المعاصي) أي الحفظ عنها اذ لا عصمة الا لنبي أو رسول لا لذوي الكرامات من بقية المؤمنين (قوله وهزي) الهز تحريك الشئ الى الجهات المقابلة تحريكا عنيفا غير ان المراد منه هنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى اليك أي الى جهتك وقوله بجذع النخلة الباء صلة للتأكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله تساقط أي تسقط النخلة عليك اسقاطا متواترا على حسب تواتر الهز وقوله رطبا مفعول وقوله جنيا صفته وهو ما قطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول أي رطبا مجنيا أي صالحا للاجتناء وقيل بمعنى فاعل أي طريا طيبا (قوله وكذلك قصة أصحاب الكهف الخ) أي فيما حكى الله تعالى عنهم بقوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور الخ حيث بين حالهم بعدما أووا الى الكهف والخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب وليس المراد الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكونه بحيث لو رأيته ترى الشمس الخ وقوله تزاور أي تتزاور وتتنحى بحذف احدى التاءين وقوله عن كهفهم أي الذي أووا اليه وقوله ذات اليمين أي جهة ذات اليمين وقوله واذا غربت أي غابت تراها عند غروبها تقرضهم أي تقطعهم ولا تقربهم ذات الشمال أي جهة ذات الشمال أي جانبه الذي يلي المشرق وذلك على منهاج خرق العادة وقوله وهم في فجوة منه جملة حالية مبينة عن كون ذلك أمرا بديعا حيث لا تحوم حولهم مع انهم في متسع من الكهف معرض لاصابتها وقوله ذلك أي ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضهم حالتي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها من آيات الله العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا كان قبل سد دقيانوس الكهف وقوله من يهد الله فهو المهتد أي من يهده الى الحق بالتوفيق فهو الذي أصاب الفلاح والمراد اما الشهادة او الثناء عليهم باصابة المطلوب وقوله

ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا أي ومن يخلق فيه الضلال بصرف اختياره اليه فلن تجد له أبدا وان بالغت في التتبع والاستقصاء ناصرا يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده وقوله وتحسبهم أيقاظا أي تظنهم كذلك لما تبصره من انفتاح عيونهم على هيئة الناظر وقوله وهم رقود أي نيام وقوله ونقلبهم أي في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال أي جهتهما كيلا تأكل الارض ما يليها من أبدانهم قيل انهم تقليبتان في السنة وقيل واحدة يوم عاشوراء وقوله وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع وانطقه الله فقال لاتخشوا جانبي فاني أحب الله فناموا احتى أحرسكم وقيل هو كلب راع تبعهم على دينهم ويؤيده قراءة كالبهم وقيل هو كلب صيد أحدهم أو زرعه او غنمه واختلف في لونه فقيل كان اصفر وقيل اصهب وقيل غير ذلك واختلف ايضا في اسمه فقيل قطمير وقيل ريان وقيل تنود وقيل مطمون وقيل ثور قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب الا كلب اصحاب الكهف وحمار بلعام وقيل لم يكن من جنس الكلاب بل كان اسدا وقوله باسط ذراعيه حكاية حال ماضية والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى وقوله بالوصيد أي بموضع الباب من الكهف وقوله لو اطلعت عليهم اي لو عاينتهم لوليت منهم فرارا أي هربا مما شاهدت منهم وقوله ولملئت منهم رعبا أي خوفا يملأ الصدر وذلك لما البسهم الله تعالى من الهيبة وقيل لعظم اجرامهم هذا و بقية الكلام على ما يتعلق بهم من توضيح قصتهم يطلب من كتب التفسير وانما ذكرنا هذه النبذة تبركا بهم والله أعلم (قوله وانهم يقلبون الخ) أي والتقليب لئلا تضر الارض أجسامهم بطول رقادهم (قوله ومن ذلك قصة ذي القرنين) اي التي حكاها الله تعالى بقوله ويسألونك عن ذي القرنين اي والسائل هم اليهود امتحانا او قريش بتلقينهم وهو ذو القرنين الاكبر واسمه اسكندر ابن فيلسوف اليوناني وقيل اسمه مرزبان بن مرزبة من ولد يافث وقيل مرزبان بن مدركة بن هشام وقيل انه افريدون بن النعمان وقيل غير ذلك ذكر أبو الريحان في كتابه المسمى بالآثار انه ملك مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به التبع اليماني حيث قال شعرا

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا علا في الارض غير معند
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد

والذي قاله الرازي ان الذي بلغ في القوة والسعة الى الغاية التي نطق بها القرآن انما هو الاسكندر اليوناني وهو الذي بنى الاسكندرية ومدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام كان يدفن كنز كل بلد فيها وقال علماء النجوم انه يموت بارض من حديد وتحت سماء من خشب فلما بلغ بابل سقط عن دابته فبسط له درع فنام عليها فآذته الشمس فاظلوه بترس فنظر وقال هذه أرض من حديد وسماء من خشب فايقن بالموت فمات وهو ابن ألف وستمائة سنة وقيل ابن ثلاث آلاف سنة واختلف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه كان

قوله قال خالد بن معدان الخ الذي في حياة الحيوان نقلا عن خالد المذكور وحمار العزير بدل حمار بلعام وزاد ناقة صالح

فقد جاء في قصتهم أنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فقال لهم لا تطردوني أنا أحب احباء الله فناموا حتى أحرسكم وأنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا نياما وانهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم معهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان ينقلب اذا انقلبوا وهو مثلهم في النوم واليقظة والشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين وذات الشمال وكلها خوارق للعادة (ومن ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه له) في الارض بكثرة المال (مالم يكن لغيره) فيها كما هو مذكور في سورة الكهف

(ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد وبكسر الخاء وفتحها مع اسكان الضاد (من اقامة الجدار) الذى كان ماثلا بيده (وغيره من الاعاجيب) كخرقه السفينة وقتله الغلام (و) من (ما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة) أى خارقة (للعادة اختص بها الخضر عليه السلام ولم يكن نبيا وانما كان وليا) والذى جزم به ابن الصلاح واقره عليه النووى انه نبى ورجحه الجمهور (ومما روى من الاخبار فى هذا الباب) شاهدا على اظهار الكرامات على الاولياء (حديث جريج الراهب) وهو ما (أخبرنا) به (أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابى قال سمعت محمد بن سيرين) يحكى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عوانة وحدثنى) أيضا (الصنعانى وابو امية قالا حدثنا الحسن بن محمد المروزى قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ١٦١ لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبى فى زمان جريج وصبى آخر فاما عيسى فقد عرفتموه) اى كلامه وهو مذكور فى سورة مريم عليها السلام (وأما جريج فكان رجلا عابدا فى بنى اسرائيل وكانت له ام) موجودة (فكان يوما يصلى اذ اشتاقت اليه امه) فجأته (فقالت) له (يا جريج فقال يارب الصلاة خير ام آتيها) اى أجيبها وفى نسخة ام اجابتها (ثم صلى) اى استمر فى صلاته (فدعته) ثانيا (فقال مثل ذلك ثم صلى ودعته) ثالثا (فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد) اى شق ذلك (على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات) أى الزانيات (وكانت امرأة زانية فى بنى اسرائيل هنالك (فقالت لهم انا افتن جريجا

٢١ ع يج

حتى يزنى فاتته فلم تقدر على شئ) منه (وكان) هنالك (راع يأوى بالليل الى أصل صومعته) أى صومعة جريج (فلما أعياها) جريج (راودت الراعى على نفسها فاتاها فولدت) منه (ثم انها قالت ولدى هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ثم صلى ودعا ثم نخس الغلام) بيده وقال له يا غلام من أبوك (قال محمد) هو ابن سيرين (قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال بيده) يحكى قول جريج (يا غلام من أبوك فقال) فلان (الراعى فندموا على ما كان) أى ما صدر (منهم) فى حقه (واعتذروا اليه) وأقبلوا عليه يقبلونه و يتمسحون به (وقالوا) له (نبنى صومعتك من ذهب أو قال من فضة فابى عليهم وبناها كما كانت) لفظ مسلم قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا (وأما الصبى الآخر فان امرأة كان معها صبى لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة) أى هيئة حسنة (فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لا تجعلنى مثله قال محمد قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يحكى الغلام) أى كلامه (وهو يرضع ثم مرت بها =

الخضر على مقدمة جيشه (قوله ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر الخ) أى فما يقع على يد غيره من الاولياء رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين فهو من هذا القبيل فهم محفوظون بحفظ الله تعالى موافقون للشرع فى حقيقة الامر وان بدا منهم ما ظاهره يخالف كشتم ونهب واتلاف أموال فهم فيه على أنهج سبيل وأكمل حال فذلك فى قصة الخضر عليه السلام أكبر عبرة هل تراه خرج فى خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار عن الشرع قيد ذرة فالمدد واحد

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

وتأمل قول سلطان العشاق قدس سره حيث يقول

وخلع عذارى فيك فرضى وان أبى اقترابى قومى والخلاعة سنتى

فقد شبه أهل القيود بالنقول من علماء الظاهر بالدواب المذممة بارسانها فقوله وخلع عذارى يعنى به خرقى للمغالى واجتلائى للمعانى هو الفرض المتفق عليه وهو الامر الذى دعانى الداعى اليه ففروا الى الله قل الله ثم ذرهم فلبس خلعة الخلاعة هو سنتى أى طريقتى طريقة أهل السنة والجماعة لا أحب الآفلين لئن لم يهدنى ربى لاكونن من الضالين ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض هكذا هكذا والا فلا ومن لا يوافقنى يفارقنى ومن لا يساعدنى يباعدنى تدبر رقة المقام ومق عليك السلام (قوله وهو مذكور فى سورة مريم) أى فى قوله تعالى قال انى عبد الله آتانى الكتاب الآية (قوله فقالت لهم انا افتن جريجا الخ) فيه تنبيه على وجوب بر الوالدين بالنظر

أيضا امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له امه في ذلك) أي ما سببه (فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه) المرأة (قيل انها ازنت ولم تزن وقيل) انها (سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر) صحيح (روى ١٦٢ في الصحيح) فهؤلاء الثلاثة تكلموا في المهد وكلامهم خرق للعادة فكلام الاول كرامة لمريم وبراءة لها مما نسب اليها وكلام الثاني كرامة لجريج وبراءة له مما نسب اليه وكلام الثالث آية لوالدته وبراءة للمظلومة وزيد على الثلاثة سبعة أحدهم شاهد يوسف عليه السلام حيث قال انظروا ان كان قميصه قد من قبل الآية رواه الطبراني الثاني ابن ماشطة فرعون حيث قال لامه لما اطلع فرعون على ايمانها وأراد القاءها في النار اصبري فانا على الحق رواه الطبراني وروى ان المتكلم بنت الماشطة وانه كان للماشطة ابنتان فذبح الكبرى على صدرها وقال لها ان لم تكفري بالله ذبحت الصغرى وكانت رضيعة فابت فاتي بها فلما اضجعت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت الام فقالت ابنتها يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله الجنة الثالث صاحب الاخدود فقد كان ملك من ملوك حمير بنجران قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم خد اخدودا وملاه نارا ثم عرض من اسلم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن أبي القاه في النار فاحرقه وكان فيهم امرأة ولها ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك فابت فالقى احدهم في النار ثم قال لها مثل ذلك فابت فالقى الآخر فيها ثم قال لها مثل ذلك فابت فاخذ الصبي منها ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال لها الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فالقى الصبي في النار ثم القيت امه فيها على اثره رواه مسلم

لما وقع لهذا العابد من الابتلاء مع تحريه وورعه في طلب الافضل من طرق ما يرضيه تعالى (قوله فكلام الاول) أي وهو عيسى عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله قال اني عبد الله الذي قصد به الاستئناف المبني على سؤال نشأ من سياق النظم الكريم الذي أنطقه الله تعالى به تحقيقا للحق وردا على من يزعم ربوبيته قيل ان الذي استنطقه عليه السلام زكريا عليه السلام وعن السدي لما أشارت اليه مريم عليها السلام غضبوا وقالوا لسخريتها أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واشار بسبابته وقال ما قال ثم انه عليه السلام لم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (قوله وكلام الثاني) أي قوله فلان الراعي جوابا للقول بجريج له من أبوك (قوله وكلام الثالث) أي وهو قوله اللهم لا تجعلني مثله في الشاب الحسن الهيئة وقوله في المرأة التي اتهمت بالسرقة والزنا وكانت في نفس الامر بريئة اللهم اجعلني مثلها (قوله احدهم شاهد يوسف عليه السلام) أي المحكي بقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها قيل عنه انه ابن عمها وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها الذي الباب وكان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره وانما القى الله سبحانه الشهادة الى من هو من أهلها ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وانفى للتهمة وقيل كان ابن خالها صبيا في المهد انطقه الله تعالى ببراءته وحينئذ فذكر كونه من أهلها البيان الواقع اذ لا يختلف الحال في هذه الصورة بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم كما لا يخفى (قوله الثالث صاحب الاخدود) أي المحكي بقوله تعالى قتل أصحاب الاخدود الذي هو جواب قسم على حذف اللام وقيل تقديره لقد قتل وأيا ما كان فالجملة خبرية والاصل انها دعائية دالة على الجواب كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم اى كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فمر الغلام ذات يوم بدابة قد حبست الناس قيل كانت اسدا فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء فعمي جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقده بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجف بالقوم فطاحوا ونجي فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعى فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجي فقال للملك

الرابع يحيى عليه السلام رواه الثعالبي الخامس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره البغوي السادس نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد رواه الدرقطني السابع مبارك اليمامة وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي فقوله في الخبر الاول لم يتكلم في المهد الا ثلاثة اي في بني اسرائيل او انه قال ذلك قبل ان يعلم الزيادة على الثلاثة (ومن ذلك حديث الغار وهو مذكور مشهور في الصحاح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف وزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولي وابو الخصيب بن المستنير المصيصي قالوا حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت) عليهم (صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم) فان لذلك اثرا ظاهرا في النجاة (فقال رجل منهم ١٦٣ انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق) بضم الباء اي اسقي (قبلهما اهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما) اي فلم اصل اليهما (حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما) اي مشروبهما (فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت) اي تجنبت الاثم من (ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فقمت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) من هذه الصخرة (فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم كانت لي بنت عم وكانت احب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة) مجدبة (من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت) لي (لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه) وهو عقد النكاح (فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها) اياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة الا انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت أجراء فاعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له) وحظه (وذهب فثمرت اجره) حتى كثرت منه الاموال (فجاءني بعد حين فقال) لي (يا عبد الله اد الي اجرتي فقلت له كل ما ترى من اجرتك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال) لي (يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت) له (اني لا أستهزئ) بك (فاخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيأ اللهم فان) وفي نسخة اللهم (ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) فعلم الله صدقهم في ذلك (فانفرجت الصخرة) عنهم (فخرجوا من الغار يمشون

است بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق وقيل قال لها اقتحمي ولا تقاعسي وقيل ان الغلام اخرج من قبره في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والله اعلم (قوله الرابع يحيى عليه السلام) قيل انه نبئ وهو ابن ثلاث سنين كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا حيث قال الحكم النبوة استنبئ وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والتفقه في الدين وروي انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقت للعب (قوله الى غار) الغار الشق في الجبل (قوله فانحدرت) اي سقطت (قوله فقالوا انه) الضمير للشان (قوله من هذه الصخرة) اي من شر سقوطها (قوله الا ان تدعوا الله) اي تطلبوا منه متوسلين في قبول دعائكم بصالح اعمالكم اي بما اخلصتموه اليه تعالى (قوله فان لذلك) اي المذكور من الدعاء والتوسل (قوله انه كان لي ابوان) اي اب وام (قوله وكنت لا أغبق الخ) الغبوق الشرب آخر النهار كما ان الصبوح الشرب أوله (قوله ولا مالا) اي حيوانا (قوله اي تجنبت الاثم) اي بعدت عنه (قوله حتى برق الفجر) اي ظهر (قوله فراودتها) اي طلبت وطأها بدون عقد نكاح (قوله حتى ألمت) اي نزلت بها

وهذا حديث صحيح متفق عليه) كما مرت الاشارة اليه فى كلامه والكرامة فى ذلك استجابة دعائهم وازالة الصخرة عنهم بقدرة الله خرقا للعادة والظاهر ان أقواهم الثانى فانه ترك شهوته مع تيسرها وكمال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله لها من المال الجزيل (ومن ذلك الحديث الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم أخبرنا أبو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا) وفى نسخة بينما (رجل بسوق بقرة قد حمل عليها) شيأ (التفتت) وفى نسخة فالتفتت (البقرة وقالت انى لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس) لما سمعوا كلامها (سبحان الله) تعجبا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا) انا (وأبو بكر وعمر) أى بانه حق وان الله قادر عليه وانه يفعل ما يشاء ووجه دخول ذلك فى كرامات الاولياء نصح البقرة لصاحبها حتى لا يحملها ما لا تطيقه ١٦٤ (ومن ذلك حديث أويس القرنى وما شهد) له (به عمر بن الخطاب رضى الله عنه من ساله وقصته ثم التقاؤه) أى أويس (مع هرم ابن حيان وتسليم أحدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما وكل ذلك احوال ناقضة) اى خارقة (للعادة و) قد (تركنا شرح حديث اويس لشهرته) وحاصله ان عمر رضى الله عنه اجتمع به فى عرفات وعرفه بصفة النبى صلى الله عليه وسلم التى وصفها له وسأله أن يثبت له حتى يرجع فقال له لا ترانى ولا أراك بعد اليوم وكان يرعى الابل فى صورة العبيد فبقى عمر ينادى عليه فى كل موسم فلا يجد من يدله عليه لخفاء امره وقلة شهرته حتى دل عليه رجل قرنى من اهله ثم قال له وما تسأل عن ذلك يا امير المؤمنين والله ما فينا احمق منه ولا اجن ولا ادنى فبكى عمر وقال ما سألت عنه الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فى شفاعته الجنة مثل ربيعة ثم ومضر قال هرم بن حيان فلما سمعت ذلك من عمر قدمت الكوفة فلم يكن لى هم الا ان اطلب واسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت الذى نعت به فاذا رجل لحيم شديد السمرة محلوق الرأس كث اللحية متغير جدا كريه الوجه مهيب المنظر فسلمت عليه فرد على فقلت حياك الله من رجل فمددت يدى لاصافحه فابى ان يصافحنى فقلت رحمك الله يا اويس وغفر لك كيف انت قال وانت حياك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخى ومن دلك على قلت الله قال لا اله الا الله سبحان الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فعجبت حين عرفنى ولا رأيته قبل ذلك ولا رآنى فقلت له من اين عرفت اسمى واسم ابى وما رأيتك قبل اليوم قال نبأنى به العليم الخبير وعرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك

(قوله وبذله لها الخ) اى مع عدم رجوعه فيه بعد (قوله ومن ذلك حديث أويس الخ) اى ومثله ما روى مالك بن أنس وخرج حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى الاخبار عن الجنين فى البطن وحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سؤاله وقوله ادرك قومك فقد احترقوا وحديث الانصاريين اللذين حفر عنهما بعدما دفنا بستة واربعين سنة فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وفى جامع الاحاديث المستخرجة فى رواية أشهب عنه حديث الذى اتته بارض الروم وعنده رطب فى أرض ليس فيها رطب ومن ذلك ما وقع للزبير يوم الجمل جعل يوصى بدينه الذى عليه لولده عبد الله ويقول يا بنى ان عجزت عن شئ فاستعن بالله قال فوالله ما دريت ما يقول حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله فوالله ما وقعت فى كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه وهذا من باب الدعاء والقصد والالتجاء وغير ذلك مما ورد فى حقهم رضى الله تعالى عنهم (قوله وقد تركنا شرح حديث أويس الخ) واعلم انه روى الامام ابن عبد الله عن أبى بكر بن عياش قال مات أويس القرنى بسجستان فوجد معه اكفان لم تكن معه وأبو بكر بن عياش وأحمد بن عبد الله وأويس بن عامر كلهم قد اتفق البخارى ومسلم على الاخراج عنهم فى الصحيح وفى بعض الروايات فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره لنستغفر له فرجعنا فاذا لا قبر ولا أثر خرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابن جويه فى كتاب الزهد أقول ومن الخوارق ما وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد وقوله اللهم يا رب اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلنى

ان الارواح لها انفس كانفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتصاولون بروح الله وان لم يلتقوا ومن كراماته
ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مات أويس بسجستان فوجدنا معه كفنان وروى فاذا قبر محفور وماء مسكوب
وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره بشئ لنستغفر له فرجعنا فاذا لاقبر
ولا أثر عملا بما كان يحبه فى حياته من اخفاء عمله (ولقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من
الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف فى ذلك كتب كثيرة ونشير الى طرف منها ١٦٥ على وجه الايجاز ان شاء الله تعالى
فن ذلك ان ابن عمر رضى الله عنهما
كان فى بعض الاسفار فلقى جماعة
وقفوا على الطريق من خوف
السبع فطرد) هو (السبع من
طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن
آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير
الله لما سلط عليه شئ وهذا خبر
معروف) وقد جرى مثل هذا
لابراهيم بن أدهم لما كان فى قافلة
وتعرض السبع لها فتقدم اليه
وقال يا ابا الحرث ان كنت امرت
فينا بشئ والا فتنح عن طريقنا
فهمهم وتنحى عن الطريق
فتعجبوا من ذلك فقال لهم ابراهيم
ما على أحدكم ان يقول اذا أصبح
وأمسى اللهم احرسنا بعينك التى
لا تنام واحفظنا بركنك الذى
لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا
نهلك وأنت الرجاء (وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث العلاء بن الحضرمى فى غزاة
فحال بينهم وبين الموضع) المطلوب
(قطعة من البحر فدعا الله تعالى
باسمه الاعظم ومشوا على الماء)
روى ان ما دعا به العلاء يا على
يا عظيم يا حليم يا حكيم انا عبيدك نقاتل فى سبيلك فاجعل لنا اليهم سبيلا ثم ضرب فرسه فخاض البحر ولا ينافى هذا قوله ومشوا
على الماء لاحتمال ان الماشى على الماء غيره فقط أو كلهم والخائض الفرس وحده (وروى ان عباد بن بشر واسيد بن حضير خرجا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى ليلة مظلمة (فاضاء لهما رأس عصى أحدهما كالسراج) وروى فظهر عند طرف
سوط أحدهما كالقنديل من النور يستضيئان به فقال صاحبه لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا

ثم يأخذنى فيجدع انفى واذنى فاذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك
فاقول فيك وفى رسولك فتقول صدقت قال فلقد رأيته آخر النهار وان انفه واذنه
لمعلقتان فى خيط وروى عنه سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال قال عبد الله بن جحش
اللهم أقسم عليك ان ألقى العدو غدا فيقتلونى ثم يبقروا بطنى ويجدعوا انفى واذنى
ثم تسألنى فيم ذلك فاقول فيك قال سعيد بن المسيب فانى لارجو ان يبر الله قسمه كما
ابر اوله ورفع جسد عامر بن فهيرة بعد قتله ببئر معونة الى السماء وحفظ الله تعالى جسد
عاصم بن ثابت بالدبر عن المشركين فى نهاره وحفظه عنهم بالسيل فى ليله وحال سفينة خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبع لما لقيه بالصحراء وقضية خبيب بن عدى لما
رأوا فى يده قطفا من عنب وهو موثوق بالحديد بمكة وليس بزمان عنب بمكة وتسبيح البرمة
او القصعة بين يدى سلمان وابى الدرداء وغير ذلك مما جرى للصحابة رضى الله تعالى عنهم
من خوارق العادات وأنواع الكرامات (قوله ان الارواح لها انفس الخ) أى ويشهد
لذلك خبر الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (قوله فاذا
لاقبر الخ) أى ويدل لذلك خبر الجزاء من جنس العمل (قوله ثم على من بعدهم الخ) أقول
اما ما جرى من ذلك بعد التابعين فبحر عجاج مشهور مستغن عن الاحتجاج فما ذكره المؤلف
نفعنا الله بعلومه قطرة من بحر أو رشح من نهر ثم وذلك غير بعيد وكمالات الحق تعالى
لا تتناهى ونعمه لا يمكن عدها ولا احصاها والله أعلم (قوله ان يقول اذا أصبح) أى دخل
فى الصباح وامسى اى دخل فى المساء والاول يدخل وقته بالفجر والثانى بغروب الشمس
اللهم أى يا الله احرسنا اى احفظنا بعينك اى بحفظك وكلاءتك التى لا تنام أى لا يجوز
عليها النوم لكونه من عوارض الحادث وهى مستحيلة فى حقه تعالى ولا يخفى ما فى المقام
من التجوز فالمراد بقوله لا تنام لازمه وهو الحفظ الدائم الذى لا يطرقه مانع وقوله
واحفظنا أى امنع عنا كل شئ بركنك اى بركوننا اليك واعتمادنا عليك وقوله الذى
لا يرام أى لا يقصد بالمعارضة وقوله وارحمنا أى أحسن الينا بقدرتك أى بسبب
اقتدارك علينا اذ العفو هو ما كان عند القدرة وقوله فلا نهلك أى لا نعدم الخير وأنت
الرجاء اى المرتجى (قوله يا على الخ) أى يا ذا الرفعة التى لا تتناهى ويا ذا العظمة التى

(وروى انه كان بين يدى سلمان وابى الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح) منها (وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال كم من اشعث اغبر ذى طمرين) اى ثوبين خلقين (لا يؤبه له) اى لا يبالى به (لو اقسم على الله لابره ولم يفرق صلى الله عليه
وسلم بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله) أى سواء الاسم الاعظم أم غيره (وهذه الاخبار اشهر تها اضربنا) اى اعرضنا (عن ذكر
اسانيدها وحكى عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد فى الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات
ومن لم تظهر له) بعدها الكرامات (فانه عدم الصدق فى زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء
من حيث يشاء) يعنى يلطف الله به ويسهل له سائر تصرفاته على وجه الاستقامة ويدل له خبر وما تقرب الى المتقربون عذا
مع انه لا يلزم من الصدق ظهور الكرامة (اخبرنا على ابن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا ابو مسلم
قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمير عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلمة اذ سمع رعدا فى سحاب فسمع صوتا فى السحاب) هو صوت الملك
الموكل به (ان اسق) اى يقول للسحاب اسق (حديقة فلان فجاء ذلك السحاب الى سرحة) هى واحدة السرح وهو الشجر العظام
فى حديقة فلان (فافرغ ماءه فيها فاتبع) السامع (السحاب فاذا رجل قائم فى حديقة فقال) له (ما اسمك قال فلان بن فلان
اسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها) ١٦٦ أى قطعت ثمرتها (قال ولم تسأل عن ذلك قال انى سمعت صوتا فى السحاب
ان اسق حديقة فلان اما
اذ قلت) أى سألت عن ذلك (فانى
أجعلها أثلاثا فاجعل لنفسى
ولاهلى ثلثا وأرد عليها) أى على
مصالحها (ثلثا واجعل للمساكين
وابن السبيل ثلثا) فى ذلك دلالة
على انتفاع هذا السامع بكونه
خرقت له العادة حتى سمع كلام
الملك وجاء الى صاحب الحديقة
وسأله عما يصنع فيها ليزداد حرصه
فى الطاعات ويهون عليه اخراج
ماله فى الخيرات لان الله يعوضه بذلك فى ماله الخيرات والبركات (سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا
نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل ابن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السبع فسألنا الناس عن ذلك
فقالوا كان السباع تجىء الى سهل فكان يدخلهم فى هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم) الى حال سبيلهم شبه السباع
بمن يعقل فاتى بها بضميره (قال ابو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمع الكثير) وسيأتى عن
سهل انه كان قد اصابته زمانة فى آخر عمره فاذا حضرته صلاة الفرض انتشرت أعضاؤه فاذا فرغ من فرضه عاد الى زمانته
وهذا من جملة الكرامة والحفظ له ليأتى بالفرض على أكمل وجوهه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد
الله بن على الصوفى يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوى يقول دخلت على ابى الخير التيناتى وكنت اعتقدت) أى قصدت
(فى نفسى ان أسلم عليه وأخرج) من عنده (ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا) بعيدا من موضعه
(فاذا به خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام فقال) مكاشفا لى بما قصدته (يافتى كل هذا) الطعام (فقد خرجت الساعة من اعتقادك)
وابو الخير التيناتى مشهور بالكرامات وحكى عن ابراهيم الرقى انه قال قصدته) اى أبا الخير (مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم
يقرأ الفاتحة مستويا)

لا تقدر وياذا العلم المحيط بكل شئ وياذا الحكمة والاتقان الذى لا يتطرق اليه خلل وقوله
انا عبيدك اى خلقك لا رب لنا غيرك نقاتل فى سبيلك أى نقصد قتال أعدائك طلبا
لمرضاتك وقوله فاجعل لنا اليهم سبيلا أى طريقا حتى نتوصل الى مقاصدنا من مقاتلتهم
(قوله ولم يفرق صلى الله عليه وسلم) أى اشارة الى ان المدار على قوة التوجه مع صدق
الحال والا فاسماؤه تعالى جميعها عظيمة يجاب للداعى باى اسم منها (قوله من زهد
فى الدنيا) أى من أعرض عنها بقلبه وان لابسها بظاهره مع القيام بحق الحق وحق الخلق
وقوله أربعين يوما الخ تخصيص العدد المذكور مما استأثر به الشارع (قوله فقال
يأخذ ما يشاء الخ) أى يصرفه الله تعالى فيما يشاء لطفا منه ورحمة (قوله هذا أى افهم
هذا مع انه لا يلزم الخ) أى لما تقدم من قول بعضهم مشى ناس على الماء بقوة يقينهم ومات
ظمأ من هو أقوى منهم يقينا والله اعلم (قوله فى ذلك دلالة الخ) أى ويدل له أيضا قوله
تعالى

لكن لا يضر فى الصلاة كان لحن لحنا لا يغير المعنى او كان به عجمة منعته من التعلم (فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى) الى لاجل قراءة الفاتحة (فلما سلمت) عليه (خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت) له (ان الاسد قصدنى فخرج وصاح الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى) عن الطريق (فتطهرت فلما رجعت) الى أبى الخير (قال) لى مكاشفا (اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واستغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد وقيل كان لجعفر الخلدى فص فوقع منه (يوما فى الدجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة) اذا دعى به (ترد فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها) الكرامة فيه وجوده الفص الذى سقط منه فى البحر بين أوراق كان يتصفحها ولم يعرف من أتى به (سمعت أباحاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء) الذى دعا به جعفر هو اللهم (ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى قال ابو نصر السراج أرانى أبو الطيب العكى جزأ ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء على ضالة وجدها وكان الجزء اوراقا كثيرة سألت أحمد الطابرانى السرخسى فقلت له هل ظهر لك شئ من الكرامات فقال) لى (فى وقت ارادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا استنجى به فلم أجده فتناولت شيأ من الهواء فكان جوهرا فاستنجيت به وطرحته) الكرامة فيه لكونه أخذه من الهواء واستنجى به مع انه صقيل لا يزيل الاذى وقد أزاله (ثم قال) منفرا عن الالتفات الى الكرامات ١٦٧ (وأى خطر) أى قدر (للكرامات) اى لظهورها (انما المقصود منه) أى من ظهورها (زيادة اليقين فى التوحيد) لله (فمن لا يشهد غيره) أى غير الله تعالى (موجودا فى الكون) وانما يشهد وجوده تعالى (فسواء أبصر فعلاء معتادا أو ناقضا) أى خارقا (للعادة) فيه ان الكرامة لا يغتر بها ولو أخر غيره عن موجودا فى الكون كان أوضح وفى نسخ بدل موجودا موجدا (سمعت محمد بن احمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أبا الحسن البصرى يقول كان بعبادان رجل أسود فقير يأوى الى الخرابات فحملت معى شيا) اليه شفقة عليه (وطلبته فلما وقع عينه على) كاشفنى بما أتيته به حيث (تبسم وأشار بيده الى الارض) ليريني ما تفضل الله به عليه وانه مستغن به عما أتيت به (فرايت الارض كلها ذهبا يلمع) ثم أمرنى بقبول ما أتيته به مع استغنائه عنه حيث (قال) لى (هات ما معك فناولته) له (وهالنى) اى افزعنى (امره فهربت) منه فزعا (سمعت منصورا المغربى رحمه الله يقول سمعت احمد بن عطاء الروذبارى يقول كان لى استقصاء) ومبالغة (فى امر الطهارة فضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم) اى اتباعه (فزال عنى ذلك) الضيق الكرامة فيه ان الله استجاب دعاءه وازال عنه ما كان فيه من الوسوسة فى الطهارة (سمعت منصورا المغربى) ايضا (يقول فرايته) اى الروذبارى (يوما قعد على الارض فى الصحراء وكان عليها آثار الغنم) من بعر ونحوه (بلا سجادة) بفتح السين (فقلت) له (أيها الشيخ هذه آثار الغنم) وانت قاعد عليها (فقال) قد (اختلف الفقهاء فيه) اى فى حكمه من طهارة وعفو وفيه اشارة الى انه قد زال عنه ما كان فيه من الوسوسة (سمعت اباحاتم السجستانى رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكب حمار يوما وكان الذباب يؤذيه فيطاطئ) الحمار (رأسه فكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه =

(قوله لكن لا يضر فى الصلاة الخ) أى لاجل عذر منع من الاستواء وقوله كان لحن لحنا الخ أى وكان غير متعمد لذلك وحينئذ فلا اثم أيضا (قوله اشتغلتم بتقويم الظاهر) اى بتعديله وغفلتم عن الاحق وهو تقويم القلوب مع انه عرش تجلى الرحمن تبارك وتعالى (قوله فكان جوهرا فاستنجيت به) أقول لعل وجهه مما يخفى على امثالى والافمثل ذلك مما لا ينبغى شرعا وان اجزأ فى الاستنجاء (قوله انما المقصود منه الخ) افاد بما ذكره ان الحاجة لوقوع الكرامة للعبد انما هو فى ابتداء سيره الى الله تعالى اما بعد كماله وعرفانه وقوة يقينه فلا حاجة له بها بل قد تكون من اسباب الامتحان (قوله كان اوضح) اى لان المقصود نفى شهود الوجود لذلك الغير فتأمله (قوله كاشفنى الخ) اى وذلك من الخارق وكذا رؤية الارض ذهبا (قوله العفو فى العلم الخ) اى فمن اجرى حركاته وسكناته على طريق المتابعة كفى شر الوسواس فيها (قوله من طهارة) اى على طريق الامام مالك رضى الله تعالى عنه تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

لى (اضرب فانك على رأسك هوذا تضرب) أى فانك مجازى بما تعمل (قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع هذا
التمعن) الكرامة فيه تكليم الجارية وفيه تأديب وتنبيه له (وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسين النورى
يقول كان فى نفسى شئ من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك ائن لم تخرج لى سمكة
فيها ثلاثة ارطال من الجسم (لاغرقن نفسى) فى البحر (قال فاخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال) استجاب الله له ذلك رحمة له لما علم من
صحة عزمه على ذلك فسلمه من الغرق اكراما له وفى الخبر ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره (فبلغ ذلك الجنيد فقال حكمه)
أى النورى أى جزاؤه (ان تخرج له افعى تلدغه) لتأليه على الله وادلاله عليه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول
سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد يقول حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر
الصائغ قال سمعت أبا جعفر الحداد استاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى قطعة) من حديد (آخذ) بها (شعرى
فتقدمت الى مزين توسمت) أى تفرست (فيه الخير فقلت) له (تأخذ شعرى لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء
الدنيا فصرفه) لما سمع لله مع انه كان يرجو منه فائدة دنيوية (وأجلسنى) بين يديه (وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم
وقال لى استعن بها على بعض حوائجك فاخذتها) منه (واعتقدت) أى عزمت (ان أدفع اليه أول شئ يفتح على) به (قال فدخلت
المسجد فاستقبلنى بعض أصحابى وقال) لى ١٦٨ (جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة
دينار تصرفها فى بعض أمورك
فاخذت الصرة وجئت بها الى
المزين وقلت) له (هذه ثلاثمائة
دينار تصرفها فى بعض أمورك
فقال) لى (الا تستحى يا شيخ تقول
احلق شعرى لله تعالى ثم آخذ
عليه شيأ انصرف) عنى (عافاك
الله) فيه دلالة على همته الشريفة
واعراضه عن الدنيا (سمعت أبا
حاتم السجستانى يقول سمعت
أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق ابن احمد دخل عليه سهل بن عبد الله صومعته وصرت
فوجد فيها سفطا) بفتح الفاء كالقفة قاله فى القاموس (فيه قارورتان فى واحدة منهما شئ أحمر وفى الاخرى شئ أبيض ووجد)
مع ذلك (شوشقة) يعنى قطعة (ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوشقتين فى الدجلة وخلط ما فى القارورتين بالتراب) سترا على
اسحق لعلمه بانه كان يحب ستر ذلك (وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان فى القارورتين قال) شيآن (أحدهما)
وهو الاحمر (لو طرح منه وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والآخر) وهو الابيض (لو طرح منه مثقال على مثاقيل
من رصاص صار فضة فقلت له وايش عليه لو) أظهر هذا ثم (قضى منه دينه فقال) لى (أى دوست) بالعجمية أى يا صاحبى (خاف
على ايمانه) فيه دلالة على ان اسحق كان يعلم اصول الكيمياء التى تقلب النحاس ذهبا أو فضة فستر سهل هاتين القارورتين كما
سترهما اسحق وفى قوله خاف على ايمانه تنبيه على ان اسحق لم يعمل بهما شيأ والمعنى انه خاف ان جرب ذلك سكنت نفسه اليه دون
ربه فينقص ايمانه ودرجته (وحكى عن) أبى على (النورى انه خرج ليلة الى شط الدجلة) بقصد مجاوزتها (فوجدها وقد التزق) له
(الشطان) أى التقيا بحيث لو مد رجله كان على الشط الآخر (فانصرف وقال) تأدبا واعترافا بتوالى نعم الله عليه فى كل خارق
(وعزتك لا أجوزها الا فى زورق) كسائر الناس (سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أملى علينا
الوجيهى حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال كان أبو تراب النخشبى صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا

وارضاه عنا وقوله وعفوا أى على قول غير مالك من الائمة (قوله وفيه تأديب الخ) اى
وفيه لطف من الحق حيث لا يتركه ونفسه بل ينبههم دائما الى طريق سداده (قوله لاغرقن
نفسى) فيه ان ما توسل به لا يجوز فلعل ذلك لشاهد حالى والله اعلم (قوله فقال حكمه الخ)
لعل ذلك منه لما قدمناه من توسله بما لا ينبغى شرعا (قوله فيه دلالة على همته الشريفة)
اى وهمة المزين ايضا بدوام صدقه فى حاله ومقامه (قوله قال فرمى الخ) فيه اضاعة مال
نعم يقال جائز لغرض شريف مثل غرضه (قوله خاف على ايمانه) اى خاف نقصه بالسكون
الى العادات (قوله كان يعلم اصول الكيمياء الخ) اقول هذا ما لم يصح عند كثير من
المحققين وقد كتبوا فى عدم حقيقة الكيمياء كتبا ورسائل منهم عارف وقته الغزالى
والله أعلم بالحقائق (قوله تأدبا) اى وخوفا من السكون الى مثل هذا الخارق (قوله

ثم اصابتنا مرة فاقة) اى حاجة (فعدل أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق موز) بالذال المعجمة (فتناولنا) منه (وفينا شاب فـ
منه شيأ (فقال له ابو تراب كل فقال الحال الذى اعتقدته) أى صار عقيدتى (ترك المعلومات) من الخلق فلا ألتفت اليها
أنت معلومى) لو أكلت أنا من ذلك (فلا أصحبك بعد هذا فقال له أبو تراب كن مع ماوقع لك) واعتقدته أى ابق عليه ولانأكل علم
منه انه معه قوة وزيادة يقين ومن قبيل قول الشاب فلا أصحبك بعد هذا ما جرى للخواص مع الخضر لما لقيه فى سفره وطلب
منه الخضر الصحبة فامتنع خوفا من ان تسكن نفسه اليه فيفسد عليه توكله على ربه وقد قال أبو تراب لذلك الشاب مايقول
أصحابك فى الكرامات التى يكرم الله بها اولياءه فقال له ما اعرف أحدا ينكرها قال له ابو تراب من انكرها فهو كافر ولكن يلغنى
ان اصحابك يزعمون انها خدع من الحق وليس الامر كذلك وانما تكون خدعا لمن اقترحها وسكن بقلبه اليها واما من اعطيها
ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين (وحكى ابو نصر السراج عن ابى يزيد) البسطامى (قال دخل على ابو على السندى وكان
استاذه وبيده جراب فصبه فاذا هى) اى الاشياء التى فيه (جواهر فقلت) له (من أين لك هذا فقال) لى (وافيت واديا ههنا
فاذا هو يضئ) عمافيه (كالسراج) بان جعل الله له حصى الوادى جواهر ١٦٩ (فحملت) منها (هذا فقلت) له (كيف كان
وقتك الذى وردت الوادى) فيه (فقال وقت فترة عن الحال التى كنت فيها) مع الله من شغلى به واستغراقى فيه بحيث انى لم اشعر بنفسى فضلا عن الوادى وغيره من كرامة وغيرها فلما حصل له تلك الفترة وزال عنه استغراقه ورجع الى احساسه ادرك مافى الوادى واستحسنه وحمل منه فى جرابه فلما افرغه فى بيت ابى يزيد وسأله من أين هو اخبره بما ذكر (وقيل لابى يزيد فلان يمشى فى ليلة الى مكة) هذه كرامة طى الارض (فقال) منفرا عن
الالتفات اليها واى عجب فى ذلك (الشيطان يمشى فى ساعة من المشرق الى المغرب) وليس
هو فى كرامة بل (فى لعنة الله وقيل له) ايضا (فلان يمشى على الماء ويطير فى الهواء (فقال) واى عجب فى ذلك (الطير يطير فى الهواء
والسمك يمر على وجه الماء) مع انهم ادون بنى آدم فضلا عن الاولياء منهم قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم الآية وقال تعالى وسخر
لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وفيما ذكر دلالة على كمال ابى يزيد فى المعرفة حيث لم يلتفت الى الكرامات ولم يسكن
اليها اذ الكرامة الحقيقية هى الاستقامة على سلوك الطريق المستقيم (وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات) اى افضلها (ان
تبدل) انت (خلقا مذموما من اخلاقك) بخلق محمود اذ أفضل الكرامات الاستقامة على الصراط المستقيم ولا تحصل للعبد
حتى تتغير اخلاقه المذمومة بالمحمودة من الزهد والصبر والصدق والتوكل ونحوها (سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمى يقول
سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت ابى يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن ابن احمد يصحب سهل بن
عبد الله فقال له يوما ربما اتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدى قضبان) أى أغصان (ذهب وفضة فقال) له (سهل) مؤدبا له ومنفرا له
عن الالتفات الى الكرامات لئلا يسكن اليها على عادة الشيخ مع تلميذه فى مثل ذلك

وصرت انت معلومى) اى اسكون نفسى اليك فى حاجتى وذلك من القواطع عن الوصول وقوله فلا اصحبك بعد هذا أى خوفا من آفة السكون اليك (قوله وانما تكون الخ) افاد بذلك ان الكامل لا يقصد الكرامة ولو اتفقت لا يسكن اليها شغلا عنها بمولاه تعالى (قوله فقال وقت فترة الخ) أى ولذلك كان التفاته لغيره تعالى اذ لو دام على استغراقه ماشهد سواه (قوله وقيل له أيضا فلان يمشى على الماء الخ) اقول ومن ذلك مارواه عبد الله بن محمد بن قاسم عن ابى بكر مالك القطيعى عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن هشام بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ان ابامسلم الخولانى مر بدجلة وهى ترمى بالخشب من مدها حتى مشى على الماء ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى ادعو الله عز وجل فيه وهذا اسناده كله صحيح (قوله اذ الكرامة الحقيقية هى الاستقامة) أى المصحوبة بالدوام عليها وعدم القصور عنها وذلك لان نوع الخارق قد يكون لحكمة الامتحان بخلاف الاستقامة حيث هى منشأ الاحسان من الرحمن تعالى (قوله ولا تحصل للعبد الخ) اى فالاستقامة والصدق فيها لازم فى سائر المقامات المقربة

أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها) فيسكتوا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيد قال دخلت على السري) السقطي (يوما فقال لي عصفور كان يجيء) الي (كل يوم) وينزل على يدي ولا ينفر مني (وأفت له الخبز فيأكل من يدي فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدي فتذكرت في نفسي ايش السبب) في ذلك (فذكرت اني أكلت ملحا بابزار) من شمار وكمون ونحوهما (فقلت في نفسي لا آكل) شيا من ذلك (بعدها) أي بعد هذه المرة (وأنا تائب) الى الله (منه فسقط على يدي وأكل) على عادته معي في ذلك تأديب لطيف حيث أدرك السري ما نبهه به مولاه على بعض نقصه فيما عزم على الوفاء به من انه لا يأكل طعاما بشهوة ثم خطر له في وقت خلط الملح ببعض الابازير وغفل عن كونه دخل تحت عزمه لقلته (وحكى أبو عمرو الانماطي قال كنت مع استاذي في البادية) يوما (فأخذنا) أي أدركنا (المطر فدخلنا مسجدا نستكن فيه وكان السقف يكف) أي يقطر يقال وكف البيت وكفا ووكيفا ووكافا اي قطر واوكف لغة فيه قاله الجوهري (فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف) بها (فقصر الخشب عن الجدار فقال لي استاذي) وقد جعل طرف الخشبة على الجدار من جهته (مدها) من جهتك (فمددتها) فامتدت (فركبت الحائط من ههنا ومن ههنا) هذه كرامة لاستاذه حيث طولت له اليابسات بحسن النيات حيث قصد اصلاح شئ من المسجد لما وجده قد وقع سقفه وخشبه (سمعت محمد ابن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد ١٧٠ النجار يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم الحقيقة) وهو ما يهبه الله لعبده في قلبه (مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت الشجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر) أو بدعة لانه صلى الله عليه وسلم رتب الحقيقة على الحق في خبر حارثة فانه قال له كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا فقال له ان لكل حق حقيقة فرتبها على الحق والحق ما شهدت به الشريعة (وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال له أيها الشيخ رأيتك يوم أمس وقد بعت الغزل بدرهمين) وصررتهما في طرف ازارك (فجئت خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدي منقبضة على الدرهمين في كفي) لا أقدر على فتحها لاشتري بهما شيأ (قال فضحك خير) فرحا بصنع مولاه معه وحفظه له فيما يتعاطاه (وأومأ بيده) شفقة ورحمة علي (الى يدي) ودعا لي (ففتحها ثم قال) لي (امض واشتر بهما لعيالك شيأ ولا تعد لمثله) سمح له بهما ونهاه عن العود الى المنكر وفيما ذكر دلالة على حفظ الله تعالى لاوليائه ما يحتاجون اليه فهذا الرجل كان فقيرا ورأى خيرا النساج باع غزلا بدرهمين وصرهما في طرف ازاره واكتفى في حفظهما بذلك اعتمادا على الله فيه ولم يقو حرصه عليهما فترك القبض بكفه على الصرة المانع من حلها فلما حلها الفقير واخذ الدرهمين في كفه أيبس الله كفه عليهما فصارت كفه حرزا لخير حفظت له ماله فلما أحس من نفسه ذلك علم أنه من فعل الله فاتى الى خير واعلمه بذلك كما تقرر (وحكي عن احمد بن محمد السلمي قال دخلت على ذي النون المصري يوما فرأيت بين يديه طشتا من ذهب وحوله الند) بفتح النون ما خلط من مسك وكافور (والعنبر يسجر) اي يوقد في النار وفي نسخة يتبخر به اي بمجموع الامرين (فقال لي أنت ممن يدخل على الملوك في حال بسطهم ثم أعطاني درهما فانفقت منه الى بلخ) فيه دلالة على اكرام الله لذي النون بما جعله حواليه مما يتبخر به مما ذكر وبما أجراه على يده من خرق العادة في الانفاق من الدرهم الذي ناوله للداخل عليه الى بلخ بان بارك الله فيما اشتراه فصار ينفق منه الى ان وصل الى بلخ

اليه تعالى (قوله اما علمت الخ) الغرض افهامه ان الكرامة انما تكون لتقوية اليقين في ابتداء السير وان حاله لم يكمل وضرب له مثلا بما ذكر من حال الصبيان (قوله فذكرت اني اكلت ملحا الخ) اي وذلك فيه التفات الى تحسين الاطعمة بما يطيبها ومثله مما لا يليق بمقامه (قوله حيث طولت الخ) أقول لم تكن هذه الكرامة بأعجب من الانة الحديد الثابتة بالنص (قوله رتب الحقيقة على الحق) أي جعل الحقيقة ثمرة الشريعة فافاد بذلك انه كلما كان هناك اعتراض من الشريعة على من ادعى التحقق بالحقيقة علمنا ان دعواه زور وبهتان (قوله والحق ما شهدت به الشريعة) أي فالحقيقة من نتائج الشريعة ومن ثمراتها كما قدمنا (قوله وقد صارت يدي الخ) أقول مثل هذا كثير وواقع (قوله فقال لي انت ممن يدخل على الملوك) اي وصدور هذا منه لغلبة حال

(وحكي عن ابي سعيد الخراز قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شئ) من الطعام (فكنت آكله واستقل) اى اكتفي به (فمضى على ثلاثة ايام وقتا) اى في وقت (من الاوقات لم يظهر) لى فيها (شئ) آكله (فضعفت وجلست) من الجوع (فهتف بى هاتف قال لى ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة) احب الى (فقمت من وقتى ومشيت اثنى عشر يوما لم اذق فيها شيأ ولم اضعف) في ذلك كرامة من جهة انه كان يظهر له في كل ثلاثة ايام رزق من حيث لا يحتسب ومن جهة أنه سمع تخيير الهاتف له فيما ذكر ومن جهة انه بقى اثنى عشر يوما لم يأكل ولم يضعف بترك الاكل (وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في البادية اياما فجاءنى شخص وسلم على وقال لى تهت فقلت نعم فقال) لى (الا أدلك على الطريق ومشى بين يدى خطوات ثم غاب عن عينى واذا أنا على) الطريق (الجادة) اى المسلوكة (فبعد ذلك ماتهت ولا اصابنى في سفرى جوع ولا عطش) في ذلك دلالة على كمال التجاء الخواص له به في افتقاره اليه في حال تيهه وخوفه من فوات مطلوبه فلما علم الله ذلك منه يسر له هاتفا من ملك او ولى فسكن خوفه بقوله تهت ثم دله على الجادة بخطوات يسيرة فيها طى الارض له ولمن تبعه فلما صار في الجادة اعطاه الله بركة الافتقار اليه وعرفه توالى نعمه عليه حتى لم يته في سفره ولا احتاج الى مطعم ولا الى مخلوق ببركة الالتجاء اليه وصدقه فيه (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيي الارديلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات ابي ضحك على المغتسل) لما رآه عند نزع روحه مما استبشر به وسربه فبقيت صورة

ضحكه وتبسمه في وجهه كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (فمن رآه ظنه حيا (فلم يجسر) اى يقدم عليه (احد يغسله وقالوا انه حي حتى جاء واحد من اترابه) اى اقاربه وفي نسخة اقرانه (وغسله) رضي الله عنه (سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت طلحة القصايرى يقول سمعت المنيحى صاحب سهل ابن عبد الله يقول كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا أكل ضعف) لبعده بترك الطعام تلك المدة عن الاستئناس به (واذا جاع قوى) لرجوعه الى حالته التي تعودها واعانه الله عليها (وكان أبو عبيد البسري اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طيني على الباب والقى الى كل ليلة من الكوة) بفتح الكاف أفصح من ضمها وهى الطاقة (رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا اكل ولا شرب ولا نام) لكمال شغله بربه وستره لاعماله حتى عن امرأته (ولا فاتته ركعة من الصلاة) ولعله كان له عذر في ترك الجمعة والجماعة ويحتمل انه ماتركها وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت والحكمة في انه أمر امرأته ان تاتيه كل يوم برغيف ان يسكن قلبها ولا تتكدر بتركه الاكل من حيث انه يضعفه وفي ترك الارغفة الى آخر الشهر مع امكان ان يتصدق بها اظهار هذه الكرامة وهو كونه يصبر عن الطعام شهرا ليكون حجة على منكرها (وقال أبو الحرث الاولاسي مكثت ثلاثين سنة ما) وفي نسخة لا (يسمع) اى ينطق (لسانى الا من سرى) أى الا ما تحققته في سرى لكمال مراقبته له به في اعماله (ثم تغيرت الحال) بى بان استقامت أحوالى في هذه الثلاثين سنة وبعدت عن الشهوات (فمكثت ثلاثين سنة) اخرى (لا يسمع سرى الا من ربى) فصار شغله بربه فالثلاثون الاولى كانت في عمارة الباطن بالاخلاق الحميدة من توكله وتفويضه ونحوهما والثلاثون الثانية كانت في الفناء في التوحيد (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الحسين غلام شعوانة

جماله على حال جلاله في ذلك الوقت فتبسط فيه قولا وفعلا رضي الله تعالى عنه (قوله ايما احب اليك سببا او قوة) مراده بالقوة الصبر على الفقد مع كونه يرى فيه قوة الطاعم والشارب بقدرته تعالى (قوله لما رآه عند نزع روحه) اقول ان كان هذا هو الواقع فلا كلام فيه والا فلا مانع من حدوث الضحك بعد الموت تكرارا لما كان قبله من البشرى (قوله فلم يجسر الخ) أى اجلالا له وهيبة منه (قوله لرجوعه الى حالته الخ) أى فكانت قوته بدوام الذكر وقوة الفكر رضي الله عنه (قوله فلا أكل ولا شرب) اى فكان غذاؤه الذكر ونومه الفكر (قوله وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت) أى مع انه قد يفارقه لنحو صلاة الجمعة (قوله اظهار هذه الكرامة الخ) أقول الحمل على انه قد غاب عن نفسه في هذا الزمن لا يبعد بل ذلك الاولى بمثل هذا والله أعلم (قوله أى الا ما تحققته في سرى) اى من احكام الشريعة المطهرة (قوله لا يسمع سرى الا من ربى) أى الا من واردات الحق

قال سمعت على بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة فى آخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الى حال الزمانة) هذا من جملة الكرامة والحفظ له ان يشفى من مرضه اذا حضر وقت الصلاة ليأتى بالفرض على أكمل وجوهه وان كان الاتيان به مع العجز صحا وباقى الفضيلة للاتيان به مع السلامة عند كثير من العلماء (وحكى عن أبى عمران الواسطى قال انكسرت السفينة) بنا (وبقيت أنا وامرأتى على لوح) واحد (وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش فقلت) لها (هو ذا) أى ربنا (يرى) وفى نسخة ترين (حالنا) عرفها بقلة حيلته وانصرف رجاؤه الى ربه قال (فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر) وهذا من أوانى الجنة وكذا ما وصف من الشراب الآتى (وقال هاك) أى خذ هذا الكوز و (اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه) وفى نسخة منها انث الكوز باعتبار انه آنية (واذا هو) أى ما فيه (أطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت) له (من انت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت) له (بم وصلت الى هذا) المقام (فقال تركت هواى لمرضاته) تعالى (فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى ولم أره) فى هذا موعظة لابى عمران وهو انك لو تركت الهوى لرفعت فى الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا بكران بن احمد الجيلى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود) وغيره مشتغل بالطواف (فدنوت منه وقلت) له (انك تكثر الصلاة فقال) الآن (انتظر الاذن من ربى فى الانصراف) على ماجرت به عادته معه ١٧٢ من انه اذا دخل فى عبادة لازمها الى ان يحضره واجب او يأتيه اذن من ربه بالانصراف (قال) ذو النون (فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه (وقال بعضهم كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسجده مع جماعة نتجارى الآيات) أى نتحاكى كرامات الاولياء (ورجل ضرير بالقرب منا يسمع) كلامنا (فتقدم الينا وقال انست) انا (بكلامكم اعلموا) أسباب انه كان لى صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع احتطب) حطبا لابيعه وانفق عليهم من ثمنه (فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله) معلق (فى اصبعه فتوهمت انه تائه) عن الطريق (فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى) (مر فى حفظ الله فقلت) له (الثانية والثالثة) مثل ذلك وربما لم يكن عليه سوى ذلك الثوب فلو نزعه انكشفت عورته (فقال) لى (لابد) ان تاخذ ماعلىّ (فقلت) له (لابد) ان آخذ (فأشار من بعيد باصبعه الى عينى فسقطتا فقلت) له (بالله عليك من أنت فقال) أنا (ابراهيم الخواص) ولم يوفق لما سأله بالله ذلك ان يسأله بالله ان يدعو له ليرد الله عليه بصره وفيما ذكر اظهار الكرامة وتحذير العبد من ان يطلب ما تشتهيه نفسه من كل أحد من الناس ولا يخالف أحدا منهم مخالفة تؤديه الى ضرر فربما جازاه الله بفعله من حيث لا يشعر وربما كان بسبب من خالفه (وقال ذو النون المصرى كنت وقتا فى السفينة فسرقت قطيفة) يقال انها قلادة فيها جواهر والمراد انه سرق منها جوهر وفى نسخة جوهرة (فاتهموا بها رجلا) شابا وكان عليه أمارات الخير (فقلت دعوه حتى ارفق به واذا الشاب نائم فى عباءة فاخرج رأسه من العباءة فقال له ذو النون فى ذلك المعنى) أى اتهامهم له (فقال) متعجبا (الى تقول ذلك أقسمت عليك يارب أن لا تدع) أى تترك (واحدا من الحيتان الا جاء بجوهرة قال فرأيت وجه الماء) أى عليه (حيتانا فى افواههم) الاولى فى افواهها كما فى نسخة (الجواهر) اى فى افواه كل منها جوهرة ومديده وأخذ جوهرة من فم حوت والقاها اليهم (ثم ألقى نفسه فى البحر ومر) على الماء (الى الساحل) وغاب عنا

واشارات الصدق فكان ممن عنى صلى الله عليه وسلم بقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون (قوله وان كان الاتيان به مع العجز الخ) أى وذلك هو المعتمد (قوله لو تركت الهوى الخ) أى ولذا تقدم عن الجنيد انه قال اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها (قوله قال ذو النون الخ) فيه اشارة الى أنه مجدى الاخلاق وفضل الله واسع (قوله وتحذير العبد الخ) أى لان الاسرار قد تخفى فى بعض العبيد فربما أصابه بجهله بسببه شديد التنكيد (قوله فربما جازاه الله بفعله الخ) أى وذلك غيرة على وليه وصفيه وقد لا تكون من الولى حركة فى ذلك (قوله ثم القى نفسه فى البحر الخ) أى بقصد الفرار من

(وحكى عن ابراهيم الخوّاص قال دخلت البادية مرة فرايت نصرانيا على وسطه زنار) بضم الزاى (فسالني الصحبة) فاجبته (فشينا سبعة أيام فقال لى يا راهب الحنيفية) أى المسلمين (هات ماعندك من الانبساط) أى مما تقدر عليه (فقد جعنا فقلت الهى لا تفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء) بكسر الشين والمد (ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصارى هات ماعندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكى على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما كاضعاف ما كان على طبق قال فتحيرت) لا تحيرشك فى دينى بل تحيرا فى حال هذا الكافر وبأى وجه اجرى الله على يديه هذين الطبقين وهل هو زيادة مكر فى حقه أو أمر آخر تجدد له (وتغيرت) لذلك (وأبيت ان آكل) مما فيهما (فالح على) فى الاكل (فلم أجبه) له (فقال لى كل فانى أبشرك ببشارتين احداهما انى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار) من وسطه (و) البشارة (الاخرى انى) سألت الله بك فانى (قد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر) اى قدر (عندك فافتح على بهذا) الذى رأيته (ففتح على به (قال فأكلنا ومشينا وحججنا) وفى نسخة وحجبنا (وأقنا بمكة سنة ثم انه مات) فيها (ودفن بالبطحاء) فى ذلك دلالة على ان هذا الكافر كانت تخرق له العادة فى اسباب الدنيا التى لا تزن عند الله جناح بعوضة وقد منعها أنبياءه واولياءه واسبغها على غيرهم ممن اراد ولما كان الله تعالى يجرى على هذا الكافر بعض هذه الالطاف الدنيوية اغتر به فلما لقيه الخوّاص وسأله الصحبة وسافرا سبعة أيام قال له امتحانا وتعجيزا يا راهب الحنيفية قد جعنا فهات ماعندك فدعا الخوّاص فاجابه فتحقق الكافر منه ان ذلك كرامة له فحببه الله فى الاسلام فاسلم (وقال محمد بن المبارك الصورى كنت مع) ١٧٣ أبى اسحق (ابراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل الرمان) يقول (يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رأسه) أى نعم (فقال) كل منهما ذلك (ثلاث مرات) وقال فى الثانى بمعنى فعل (ثم قال) المصوّت لابن المبارك (يا محمد كن لى شفيعا اليه) أى الى ابراهيم (ليتناول منا شيأ فقال) محمد (يا أبا اسحق لقد سمعت) ماقالته هذه الشجرة (فقام) أبو اسحق (واخذ) منها (رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما) زرنا بيت المقدس ثم (رجعنا مررنا بها واذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون) من كل وجه كل ذلك ببركة مارغبت فيه من أكل ابراهيم منها وقد نقل ان شجر الجنة اذا مر به الاولياء ناديهم هل لنا فيك من دولة ياولى الله والكرامة فى ذلك كلام الشجرة وسؤالها وتشفعها (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت أبا جعفر الخصاف يقول حدثنى جابر الرحبى قال أكثر اهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات) أى اكثروا على فى انكارها (فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عنى) وللولى ان يظهر الكرامة لمنكرها لتكون حجة عليه وتكذيبا له كما يظهرها لمن يقتدى به ليقوى حسن ظنه فى الاتباع له ومن ذلك ماحكى ان قدريا قال انه يفعل بنفسه مايشاء فقال له ربيع الشامى قم فقام ثم قال له اجلس وسأل الله فيه ان لا يقدره على الجلوس فأجابه فلم يقدر على الجلوس فاعترف بعجزه وكذبه فى معتقده (سمعت منصورا المغربى يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الاحاديث) النبوية (بالمدينة المشرفة (والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له يا هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله

أسباب الاشتهار وان تحدق به الابصار (قوله ففتح على به) أى فكان هذا الاستاذ من وسائل الرب ومن جملة من يرزق بهم أهل الارض (قوله وقد منعها أنبياءه الخ) أى تطهيرا لهم من دنسها وقوله وأسبغها على غيرهم ممن أراد اى ممن أراد امتحانه وخذلانه وافتتانه غالبا والله أعلم (قوله فحببه الله فى الاسلام فاسلم) انظر كيف توصل هذا بقصد الامتحان الى درجات الايمان والاحسان وربك يخلق مايشاء ويختار (قوله فسمعت صوتا الخ) فيه دلالة على ان من كملت محبته للحق خلق الله له المحبة فى سائر خلقه حتى الجمادات (قوله واذا هى شجرة الخ) اقول هذه الكرامة من نوع ما أكرم به نبينا صلى الله عليه وسلم فهى تشير الى قوة صدق المتابعة له صلى الله عليه وسلم (قوله وللولى الخ) يشير

صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال) لى (انه يروى عن ميت وانا اسمع بغائب عن الله تعالى فقلت له ان كنت كما تقول فمن أنا فرفع رأسه وقال انت أخى أبو العباس الخضر فعلمت ان لله عبادا لم أعرفهم) يؤخذ من ذلك ان الخضر ولى وانه حى وان الولى انما يعرف من فى درجته أو دونه لا من فوقه وقد أخبر بحياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص وابراهيم بن ادهم لكن الذى رجحه الجمهور انه نبى كامر (وقيل كان لابراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيى) بن سعيد (يتعبد فى غرفة ليس اليها سلم ولا درج) عطفه على ماقبله عطف تفسير (فكان اذا أراد ان يتطهر يجىء الى باب الغرفة و يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ) من طهره (يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته) الكرامة فى ذلك طيرانه فى الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال كنت أتأدب بأبى عمر الاصطخرى فكان اذا خطر لى خاطر اخرج الى اصطخر) لاجتمع به فيها (فربما أجابنى عما احتاج اليه من غير ان اسأله وربما سألته فأجابنى ثم شغلت عن الذهاب) الى اصطخر (فكان اذا خطر على سرى مسئلة أجابنى من اصطخر) فى ذلك دلالة على صحة الخواطر التى ينشئها الله فى قلوب أوليائه جوابا عما سألوا عنه وعلقوا هممهم به (وحكى فيما طبق عما يرد على) وفى نسخة وحكى عن بعضهم انه ١٧٤ (قال مات فقير فى بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج) يضىء علينا فلم يتيسر (فوقع من كوة) من البيت (ضوء فاضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا) من تجهيزه (ذهب الضوء كأنه لم يكن) الكرامة فيه ظهور النور عليه ليستكملوا به تغليفه وحسن تجهيزه (وعن آدم ابن اياس قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا) من التحديث (قام الى الصلاة يصلى قال فودعنى يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى ان يأخذها فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته واستق) بها (من ماء البحر وقال) لى (كله فنظرت) اليه حقق (فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله مع الله) وفى نسخة مع الله (مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب
غيره ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلى ومنيتى وسرورى * وبه ما حييت عيشى يطيب
واذا ما السقام) بفتح السين أى المرض (حل بقلبى * لم أجد غيره لسقمى طبيب)

الكرامة فيه قلب الاعيان له وجعل فى ركوته ماهو السبب لذلك مع ان الله قادر على ان يخلق ذلك بلا سبب ليعرف الرائى له ان الاسباب لا تنافى التوكل ولا الكرامات (وحكى عن ابراهيم الآجرى قال جاءنى يهودى يتقاضى على فى دين) أى يطالبنى بدين (كان له على وأنا قاعد عند الاتون) أى التنور (أوقد تحت الآجر) أى اطبخه (فقال لى اليهودى يا ابراهيم أرنى آية) اى كرامة (أسلم عليها فقلت له تفعل) أى تسلم اذا اريتك آية (فقال) لى (نعم فقلت) له (انزع ثوبك فنزعه) ه (فلففته ولففت على ثوبه ثوبى وطرحته) أى الثوب المذكور (فى النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر واذا ثيابى بحالها لم يصبها شئ وثيابه فى وسطها) وفى نسخة وثوبه فى وسطه وفى أخرى وثيابه فى وسطه (صارت حراقة فاسلم اليهودى) لما رأى من ذلك

بذلك الى ان ذات الكرامة لا تقصد للكامل حيث هى من مواطن الخطر بل اذا دعاه اليها داع والله أعلم (قوله فقال لى انه يروى عن ميت) أى بحسب ما تراه فى ظاهر الحال مع انه عليه الصلاة والسلام حى فى قبره كيف وحياة الكائنات بأسرها من حياته أقول وان كان ما ذكره حقا وصحيحا غير ان الكمال فى الكمال (قوله الكرامة فى ذلك الخ) أقول وهو غير بعيد بالنسبة لمن تجرد عن ناسوته وقوى لاهوته (قوله فربما أجابنى الخ) أى ولا يبعد بالنسبة لمن قويت بصيرته فهى لا تحجبها الكثائف (قوله فلما فرغنا من تجهيزه ذهب الخ) أى وذلك اكرام ولطف منه تعالى بالميت (قوله ليس فى القلب الخ) مراده ان محبة الحق تعالى استأصلته حتى اصطلم فيها وغاب عن حسه فهو حينئذ لا يسأل غيره ولا يهتم ويسر الا به تعالى ولا يطلب عيشه الا بذكره ومراقبته وهكذا حال المحب الصادق اذا أصابه مرض حسى أو معنوى لا يعول فى الشفاء الا عليه تعالى (قوله فقلت له انزع ثوبك الخ) أقول الداعى لفعل الكرامة المذكورة قوة الرجاء منه فى اسلام اليهودى وقد

(وقيل كان حبيب العجمى يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات) هى كرامة طى الارض (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى يقول تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع) وفى نسخة وقعت (عليه ندامة فلما أراد الدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وخرج) من عندها (فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج قال الاستاذ الامام) القشيرى (رحمه الله هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم) فانه تعالى حفظه عن ان يطأ امرأة لا سبيل له الى وطئها لكونها فى عصمة غيره وان لم يكن له علم بذلك وهذا يشبه ما جرى للمحاسبى فى كونه اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على يده عرق (وقيل كان الفضيل بن عياض على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل ان يميد) أى يتحرك (لماد) أى لتحرك (قال فتحرك الجبل فقال) له الفضيل (اسكن لم اردك بهذا) القول (فسكن الجبل) فى ذلك اشارة الى كمال ولاية الفضيل فانه انما أورد صنيعته على وجه الحكاية لا على وجه الامر والكرامة فيه تحرك الجبل وسكونه بقول الفضيل له اسكن وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم على جبل حراء فتحرك به وبمن معه فقال اسكن حراء فانما عليك نبى وصديق وشهيد (وقال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى كيف صنعت حين طلبك الحجاج) بن يوسف الذى ابتلاه الله بطلب أهل الخير المخالفين له وقد قتل منهم خلقا كثيرا وآخر من قتله سعيد بن جبير (قال) له (كنت فى غرفتى فدقوا على الباب) ففتحت لهم (فدخلوا) عندى (فدفعت بى) أى بنفسى (دفعة) فى الهواء (فاذا أنا على جبل

أبى قبيس بمكة) هذه كرامة الطيران فى الهواء (فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال كانت تصعد الى عجوز كل وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أباعاصم) الكرامة فيه مع ما مر وصول الرغيفين له كل ليلة عند افطاره من حيث لا يحتسب (وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه) من بيت المال كل شهر (ولا يستقبله أحد) من الفقراء (الا اعطاه شيأ) من عطائه الذى أخذه (فكان اذا أتى منزله) أى اهل منزله (رمى اليه بالدراهم فتكون بمقدار ما اخذه لم ينقص) شيأ هذا كرامة نزول البركة فى المال الحلال الذى مع الصالحين حيث لم ينقص شيأ بالتصدق منه (سمعت أباعبد الله الشيرازى يقول سمعت أبا احمد الكبير يقول سمعت أباعبد الله بن خفيف يقول سمعت أباعمرو الزجاجى يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج الى الحج فاعطانى درهما صحيحا) كان عنده (فشددته على مئزرى) ودعا لى (فلم ادخل منزلا الا وجدت فيه رفقا) أى رفقة كما فى نسخة أرتفق بهم فيما احتاجه من ماكل وغيره (فلم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد) لاسلم عليه (فمد يده) الى (وقال) لى مكاشفة بأن الدرهم معى ولم احتج اليه (هات) أى الدرهم الذى اعطيتكه (فناولته الدرهم فقال) لى (كيف كان) الامر اى ما الذى جرى لك (فقلت) له (كان الحتم) بالمهملة أى الامر (نافذا) أى ماضيا بحسن همتك وبركة دعائك (وحكى عن أبى جعفر الاعور قال كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا حديث طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون) لكونه رأى ثم رجلا منكر الكرامات (من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل) ذلك بقدرة الله تعالى (قال فدار السرير) بنفسه او بتدوير ولى أو جنى لم يره أحد من الحاضرين (فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذ يبكى) وفى نسخة شاب قاعد فبكى (حتى مات فى الوقت)

حقق الحق ما ترجاه والا فمثله لا يلتفت الى الكرامة ولا يسكن اليها ولا يأنس بها (قوله فلما أراد الدنو منها زجر) لعل الزاجر له وارد حق قلبى جريا على عادة لطف الله تعالى بالمحبين له (قوله حيث حفظ عليه العلم) أى حفظ عليه الدوام على العمل بالافضل بشاهد العلم (قوله وقد كان النبى الخ) أى فهو محمدى الاخلاق حيث وقع له ما هو من نوع المعجزة وقوله على جبل حراء أقول الذى فى حفظى انه جبل أحد فلعل ذلك وقع مرتين على كل جبل واقعة والله أعلم (قوله الذى ابتلاه الله الخ) اقول والله اعلم لم يكن اعظم من هذه البلية الا الابتلاء بالكفر على ان ايذاءه صلى الله عليه وسلم فى ذريته قريب من الكفر اعاذنا الله واحبتنا من ذلك (قوله هذا كرامة نزول البركة الخ) أى فهى لغيره معنوية فقط وله معنوية وحسية يختص برحمته من يشاء (قوله من الطاعة ان اقول الخ) أى

لان قلبه لم يصل ذلك (وقيل ان واصلا الاحدب قرأ وفى السماء رزقكم وما توعدون) فأثرت فى قلبه اثرا عظيما (فقال رزق فى السماء وانا اطلبه فى الارض والله لا طلبته ابدا فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شئ) اى رزق (واشتد عليه) الحال (فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب) وهى ماينسج من الخوص ليجعل فيه الرطب (وكان له اخ احسن منه نية فصار معه فاذا) اى فلصيرورته معه (قد صار) ما معه (دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت) فى دخول واصل الخربة لينتظر الفرج من الله دلالة على توكله من غير تعاطى كسب واكل منه ذلك مع تعاطى الكسب فقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ناقة هل نعقلها ونتوكل أو نتركها فنتوكل فأمره بان يعقلها ويتوكل ففيه اشارة الى أن هذا أكمل وان الكسب لا ينافى التوكل ولما علم الله صدق نية واصل وانقطاعه اليه لطف به وسخر له من يعينه على غرضه وهو اخوه وجاءه بالرطب كما جاء به لمريم عليها السلام وفيما فعله دلالة على انه لما سمع الآية أثرت فى قلبه والا فلا فرق بين السماء والارض فى تيسير الرزق قال ابن عباس رضى الله عنهما ما اعرف فى السماء رزقا الا المطر (وقال بعضهم أشرفت على ابراهيم بن أدهم وهو فى بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية فى فيها) وفى نسخة فمها (طاقة نرجس) بالقاف (تروحه بها) فيه دلالة على ان الولى تخدمه الحيوانات حتى المؤذيات ليعرف الناظر شرف الاولياء عند الله تعالى ويجد فى طريق سلوكهم ويتخلق باخلاقهم (وقيل كان جماعة مع أيوب السختيانى فى السفر فاعياهم طلب الماء فقال) لهم (أيوب) وهو ممن روى عنه الامام مالك (اتسترون على) ما يظهر على يدى من الكرامة (ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع) فيها (الماء قال فشربنا) منه 176 (فلما دخلنا البصرة) ومات أيوب (أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد ابن زيد شهدت معه ذلك اليوم) فى ذلك دلالة على ان الاولياء يسترون ما بينهم وبين الله من الكرامات ويؤكدون فى سترها ولا يظهرونها الا لحاجة (وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذى النون المصرى فى البادية فنزلنا تحت شجرة من ام غيلان) التى هى ذات شوك عظيم (فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال) لها (اقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت علينا رطبا جنيا) مع انها ليست بنخلة وهذا محل الكرامة بل فى ذلك كرامتان (فاكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا) من شوكها المتصفة به (وحكى عن أبى القاسم بن مروان النهاوندى قال كنت انا وأبو بكر الوراق مع أبى سعيد الخراز نمشى على ساحل البحر نحو صيداء) بفتح الصاد وبالمد اسم بلد (فرأى) أبو سعيد (شخصا من بعيد فقال) انا (اجلسوا الا يخلو هذا) الشخص (ان يكون وليا من أولياء الله قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه) وهو ذلك الشخص (ومعه ركوة) أى قربة (و) معه (محبرة) بكسر الميم كما قاله الجوهرى أى دواة (وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه حمله المحبرة مع الركوة) كأنه وجد فى نفسه من حمل المحبرة ما يجده المريدون من ان بعض الفقهاء لم ينالوا من الحقائق ما نالوه هم فامتحنه (فقال له يافتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا) بالخاصة وهم قوم فرغوا من صلاح أنفسهم فصار شغلهم بالله لا بغيره قد اعرضوا عن حظوظ أنفسهم الدنيوية والاخروية (وطريقا عاما) للعامة أى عامة الصالحين والمريدين الذين هم مع الاسفار وتعلم الاخلاق واصلاح القلوب وتحقيق التوكل والاخلاص والرضا والتسليم (فاما الطريق العام فالذى انت عليه واما الطريق الخاص فهلم) اى تعال الى لاعرفكه (ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى) من حاله وهذه سنة الله مع أوليائه أن يؤدبهم بمن دونهم سنا أو غيره ومشيه على الماء كرامة واتم منه المشى على الهواء لما روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مشى على الماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم

ومثل هذا قليل بالنسبة لما أعده الله لهم فى الآخرة (قوله لان قلبه لم يحمل ذلك) أى لرقته بكثرة ما طرقه من طوارق المحبة والاجلال له تعالى (قوله واكل منه الخ) أى لانه خلق محمدى ومظهر حقيقة العبودية وهى من أعظم مقامات الكمل (قوله ما اعرف فى السماء رزقا الا المطر) اقول كل الرزق من السماء حينئذ اذ الماء سبب حياة كل شئ ووجوده (قوله وهو ممن روى عنه الامام مالك) أى وكفاه بذلك شرفا (قوله فنثرت علينا رطبا الخ) أى فكانت كرامة مريمية بل زادت بكون الشجرة غير نخلة وليس من شأنها مثل هذا الثمر (قوله طريقا خاصا الخ) أى وهو لا يتم الا بعد التحقق بكامل

لو ازداد يقيناً لمشى على الهواء قيل أشار به الى حالته ليلة المعراج لما قال له جبريل عليه السلام وما منا أي ما منا الانبياء الا له مقام
معلوم (وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات) أي الكرامات (فقال فقير منهم
اعرف رجلا) أي نفسه (لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهباً نصفك وفضة نصفك كانت) كما قال لها (قال الجنيد فنظرت فاذا
الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة) ثم أعادها الله الى ما كانت عليه (وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما
سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف) منه (فأخذ شيبان اذنه) وفي نسخة باذنه (فعركها فبصبص
و) معناه (حرك ذنبه فقال) له (سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة) وكراهتي لها (لما وضعت زادي الا على ظهره حتى
آتي مكة) فيه دلالة على ان الكرامات انما يظهرها الاولياء لاقرانهم ومن قاربهم ليقوى يقينهم وترتفع هممهم ولا شهرة في ذلك
انما الشهرة ان يظهر العبد الكرامات لمن لا يقتدي به ولا ينتفع بها بل قد يتضرر بانكارها (وحكي أن السري لما ترك التجارة)
وانقطع الى الله (كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها فابطأت) عليه (يوما فقال لها السري لم أبطأت فقالت لان غزلي لم يشتر
وذكروا أنه مخلط فامتنع السري من) أكل (طعامها) لتضمله من ذلك ان فيه غشاً (ثم ان اخته) تألمت بذلك و (دخلت عليه يوما
فرأت عنده عجوزاً تكنس بيته وتحمل اليه كل يوم رغيفين) فازدادت ألمها (فحزنت) وفي نسخة فخرجت (اخته وشكت الى أحمد
ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسري فيه) أي تكلم معه بسببه (فقال) له ١٧٧ (لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لي
الدنيا) أي جاءني بها على يد من شاء من أوليائه (لينفق على) منها (وتخدمني) هي وأظهر الله ذلك لاخته في صورة امرأة ليسكن قلبها وتطلع عليه وتعلم انه تعالى لم يضيع أخاها (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا علي بن هرون قال حدثنا علي بن أبي محمد التميمي قال حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال حدثنا أحمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا محمد
ابن منصور الطوسي قال كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخي فدعا لي) وخرجت من
عنده (فرجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا)
أي ما سببه (فقال) له (سل عما يعنيك) دون ما لا يعنيك (فقال) له (الرجل) أي الانسان (بمعبودك) سألتك (ان تقول لي
ما سبب هذا (فقال) له لاجل قسمه عليه بالله (صليت البارحة ههنا واشتهيت ان أطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى
زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فأصاب وجهي ما تراه) الكرامة فيه طي الارض له أو طيرانه في الهواء وفي ذلك اشارة
الى ما مر من انهم يكرهون اظهار الكرامات الا لمن ينتفع بها أو ينكرها وكان سبب اظهارها الجرح والا فالكرخي من أعظم
الناس بركات حتى ان قبره ترياق مجرب من أخذ منه شيأ عوفي (وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول يا ورشان) بفتح الواو والراء طير
(ان كنت اطوع لله عز وجل مني فتعال واقعد على كفي) ذكر ذلك سترا لحاله (فيجيء الورشان ويقعد على كفه) فيه دلالة على ان
الله تعالى يسخر لاوليائه الطير كما سخر لسليمان عليه السلام (وحكي عن أبي علي الرازي انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت
لنفسي) أي عندي حاجتي للاكل (شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف) في الحال (سمكة نحوي) أي جهتي (واذا رجل يعدو
ويقول) لي (أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها) في ذلك دلالة على اكرام الله لاوليائه ولطفه بهم

بكامل المقامات والصدق فيها وبعد التحلي بجلال الاحوال الشريفة ثم بعد ذلك يخرج من
ضيق الطريق الى فضاء المعرفة بتمهنه الى حظائر المشاهدات والمكاشفات (قوله لو ازداد
يقينا الخ) أشار الى ان درجته صلى الله عليه وسلم خاصة به لا يشاركه فيها غيره ذلك فضل
الله يختص به من يشاء من عباده (قوله فيه دلالة الخ) أي فهي من قبيل الدواء لا يظهر
للامرض يناسبه ذلك الدواء والله أعلم (قوله قيض الله لي الدنيا) أي لانه تعالى لا يضيع
عباده المحبين له بل يرزقهم من حيث لا يحتسبون (قوله صليت البارحة الخ) ذلك غير
بعيد حيث ان لهم ما يشاؤن عند ربهم رضي الله تعالى عنهم (قوله فزلقت على الباب
الخ) أقول وكونه لم يحفظ من الوقعة مع طي الارض له لا تناقض فيه لان له في كل اجرا
على ان ذلك كان سببا في الاخبار بطي الارض ليزداد السائل يقينا والله أعلم (قوله كما
سخر لسليمان) أي كرامة لنبيهم صلى الله عليه وسلم حيث جعل آحاد امته على انفاس من

(وقيل كان ابراهيم بن ادهم فى رفقة فعرض لهم السبع فقالوا) لابراهيم (يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم) اليه (وقال) له (يا أسد ان كنت امرت فينا بشئ فامض) له (والا فارجع) عنا (فرجع الاسد) عنهم (ومضوا) هذا من جنس ما جرى لسفيان الثورى مع شيبان (وقال حامد الاسود كنت مع) ابراهيم (الخواص فى البرية فبتنا) فى ليلة (عند) وفى نسخة تحت (شجرة اذجاء السبع فصعدت الشجرة) خوفا منه وبقيت (الى الصباح لا يأخذنى النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم) ه (من رأسه الى قدمه) لكمال يقينه وعدم خوفه من غير ربه (ثم مضى) السبع (فلما كانت الليلة الثانية بتنا فى مسجد بقرية فوقعت بقة على وجهه فضربته) أى قرصته (فأن انه) أى ضج من قرصتها ضجة كضجة المريض (فقلت) له (هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تضج من البق فقال) لى (أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله تعالى) اى كامل الشغل به غير ملتفت الى غيره بالكلية (وأما الليلة فهذه حالة انا فيها) مشتغل (بنفسى) لفقدى تلك الحالة فرجعت الى نفسى وأحسست بادنى الم (وحكى عن عطاء الازرق انه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشترى لهم) بهما (شيأ من الدقيق فخرج من بيته فلقى جارية تبكى فقال لها ما بالك) تبكى (فقالت دفع الى مولاى درهمين أشترى لهم) بهما (شيأ فسقطا منى فاخاف أن يضربنى فدفع عطاء الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق) الخشب (الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته) بسبب ذلك (فقال له صاحبه) اى صديقه (خذ من هذه النشارة فى هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها فى سجر التنور) اى حميه (اذ ليس يساعدنى الامكان فى شئ آخر فحمل) عطاء (النشارة) فى الجراب (وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد) واستمر فيه (الى ما بعد العتمة) اى العشاء ١٧٨ (ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة) بكلام او غيره (فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم هذا الخبز فقالوا له من الدقيق الذى كان فى الجراب لا تشتر) لنا دقيقا (من غير هذا الدقيق فقال افعل ان شاء الله تعالى) الكرامة فى ذلك قلب الاعيان للولى كما مر نظيره فى قلب الاسطوانة ذهبا وفضة والله تعالى هو الخالق لكل شئ من الجواهر والاعراض (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى) (قوله رحمه الله (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الفقراء) وشأنا ان ما فتح الله به لبعضنا كان لكلنا (ففتح على بدينار فاردت ان ادفعه اليهم) لينفقوه علينا (ثم قلت فى نفسى لعلى احتاج اليه فهاج) اى ثار (بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقى فى فيك) وفى نسخة فمك (سن واحدة قال الاستاذ) القشيرى (وهذا) اى تنبيه الله له بواسطة الهاتف على ما هو سبب للسلامة (فى باب الكرامة أتم) عليه (من ان كان يفتح عليه دنانير كثيرة تنقض العادة) اى بخرقها وفيه اشارة الى تأكد طلب السلامة من الآثام بل السلامة منها آكد من فعل الطاعة ولهذا قال الامام القشيرى كرامة الحفظ من الزلل احسن من كثير من العمل (وحكى أبو سليمان الدارانى قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة) اى قربة (اذا شاء صب منها ماء ليتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشرب به) كل ذلك بفضل الله ورحمته وهذا كماء زمزم بعضهم يشرب به ماء وبعضهم يشرب به سويقا بسكر حكى ان بعضهم قال كنت ادخل فى زمن الحر الى زمزم واستريح فى زاوية فذهب كثير من الليل دخل رجل ملفوف بعباءة فرفع الدلو وشرب فقمت لاشرب خلفه فاذا هو سويق بسكر من ماء زمزم فتعجبت منه وراقبته ليلة اخرى فرأيته دخل فى ذلك الوقت ورمى الدلو فى البئر ورفعه وشرب وتركه فذقته فوجدته كذلك فلحقته فسألته بالذى أعطاك هذه المنزلة من أنت فقال تستره فقلت نعم فقال سفيان بن سعيد الثورى (وروى عثمان بن أبي العاتكة قال كنا فى غزاة فى أرض الروم فبعث الوالى) أى امير الجيش (سرية الى موضع وجعل الميعاد فى يوم كذا

تقدم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله كان ابراهيم الخ) قد تقدمت هذه القصة فاعادتها تأكيد ولرعاية المقام (قوله فقال أما البارحة الخ) أى فهم رضى الله عنهم لا يثبتون على حال كما تقدم ذلك من نعوتهم (قوله فدفع عطاء الدرهمين اليها) أى وذلك لان من امارات الولى عموم شفقته على الخلق كما تقدم (قوله قلب الاعيان للولى) أى وهو غير بعيد حيث هو من افراد الممكنات الداخلة تحت تصرف الحق تعالى (قوله بل السلامة منها آكد) اى لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح

قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فتبينا أبو مسلم) الخولانى (يصلى الى رمحه الذى ركزه بالارض اذ جاء طائر) اى ملك من الملائكة (الى رأس السنان وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا فقال ابو مسلم للطير من انت رحمك الله فقال انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء ابو مسلم الى الوالى واخبره بذلك فلما كان اليوم الذى قال) الطير ان السرية تأتى فيه (اتت السرية) فيه (على الوجه الذى قال) من انهم اسلمت وغنمت وكان ابو مسلم صاحب كرامات حرقه بالنار العنسى كما فعل بابراهيم الخليل فلم تضره فلما لم تضره نفاه من أرضه لئلا يفسد عليه من اتبعه من اهل الضلال فوصل الى المدينة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم واستخلاف ابى بكر رضى الله عنه فربط دابته ودخل يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فبصر به عمر رضى الله عنه فسلم عليه وقال له من الرجل فقال من اهل اليمن فقال ما فعل الذى أحرقه الكذاب قال ذلك عبد الله بن ثوب قال له عمر انشدك الله أأنت هو قال اللهم نعم وهذا من فراسة عمر فاعتنقه وقبله بين عينيه واتى به الى ابى بكر واجلسه بينهما وقال الحمد لله الذى لم يمتنا حتى رأينا فى امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الرحمن وسافر مع اصحابه فى غزاة حال بينه وبين الكفار البحر فضرب فرسه وخاض البحر هو والعسكر على وجه الماء فهذه كرامة اخرى (ومن بعضهم قال كنا فى مركب) اى سفينة (فمات رجل كان معنا عليل فاخذنا فى جهازه) وكنا فى وسط البحر (واردنا ان نلقيه فى البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة) على الارض (فخرجنا) منها (وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا) من دفنه وركبنا السفينة (استوى الماء) كما كان (وارتفع المركب) عليه (وسرنا) الى مقصدنا (وقيل ان الناس اصابتهم مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمى طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين) لوجه الله تعالى (وأخذ) وفى نسخة وخاط (كيسه وجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه) ديونهم (اخذه) اى الكيس (واذا هو مملوء دراهم) فتح الله عليه بها من حيث لا يحتسب بصحة قصده وحسن معاملته مع الله ومع خلقه (فقضى منها ديونهم) التى لهم عليه اكراما له (وقيل اراد ابراهيم بن ادهم ان يركب السفينة) مع أربابها (فابوا الا أن يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم انهم قد سألونى ما ليس عندى فصار الرمل بين يديه دنانير) واعطاهم منها ما طلبوه وهذا من اجابة الدعاء عند الاضطرار (اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن احمد المروزى قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم أبى معاوية الاسود قال كان ابو معاوية) قد (ذهب بصره فاذا اراد ان يقرأ) القرآن (نشر المصحف) بين يديه (فيرد الله عليه بصره) اكراما له فان فى القراءة فى المصحف زيادة اجر على القراءة بالغائب لاستعمال اكثر الاعضاء فيها ولانها اقوى تدبرا (فاذا اطبق المصحف ذهب بصره) وصار على حاله (وقال احمد بن الهيثم المتطبب قال لى بشر الحافى قل لمعروف الكرخى اذا صليت) انا (جئتك قال فاديت الرسالة) كما قال (وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجئ ثم صلينا العصر) ولم يجئ (ثم) صلينا (المغرب ثم العشاء) ولم يجئ (فقلت فى نفسى) متعجبا منه (سبحان الله مثل بشر يقول انه يفعل (شيأ ثم لا يفعله) (لا يجوز) له (ان لا يفعله) وقد قال ما قال (فانتظرته وانا فوق) سطح (مسجد على مشرعة) هى موردة الشاربة (فجاء بشر بعد هدى) بفتح الهاء اى طائفة (من الليل وعلى رأسه سجادة) بفتح السين (فتقدم الى الدجلة ومشى على وجه الماء) وعبر الشط وتحدثنا معه ثم جاء وقت السحر وعبر على وجه الماء (فرميت بنفسى من السطح) اليه (وقبلت يديه ورجليه وقلت له ادع الله لى) أى لانى أسأت بك الظن (فدعا لى وقال استره) أى ما رأيته منى (على قال فلم أتكلم بهذا حتى مات) رضى الله عنه الكرامة فيه مشيه على الماء وقوله اذا صليت أتيتك

(قوله فلم تضره) أى فهى كرامة ابراهيمية زيادة فى شرف نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام حيث جعل شريعته جامعة لما تفرق فى غيرها من الشرائع (قوله فصار البحر جافا الخ) الكرامة فيه ارادة حفظ جسمه من أكل السمك كما يحفظ من الارض لكرامته عند ربه (قوله وهذا من اجابة الدعاء عند الاضطرار) اى ويدل له قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله فان فى القراءة فى المصحف الخ) أقول الذى فى حفظى ان زيادة الاجر مرتبة على زيادة الخشوع والتدبر فمن زاد له ذلك فى حالة القراءة فى المصحف كان هو الافضل فى حقه والا بان كان التدبر والخشوع يزيد له فى حالة القراءة عن ظهر

كان بنية صلاة العشاء مع ما عادته يصليه بعدها وظن الرسول انه أراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلا تخلف عن ذلك اسابه الظان (سمعت أبا عبد الله الشيرازى قال حدثنا ابو الفرج الورثانى قال سمعت على بن يعقوب بدمشق قال سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت قاسما الجرعى يقول رأيت رجلا فى الطواف لا يزيد على قوله الهى قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتى) فيه تدلل وقلة ادب فقد جاء فى الخبر لا يقولن أحدكم دعوت فلم يستجب لى (فقلت) له (مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال أحدثك) بما جرى لى (اعلم انا كنا سبعة أنفس من بلدان شتى فخرجنا الى الجهاد فاسرنا الروم ومضوا بنا للقتل فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فقدم واحد منا) للقتل (فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الى الارض وبيدها منديل فقبضت روحه) وهكذا فيمن بعده (حتى ضربت أعناق ستة منا فاستوهبنى بعض رجالهم) اى الروم (فقالت الجارية أى شئ) يعنى شئ عظيم (فاتك يا محروم) بتخلفك عن اصحابك (واغلقت الابواب فأنا يا اخى متأسف متحسر على مافاتنى قال قاسم الجرعى اراه) اى أظنه (افضلهم) وان تحسر على ما فاته (لانه رأى) بعدهم (مالم يروه وعمل على الشوق بعدهم) مالم يعملوه بالقلب والجوارح لان تحسره على ماذكر حمله على الجد فى العمل ودوام السؤال والتضرع وقوة اليقين والكرامة فى ذلك رؤيته هذا الرجل الابواب والحور العين التى عليها (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابا النجم احمد بن الحسين بخورستا

يقول سمعت ابا بكر الكتانى يقول كنت فى طريق مكة فى وسط السنة فاذا انا بهميان) اى كيس (ملآن يلمع دنانير فهممت ان احمله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بى هاتف ان اخذته سلبناك فقرك) الذى أنت فيه والكرامة فى ذلك تحذير العبد من الدخول فى الدنيا المفعول بها الخير وارشاده الى ان بقاءه مع فقره افضل له عند ربه من ذلك وكان فى علم الله تعالى أنه اذا اخذ الكيس ركنت نفسه اليه ونسى فقره الى ربه والفقر عند التمكن فى الاحوال اعز من المال لانه اصلح له فى حاله مع مولاه كما قيل نحو

اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة ✽ وان ايسروا عادوا سريعا الى الفقر (حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا احمد ابن يوسف الخياط قال سمعت أبا على الروزبارى يقول سمعت أبا العباس الشرقى يقول كنا مع ابى تراب النخشبى فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه) أى فتى منهم (انا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال) أى عذب (فقال) له (الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كاحسن ما رأيت فشرب) منه (وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لى أبو تراب يوما ما يقول أصحابك فى هذه الامور التى يكرم الله تعالى بها عباده) وكانوا يشكرونها ولا اعلم (فقلت) له (ما رأيت أحدا الا وهو يؤمن بها فقال لى من لم يؤمن بها فقد كفر) لنسبة القدرة الازلية الى العجز عنها (انما سألتك من طريق الاحوال) أى طريق معرفتك لاحوالهم (فقلت له ما أعرف لهم قولا فيه) أى فى انكارها (فقال بلى قد زعم أصحابك انها) ليست كرامة وانما هى (خدع من الحق) يوقف معها من أرادفتونه عن الطريق (وليس الامر كذلك انما الخدع) يكون (فى حال السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك) اى لم يسألها (ولم يساكنها) قلبه (فتلك مرتبة الربانيين) يعنى ان الرب اذا أوصل عبده الى هذه الحالة فأى شئ طلبه منه فعله له (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال أخبرنا ابو الفرج الورثانى

القلب كانت القراءة على هذه الحالة هى الافضل فخرر (قوله كان بنية صلاة العشاء الخ) أى فلم يخالف وعده (قوله فيه تدلل وقلة ادب) اى بحسب سنة المتابعة والا فلعله كان تحليه جالبا فلا لوم عليه بل هو الافضل من باقى اخوانه كما يأتى ذكره بعد (قوله مالم يعملوه بالقلب والجوارح) اى وكل ذلك زيادة فضل له وان ثبتت الشهادة لاخوانه (قوله سلبناك فقرك) اى ثمرة افتقارك الينا من فراغ قلبك للشغل بنا عن سوانا (قوله تحذير العبد من الدخول الخ) اى لان الدنيا قد تكون فى هذه الحالة من دسائس النفس والله اعلم (قوله لانه أصلح له الخ) اى يشاهد قوله جل جلاله كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فالبعد عنها اسلم والرب بالحال اعلم (قوله فضرب برجله الارض الخ) اقول لعل ذلك لغرض تقوية يقين السائل لما تفرس فيه من قبول الخير وتأثره بما يراه من نواقض العادة ولهذا اجابه فى كل سؤله (قوله فقلت له الخ) فيه تنبيه على انه كان شانه الاعراض عما لا يعنيه شغلا عنه بما يعنيه (قوله وليس الامر كذلك) أى على الاطلاق بل على

قال سمعت محمد بن الحسين الخلدي بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كنا في غرفة سري السقطي ببغداد فلما ذهب من الليل شئ لبس قميصا نظيفا وسراويل و) لبس (رداء ونعلا وقام ليخرج فقلت) له (الى أين) تذهب (في هذا الوقت فقال اعود فتحا الموصلي فلما مشى في طرقات بغداد اخذه العسس) جمع عاس وهو الذي يطوف ليلا للخيانة (وحبسوه) ظلما (فلما كان من الغد امر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده ليضربه وقفت يده) أي يبست (فلم يقدر) على (ان يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذائي) اي بجانبي (شيخ واقف يقول لي لا تضربه) ويشفع فيه (فتقف يدي لا تتحرك فنظروا من الرجل) الشافع فيه (فاذا هو فتح الموصلي فلم يضربوه) انتفع السري ببركة فتح و بنية عيادته و زيارته وان لم يصل اليه فالعبد اذا صدقت نيته في الزيارة لصالح انتفع به في الدنيا والآخرة ولعل المخبر بذلك هو السري (أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (قال حدثنا الحرث الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيي البصري قال كان اناس من قريش يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فأتوه يوما وقالوا) له (انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني اسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من اوليائك وتلهمه الصفي من احبابك ان تأتينا برزق من لدنك) ١٨١ اي عندك الساعة (تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا هؤلاء) بان لا تجعل له علينا ولا عليهم سبيلا بالوسوسة في تأخير الرزق واراد بالاسم الذي دعا به الاسم الاعظم (فانت الحنان) الذي يقبل على من أعرض عنه (المنان) الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال (القديم الاحسان اللهم) ائتنا به (الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة للسقف) وفي نسخة فسمعت قعقعة والله للسقف (ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عن غيره فاخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد) منه (شيأ) لانه قصد الدعاء لهم خاصة الكرامة في ذلك كون الدنانير والدراهم سقطت عليهم من السقف الذي كانوا تحته اجابة لدعاء عبد الواحد وفي ذلك تنبيه على ان دعاء العبد لغيره حال ضرورته أقرب للاجابة لبعده عن هوى نفسه (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن علي المروزي بجنديسابور) لعله اسم مكان (قال سمعت الكتاني يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته) اي أعرفه وفي نسخة رأيته (قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما أدري ما يقول هؤلاء يعني الطائفين فقيل له انظر ما في هذه الرقعة) فنظرت ما فيها (قال فطارت الرقعة في الهواء وغابت) بعد ان نظرت ما فيها فعرفت ان حاجتي قضيت والكرامة في ذلك تيسير من أعلمه بذلك حالا وطيران الرقعة مع غيبتها (وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين المقري بطرسوس يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدتي على والدي يوما من الايام سمكا فمضى والدي الى السوق وانا معه فاشترى) لها (سمكا ووقف ينتظر من يحمله) له بأجرة (فرأى صبيا وقف بحذائه) بالذال المعجمة أي بجانبه (مع صبي) آخر وهوانا

نحو ما ذكره في التفصيل * (تنبيه) * قد دلت هذه الاخبار المنقولة عن الثقات العدول أئمة الدين وسادات المسلمين على وقوع خوارق العادات للاولياء وليس وابانبياء وان جرى كثير من الخوارق على ايدي الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كاحياء الموتى والمشي على الماء وعلى الهواء وطي الارض والاتيان بالطعام من حيث لا يحتسب وجعل البركة في الدراهم التي يصرف منها ولا تنقص شيأ واستجابة الدعاء وغير ذلك مما تضمنته الاخبار فكيف تنكر وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه انه قال لا ينكر كرامات الاولياء الا جهمي والله اعلم (قوله اخذه العسس الخ) اقول مثل هذا الامتحان لعل حكمته ارادة زيادة الاحسان لهذا الانسان رضي الله عنه وعنا به (قوله وبنية عيادته) أي ويدل له خبر نية المرء خير من عمله (قوله انا نخاف من الضيقة والحاجة) اي نخاف ما يترتب على ذلك من عدم الصبر الذي سببه وسوسة الشيطان (قوله فرفع رأسه) اي لما علم صدقهم في الالتجاء الى الحق فما كان منه الا انه ساعدهم بالدعاء لاكرم الاكرمين ورب العالمين (قوله القديم الاحسان) لعله باعتبار تعلق القدرة الصلوحي والا فصفة الفعل حادثة (قوله اقرب للاجابة) اي حيث صدر بازاء الضرورة والله تعالى قد وعد باجابة المضطر من عباده حيث قال أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله ما ادري ما يقول هؤلاء الخ) لعل مراده ما يقولونه وقت مشاهدتهم مراتبه الحق تعالى

(فقال يا عم تريد من يحمله) الخ (فقال نعم فحمله ومشى معنا فسمعنا الاذان) في الطريق (فقال) له (الصبي) يا عم قد (اذن المؤذن
واحتاج ان اتطهر واصلي فان رضيت) بذلك فذاك (والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومر) ولم يلتفت الى ما يحصل له من
الاجرة فتطهر وصلى (فقال ابي فحضرني اولى ان اتوكل) على الله (في السمك) وفي نسخة بالسمك (فدخلنا المسجد وصلينا وجاء الصبي
وصلى فلما خرجنا) من المسجد (فاذا بالسمك موضوع مكانه) لم تصبه آفة ولم يأخذه احد (فحمله الصبي ومضى معنا الى دارنا
فذكر والدي ذلك لوالدتي فقالت) له (قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا) مجازاة له (فقلنا له) ذلك (فقال اني صائم فقلنا) وفي
نسخة فقال (فتعود الينا بالعشي) بعد ان تحمل مرة ثانية وتفرغ من شغلك وقت الفطر لتأكل معنا من السمك بعد تجهيزه (فقال)
انا (اذا حملت مرة في اليوم لا احمل ثانيا ولكني سادخل المسجد) وامكث فيه (الى المساء ثم ادخل عليكم فمضى) الى المسجد (فلما
امسينا دخل الصبي) علينا (واكلنا) معه (فلما فرغنا) من الاكل (دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه) اخذا من كلامه (انه
يؤثر الخلوة فتركناه في بيت) خال (فلما كان في بعض الليل وكان لقريب لنا ابنة زمنة فجاءت) الينا بالليل على خلاف عادتها (تمشي
فسألناها عن حالها) اي عن سبب قدرتها على المشي (فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا) اسألك (ان تعافيني فقمت) اي فعافاني
الله في الحال ببركته مع الاضطرار (قال فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي) لطيرانه في الهواء
او لاختفائه عنا (فقال ابي فمنهم) اي الاولياء ١٨٢ (صغير ومنهم كبير) في ذلك كرامات لا تخفى ودلالة على ان هذا الصبي كان وليا
وانه كان يأكل من كسبه وانه اذا
حمل مرة لا يحمل ثانية وانه لما زهد
في اجرته وهان عليه تركها لاجل
الصلاة لما اذن المؤذن اثر صدقه في
اصحاب السمك حتى تركوه وصلوا
معه والسمك مكانه لم يصبه شيء
(سمعت محمد بن الحسين يقول
حدثنا ابو الحرث الخطابي قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن
يحيى البصري قال اتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله تعالى ان يوسع عليك الرزق لرجوت ان يفعل) لك ذلك في هذا الذي قاله دخول فيما لا يعنيه لكن حسن خلق عبد الواحد حمله على ان لا يؤاخذه (فقال) له (ربي اعلم
بمصالح عباده ثم اخذ حصى من الارض ثم قال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فالقاها الي)
ليعرفني أن الله على كل شيء قدير (وقال) لي (انفقها انت فلا خير في الدنيا الا) ان تكون (للآخرة) اي للعون عليها عرفه بذلك
ان الغنى حقيقة من استغنى بالله لا بالمال لان من استغنى به تعالى فعل له ما يحبه فلهذا صار الحصى في يده ذهبا تصديقا للمقال
بالحال وسلمه الى سائله لينفقه لفقره وحاجته اليه (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين بن احمد الفارسي يقول
سمعت الرقي يقول سمعت احمد بن منصور يقول قال لي استاذي ابو يعقوب السوسي غسلت مريدا) من مريدي (فامسك ابهامي
وهو على المغتسل فقلت) له (يا بني خل يدي انا ادري) اي اعلم (انك لست بميت) يعني ان روحك لم تفن بل هي باقية كسائر
الارواح لا بمعنى انها لم تفارق جسمك والا لم يجزه تغسيله ودفنه (وانما هي) اي ازالتها من جسمك (نقلة من دار الى دار فخل
يدي) الكرامة فيه امساك الميت يد المغسل له وارسالها بعد كلامه وما ذكره من ان الارواح لا تفنى هو مذهب اهل الحق وهي
باقية في منازلها في الخير والشر في البرزخ الى ان يعيدها الى الاجسام يوم القيامة والميت يحيا في قبره للسؤال ويسمع خفق
نعال المنصرفين عن قبره فان كان من السعداء فسح له في قبره سبعون ذراعا وان كان من الاشقياء ضيق عليه كالزج في القنا

لهم يظهر اسمه المحسن المتفضل وقوله فقيل له انظر ما في هذه الرقعة الخ لعل الذي تقاره
فيها ما قوى به يقينه من اكرامه مع جاههم هذا ما ظهر لي والله اعلم بمراد احبابه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها (قوله فمنهم صغير ومنهم كبير) اقول حيث كان المتفضل على
كافة العبيد من لا يسئل عما يفعل وهو بمصالح الخلق اعلم واحكم فلا يقال حينئذ كبير
ولا صغير لان رب الجميع على كل شيء قدير (قوله لكن حسن خلق الخ) اي وشيمهم رضي
الله تعالى عنهم تحمل الاذى الصادر من غيرهم (قوله غسلت مريدا الخ) المريد هو
الساعي بالصدق الجد الى حضرة الحق او هو المختطف من الخلق الى حضرة الحق او هو
من سبقت مجاهدته مكاشفته وعلمه جذبه وبالعكس المراد فالمريد محب والمراد محبوب
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فافهم (قوله انك لست بميت) اي من غير كرامة

ثم يصير ترابا وروحه باقية كما قلنا (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبا بكر احمد بن محمد الطرسوسي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة) التي حصلت لي بموته (فاخذها مني وناولني يمينه فقلت) له (صدقت يابني انا غلطت) الكرامة في ذلك ظاهرة وفيه حفظ الغاسل والمغسول (وسمعته) ايضا (يقول سمعت أبا النجم المقرى البردعي بشيراز يقول سمعت الرقي يقول سمعت احمد بن منصور يقول سمعت ابا يعقوب السوسي يقول جاءني مريد بمكة فقال) لي (يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار واحفر لي بنصفه وكفني بنصفه الآخر ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد) عنه (ومات فغسلته وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت) له (احياة بعد موت فقال) لي (انا حي وكل محب لله تعالى حي) اذ المحب له تعالى هو من جاهد نفسه في قربه وهان عليه بذلها لنيل حبه فاشبه المجاهد المقتول في سبيله وهو حي لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ١٨٣ امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفيما ذكر كرامات ظاهرة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت ابا علي بن وصيف المؤدب يقول تكلم سهل ابن عبد الله يوما في الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام) الكرامة فيه ابراء الاسقام والآلام وان الولي لو أراد احياء الموتى لكان وقد صح احياؤهم في قصة الذي مات حماره في الجهاد واحياه الله له بدعائه الله قال الراوي ولقد رأيته يباع في السوق بعد ذلك (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول اخبرني علي بن ابراهيم بن أحمد قال حدثنا عثمان بن احمد قال حدثنا الحسين بن عمر قال سمعت بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه) يظله (والسباع حوله تحرك اذنابها) الكرامة فيه تظليل الغمام له وحراسة السباع له وتحريكها اذنابها له انسا به فضلا عن ان تؤذيه وكونه لا يخافها (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبا عبد الله بن مفلح يقول سمعت المغازلي يقول سمعت الجنيد يقول كانت معي أربعة دراهم فدخلت على السري) السقطي (وقلت) له (هذه أربعة دراهم حملتها اليك فقال) لي (ابشر يا غلام بانك تفلح) فلقد (كنت احتاج) أي محتاجا (الى أربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها) لي (على يد من يفلح عندك) فيه دلالة على كرامة الولي في استجابة دعائه في الحال وشهادته للجنيد بأنه يفلح وقد أفلح (وسمعته) أيضا (يقول حدثني ابراهيم بن احمد الطبري قال حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن يحيى قال حدثني ابي قال حدثني أبو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم فانتهينا الى غيضة) اي أشجار من قصب (فيها حطب يابس كثير وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن أدهم لو اقمنا الليلة ههنا

وفعل ناقض للعادة وقوله بمعنى ان روحك لم تفن فيه ان ذلك غير خاص به كما اشار اليه الشارح (قوله لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) اي فهو كلام مستأنف مسوق لبيان ان القتل الذي يحذرونه ليس مما يحذر بل هو من اجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون اثر بيان ان الحذر لا يغني ولا يجدي والمراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين وباقيهم من الانصار رضوان الله تعالى عنهم اجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له حظ من الخطاب اي ولا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا على ان المراد من توجيهه الى النهي تنبيه السامعين على انهم احقاء بأن يسلوا بذلك ويبشروا بالحياة الابدية والنعيم المقيم وذلك عند ابتداء القتل اذ بعده يتبين حالهم لهم وقوله بل احياء أي بل هم احياء وقرئ بالنصب أي بل احسبهم احياء على ان الحسبان بمعنى اليقين وقوله عند ربهم في محل النصب خبر ثان للمبتدأ المقدر أو على انه حال من الضمير في احياء يرزقون أي في الجنة تاكيد لكونهم احياء روى ان الارواح ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وفي ذلك دلالة على أن روح الانسان جسم لطيف لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف على البدن ادراكه وتلذذه (قوله وفيما ذكر كرامات) أي حاصلة باخباره عن وقت موته وفتح عينيه وكلامه بعد تحقق موته (قوله ومسح يده الخ) هذه الكرامة جارية على قدم عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قوله لكان) أي لان ذلك من جملة الممكنات التي هي تحت قبض قدرته تعالى (قوله يصلي والغمام فوق رأسه)

واوقدنا من هـذا الحطب فقال) لنا (افعلوا فطلبنا النار من الحصـن واوقدنا) هابالحطب (وكان معنا الخبز فاخرجنا) ه (نأ كل فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر) الذى حصـل من الحطب الموقود (لو كان لنا لحم نشو يه عليه فقال ابراهيم بن ادهم انّ الله تعالى لقادر على ان يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا باسد يطرد أيلا) بفتح الهمزة وكسرها وتشـديد الياء الذكر من الاوعال قاله الجوهرى (فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه) ولم يصـل الى حركة المذبوح وفى نسخة ومدّ عنقـه (فقام ابراهيم بن أدهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله تعالى فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا) الكـرامة فى ذلك انهم لما غنوا من الله ان يأتيهم بلحم يشوونه ويأ كلونه أتاهم الله تعالى به على الوجه المذ كور (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا القاسم عبـد الله بن على الشجرى يقول سمعت حامدا الاسود يقول كنت مع ابراهـيم الخوّاص فى البادية سبعة أيام على حالة واحدة) لم نطعم فيها شيأ (فلما كان اليوم السـابع ضعفت فجلسـت فالتفت الىّ وقال) لى (مالك فقلت ضعفت فقـال) لى (ايما غلب عليك) وفى نسخة أحب اليك (الماء أو الطعام فقلت الماء فقال) لى (الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت) منه (وابراهيم ينظر) الىّ (ولم يقربه فلما أردت القيام هممت ان أحمل منه) شيأ (فقال) لى (امسك) يدك عنه (فانه ليس مما يتزود منـه) الكرامة فيـه خروج الماء ببركة الخوّاص لكنه تسترفانه لم يدع ولم يضرب برجله الارض واتماذ عافى نفسـه ثم قال لحامد الماء وراءك وفى آخر كلامه اشارة الى ان هـذا الماء ليس من ماء الدنيا (سمعت أباعبـد الله بن عبد الله يقول سمعت أباعبـد الله الدباس البغدادى يقول سمعت فاطمة اخت أبى على الروذبارى تقول سمعت زيتونة خادمة أبى الحسين النورى وكانت تخدمه وخدمت أباحمزة والجنيد قالت كان) ١٨٤ اى وجد (يوم بارد فقلت للنورى أحمل اليك شيأ فقال نعم فقلت) له (ايش تريد) ان أحمل لك (فقال) لى مرادى (خبز ولبن) لو قال خـبزا ولبنا كان أولى (نخمات) له ذلك (وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتغلت يده) بسواد الفحم (فاخذ يأ كل الخبز واللبن يسـيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت فى نفسى ما اقذر أولياءك يارب مافيهم أحد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت) فى لى (سرقت لى رزمة ثياب) وجمعت على جماعة (وجرونى الى الشرطى فاخـبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى لاتتعرضوا لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال) له (الشرطى كيف اصـنع والمرأة تدعى) عليها (قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النورى المرأة وقال لها تقولين بعد هذا ما اقذر أولياءك قالت فقلت قد تبت) الى الله تعالى فى ذلك كرامة لها وله امالها فتعجيل أدبها فى الدنيا على ماقالت واماله فمكاشفته لما قالت (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازى يقول سمعت محمد بن فارس الفارسى يقول سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول سمعت الخوّاص يقول عطشت فى بعض اسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهى ففتحت عينى فاذا) أنا (برجل حسـن الوجه راكب دابة شهباء فسقانى الماء وقال) لى (كن رديفى) فكنت رديفه (وكنت بالحجاز فالبثت الايسيرا فقال لى) الرجل (ماترى فقلت ارى المدينة فقال انزل) وادخلها (وأقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل) له (أخوك الخضر يقرئك السـلام) فى ذلك كرامات منها تخليص الخوّاص من شدة عطشه ببركة الخضر وارداقه واكرامه له وطى الارض وفيه اشارة الى ان الخضر نبى وهو ماجزم به ابن الصلاح وأقره عليه النووى ورجحه الجمهور وقيل انه ولى (سمعت الشـيخ اباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول قال أبو الحديد سمعت المظفر الجصاص يقول كنت أنا ونصر الخراط ليلة فى موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال الخراط انّ الذاكر لله تعالى فائدته فى أول ذكره ان يعلم ان الله تعالى ذكره فبذكر الله) له (ذكره) هو (قال فخالفته) فى ذلك (فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد) لى (بصحته قال فاذا نحن بشيخ يجىء بين السماء والارض) طائرا فى الهواء (حتى بلغ الينا وسلم) علينا (وقال صدق) الخراط (الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله له

أى فكان على قدم محمدى وطريق احمـدى رضى الله عنه (قوله ولم يصـل الى حركة المذبوح) أى بل كان فيه حياة مستقرة والا لما حل أكله لكونه ميتة (قوله ليس من ماء الدنيا) اى فوجوده من نواقض العادة كرامة له (قوله لو قال خبزا ولبنا الخ) أى بنصبه بفعل محذوف فيكون انص على مراده منه بخلافه على الرفع (قوله فتعجيل ادبها الخ) اى ويشهد له خبر اذا احب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا (قوله وفيه اشارة الخ) لعلها

ذكره) هو (فعلمنا) بذلك (انه الخضر) وبذلك علم ان الخراط اعلم ممن خالفه وبما قاله مع قوله تعالى فاذكروني اذكركم يعلم انه تعالى يذكر الذاكر قبل ذكره وبعده يذكره قبله باقداره له عليه وبعده بايصال فضله ورحمته اليه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشي على الماء فقال) سترا لحاله (سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسألته فقال له المؤذن لا ادري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر) فزلق (فوقع في الماء فلو لم أكن انا) هناك (لبقي فيه قال الاستاذ أبو علي ان سهلا كان بتلك الحال الذي وصف به) من انه يمشي على الماء (ولكن الله تعالى يريد ان يستر أولياءه فاجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي قريب من هذا المعنى) أي من ستر الولي حاله (ما حكي عن أبي عثمان المغربي) وقد (رأيته بخط أبي الحسين الجرجاني رضي الله عنه قال أردت مرة ان أمضي) واعدي (الى مصر) لحاجة لي (فخطر لي ان اركب السفينة ثم خطر ببالي اني أعرف هنالك فخفت الشهرة) فتركت الركوب (فمر المركب فبدا لي) ان امضي اليها (فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل أحد) منهم (ان هذا ناقض) أي خارق (للعادة او غير ناقض) لها (فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا) وذلك من فضل الله وكرمه (ومما شاهدنا من أحوال الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله معاينة انه كانت به علة حرق البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس) أي مجلس التكلم والوعظ (وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا

شيء ناقض للعادة وانما وقع لي هذا وفتح علي به بعد وفاته وفي قريب من هذا ما يحكى عن سهل بن عبد الله انه كان قد أصابته زمانة في آخر عمره فكان ترد عليه القوة في أوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به وجد يقوم) ويستمع في كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون لصاحبها على مطلوبه ودلالة على صدقه في طاعة الله (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا ابراهيم بن محمد المالكي قال حدثنا يوسف بن أحمد البغدادي قال حدثنا أحمد بن ابي الحواري قال حججت أنا وأبو سليمان فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة) أي القربة (مني فقلت لابي سليمان فقدت السطيحة وبقينا بلا ماء وكان) اذ ذاك (برد شديد فقال أبو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا واحد ينادي من ذهبت له سطيحة قال فقلت أنا فاخذتها) منه هذه كرامة اجابة دعاء أبي سليمان (فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران) أي ثوبان خلقان (وهو يترشح عرقا) هذه كرامة له حيث لا يبالي بحر ولا برد لكمال شغله بربه (فقال) له (أبو سليمان تعال حتى ندفع اليك شيأ مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان اتشير الى الزهد) انت (وتجد البرد انا سيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتقضت ولا ارتعدت) من البرد بل (يلبسني) الله (في البرد فيحا) أي ريحا (من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته ومر) الى حال سبيله والحر والبرد عارضان على الاجسام اذا أراد الله ان يخلقهما خلقهما واذا أراد أن يصيرهما صيرهما وقد يتعود جسم انسان بلبس قميص واحد فيستوي حاله في الحر والبرد والله لطيف بمن يشاء فيما يشاء (وسمعته ايضا (يقول سمعت أبا بكر محمد بن علي البكري يقول سمعت محمد بن عبد الله الكتاني بمكة يقول سمعت الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم) قد (اقبل) علي (فاستسلمت) اي انقدت له (فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم) اي صوت لطلب ما ينفعه يقال حمحم الفرس اذا صوت لطلب علفه (وبرك بين يدي

(قوله وقل له اخوك الخضر الخ) (قوله وبما قاله) أي الخضر مع قوله تعالى فاذكروني اذكركم فذكر الحق قبل الذكر وبعده بالاقدار للعبد وايصال الفضل اليه (قوله ولم يقل أحد الخ) اى فيعلم منه ان الحق قد يمنع وليه عن اسباب الشهرة بدون كسب منه (قوله لا يحتاج الى الطهارة الخ) أي لطفا به وحفظا لوظائفه عن الضياع (قوله يلبسني الله الخ) محصله انه يجد بعوارض محبته لله تعالى ما يشغله عن البرد والحر بتدبير الهي فلا يتأثر بغير ما هو بصدده لطفا به وفضلا وحفظا لوقته (قوله وقد يتعود

ا

ووضع يده في حجري) كأنه يشتكي مابه (فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح واخرجته منه (وشددت على يده خرقة) فوجد بذلك راحة (فمضى فاذا انا به بعد ساعة ومعه شبلان) بكسر المعجمة واسكان الموحدة اى ولدان له كأنه اتى بهما اليه ليرجوا لهما البركة منه قال (فبصبصا) اى حركا ذنبيهما (لى وجلا الى رغيفا) وفي نسخة رغيفين مجازاة للمنافعات مع ابيهما وفي ذلك دلالة على ان الحيوانات العجم تعرف المصالح والمفاسد ومن يكرمها ومن يؤذيها الا انها غير مكلفة وهذا الرغيف يمكن انه سقط من بعض الناس او انه اتى به ولي او ان الله انشأه كل ذلك عبرة للخواص وآية لربه في افعاله (وسمعته) ايضا (يقول حدثنا احمد بن على السائح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العسقلانى قال حدثنا احمد بن أبي الحوارى قال اشتكى) اى مرض (محمد بن السماك فأخذنا ماءه) يعنون بوله (وانطلقنا به الى طبيب نصرانى فبينما نحن نسير بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقى الثوب) هو الخضر كما سيأتى (فقال لنا الى اين تمرون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال) لنا (سبحان الله تستعينون على) شفاء (ولى الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قاله الرجل) له (فعوفى في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام) في ذلك دلالة على ان العبد ينبغى له ان يتداوى او لا بذكر الله او بنبيه فيه الشفاء كما قال الله تعالى فيه شفاء للناس ورحمة للمؤمنين وقال النبي ١٨٦ صلى الله عليه وسلم شفاء امتى في ثلاث آية من كتاب الله او لعقة من عسل أو شرطة من حجام وفيه ايضا انه تعالى لم يرض لحبيبه ان يتداوى بعدوه والكرامة فيه ظهور الخضر له ورآه وانه حى واستجابة دعاء ابن السماك في الحال (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن ابن محمد الصوفى يقول سمعت عمى البسطامى يقول كنا قعودا في مجلس ابي يزيد) البسطامى عنده (فقال) ابو يزيد (قوموا بنا نستقبل وليا من اولياء الله تعالى فقمنا وانما معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الهروى فقال له ابو يزيد وقع في خاطرى ان استقبلك واشفع لك الى ربك) يعنى استغفر لك فيه اظهار انه كاشفه وانه اهل لان يسأل الله فيه ويشفع له (فقال) له (ابراهيم بن شيبة) وما الذى حصل له بذلك (ولو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكثير) اى عظيم (انما هم قطعة طين فتحير ابو يزيد من جوابه وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك) الذى اظهره له ابو يزيد بالنسبة اليه (اتم من كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة و) فيما (صدق له من الحال في باب الشفاعة) والاستغفار ولا يخفى ان الشفاعة في جميع الخلق خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فكرامة ابي يزيد اتم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول وقد سأله سالم المغربى عن اصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق فانتبهت وفتحت عينى فاذا انا بقنبرة) بضم القاف وفتح الباء (عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فاكلت من هذه وشربت من هذه) رزقها الله ذلك مع انها لا تستطيع حيلة في الرزق (فقلت حسبى) اى كفانى ذلك فقد (تبت ولزمت الباب الى ان قبلنى) ربى الهمه ربه على هذه الخوارق تقوية ليقينه وتوكله وكمالا لشغله بربه واعراضا عما سواه (وقيل اصاب عبد الواحد بن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه احد فخاف فوت الوقت فقال يارب احللنى من وثاقى حتى اقضى طهارتى ثم شأنك وامرك) وفي نسخة بأمرك (قال فصح) من فالجه

الخ) هو مشاهد محسوس (قوله وفي ذلك دلالة على ان الحيوانات الخ) أقول غير بعيد حيث هو من الممكن (قوله استقبلنا رجل الخ) ذلك من التسخير الالهى اكراما للمريض واطفا به (قوله في ذلك دلالة على ان العبد الخ) أى لما يلزم من مراعاة الاهم فالاهم والافضل فالافضل كما هو واضح (قوله وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك) أى حيث نظر الى سعة رحمة ربه وفضله وان العباد بما يقترحون لا شئ بالنسبة لذلك الفضل والكرم وذلك من قوة الرجاء في جانب الحق تعالى (قوله فكرامة أبي يزيد أتم) اى لانها من النفس المحمدى والقدم الاحمدى (قوله يقول وقد سأله سالم الخ) تقدمت هذه القصة

حتى اكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان) الكرامة فيه ظاهرة (وقال ابو ايوب الجمال كان ابو عبد الله الديلي اذا نزل
نزلا في سفر عمد الى حماره وقال في اذنه كنت اريد ان أشدك فالآن لا أشدك وارسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا اردنا
الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار) كما قال له في اذنه فيه كرامات له ظاهرة ودلالات على صدق همته وتعلق قلبه
بمولاه في اصلاح دابته ورفع الشغل عن قلبه بتكليف مؤنته (وقيل زوج أبو عبد الله الديلي ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان
له) من نسيجه كل وقت من أوقاته المعتادة له (ثوب يخرج به كل وقت) من تلك الاوقات (فيشترى) منه (بدينار فخرج له) من
نسيجه عند ارادة تجهيز ابنته (ثوب فقال له البياع) أي السمسار لمريدي الشراء وفي نسخة البائع (انه يساوي أكثر من دينار فلم
يزل) الاولى يزالوا (يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار) بارك الله له في ثمنه عونا له على مراده الديني (فجهزها) بها (وقال النضر بن
شميل ابتعت ازارا) لاتزر به (فوجدته قصيرا فسألت ربي ان يمغط) بالغين المعجمة (لي ذراعا فقعل أي) سألته أن (يمد) لي ذراعا فقده
والمغط مأخوذ (من مغط القوس وهو مده قال النضر بن شميل ولو استزدته) في المد على ذراع (لزادني) هذا من زيادة البركة
في الاجرام وما قبله من زيادتها في الاثمان وذلك كله من خوارق العادات يكرم الله به أولياءه عند الحاجات (وقيل كان عامر بن
عبد القيس سأل ان يهون الله عليه طهوره) أي ما يتطهر به من الماء (في الشتاء) فاجابه الله (فكان يؤتى به وله بخار) من سخونته
غير تسخين بنار (وسأل ربه ان ينزع شهوة للنساء من قلبه) فاجابه (فكان) ١٨٧ بعد ذلك (لايبالي بهن) أي لايميل اليهن
(وسأله ان يمنع الشيطان) أي
وسوسته (من قلبه وهو في صلاته
فلم يجبه اليه) اجابه الى الاولين
عونا له على طاعته ومنعه الثالث
لانه أخبر ان الشيطان يوسوس في
صدور الناس غير انه حفظ عباده
من وسوسته بان لايقبلوها فقال
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
أي سلطان القبول (وقال بشر بن
الحرث دخلت الدار فاذا انا برجل
فقلت من انت) حتى (دخلت
داري بغير اذني فقال) انا (أخوك الخضر فقلت) له (ادع الله لي فقال) لي (هون الله عليك طاعته فقلت) له (زدني فقال وسترها
عليك) خشية من الرياء في اظهارها (وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع
عظيم فخفت) منه (فهتف بي هاتف اثبت) ولا تخف (فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك) فيه دلالة على ان الله تعالى يحفظ
أولياءه بصرف الشر عنهم وبملائكة يحرسونهم (أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت أبا الحسن على
ابن محمد الصيرفي يقول سمعت جعفرا الديلي يقول دخل النوري الماء) ليتطهر وترك ثيابه خارج الماء (فجاء لص فاخذ ثيابه ثم انه)
بعد ان مشى بها (جاء ومعه الثياب ووضعها امكانها (وقد جفت يده) أي يبست وتفطن بسبب يبسها الذي هو سبب لمجيئه بالثياب
(فقال النوري) مكاشفا له بما أصابه يارب (قد رد علينا) اللص (الثياب فرد عليه يده فعوفي) بردها (وقال الشبلي اعتقدت وقتا)
أي عزمت في وقت على (ان لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل) منها التين
انها لامالك لها (فنادتني الشجرة احفظ) عليك (عقدك) أي عزمك (لاتأكل مني فاني ليهودي) وهو لايحبك لعداوة الدين
بينك وبينه فلايحب اكرامك بالاكل من ماله وفي ذلك زيادة ورع فانه لو أكل ولم يعلم الحال لم يأثم (وقال أبو عبد الله بن خفيف
دخلت بغداد قاصدا الى) مكة لاجل (الحج وفي نفسي نخوة الصوفية) أي كبرهم وعظمتهم على غيرهم وقدرتهم على وصال الصوم

واغا أعيدت تأكيدا ولمناسبة المقام (قوله الكرامة فيه ظاهرة) أي وهي اجابته في
طلبته حفظا لوقته (قوله فيه كرامات) أي حيث أكرمه الحق تعالى بكفايته مؤنة الحمار
وحفظه له ورده عليه في وقت حاجته اليه وربك على كل شيء قدير (قوله بارك الله له الخ)
أي وذلك لحسن قصده ومشروعية سعيه وحكم الضد بالضد (قوله ولو استزدته الخ)
اقول غير بعيد حيث وقع مد الخشب والانة الحديد فكل ممكن في قبضة قدرة الحق تعالى
(قوله لانه اخبر الخ) اي وخبره لايتخلف فله وقت الطلب غفل عن ذلك والا لما صدر
منه طلبه (قوله فقال وسترها عليك الخ) اي ستر عنك استحسانها ورؤيتك خيرها خشية
من الوقوف مع ذلك الذي هو رياء العارفين بالله تعالى (قوله يحفظ أولياءه) أي زيادة عن
غيرهم والا فحفظه تعالى شامل لكافة خلقه والا لما استقاموا لحظة على صفة الوجود
(قوله فقال النوري الخ) أي قاله رحمة باللص لانه تقدم ان من جملة أمارات الولي عموم

(و) لهذا (لم آكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد) أى لم أزره (وخرجت ولم أشرب الماء الى) ان وصلت الى (زبالة) بضم الزاى موضع (وكنت) فى هذه المدة (على طهارتى فرأيت) فى طريق (ظبياعلى رأس البئر وهو يشرب) من مائها (وكنت عطشان فلما دنوت من) وفى نسخة الى (البئر ولى الظبى نافرا (واذا الماء) صار (فى أسفله) الاولى أسفلها أى البير فمشيت فى الطريق (وقلت ياسيدى مالى) عندك (محل هذا الظبى) أى منزلته فى ان أشرب الماء من أعلى البئر كما شرب هو وفى هذا ادلال والتفات الى رؤية مقام (فسمعت هاتفا من خلفى) يقول (جربناك) بذلك (فما صبرت) بل طلبت (أرجع) الى ما طلبته وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملأى ماء فملأت ركوتى وكنت أشرب منه واتطهر) منه (الى) ان وصلت الى (المدينة) الشريفة (ولم ينفد) اى الماء اى لم يفرغ (ولما استقيت) من البئر وملأت ركوتى منها وقع فى سرى الظبى شرب بلا ركوة ولا حبل وأنت انما تشرب بهما (سمعت هاتفا يقول ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الحبل والركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع) ببغداد ومضيت الى الجنيد (فلما وقع بصر الجنيد على قال) مكاشفا الى بما جرى لى مع الظبى (لو صبرت) ولم تطلب ما فعله ا قمع الظبى (لنبع الماء من تحت رجلك) وفى نسخة رجليك (لو صبرت صبر ساعة صبر ساعة) نبع الماء من تحت رجلك هو تأكيد لما قبله وفى نسخة صبر ساعة بلا تكرار ولو يحتمل ان تكون شرطية كما تقدم وان تكون للتمنى فلا يحتاج الى جواب (سمعت حمزة بن يوسف السهمى الجرجاني يقول سمعت أبا أحمد بن على الحافظ يقول سمعت أحمد بن حمزة بمصر ۱۸۸ يقول حدثنى عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصرى بينا انا امشى فى بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا) فوقه رحل وقتب (فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب) اللذان فوقه (فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب ويا مولى) وفى نسخة ويا أمول (من طلب رد على ما ذهب من جمل يحمل الرحل والقتب واذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه) هذه على كرامة احياء الموتى (وقيل ان شبلا المروزى اشتهى) يوما (لحما فأخذه بنصف درهم فاستلبته منه حدأة) بوزن عنبة (فدخل شبل مسجدا يصلى) فيه (فلما رجع الى منزله قدمت امرأته اليه لحما فقال) لها (من اين هذا) اللحم (فقالت له تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما) فى دارنا ووصفته له فعرف انه لحمه وان الحدأة لما اخذته رأته حدأة اخرى فنازعتها فسقط اللحم منهما اذ لو لم يعرف ان لحمه لوجب تعريفه لكونه لقطة (فقال الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل كثيرا ينساه) الكرامة فيه من حيث ان الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثانى قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابن أبى عبيد البسرى يحدث عن أبيه انه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال يارب اعرناه الى بسرى يعنى قريته فاذا المهر) قد (قام فلما غزا ورجع الى بسرى قال) لابنه (يا بنى خذ السرج عن المهر فقلت له انه) قد (عرق فان اخذت السرج عنه داخله الريح فقال) له (يا بنى انه عارية قال فلما اخذت السرج عنه وقع المهر ميتا) الكرامة فيه احياء الميت بالدعاء الصادق عند الضرورة (وقيل كان بعضهم نباشا للقبور (فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى) عليها (هذا النباش ليعرف القبر) فيأخذ كفن صاحبه (فلما جن عليه الليل) أى اظلم (نبش قبرها) ليأخذ كفنها (فقالت) له تعجبا (سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن مغفورة) أى مغفور لها (قال هب انك مغفور لك فأنا) مغفور لى (من اين فقالت) له (ان الله غفر لى ولجميع من صلى على وأنت قد صليت على فتركتها ورددت التراب عليها

رحمته وشفقته وتحمله الاذى (قوله وهو لا يصحبك الخ) أى وطعام من لا يحبك يضرك بشهادة خبر طعام اللئيم داء وطعام الكريم شفاء (قوله وفى هذا ادلال الخ) أى لانه فى وقت ذاك كان تحليه الجمال والاقدام على أدب الكمال (قوله وأنت انما تشرب بهما) ليس المراد ذم الاخذ بالاسباب حيث هو لازم بل ذم التعلق بها والسكون اليها (قوله هذه كرامة احياء الموتى) أى على طريق القدم العيسوى لتأكيد جامعية سيد الكل المتفرق فى خواص العباد من انواع الكرامات ونواقض العادات (قوله الحمد لله الذى لم ينس شبلا) أى لم يتركه محتاجا وان كان شبل ينساه اى يغفل عنه بعروض ما يجوز فى حقه (قوله الكرامة فيه احياء الميت) اى وعلمه ان حياته انما تكون الى ان يصل بسرى

ثم تاب الرجل وحسنت توبته) هذه كرامة سماع كلام الميت في قبره وهي كرامة للنباش لانها سبب توبته وسلامته مما قصده (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيري بالحيرة يقول رايت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان احدهما) جندي (من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق الجندي بالرجل) الذي من الرعية (وقال بيني وبينك الامير فجاز وابذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ) ذي النون (فصعدوا اليه فعرفوه ماجرى فاخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك شفتيه) بالدعاء بثباتها (فتعلقت) وثبتت (باذن الله فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد) هو ولا من حضره (الاسنان الاسواء) صرف الله السوء عنهما جميعا ببركة الشيخ وحسن دعائه وكمال همته (أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال حدثنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار قال حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الاودي عن اسمعيل بن أبي خالد عن ابي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق) أي مات (حماره فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال اللهم اني) قد (جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ولا تجعل لاحد على منة اليوم اطلب منك ان تبعث حماري فقام الحمار) وهو (ينفض اذنيه) ففي ذلك كرامة احياء الموتى ودلالة على ان الله يبعث من في القبور لسؤال منكر ونكير وأما يوم الحشر فالميت ينشأ نشأة أخرى بعدما تتفرق اجزاؤه وتصير ترابا ودودا او غيرهما كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام ثم ادعهن يأتينك سعيا (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول سمعت أبا بكر الهمداني يقول بقيت في برية الحجاز اياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا ١٨٩ من باب الطاق) موضع بالعراق (فقلت في نفسي (انا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم اتم خاطري الا واعرابي من بعيد ينادي يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه فقلت عندك باقلا حار وخبز فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج باقلا حارا وخبزا وقال لي كل فأكلت ثم قال) لي (كل فأكلت ثم قال كل فأكلت فلما قال لي في الرابعة) كل (قلت بحق الذي بعثك الي الا ماقلت لي من أنت فقال انا الخضر وغاب عني فلم أره) في ذلك كرامتان رؤيته الخضر واتيانه بما يحتاجه خارقا للعادة لانه كان بموضع خال عن ذلك (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول جئت الثعلبية وهو خراب ولي سبعة ايام لم آكل شيأ فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون اصابهم جهد) أي مشقة من الجوع (فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلته) وكان وليا لله (وصب تمرا بين ايديهم فاشتغلوا بأ كل) منه (ولم يقولوا الي شيأ ولم يرني الاعرابي فلما كان بعد ساعة) سار فيها اميالا (فاذا بالاعرابي جاء اليهم (وقال لهم) هل (معكم غيركم فقالوا نعم) معنا (هذا الرجل داخل القبة فدخل) الي (الاعرابي وقال ايش انت لم تتكلم) حين جئت الى هنا فقد (مضيت) من هنا (فعارضني انسان فقال لي قد خلفت انسانا لم تطعمه ولم يمكني ان أمضي) ولم اطعمك (فتطاولت على الطريق) واتعبتني (لاني رجعت عن اميال) سرتها (وصب بين يدي تمرا كثيرا ومضى فدعوتهم فأ كلوا وأ كلت) معهم في ذلك من الكرامة لابي جعفر رجوع الاعرابي اليه بعد اميال وايثار مع الحاجة فانه لم يحمل التمر بين يديه دعا القوم فأ كلوا معه ولم يأ كل وحده كما فعلوا به (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا طاهر الرقي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول كلمني جمل في طريق مكة فرأيت جمالا والمحامل عليها وقدمدت اعناقها) السير (في الليل فقلت) تعجبا (سبحان من يحمل عنها ماهي فيه فالتفت الي جمل) منها (وقال) وفي نسخة فقال (قل جل الله فقلت جل الله)

على موافقة ماطلبه (قوله هذه كرامة سماع كلام الميت) انظر وتدبر عناية ربك كيف يتفضل على العبيد في حالة ملابسة الجرائم وارجع اليه فانه يقبل توبة التائبين ويرحم فهو أرحم الراحمين (قوله ببركة الشيخ الخ) اى فكان هذا الشيخ ممن يرحم الله بهم اهل الارض (قوله ودلالة على ان الله يبعث من في القبور) اى لانه لا يزيد على هذا الواقع حيث الكل من الممكن مع صدق الخبر بذلك (قوله ولم يقولوا الي شيأ الخ) لعل حكمة ذلك اظهار كرامة ابي جعفر والا فظنهم يبعد في حقهم الشح بما وجدوا على مثل هذا

الكرامة فيه كلام الحيوانات العجم وتقدم مثلها (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسن بن احمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابابكر بن معمر يقول سمعت ابازرعة الجنبي يقول مكرت بي امرأة فقالت) لي (الاتدخل الدار فتعود مريضا) فيها (فدخلت فاغلقت الباب) على (ولم أر احدا) فيها (فعلمت مافعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت) في أمرها (ورفعت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها الى حالها فردها الى ما كانت عليه) هذا يشبه ما جرى لامرأة العزيز مع يوسف عليه السلام فعصمه الله منها برؤية البرهان من ربه والبرهان هنا سواد المرأة وفي ذلك كرامة له باجابة دعائه في الحال (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابامحمد الفطريفي يقول سمعت السراج يقول سمعت أباسليمان الرومي يقول سمعت خليلا الصياد يقول غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فاتيت معروفا الكرخي فقلت) له (ياابامحفوظ غاب ابني وامه واجدة) معي (عليه) وجدا شديدا (فقال) لي (ماتشاء) أي تريد مني ١٩٠ (فقلت) له (ادع الله) لنا (ان يرده) علينا (فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض ارضك ومابينهما لك ائت بمحمد قال خليل) الصياد (فاتيت باب الشام فاذا هو واقف) عنده (فقلت له (يامحمد) اين كنت (فقال) لي (ياابت كنت الساعة بالانبار) فاحضرني الله الى هنا في الحال (قال الاستاذ أبو القاسم) القشيري (رضي الله عنه واعلم ان الحكايات في هذا الباب تربي) أي تزيد (على الحصر والزيادة على ماذكرناه تخرجنا عن المقصود من الايجاز (وفيما ذكرناه مقنع) أي رضا يقتنع به (في هذا الباب) وقد حصل فيه من الكرامات مايفيد العلم بوقوعها فضلا عن جوازها ولا ينكر وقوعها الا أهل الاهواء واما انكار جوازها فمن باب الضلال والعمى

• (باب رؤيا القوم في النوم) • يكفي في اثباتها مانص عليه في قصة يوسف عليه السلام بقوله ودخل معه السجن فتيان الآيات والرؤيا الحسنة موحمة (قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وترى له أخبرنا أبو الحسن الاهوازي قال أخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسحق بن ابراهيم المنقري قال حدثنا منصور بن ابي مزاحم قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي صالح عن ابي الدرداء) رضي الله عنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم) لي (ماسألني عنها احد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء او ترى له اخبرنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن زيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن ابي سلمة عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا يكرهها

الاستاذ (قوله الكرامة فيه كلام الحيوانات) اى كلامهم بما يشير الى ادب التنزيه له تعالى لان في تعبيره اخلالا به (قوله فقال لي الخ) فيه كرامتان اجابة الدعاء وطي الارض (قوله مايفيد العلم بوقوعها) اى لتواترها على السنة الثقات والله اعلم

• (باب رؤيا القوم في النوم) •

اعلم ان الرؤيا تنقسم الى رؤيا شيطان واضغاث وهمية والى رؤيا ملك وهي المقصودة والمعول عليها وهي قد تكون لاشارة الترغيب او الترهيب ورؤيا الملك هو المقول فيها من طرف الشريعة انها جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والنوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وسيأتي بيانه في كلام المصنف (قوله يكفي في اثباتها) اى في تحققها في نفسها واثباتها بالدليل (قوله ودخل معه السجن فتيان) اى ادخل يوسف عليه السلام السجن وقد اتفق انه ادخل حينئذ السجن آخران من عبيد ملك مصر صاحب شرابه وخبازه اتهما بانهما يريدان ان يسماه وذلك بواسطة اعداء الملك جعلوا لهم رشوة على سمه فقبل الرشوة الخباز وصدق صاحب الشراب فلما حضر الطعام قال صاحب الشراب للملك لاتأكل فان الطعام مسموم فقال صاحب الطعام لاتشرب فان الشراب ايضا مسموم فامر صاحب الشراب ان يشرب فشرب واطعم الملك دابة من الطعام فهلكت فحبسهما معا (قوله قيل هي الرؤيا الحسنة الخ) ذلك ظاهر لعموم البشرى واصريح الحديث الآتي ذكره في تفسير الآية وقيل هي تنزل الملائكة عليهم ويدل له قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل

فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكى قال أخبرنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزار قال حدثنا عياش بن محمد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن ابى الاحوص وابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى) حقا (فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى) اى لا يقدر على ان يتمثل فيها اكراما له وتشريفا له صلى الله عليه وسلم (ومعنى) هذا (الخبر ان تلك الرؤيا رؤيا صدق وتأويلها حق وان الرؤيا نوع من انواع الكرامات) وعلامة صحة رؤياه صلى الله عليه وسلم ان من رآه لا يسمع منه ما يخالف ما جاءت به الشريعة بأن يكون له تأويل صحيح عند علماء هذا الفن وحقيقة الرؤيا الحسنة أن يخلق الله فى قلب النائم أو فى حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظان فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه وربما جعل ما رآه علما على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر وهذا أولى من قوله (وتحقيق الرؤيا) أنها (خواطر ترد على القلب وأحوال تتصور فى الوهم) بخلق الله وان حملت الرؤيا فى كلامه على المرئيات ففيه نظر أيضا فان الخواطر انما ترجع الى الاقوال من أمر ونهى واخبار واستخبار على حسب ما يرد على قلب العبد وهو يقظان وأما المرئيات فى النوم فهى صور وأشكال وسواء كانت خواطر أم لا فهى انما تكون (اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة) من نومه (انه) أى ما يرد على القلب مما ذكر (كان رؤية فى الحقيقة) أى واقعا فى اليقظة (وانما كان ذلك تصورا وأوهاما للخلق تقررت فى قلوبهم وحين زال عنهم الاحساس الظاهر) بنومهم (تجردت تلك الاوهام عن المعلومات بالحس والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التى تصورها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله) اى النائم الرائى (كالذى يكون فى ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلبته) أى الشمس أى ضوءها (ضوء السراج فيتقاصر نور) وفى نسخة ضوء (السراج بالاضافة الى ضياء الشمس فمثال حال النوم كمن هو فى ضوء السراج ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار فان المستيقظ) من نومه (يتذكر ما كان متصورا له فى حال نومه ثم ان تلك الخواطر والاحاديث) اى الاحوال (التى ترد على قلبه فى حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان) فتسمى أحلاما (ومرة عن هواجس النفس) فترجع الى ما يحدث به الرائى فى نفسه فتسمى هاجسا (ومرة تكون بخواطر الملك) فتسمى رؤيا (ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال فى قلبه ابتداء) فتسمى رؤيا أيضا

تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الآية (قوله فليتفل عن يساره) اى ان يفعل ذلك ثلاثا من غير اخراج ريق وقوله وليتعوذ اى باى صيغة اراد والافضل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (قوله من رآنى فى النوم) أى بان مثلت له صورتى فى حال نومه وقوله فقد رآنى حقا اى فما مثل له من صورتى حق ثابت وقوله فان الشيطان الخ تعليل له (قوله وعلامة صحة رؤياه الخ) المراد تقييد ما ظهر من الحديث بانه مخصوص بمن رآه وسمع منه ما يوافق حكم ظاهر الشرع لا مطلقا (قوله الاشياء) اى أمثلتها (قوله علما) اى أمارة (قوله فى ثانى الحال) أى فى المستقبل من الزمان (قوله وهذا أولى الخ) اى لايهام تعبيره أن الخواطر مطلقا هى حقيقة الرؤيا وليس كذلك اذ حقيقتها ما قدمه الشارح (قوله فهى صور وأشكال) اى وهى أعم من الخواطر (قوله اذا لم يستغرق الخ) اى اما اذا استغرق جميع الاستشعار فلا توجد الرؤيا لعدم متعلقها (قوله فيتوهم الانسان الخ) توضيح لما قدمه من بيان حقيقة الرؤيا (قوله وانما كان ذلك الخ) محصله ان استشعار النائم بالصورة المخيلة له فى حالة النوم أضعف منه بها بعد تيقظه من نومه ومثاله موضح لهذا الذى أشرت اليه وعولت فى البيان عليه وتوضيح ذلك ان ادراك النائم لما يخلقه الله فى قلبه من الاشياء فى حالة نومه أضعف من ادراكه لما يشاهده فى حالة يقظته من تلك الاشياء (قوله ثم ان تلك الخواطر الخ) شروع فى تقسيم الرؤيا الى شيطانية وحديث نفس ورحمانية (قوله ومرة عن هواجس النفس الخ) اى وهى مختلفة فهى أمارة ولوامة ومطمئنة وراضية ومرضية وحديث كل على حسب شربه ومقامه (قوله ومرة تكون بخواطر الملك الخ) أفاد ان حقيقتها هى ما تكون بالخواطر أو بخلق

(وفى الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) والذى يراه النائم ليس حقيقة المرئى وانما هو صور وأشكال وذلك لانه صلى الله عليه وسلم قد يراه جماعة فى وقت واحد يراه بعضهم شابا وبعضهم شيخا وبعضهم كهلا ويراه واحد بالمغرب وآخر بالمشرق ومحال ان تكون ذاته الواحدة بامكنة وأحوال مختلفة فى وقت واحد (واعلم ان النوم على أقسام) بعضها يأتى وبعضها الآخر (نوم غفلة) عما خلق العبد له (ونوم عادة) وهو ما قصد به التلذذ والتنعم (وذلك) اى كل منهما (غير محمود بل معلول) اى مذموم (لانه أخو الموت وفى بعض الاخبار المروية النوم أخو الموت وقال الله) تعالى (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أى كسبتم (بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقيل لو كان فى النوم خير لكان فى الجنة نوم وقيل لما ألقى الله) تعالى (على آدم النوم أخرج منه حواء وكل بلاء) اتصل (به) أى بآدم (انما حصل حين حصلت حواء) التى أخرجها الله من آدم فى حال نومه (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول لما قال ابراهيم عليه السلام لاسمعيل عليه السلام يا بنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك فقال) له (اسمعيل يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه) حتى رأى هذه الرؤيا (ولو لم تنم لما أمرت بذبح الولد وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل) اى أظلم (نام عنى والنوم ضد العلم) بواسطة انه ضد اليقظة التى لا يحصل العلم الا فيها (ولهذا قال الشبلى نعسة فى ألف سنة فضيحة) على من لم يغلبه النوم لانه فيها حرم بركة لذة المناجاة (وقال الشبلى حجب اطلع الحق على الخلق فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان الشبلى يكتحل بالملح بعده حتى كان لا يأخذه النوم وفى معناه أنشدوا

الاحوال فى قلب العبد ابتداء لا غير (قوله وفى الخبر الخ) أى فهو يشير الى أن قوة صدق الرؤيا تابع لقوة صدق حديث اليقظة (قوله ومحال الخ) اى فتعين أن ما يرى فى النوم من قبيل الصور والاشكال (قوله نوم غفلة) أى وهو نوم المنهمكين على شهواتهم المتهافتين على حظوظهم ومألوفاتهم (قوله وذلك اى كل منهما الخ) اى ولا يخفى الفرق بين نوم الغفلة ونوم العادة (قوله وقال الله تعالى الخ) دليل على انه أخو الموت (قوله وهو الذى يتوفاكم بالليل) أى ينيمكم فيه على استعارة التوفى من الاماتة للانامة لما بين النوم والموت من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز وأصل التوفى قبض الشئ بتمامه وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما كسبتم فيه والمراد بالليل والنهار الجنس المتحقق فى كل فرد من افرادهما وتخصيص التوفى بالليل والجرح بالنهار مع تحقق كل منهما فيما خص بالآخر الجرى على سنن العادة (قوله وقيل لو كان فى النوم خير الخ) أى لو كان فى ذات النوم خير والا فهو خير باعتبار ما يعتريه من المقاصد الحسنة (قوله وكل بلاء) أى باعتبار ما قسم له من الوجود فى دار الامتحان بالنظر لبعض ذريته والا فلا تخفى الثمرات التى من جملتها اسكنى الجنات فالله تعالى يرزقنا الادب فى حقه وحق خلقه انه جواد كريم (قوله يا بنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك) اى أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى يوم النحر وقوله فانظر ماذا ترى هو من الرأى وانما شاوره فيه مع انه أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى ليأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه ليهون ويكسب المثوبة بالانقياد قبل نزول البلاء بالفعل وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا للمفعول هذا وان أردت توضيح هذه القصة فارجع الى التفاسير والله أعلم (قوله هذا جزاء من نام عن حبيبه) أى فكان عليه مثالا وعنوانا ليعتبر ذو اللب فيحفظ دواعى الحب (قوله كذب من ادعى محبتى الخ) أى ولهذا قال سلطان العشاق ابن الفارض قدس الله سره

ومن الغض ان تمر بجفنى • فكأنى به مطيعا عصالة

(قوله ولهذا قال الشبلى الخ) اقول السالبة الكلية يناقضها موجبة جزئية فافهم (قوله فقال من نام غفل الخ) اى غفل عن أسباب الوصول وقوله ومن غفل حجب اى

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام وقيـل المريد اكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة) أي ينبغي له أن يكون كذلك (وقيل لما نام آدم عليـه السلام بالحضرة) الالهية (قيل له هذه حواء) خلقت (لتسكن اليها) قال الامام القشيري (هذا جزاء من نام بالحضرة) اذ لا يليق بمن كلت محبته بمحبوبه أن يشتغل بغيره (وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء أدب وان كنت غائبا فانت أهل الحسرة والمصيبة والمصاب لا يأخذه نوم وأما اهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالى عليهم) لتستريح أبدانهم وينشطوا لعمل الطاعة (وان الله تعالى يباهي) أي يفاخر (بالعبد اذا نام في سجوده) ملائكته (يقول انظروا الى عبدي نام وروحه عندي وجسده بين يدي قال الاستاذ) القشيري (اى روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة) وهذا النوم نوم ضرورة وهو محمود لانه معين على العبادة (وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتسجد لله تعالى قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا) اى راحة لابدانكم (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول شكا رجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم) الذي يغلبه (فقال اذهب فاشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض في شهوة غمضة من النوم الذي تشكو) أنت (منه) اى فالنوم لك نعمة من الله تعالى لانه بنية العبادة والمجاهدة (وقيل لاشئ أشد على ابليس من نوم العاصي) فانه (يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصي الله) فنومه رحمة له لانه لا يعصي في نومه لانه غير مكلف فيه (وقيل أحسن احوال العاصي أن ينام) فانه (ان لم يكن الوقت له) بان لم يعمل فيه خيرا (لم يكن عليه) لانه لم يعمل فيه شرا (سمعت الاستاذ أبا على رحمه الله يقول تعود شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق تعالى في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له في ذلك) أي ما سببه (فقال

رأيت سرور قلبي في منامي * فاحببت التنعس والمناما)

حجب عن بلوغ المأمول (قوله كل نوم الخ) ليس المراد بالحرمة أحد الاحكام بل حرمان لذة مناجاة اكرم الاكرمين (قوله المريد اكله فاقة) اى فلا يأكل الا عند الفاقة والضرورة بمقدار ما تقوم به بنيته ويقوى به على سلوك سبيل السنة وقوله ونومه غلبة أي لدوام اشتغاله بما طلب منه وقوله وكلامه ضرورة اى لاجل الضرورة فقط ليتقي شر الكلام (قوله هذا جزاء من نام بالحضرة) أي في حالة كان ينبغي له فيها جمع قلبه على الحق ودوام اشتغاله فيها بأحوال الصدق فلذلك جوزي بخلق سبب الآلام ودواعي غلبات الاسقام (قوله ان كنت حاضرا) اى بمجموع الهمة على الله تعالى فلا تنم أي فلا تغفل اذ النوم في هذه الحالة سوء أدب وسبب لحرمان لذة مناجاة الحق سبحانه وقوله وان كنت غائبا أي في حال التفرقة فانت حينئذ أهل الحسرة والحزن أي على ما فاتك في مقام المشاهدات والمكاشفات فلذلك حينئذ لا ينام لاشتغاله بهمه ومصيبته التي ابتلي بها (قوله وأما اهل المجاهدات الخ) فيه التفات الى النوم المشروع المثاب عليه بحسن المقاصد كالتقوي به على اداء كرائم العبادات (قوله اذا نام في سجوده) اى لان نومه هذا من نوم الغلبة وهو من المثاب عليه المحبوب فاعله ولاسيما في حالة السجود (قوله روحه في محل النجوى) اى في أشرف حال يناجي فيه العبد ربه اذ هو من مجال القرب بشاهد خبر أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقوله وبدنه أي جسمه على بساط العبادة اى وهو ما يفرش ليصلي عليه (قوله وقيل كل من نام على الطهارة الخ) اى ولهذا كان من سنة سيد البشر صلى الله عليه وسلم (قوله وجعلنا نومكم سباتا) اى فالنوم المشروع ما كان كذلك لا للعادة ولا للغفلة (قوله اى راحة لابدانكم) أي وقيل سباتا اى موتا لانه احدى التوفيتين لما بينهما من المشاركة التامة من انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (قوله لانه بنية العبادة الخ) أي ولا تكليف في حالة النوم بل هو حينئذ به ماجور لا مازور (قوله وقيل لاشئ أشد الخ) منه يعلم انه لاشئ أشد عليه ايضا من يقظة المطيع العابد لانه لا يغفل فيها عن عبادة ربه (قوله سمعت الاستاذ أبا على الخ) في ذلك تنبيه على ان النوم لا يذم لذاته ولا يمدح لها بل الاعتبار في ذلك

فكان يصحب النوم لهذا الغرض الذى يريده يقينا واشتغالا به وفى ذلك دلالة على جواز رؤية الله تعالى فى النوم فالنوم كما قال أقسام نوم غفلة ونوم عادة وهما مذمومان لعدم الحاجة اليهما ونوم ضرورة وهو ممدوح للحاجة اليه كما فى القدر الذى يتناوله من الطعام لاقامة البنية ونوم استعانة على فعل الافضل كأن ينام اول الليل ليقوم آخره مع تمكنه من قيامه اوله وهو أيضا ممدوح ولهذا كان نوم العالم عبادة ونوم يجد فيه النائم ما يقويه على سلوكه ويجمع همه لنيل مطلوبه وهو أيضا ممدوح لما عرفت لكنه وان كان ممدوحا فالظاهر ان اليقظة أفضل منه لان فيها نيل مطلوبه بالمجاهدة والنوم انما فيه ما يحمله ويقويه على مطلوبه (وقيل كان رجل) شيخ (له تلميذان فاختلفا فيما بينهما فقال أحدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى الله تعالى فى تلك الحالة) لما مر (وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحا كما الى ذلك الشيخ فقال اما أنت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما أنت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك من الموت) فلا خلاف وانما ذلك محمول على حالين بعد الاتيان بالواجب والرواتب فمن خاف خللا فى العمل فالنوم خير له والا فاليقظة خير له ولهذا لما ضعف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وخشى على نفسه من ضعف العمل تمنى الموت فتمنى الموت لخوف الخلل فى العمل أولى من الحياة مع ضعف العمل (وقيل اشترى رجل) تاجر (مملوكة) وكانت صالحة (فلما دخل الليل قال) لها (افرشى) لى (الفراش) لأنام (فقالت المملوكة) له (يا مولاى ألك مولى فقال) لها (نعم فقالت) له هل (ينام مولاك فقال) لها (لا فقالت) له (ألا تستحى ان تنام ومولاك لا ينام) فى ذلك مع ما مر تعريض على ان النوم لا يكون من العبد الا على وجه الغلبة (وقيل قالت بنية لسعيد ابن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعنى) اى خوف منها لا يتركنى (ان أنام وقيل قالت بنت لمالك بن دينار لم لا تنام فقال) لها (ان أباك يخاف) على نفسه (البيات) يعنى الموت فى نومه غافلا عما خلق له (وقيل لما مات الربيع بن خثيم قالت بنية لابيها الاسطوانة) اى السارية (التى كانت فى دار جارنا) الى (أين ذهبت فقال) لها (انه) لم يكن اسطوانة وانما (كان جارنا الرجل الصالح يقوم من اول الليل الى آخره فتوهمت البنية انه كان سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل) فخفى عليها الامر (وقال بعضهم فى النوم معان ليست فى اليقظة منها انه) اى العبد (يرى) فيه (المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الماضين) رضى الله عنهم (فى النوم ولا يراهم فى اليقظة وكذلك يرى الحق) تعالى (فى النوم) ولا يراه فى اليقظة على ما مر (وهذه مزية عظيمة) لكن مزايا اليقظة أعظم لما مر ولان الادلة العقلية والنقلية أبلغ وانفع فى الدين والدنيا من الرؤيا المحتاجة الى التعبير الذى قد يخطئ (وقيل رأى ابو بكر الآجرى الحق تعالى فى المنام فقال له الحق سل حاجتك فقال اللهم اغفر لعصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم) اختار ذلك تحببا لحبيبه صلى الله عليه وسلم لان ما يحبه المحبوب محبوب وأمته من اقتدى به وهو صلى الله عليه وسلم يحبهم و يعرض على

بالعوارض التى تعرض له وهو كذلك (قوله وهما مذمومان) أى لما يلزمهما من ضياع الوقت وفوت الثمرات (قوله ونوم استعانة الخ) أقول ذلك هو المثاب عليه من أقسام النوم التى تقدمت غير نوم الضرورة (قوله ونوم يجد فيه الخ) أى والثواب على ذلك بحسن النية لا لذاته (قوله فالظاهر ان اليقظة أفضل منه) اى لان فضيلته بما قارنه من محاسن المقاصد فقط بخلاف اليقظة (قوله فقال الخ) محصله ان الموضوع قد اختلف فلا خلاف حينئذ وانما الكل شرب من حاله بحسن ما له من نواله (قوله فقالت المملوكة الخ) انظر اشارات الحقائق وفائقات أذواق الطرائق فالفضل انما يعرفه ذووه وانا لا يتم الا لمن عرفوه وقصدوه فالله يمدنا بمدد عباده المقربين و ينسبنا للصعين المحبوبين بجاه سيد الخلق أجمعين (قوله فقال ان جهنم لا تدعنى الخ) اى فمن ادعى الخوف من الله تعالى ونام عما اليه دعاه كانت دعواه من البهتان وأحواله تقربه الى الخسران (قوله فقال لها ان أباك الخ) فيه دلالة على قوة مراقبته لاحواله رضى الله عنه وأرضاه و جعل الجنة مثواه (قوله قالت بنية لابيها الخ) فى ذلك دلالة على انه كان يديم القيام للصلاة ليلا حتى توهمته البنية انه سارية رضى الله عنه (قوله لكن مزايا اليقظة أعظم) اى مع ان المزية لا تقتضى الافضلية (قوله أبلغ) اى مع انها لا يطلع عليها الا فى حال اليقظة (قوله فقال اللهم اغفر الخ) آى فدل ذلك على

= لمانم والحق يحبه ويحب من يحبه (فقال) له الحق (أنا أولى بهذا منك) لانهم أمة حبيبي (سل حاجتك) التي قصدتك (وقال الكتاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه شانه الله) أي عابه وقبحه (وقال الكتاني أيضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت) له (ادع الله) لي (أن لا يميت قلبي فقال) لي (قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت) هذا ينفع قائله في الدنيا والآخرة (ورأى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم في المنام فقال) له (اني أريد ان اتخذ) لي (خاتما فما الذي اكتب عليه فقال) لي (اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل) أي خاتمته وهذا كالذي قبله في النفع ويشهد لكل منهما خبر أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفي كل منهما دلالة على وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (وروي عن أبي يزيد) البسطامي (انه قال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت) له (كيف الطريق اليك فقال) لي (اترك نفسك وتعال) اي اترك العمل لحظها 195 واعمل لي خاصة فانك حينئذ تصل الي (وقيل رأى احمد بن خضرويه ربه في المنام فقال) لي (يا أحمد كل الناس يطلبون مني) افضالي (الا أبا يزيد فانه يطلبني) وفرق بين من يكفيه العطاء ومن لا يرضيه الا كشف الغطاء (وقال يحيى بن سعيد القطان رأيت ربي في المنام فقلت) له (يارب كم أدعوك ولا تستجيب لي) لم يقل ذلك استبطاء للاجابة حتى يقال انه ارتكب ما نهي عنه في خبر يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي وانما سأله عن سبب ذلك (فقال تعالى يا يحيى احب أن اسمع صوتك) مع ان الذي أريده لك خير من الذي تريده لنفسك اذ المقصود من اجابة الدعاء المنفعة التي اختارها النفسه ولا ريب ان ما اختاره له ربه أولى في حقه مما اختاره لنفسه فالاجابة تختلف بحسب ما يحبه الله ورضاء الداعي وقد يكون دعاؤه أنفع له عند الله من حصول مطلوبه كما أريد من قصة يحيى وفي كل من هذه الحكاية والتين قبلها دلالة على وقوع رؤية الله تعالى في النوم (وقال بشر بن الحرث رأيت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه في المنام فقلت) له (يا أمير المؤمنين عظني فقال ما أحسن عطف الاغنياء على الفقراء) بالزكاة وغيرها (طلبا لثواب الله) تعالى (وأحسن من ذلك تيه الفقراء) بكسر التاء الفوقية واسكان الياء التحتية اي تكبرهم (على الاغنياء ثقة بالله) تعالى وبقربه وبعطاياه فلا يذلون لهم لاجل مالهم ولا يخضعون لهم طمعا في نوالهم وانما كان هذا أحسن من ذلك لان ذاك اعراض مع السعة عن بعض ما يملكه وهذا اعراض مع العدم عما هو محتاج اليه ثقة بالله أن يأتيه به عند دعاء الضرورة اليه (فقلت) له لما أعجبني هذا الكلام (يا أمير المؤمنين زدني) في الموعظة فدلني على تصغير الدنيا في عينه وتحقيرها في قلبه فاخبرني بان أصلي من التراب وان الله أحياني وكلفني بما يترتب عليه الحساب وسيميتني ويردني الى ما كنت عليه ثم يحييني مرة أخرى للوقوف والحساب وغيرهما وقد ضمن ذلك شعرا (فقال قد كنت ميتا فصرت حيا * وعن قريب تصير ميتا عز بدار الفناء بيت وفابن) انت (بدار البقاء بيتا)

علو مقامه لان من أمارات الولاية عموم الرحمة والشفقة الى كافة الخلق بشاهد الحس والله أعلم (قوله أنا أولى بهذا منك) اى حيث الله هو أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين (قوله سل حاجتك التي قصدتك) أقول لم يكشف بعد ذلك ما سأله مما يحبه فكان عليه أن يبينها لا أن يقال انه لم يبلغه والله أعلم (قوله شانه الله الخ) اى ولهذا ورد ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه (قوله ويشهد لكل منهما) فيه انه لا يخصهما بهذا اللفظ ثم قد اشتمل التركيب على ما ورد (قوله اترك نفسك وتعال) أى فالدواء الاعظم في طريق الوصول مخالفة هوى النفس والشيطان (قوله الا أبا يزيد فانه الخ) اى فكانت عبادته ومحبته لذات الله ولجلاله وعظمته كما أشار اليه خبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (قوله لم يقل ذلك استبطاء للاجابة) اى بل قاله دلالا لارادة كشف السبب كما أشار اليه الشارح (قوله مع ان الذي اريده الخ) اى بشهادة خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله بحسب ما يحبه الله) أي بحسب ما يريده على مقتضى سابق حكمته (قوله على وقوع رؤية الله) اى وهو صحيح وثابت (قوله اى تكبرهم) مراده به نزاهة نفوسهم واعراضها عما بايدي الاغنياء لا حقيقة الكبر والانفة اذ هو ممنوع منه شرعا (قوله بان أصلي من التراب) اى الاصل العنصري العارض والا فالاصل العدم الكلي (قوله ثم يحييني) أي حياة النشأة الثانية (قوله قد كنت ميتا) أي مثله في عدم الحياة

اى اذا لم يمكنك فى هذه الدار الاقامة بيت لكون الله كتب عليها الفناء فابن لك بيتا بدار كتب الله لها البقاء (وقيل رؤى سفيان الثورى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمنى فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين) فى ذلك دلالة على ان أرواح السعداء ترى الله تعالى فى البرزخ وتتنعم بقربه فيما أعد لها من النعيم ويكمل لها ذلك يوم القيامة اذا حشرت بأجسادها وقد جاء ان أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق فى ثمار الجنة (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى ابا سهل الزجاجى فى المنام وكان الزجاجى يقول بوعيد الابد) أى بأن كل من توعده الله على معصية وفعلها لا يغفرها له لان توعده من باب الخبر وخبره صدق (فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجى الامر ههنا) اى فى الآخرة (أسهل مما كنا نظنه) فى الدنيا فوجدنا الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك (ورؤى الحسن بن عصام الشيبانى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وأيش يكون من الكريم) أى لا يكون منه (الا الكرم) أى ١٩٦ فأكرمنى (ورؤى بعضهم فى المنام فسئل عن حاله فقال) بيانا لحاله (حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا ورؤى حبيب العجمى فى المنام فقيل له) يا (أنت حبيب العجمى فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت فى النعمة) فى كل من هذه المرائى دلالة على رحمة الله ولطفه بالمرئى وعلى قوة رجاء الرائى وحسن ظنه بربه (وقيل دخل الحسن البصرى مسجدا ليصلى فيه المغرب) مع جماعة (فوجد امامهم حبيبا العجمى) ولم يسمع قراءته لكن نقل اليه انه يلحن فيها (فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحن) لحنا يضر الصلاة وليس كذلك وانما كان يلحن لحنا يسيرا (لعجمة) كانت (فى لسانه فرأى فى المنام فى تلك الليلة قائلا يقول له لم لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك) لان صلاته كانت صحيحة وكان فيها من الحضور والخشوع والتذلل بين يدى الله تعالى ما تزيد فضيلته على فضيلة ذلك اللحن اليسير الذى لا يضر وهو وان فاتته فضيلة لفظية امتاز على غيره بفضيلة قلبية هى أفضل عند الله فقيل للبصرى مع كمال فضله وورعه وحرصه على الفضائل لو صليت خلفه لنلت فضيلة أخرى اختص بها على غيره من الائمة (ورؤى مالك بن أنس فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت) فى ذلك دلالة على ان مالكا رضى الله عنه لقى من ربه بقوله ذلك كل خير فغفر له كل زال (ورؤى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى الا ان الحسن البصرى قدم على الله تعالى وهو عنه راض) فيه دلالة على فضيلته وهى معلومة من حاله فى الدنيا (سمعت أبا بكر بن أبى اشكيب يقول رأيت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى فى النوم على حالة حسنة فقلت) له (يا أستاذ بم وجدت هذا) الحال الحسن (فقال بحسن ظنى بربى) مرتين فيه دلالة على فضيلته وهى معلومة من حاله فى الدنيا أيضا

فصرت حيا أى بعد التركيب المقصود ونفخ الروح بأثر الله تعالى وعن قريب تصير ميتا اى حقيقة بعد قبض روحك عز أى تعزز بدار الفناء لما لها اليه بيت أى سكناه فابن وأسس لك بيتا بدار البقاء حيث هو لا يفنى والله أعلم (قوله فقال هو ممن يلج على ربه الخ) لعل المراد افادة زيادة تنعمه فى عالم البرزخ والا فما يظهر منه لا يصح أن يراد (قوله يقول بوعيد الابد) اى بأن الكبائر لا يتعلق بها الغفران (قوله ويغفر ما دون ذلك) اى وهو يوم ما فيه وعيد شديد (قوله وأيش يكون من الكريم) أى ولهذا قيل بدواعى قوة الرجاء

وحمل الزاد أقبح كل شئ * اذا كان القدوم على كريم

(قوله حاسبونا الخ) بقيته هكذا سيمة الملوك * بالمماليك يرفقوا (قوله فى كل من هذه المرائى الخ) أقول لا يخفى ان الرجاء هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ فى الاسباب والا كان من الطمع المحرم (قوله وقيل دخل الحسن البصرى الخ) فيه تنبيه على ان عيب الظاهر لا يضر اذا تحلى الباطن بما يسر فلا تقف مع المظاهر حيث المعتبر حسن السرائر (قوله فغفر له كل زال) أى ولو كان من باب حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله فيه دلالة على فضيلته الخ) كيف ولسان الحال ينادى بالنوال هذه آثارنا تدل علينا ومشاهدنا تشهد لنا نفعنا الله ببركات أنفاسه (قوله فقال بحسن ظنى الخ) اى ويؤيده خبر أنا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله

وقيل رؤى الجاحظ فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال فلا تكتب بكفك) وفى نسخة بخطك (غير شئ ٭ يسرك فى القيامة ان
ا) لان العبد يسئل عن جميع أعماله ومنها الكتابة (وقيل رأى الجنيد ابليس) الخبيث (فى منامه عريانا) على عادته من تظاهره
كشف عورته عند أهل الشر ليحسن لهم ذلك ويتعودوا به (فقال له الاتستحى من الناس فقال هؤلاء ناس) اى ليسوا بناس
ستحى منهم (انما الناس) الذين يستحى منهم (أقوام فى مسجد الشونيزية أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى قال الجنيد رحمه
الله) تعالى (فلما انتبهت) وأصبحت (غدوت الى المسجد فرأيت جماعة) استقبلوا القبلة ثم (وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون)
ى خلق السموات والارض ويذكرون الله (فلما رأونى قالوا) لى مكاشفة بما رأيته فى النوم (لا يغرنك حديث الخبيث) لان كل
مايقوله شر لا خير فيه (ورؤى) أبو القاسم (النصراباذى بمكة بعد موته فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال عوتبت عتاب
الاشراف) أى عتابا يسيرا (ثم نوديت يا أبا القاسم) نودى بكنيته زيادة فى فضيلته (أبعد الاتصال انفصال) اى أيليق بك بعد أن
وصلناك أن تلتفت لغيرنا (فقلت لا ياذا الجلال فما وضعت فى اللحد حتى لحقت بالاحد) أى صرت عند الله فى منزلة رفيعة من
التقريب والاكرام وهذا من تتمة جواب مافعل الله بك (ورؤى ذو النون المصرى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال كنت
أسأله ثلاث حوائج فى الدنيا فاعطانى البعض) فى الدنيا أى واحدة وفى نسخة ١٩٧ فاعطانى منها اثنتين وليست بصحيحة لما
سباتى (وأرجو ان يعطينى الباقى كنت اسأله أن يعطينى من) الكرامات (العشرة التى على يد رضوان) خازن الجنة (واحدة ويعطينى) أى ويتولى ذلك (بنفسه وان يعذبنى) وفى نسخة يعذبنى (عن الواحدة التى) وفى نسخة عن الواحدة الذى (بيد مالك) خازن النار (بعشرة ويتولى هو) العشرة بنفسه غرضه بذلك ان النعيم وان قلت افراده والعذاب وان كثرت أفراده اذا تولاهما الله له بنفسه كمل سروره فى النعيم ولم
يجد كمال الالم فى العذاب لان كل مايكون من المحبوب محبوب (وان يرزقنى أن اذكره بلسان الابدية) بان لا يحجبنى عنه نعيمه
ولا عذابه وهذا هو الذى اعطيه فى الدنيا (وقيل رؤى الشبلى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال لم يطالبنى بالبراهين
على الدعاوى) التى كنت أتكلم بها (الا على شئ واحد) وهو انى (قلت يوما لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار
فقال لى وأى خسارة أعظم من خسران لقائى) لان النعيم وان شرف والعذاب وان عظم صغيران بالنظر الى رؤية الله والحجب
عنه اذ أشرف النعيم الذى هو فى الجنة رؤية الله وأشد العذاب الذى هو فى النار الحجب عن الله (سمعت الاستاذ أبا على
رحمه الله يقول رأى الجريرى الجنيد فى المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات) أى سقطت بمعنى
خفت بالنسبة للتسبيحات (وبادت تلك العبارات) اى هلكت بمعنى ماذكر (وما نفعنا الا تسبيحات) من الذكر ونحوه (كنا
نقولها بالغدوات) فيه دلالة على ان اكثر العبادات منفعة عند الله تعالى الذكر كما قال تعالى ولذكر الله اكبر (وقال النباجى
تشهيت يوما شيأ فرأيت فى المنام كان قائلا يقول ايجمل) اى أيحسن (بالحر المريد أن يتذلل) اى يذل نفسه

رؤى الجاحظ) قال بعضهم كان مشوه الخلق وفيما ذكرهنا شئ فى الخلق عافانا الله تعالى
واياه (قوله فلما رأونى قالوا الخ) ليس المراد منه كذب ما أخبر به الخبيث بل افادة
شأنه الغالب عليه حكمه (قوله ثم نوديت الخ) اهل ذلك صورة العتب (قوله حتى
لحقت بالاحد) أى غبت فى مقام أحدية الحق تعالى غافلا عن سائر الاكوان حيث هو
مقام الفنى الاول (قوله كنت أسأله الخ) حاصله ان غرضه ان الحق تعالى يتولى كلا
من نعيمه وعذابه وذلك ليعظم الاول ويسهل الثانى ويشير اليه قول سلطان العشاق ابن
الفارض قدس الله سره ٭ تلذ لى الآلام اذ أنت مسقمى ٭ الى آخر ما قال رضى
الله عنه (قوله بان لا يحجبنى الخ) يشير الى أنه ممن يشهد البلاء من النعم فشكر عليه
رضى الله تعالى عنه (قوله فقال واى خسارة الخ) أى فالذى ينبغى للكامل أن تكون
همته عالية فلا يقصد غير معالى الامور ويدع سفسافها (قوله وما نفعنا الخ) اى
ويدل له خبر كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم (قوله تشهيت يوما شيأ) أى شيأ لا يتيسر الا بسؤال الغير كما يدل له ما قيل له فى

(العبيد وهو يجد من مولاه ما يريد) فيه اشارة الى أن من كثرت همومه ذل فى طلبها للعبيد لتحصيلها (وقال ابن الجلاء دخلت
المدينة) المشرفة (وبى فاقة فتقدمت الى القبر وقلت أنا ضيفك يا نبى الله فغفوت غفوة) أى نمت نومة (فرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فى نومى قد أعطانى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف) الآخر فى ذلك دلالة على صدقه فى حاجته وعلى ان
الله أكرمه بهذه الكرامة لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم واستضافته (وقال بعضهم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
يقول زوروا ابن عون فانه يحب الله ورسوله) فيه كرامة لابن عون بقول النبى صلى الله عليه وسلم زوروه وشهادته منه بانه
يحب الله ورسوله (وقيل رأى عتبة الغلام) امرأة (حوراء) من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها (فى المنام على
صورة حسنة فقالت له يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الاعمال شيأ يحال) به (بينى وبينك فقال لها عتبة) ليطمئن قلبها
(طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لى عليها حتى ألقاك) فيه دلالة على فضيلة عتبة بكمال زهده فى الدنيا واشتغاله بالآخرة (سمعت منصورا
المغربى يقول رأيت شيخا فى بلاد الشأم كبير الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لى ان اردت أن ينبسط هذا الشيخ معك
فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فانه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقيل انه رأى شيأ من الحور) العين (فى
منامه فبقى فى قلبه شئ من ذلك) فكان لا يزال مهموما بامر الآخرة حتى يذكر له الحور العين فينبسط ويستبشر
بلقائهن (فمضيت) اليه (وسلمت عليه وقلت) له (رزقك الله الحور العين فانبسط الشيخ معى) فى هذا وما قبله دلالة على وقوع رؤيا الحور العين فى النوم (وقيل رأى ايوب السختيانى جنازة عاص فدخل دهليزا) واختفى فيه (لئلا يحتاج الى الصلاة عليها) رأى ان هذا الميت ممن ينبغى لاهل الدين أن لا يصلوا عليه زجرا لامثاله عن المعصية (فرأى بعضهم الميت فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وقال لى قل لايوب) السختيانى (قل لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربى) أى من الرزق والمطر (اذا لامسكتم) أى لبخلتم (خشية الانفاق) اى خوف نفادها بالانفاق فتقترون والله
فيه تنبيه على سعة رحمة الله وجواز مغفرته للكبائر من الذنوب بغير الشرك كما قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء (وقيل رؤى الليلة التى مات فيها مالك بن دينار كأن أبواب السماء فتحت وقائل يقول الا ان مالك بن دينار اصبح من
سكان الجنة) فيه بشرى له بانه من أهل الجنة (وقال بعضهم رأيت الليلة التى مات فيها داود الطائى نورا وملائكة صعودا وملائكة
نزولا فقلت أى ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائى وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه على أهلها) فيه ما ذكر قبله (قال الاستاذ
الامام) القشيرى رحمه الله (رأيت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال) لى (ليس للمغفرة ههنا
كبير خطر) أى قدر عند الله بل يغفر ويكرم ويلطف (أقل من حضر ههنا خطرا) أى قدرا (فلان) وعنى انسانا ومع ذلك (أعطى
كذا وكذا ووقع لى فى المنام ان ذلك الانسان الذى عناه قتل نفسا بغير حق) فى ذلك دلالة أيضا على سعة رحمة الله وانه بعد العفو
يعطى الجزيل من فضله (وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض
فقيل) لهم (ما هذا قيل ان أهل القبور كسوا ثيابا جددا) وفى نسخة لبسوا لباسا جديدا (لقدوم كرز بن وبرة عليهم) فيه كرامة

النوم (قوله وهو يجد من مولاه ما يريد) قال تعالى ولا تمدن عينيك الآية (قوله فأكلت نصفه الخ) يدل له خبر من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى (قوله فيه دلالة على فضيلة عتبة الخ) أى وفيه دلالة أيضا على ان الكمالات الاخروية لا تكون الا لمن تجرد عن الشهوات الدنيوية (قوله رأى ان هذا الميت الخ) اى فكان الاولى فى حقه ما فعله من اختفائه وعدم الصلاة عليه (قوله وقال لى قل لايوب السختيانى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) أى خزائن رزقه التى أفاضت على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كما فى قول حاتم لو ذات سوار لطمتنى والغرض المبالغة فى حب الاختصاص وقوله لامسكتم أى لبخلتم خشية الانفاق أى مخافة النفاق اذ ليس فى الدنيا أحد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ فانما يؤثره لغرض يعود مرجعه اليه (قوله على سعة رحمة الله) أى وعدم صحة اليأس من مغفرته وان عظمت الجرائم اذ هى حقيرة فى جانب سعة الفضل الرحمانى (قوله على سعة رحمة الله وانه بعد العفو الخ) كيف وقد أمرنا معاشر الخلق ونحن الاشحاء طبعا بذلك فهو تعالى احق حيث هو رب العطاء

(وروى يوسف بن الحسين فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفرلى فقيل له بماذا فقال لانى ماخلطت جدا بهزل قط) فيه اشارة الى كمال ورعه وانه اكثر أحواله جد وان مزح فبوجه حق كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لا أمزح ولا أقول الا حقا (ورؤى أبو عبد الله الزراد فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفنى وغفرلى كل ذنب أقررت به فى الدنيا الا) ذنبا (واحدا استحييت ان أقر به فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى) ثم غفرلى (فقيل له وماذاك) أى ماسببه (فقال نظرت يوما الى شخص جميل بشهوة (فاستحييت أن أذكره) فيه ان الاستحياء من ذكر الذنب يوم القيامة لا يفيد لان ذلك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جزاء (سمعت أبا عبد الله الشعام يقول رأيت الشيخ الامام أبا الطيب سهلا الصعلوكى فى المنام فقلت له أيها الشيخ فقال لى (دع الشيخ) أى اسمه (فقلت) له (و) أين (تلك الاحوال التى شاهدتها) فيك (فقال) لى (لم تغن عنا) شيأ (فقلت) له (مافعل الله بك قال غفرلى بمسائل كانت تسأل) نى (عنها العجز فاجيبهم عنها) فيه دلالة على سعة رحمة الله وعلى فضيلة المفتى للعوام المحتاجين الى معرفة الاحكام (سمعت أبا بكر الرشيدى الفقيه يقول رأيت محمدا الطوسى المعلم فى المنام فقال لى قل لابى سعيد الصفار المؤدب وكنا) متعاهدين (على ان لا نحول عن الهوى *) أى الحب (فقد) داخلة على حلتم (وحياة الحب) قسم معترض بينهما (حلتم) عن الهوى وماحلنا) عنه وفى نسخة بعد هذا تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ماهكذا كنا لعل الذى يقضى الامور بعلمه * سيجمعنا بعد الممات كما كنا (قال فانتبهت وقلت ذلك لابى سعيد الصفار فقال) لى (كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم ازره هذه الجمعة وحكى عن بعضهم انه قال رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله ١٩٩ جماعة من الفقراء فبيناهو) وفى نسخة فبيناهم (كذلك اذ نزل) عليهم (من السماء ملكان وبيد أحدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل) فيه (يده الكريمة) من الابريق (ثم أمر الملكين) بفعل ذلك مع الجماعة أو أمر بمثل مافعل هو (حتى غسلوا أيديهم ثم وضع الطست بين يدى فقال أحدهما للآخر لاتصب على يده فانه ليس منهم فقلت يارسول الله اليس قد روى عنك أنك قلت المرء مع من أحب فقال بلى فقلت أنا أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم) حكاية فيه دلالة على ان صحبة العبد للاخيار تنفعه وان لم يكن معهم فى المنزلة (وحكى عن بعضهم) وهو عمر الحمال كما يأتى (انه كان يقول أبدا) أى دائما (العافية العافية فقيل له مامعنى هذا الدعاء فقال كنت حمالا فى ابتداء أمرى وكنت حملت يوما صدرا) أى شيأ ثقيلا (من الدقيق فوضعته لاستريح فكنت أقول يارب لو أعطيتنى كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت اكتفى بهما) ولم أعذب نفسى بهذا العمل (فاذا رجلان يختصمان فتقدمت اصلح بينهما فضرب أحدهما رأسى بشئ أراد أن يضرب به خصمه فدمى وجهى فجاء صاحب الربع) أى المحلة وكان من أعوان السلطان (فاخذهما فلما رآنى ملوثا بالدم أخذنى) أيضا (وظن أنى ممن تشاجر) معهما (فادخلنى) معهما (السجن) تأديبا (فبقيت فى السجن مدة) طويلة (أوتى كل يوم برغيفين فرأيت ليلة فى المنام قائلا يقول لى انك سألته الرغيفين كل يوم من غير نصب) أى تعب (ولم تسأل العافية فاعطاك ماسألت) دون غيره (فانتبهت وقلت العافية العافية فرأيت باب السجن يقرع وقيل) أى وقائل يقول لاهل السجن (أين عمر الحمال) خلوا سبيله (فاطلقونى وخلوا سبيلى) فى ذلك دلالة على انه ينبغى للعبد ان لا يختار لنفسه شيأ كما فعل الحمال حيث كره ما كان فيه من الحمل واختار غيره بل يرضى بكل مايجريه الله عليه وان سأل فليسأل العافية فى الدين والدنيا والآخرة

والله المتفضل جل وعلا (قوله وان أكثر أحواله الخ) حمله الشيخ على هذا الوجه وان احتمل انه لا هزل له اصلا اعتبارا بالاغلب فى حق البشر (قوله فقال نظرت الى شخص الخ) تدبر عظم اثم مجرد النظر بشهوة عسى ان تعتبر فحيث ثبت هذا فيه فكيف يكون الحال بفاعل الفعلة القبيحة اعاذنا الله منها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وعلى فضيلة المفتى للعوام الخ) اى ويدل له خبر لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حيث عمومه يشمل ذلك (قوله تشاغلتم الخ) محصله عتب لطيف واستجلاب ظريف ودعاء شريف وهكذا حال المتحابين فى الله (قوله وان لم يكن معهم الخ) أقول ولا يظهر سر المحبة الا فى هذه الحالة (قوله فى ذلك دلالة على انه ينبغى الخ) أى ويشهد له قوله عز وجل وربك يخلق

(وحكى عن الكتانى انه قال كان عند نار جل من أصحابنا هاجت عينه) أى ثار وجعها (فقيل له الا تعالجها فقال عزمت على ان لا أعالجها حتى تبرأ) بنفسها العلم بان المداوى والمبرئ هو الله تعالى (قال فرأيت فى المنام كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم لاخرجناهم من النار) بلطفه وقوته (وحكى عن الجنيد انه قال رأيت فى المنام كأنى أتكلم على الناس) أى اعظهم (فوقف على ملك) فى صورة آدمى (وقال لى (أقرب) أى أفضل (ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت) له (عمل خفى بميزان وفى) أى بوقوعه على وجهه شرعا فقد اشتهران عمل السر يزيد على عمل العلانية بسبعين ضعفا لكونه بين العبد وربه (قال) الجنيد (فولى الملك عنى وهو يقول كلام موفق والله) ففى ذلك دلالة على فضيلة الجنيد فى العلم والعمل ومثله ماروى ان الحسن البصرى لما دخل مكة رأى شابا من أولاد الحسن بن على قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فاراد ان يمتحنه فقال يافتى ما ملاك الدين فقال الورع فقال وما آفته ٢٠٠ فقال الطمع فقال مثلك من يصلح ان يعظ الناس (وقال رجل العلاء بن زياد رأيت فى المنام كانك من أهل الجنة فقال) لى (لعل الشيطان أراد) منى (أمرا) أعصى الله به (فعصمت منه فاشخص) أى أرسل (الى رجلا) وهو انت (يعينه على مقصوده من اضلالى) ففى ذلك دليل على حفظ العلاء من تلبيس ابليس وعدم انخداعه بالثناء عليه وهكذا ينبغى لكل متق ان لا ينخدع بذلك وانه اذا جرت على يده خوارق للعادات لا يعدها كرامات الا بعد النظر فيها وفيما يثمر من زيادة اليقين والحمل على الاعمال الصالحات (وقيل رؤى عطاء السلمى فى المنام فقيل له لقد كنت طويل الحزن) أى على التقصير فى حق الله تعالى (فافعل الله بك فقال أما والله لقد أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرحا دائما فقيل له ففى أى الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقيل رؤى الاوزاعى والقواطع فى المنام) فقيل له ما فعل الله بك (فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين) على التقصير فى حق الله وانما يعلم ذلك من كملت معرفته بعظمة الله وجلاله فكل عمل عمله بعد ذلك وان اتقنه واحكمه يراه قليلا حقيرا بالنسبة الى جلال الله وعظمته (وقال البناجى قيل لى فى المنام من وثق بالله فى رزقه زيد فى حسن خلقه) لقلة حرصه على الدنيا وحسن معاملته فى تصرفه حينئذ (وسمحت نفسه فى نفقته) لسهولة البذل عليه حينئذ (وقلت وساوسه فى صلاته) لحسن توكله واعتماده على ربه حينئذ (وقيل رؤيت زبيدة) زوجة هرون الرشيد (فى النوم فقيل لها ما فعل الله تعالى بك فقالت غفر لى فقيل) لها (بكثرة نفقتك فى طريق مكة فقالت لا ان اجرها) اى الاموال التى انفقتها (عاد الى اربابها) اذ الاموال السلطانية الغالب عليها انها لم تؤخذ بوجه شرعى وانها باقية على ملك اربابها

ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله فقال عزمت الخ) فيه ان الدواء مشروع قلت لعله لمن لا قوة لصبره والا فله ترك الدواء اعتمادا على الرقيب المداوى (قوله يزيد على عمل العلانية) أى بالنسبة لغير من يرجى الاقتداء به فيه والا فعمل العلانية لمثله أفضل (قوله فى ذلك دليل على حفظ الخ) أى بواسطة دوام اتهامه لنفسه وعدم استحسان حاله (قوله فقال مع الذين انعم الله عليهم) أى وهم المطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى من النبيين الخ بيان للمنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان الكلام فى بيان حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم للاشارة الى ان طاعته عليه السلام متضمنة لطاعتهم لاشتمال شريعته على شرائعهم التى لا تتغير بتغير الاعصار وقوله والصديقين أى المتقدمين فى تصديقهم البالغين فيه وفى الاخلاص قولا وفعلا وهم افاضل أصحاب الانبياء واماثل خواصهم المقربين وقوله والشهداء أى الذين بذلوا ارواحهم فى طاعته تعالى وقوله والصالحين أى الصارفين اعمارهم فى طاعته تعالى (قوله فقال مع الذين انعم الله عليهم) المعية لا تقتضى المساواة من كل وجه والاقترانة هؤلاء على المنازل على انه يحتمل انه قد بلغ درجة الصديقية (قوله أرفع من درجة العلماء) أى العلماء العاملين بعلمهم والا كان علمهم شاهدا عليهم لا لهم (قوله ثم درجة المحزونين على التقصير فى حق الله) أى وانما ارتفعت درجتهم على غيرهم ممن لم يكن كذلك جزاء لهم على دوام حزنهم فى الدنيا الملهية لغيرهم عن مثل هذه الحالة الشريفة (قوله من وثق بالله) أى اعتمد عليه ووعدر به فى الرزق (قوله وحسن معاملته) أى لفراغه من الشواغل

(ولكن غفر لي بنيتي) يعني بقصدها للناس الخير وتيسيرها المياه والمنازل للحاج والمسافرين وفي ذلك اشارة الى ان الاموال اذا اخذت من غير وجهها وتاب آخذها ولم يعرف اربابها ليردها اليهم تصرف في جهات البر ويكون أجرها لاربابها وللصارف اجر طاعته ونيته وذلك بعد توبته وصدق نيته في انه ماقدر على ردها الى اربابها (ورؤى سفيان الثوري في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال وضعت اول قدمي على الصراط والثاني في الجنة) هذا من التسهيل لي جواز الصراط فان من الخلق من يمر عليه كالريح ومنهم من يمر كالبرق كسفيان ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كشديد الرجال ومنهم من يمشي ومنهم من يتعثر والعياذ بالله (وقال احمد بن ابي الحواري رايت في النوم جارية) من الحور العين (ما رايت احسن منها تتلألأ وجهها نورا فقلت) لها (ما انور وجهك فقالت) لي (تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقالت حملت الي دمعتك) اي قطرة من دمعك (فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا) في ذلك دلالة على فضيلة البكاء من خشية الله وان اجرها عند الله عظيم (وقيل راى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه) شيأ من القرآن (فقال له هذه القراءة فاين البكاء) من خشية الله فيه دلالة على ان القراءة اذا صحبها البكاء والخشوع كانت افضل (وقال الجنيد رايت في المنام كان ملكين نزلا من السماء ٢٠١ فقال احدهما) لي (ما الصدق فقلت) له (الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صعدا) الى السماء الصدق يكون غالبا في الاقوال فهو الاخبار بالشئ على ماهو عليه وقد يكون في صدق النية فهو قوة العزم حتى يقع الفعل المعزوم عليه وقد يكون في صدق الوفا فيما عوهد عليه من الاقوال والافعال والنيات فهو الوفاء بما عوهد عليه كما مدح الله قوما بوفائهم العهد فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وكلام الجنيد من هذا الاخير (ورؤى بشر الحافي في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي وقال) لي قبل أن غفر لي على وجه العتاب اللطيف (أما استحييت يابشر مني)

٣٦ ج ع

حيث (كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه ان يكون قنوطا أي فكان الاكمل لك ان تخافني خوفا معتدلا برجائي فبشر نظر الى ذنوبه لا الى أعماله الصالحة فنظر الى بطش ربه وأخذه ولم ينظر الى سعة فضله ورحمته فلو نظر كمال النظر اعتدل خوفه ورجاؤه (وقيل رؤى أبو سليمان الداراني في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لي وما كان شئ أضر علي) في السؤال (من اشارات القوم) حيث فهمت منها غير مرادهم أو حيث أوهمت غيري تعلق بها وباحكامها ولم أكن تمكنت فيها (وقال علي بن الموفق كنت افكر يوما) تغيرت فيه الاحوال والاسباب كتضييق الرزق وقلة المطر والسيل (في سبب عيالي والفقر الذي) نزل (بهم فرأيت في المنام رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر وأنا ربك) عاتبه بذلك لكونه لم يعتمد عليه (فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لي خذها اليك ياضعيف اليقين) حيث لم تعتمد على الخالق وأرسل الله اليه هذا المال الكثير ليقوى به يقينه ويزيل عنه خوف الفقر بالكلية

والقواطع (قوله ولكن غفر لي بنيتي) أي واهذا وردنية المرء خير من عمله (قوله فان من الخلق الخ) أي وذلك جميعه على حسب الهم في حال الحياة الدنيا وبحسب القسمة الازلية (قوله فاين البكاء) أي واهذا ندب ان لم يبك القاري فليتباك (قوله فقلت له الوفاء الخ) انما حمل الصدق عليه لكونه أعم متعلقا لشموله جميع ما كلف به الانسان وعوهد على القيام به (قوله من الاقوال الخ) أي فالقصد من الاقوال ان تكون مطابقة للحق ومن الافعال ان تقع على اكمل وجوهها ومن النيات ان تكون خالصة لوجهه الكريم (قوله فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضوان الله عليهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم ومعنى صدقوا اتوا بالصدق من صدقني اذا قال الصدق (قوله فلو نظر كمال النظر الخ) اقول انما كان ذلك كمال النظر لانه بعيد عن الافراط والتفريط المهلك كل منهما (قوله وما كان شئ اضر علي الخ) لعل ذلك محمول على اشارات التخويف الزائدة عن الحد التي ربما أدت السامع الى الياس مما كان يذكره للمريدين رضي الله تعالى عنه بقصد تربيتهم والا فاذكره الشارح بعيد من مرتبته ومن تخلقه (قوله ليقوى بها يقينه) أي

(وقال) أبو القاسم (الجنيد رأيت فى المنام كانى واقف بين يدى الله تعالى فقال لى يا ابا القاسم من أين لك هذا الكلام الذى تقوا) ه
(فقلت) له (لا اقول الاحقا فقال) لى (صدقت) فى ذلك تشريف له ودلالة على ان جميع كلامه كان حقا (وقال ابو بكر الكتانى
رايت فى المنام شابا لم ارا حسن منه فقلت له من انت فقال) انا (التقوى) هى اسم جامع للاعمال الصالحة المقارنة للخوف والرجاء
(فقلت) له (واين تسكن قال) اسكن (فى كل قلب حزين) على التقصير فى القيام بما ينبغى لرب العباد لدلالة التقوى على كمال
الخشية من الله قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا ٢٠٢ (ثم التفت فاذا امراة سوداء كاوحش ما يكون) من النساء (فقلت)
لها (من انت فقالت) انا (الضحك
فقلت) لها (وأين تسكنين فقالت)
أسكن (فى قلب كل فرح) اى
مسرور (مرح) اى شديد الفرح
لدلالتهما على كمال الغفلة وتمكن
القسوة قال الله تعالى ان الله لا
يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا
اما الفرح بنعم الله وبما يرد منه من
اللطف والبر فمحمود قال تعالى
فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال
فانتبهت واعتقدت) اى عزمت
على (ان لا اضحك الا غلبة) فيما
ذكر دلالة على ان ما يرى ليس
ذات المرئى وانما هو صورة ومثال
كما مر (وحكى عن ابى عبد الله بن
خفيف قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى النوم كانه قال لى
من عرف طريقا الى الله تعالى)
من طرق عبادته (يسلكه ثم
رجع) اى اعرض (عنه عذبه الله
عذابا لم يعذب به احدا من العالمين)
فيه دلالة على ان عذاب العالم على
المعصية اشد من عذاب الجاهل
عليها (و) قيل (رؤى الشبلى فى
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ناقشنى حتى أيست) من نفسى فى الخبر من نوقش الحساب عذب (فلما راى المبالغة
اياسى تغمدنى) اى غمرنى (برحمته) وفضله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من
يشاء (وقال ابو عثمان المغربى رايت فى النوم كان قائلا يقول لى يا ابا عثمان اتق الله فى الفقر ولو) كانت التقوى (بقدر
سمسمة) والمراد الفقر من المال او الى الله دون غيره اى اتق الله فى حال فقرك وضرك من تناول ما فيه شبهة أو اتق الله فى ان
لا تعتمد على غيره من الاسباب

فكان ذلك لطفا به ورحمة (قوله فى ذلك تشريف) أى اظهار لشرفه والا فالحق تعالى أعلم
به منه (قوله رأيت فى المنام شابا الخ) ذلك التمثيل له من اللطف به ليحذر ما يضر ويدوم على
ما يسر بشاهد محاسن المتابعة (قوله قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا) المراد بالمعية
الولاية الدائمة التى لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع وضيق الصدر وما يشعر
به دخول كلمة مع من متبوعية المتقين انما هو من حيث انهم المباشرون للتقوى والمراد
بالتقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقى من الشرك والتجنب عن كل ما يؤثم من
فعل وترك أى التنزه عن كل ما يشغل السر عن الحق والتبتل اليه بشراشر النفس وهى
التقوى الحقيقية المؤثرة للولاية المقرونة ببشارة قوله سبحانه الا ان أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقوله والذين هم محسنون المراد بهم من اتى بالاعمال على الوجه
الاكمل اللائق الذى هو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى المشار اليه بخبر ان تعبد
الله كانك تراه الحديث وفى تكرير الموصول اشارة وايذان بكفاية كل من الصلتين
وتقديم التقوى على الاحسان لما ان التخلية بالخاء المعجمة مقدمة على التحلية بالحاء المهملة
(قوله لدلالتهما على كمال الغفلة) أى الغفلة عما الانسان عرضة له فى الدنيا والدين من
الابتلاء والامتحان وسبب قسوة القلب الانهماك على الحظوظ والمألوفات (قوله
قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله) أى وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية
والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم السرمدى (قوله من عرف طريقا الى الله) أى مما
يطلب الدوام عليه من أنواع العبادات (قوله أشد من عذاب الجاهل) أى لان العالم
لا عذر له بعد علمه والجاهل قد يعذر فى الجملة (قوله تغمدنى الخ) مأخوذ من غمد السيف
الذى يعمه ويستره فالمراد شمول الرحمة كما قاله الشارح (قوله قال تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته) الخطاب لجميع الخلق والمعنى لولا تقدم ارادته الخير والاحسان ما زكى
منكم من أحد بمجرد قوته ولكن الله يزكى من يشاء بان يخلق فيه قدرة العبادة والطاعة
فله الفضل أولا وآخرا ظاهرا وباطنا (قوله اتق الله فى الفقر الخ) وجه تخصيص الفقر
انه مظنة التعدى لما فيه شبهة من أنواع المكاسب وقوله ولو كانت الخ الغرض منه

لئـلا تكون كذابا مدعيا ما ليس فيك (وقيل كان لابي سعيد الخراز ابن مات قبله فرآه في المنام فقال له يا بني أوصـني فقال) له
(يا أبت لا تعامل الله على الجبن) أي قلة الشجاعة من الفتور والكسل في الطاعات (فقال) له (يا بني زدني) في الموعظة (فقال)
له (لا تخالف الله تعالى فيما يطالبك به) من الطاعات (فقال) له (زدني فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا) أي لا تقف مع شئ
يحجبك عن طاعتـه فان حبك الشئ يعمي ويصم فني أحببت شيأ من الدنيا منعك حبه عن القيام بالمأمورات واوقعك في بعض
المحرمات وفوت عليك اعلى الدرجات (قال فما لبست القميص ثلاثين سـنة) لئـلا يشغله ويحجبه عن الطاعات (وقيل كان
بعضهم يقول في دعائه اللهم الشئ الذي لا يضرك وينفعنا لا تمنعه عنا) في هـذا ايهام ان ثم شيأ يضره تعالى وشـيأ ينفعه وليس
مرادا (فرأى في المنام كانه قيل له وأنت فالشئ الذي يضرك ولا ينفعك فدعه) أي اتركه نبه في نومه بذلك على ما ينتفع به
وهو امتثال أوامر الله واجتناب
نواهيه (وحكي عن أبي الفضـل
الاصـبهاني انه قال رأيت رسول
الله صـلى الله عليه وسـلم في المنام
فقلت) له (يا رسول الله سل الله أن
لا يسلبني الايمان) بأن يختم لي بخير
(فقال) لي (ذلك شئ قد فرغ الله
منـه) أي قضاه وقدره في الازل
فاعمـل بما أمرك الله به واجتنب
ما نهاك عنه مع الخوف والرجاء
(وحكي عن أبي سـعيد الخراز أنه
قال رأيت ابليس في المنام فاخذت
عصاي لاضربه) ليهرب مني (فقيل
لي انه لا يفزع) أي يخاف (من هذا
انما يفزع هذا من نور يكون في
القلب) مراده بالنور كمال معرفة
الله تعالى وجمال مناجاته أي فان
كمل نور قلبك خاف منـك وهرب
ففيه تحريض له على كمال الشغل
بالله والاعراض عما سواه (وقال
بعضهم كنت أدعو لرابعـة
العدوية) بعد موتها (فرأيتها في المنام تقول) لي (هداياك تأتينا على اطباق من نور مخمرة) أي مغطاة (بمناديل من نور) فيه تعريف
للداعي بان دعاءك لنا باخلاص يأتينا بركته على أحسن وجه (ويروى عن سماك بن حرب انه قال كف بصري فرأيت في المنام كان
قائلا يقول لي ائت الفرات فاغتمس) وفي نسخة فاغتسل (فيه وافتح عينيك قال ففعلت فابصرت) هذا من جملة المداواة للابصار
اذا منعها من الرؤية بعض الغشاء اللطيف لان الماء الصافي اذا نزل الانسان فيه وفتح عينيه تصرف منهما من البخار ما كان
يتوالى منه على محل الابصار والادراك (وقيل روي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربي عز وجل قال لي
مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض احب الي منك) فيه مدح له وبيان مرتبته عند ربه ومزيته على العباد في زمنه
وفائدة ذلك ان الرائي يزداد به عملا في الطاعات

* (باب الوصية للمريدين) * قال الاستاذ الامام) القشيري رضي الله عنه

المبالغة في التحذير عما فيه شبهة ولو كان قليلا جـدا (قوله لئلا تكون كذابا الخ) أي
فتكون حينئـذ كالمتشبع بما لم ينل (قوله أي لا تقف مع شئ الخ) أي ولو كان ذلك
الشئ قليلا فالمكاتب قن ما بقي عليه درهم (قوله فما لبست القميص الخ) لعل مراده
ما لبس قميصا يزيد على قدر الحاجة بشاهد العلم (قوله فقال لي ذلك شئ قد فرغ الله منـه)
أي فالعبرة بما سـبق به القضاء الازلي ومع ذلك فلا ينبغي الاشـتغال بذلك بل بمقتضيات
الاوامر والنواهي (قوله ففيه تحريض على كمال الشغل بالله) أي بما أمر به ونهي عنه
والاعراض عما سوى ذلك (قوله فيه تعريف للداعي الخ) أي وفيه ان الميت ينتفع بدعاء
الحي وتصل اليـه بركته وهو كذلك على المعتمد (قوله قال ففعلت فابصرت) أقول اذا
كان هـذا من دواء الحق بدون واسـطة الخلق فـلا يختص بعارض للبصر دون عارض
(قوله وفائدة ذلك ان الرائي الخ) أي فهو من اللطف به ليقوى يقينـه ويدوم سروره
* (تنبيه) * اذا تأملت ما يأتي في الذي سيذكره في وصيتهم ويعول عليه في سلوك طريقتهم
والاستشهاد على ذلك بواضح ادلتهم تعلم اتحاد الشريعة والطريقة وان أحكامهما واحدة
في الحقيقة لانهما قد رجعا الى اصل واحد وهو الادلة والبراهين القاطعة من نص الكتاب
وسنة سيد الاحباب واجماع المسلمين واتفاق العلماء المحققين وتبينت ان طريق المريدين
مستندة الى ما استندت اليه سائر أحكام الشريعة من الآيات والاخبار الصحيحة وانهم
انما اخـذوا بافضـل المندوبات واتصفوا باكمل الاحوال والمقامات فالله هو المسؤل
في الانعام بمثل ما أنعم به عليهـم والتخلق بافضل الاخلاق لديهـم انه سميع الدعاء جزيل
النعماء في العطاء قال رضي الله تعالى عنه

* (باب الوصية للمريدين) *

أى الوصية بما يلزمهم التخلق به اذا أرادوا السير الى الله تعالى وحاصل ذلك على طريق الاجمال البدء بالاهم فالاهم فيبدأ المريد أولا بتصحيح عقيدته بالنظر فى ادلة علم الكلام العقلية والسمعية حتى يعلم ما يجب للحق تعالى وما يجوز وما يستحيل وكذا يجب مثله فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم بعد ذلك ينظر فيما يصحح اعماله فى عبادة ربه على طريقة متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتوب الى الله تعالى مما جناه على نفسه من الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وخطئها وسهوها ويرد المظالم الى أهلها ثم يأخذ فى طريق تجريد النفس عن حب الدنيا مالا وجاها وغير ذلك من باقى حظوظ النفس وعاداتها ومألوفاتها فيجد فى طريق خلافها على سبيل التدريج شيأ فشيأ حتى لا تمل ويبعد عن ابناء الدنيا المشتغلين بها وعن مشاهدة ما تميل اليه النفس بطبعها الخسيس وكل ذلك يكون على يد شيخ موفق عالم بطرق الوصول الى الله تعالى والحذر كل الحذر من مخالفته أو الاعتراض على شئ يبدو منه فى حركاته وسكناته فاذا احتاج الى شئ سأله عنه على وجه الاستفهام بغاية الادب والخشوع فاذا سلك على الطريق الذى قدمناه ودام كذلك على فعل ما يرضى مولاه رجى له الخير والسداد وثبت فى ديوان المحبين المحبوبين من العباد (قوله لما أثبتنا طرفا الخ) أشار بذلك الى ان ماذكره نبذة لطيفة والافمواهبه تعالى وانعاماته على عباده لا تستقصى فلا طريق الى سبر أهل المواهب رضى الله تعالى عنهم (قوله فى سير القوم) أى التى نقلت عن ثقاة الامة وعدولهم (قوله أبوابا) جمع باب وهو لغة فرجة فى ساتر يتوصل منها من خارج الى داخل وبالعكس وعرفا جملة من العلم مشتملة على فصول ومسائل غالبا (قوله من المقامات) جمع مقام وهو ما يدوم للعبد من الاخلاق المحمودة والحال ما لا يدوم له (قوله أردنا ان نختم الخ) اى بذلا للنصيحة لهم وشفقة ورحمة بهم كما هو لازم لاخوة الدين والله خير الشاهدين (قوله حسن توفيقهم) التوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد المطيع (قوله وان لا يحرمنا القيام بها) أى التخلق بمعانيها وحقائقها (قوله وان لا يجعلها حجة علينا) أى شاهدة علينا بعدم التخلق بمضمونها (قوله فأول قدم للمريد الخ) مراده اول ما يقدم به المريد على عبادة ربه ان يتحلى بحلية الصدق فى مقاصده وأعماله لتثمر له الفوائد ويرجع بمحاسن العوائد (قوله انما حرموا الاصول الخ) أى الوصول الى درجات الكمال والقرب وعوائد الافضال (قوله لتضييعهم الوصول) جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره من المقاصد والاعمال (قوله بتصحيح اعتقاد بينه الخ) الاعتقاد هو جزم القلب عن دليل عقلى أو سمعى أو هما معا وذلك بعد النظر فى الدليل المذكور بأوجه النظر المعلومة هذا ويكفى الاعتقاد الناشئ عن التقليد فى أصل الايمان وان جامع الاثم بالنسبة لمن قدر على النظر فى الدليل وقصر فيه كما لا يخفى على من له المام (قوله صاف عن الظنون والشبه) أقول هو تأكيد لقوله اعتقاد الخ اذ لا يسمى اعتقادا الا اذا كان كذلك (قوله خال من الضلالة والبدع) اى كاعتقاد القدرية والجبرية

(لما أثبتنا طرفا من سير القوم وضممنا الى ذلك أبوابا من المقامات والاحوال (أردنا ان نختم هذه الرسالة بوصية للمريدين) بل ولغيرهم (نرجو من الله سبحانه حسن توفيقهم لاستعمالها وان لا يحرمنا القيام بها) ولا بمضمونها (وان لا يجعلها حجة علينا فأول قدم للمريد فى هذه الطريقة) أى طريقة الصوفية (ينبغى) له (ان يكون) بانيا أمره (على الصدق مع الله تعالى (ليصح له البناء على اصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول كذلك) أى هكذا (سمعت الاستاذ أباعلى) الدقاق رحمه الله (يقول) اذا تقرر ذلك (فتجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله) تعالى (صاف عن الظنون والشبه خال من الضلالة والبدع

والجهمية

صادر عن البراهين والحجج) وذلك
لخبر انما الاعمال بالنيات وصحة
الاعتقاد بموافقة ما عرف بالادلة
الصحيحة (ويقبح بالمريد ان ينتسب
الى مذهب من مذاهب من ليس
من هذه الطريقة) من الطرائق
التى لا تجر نفعا (وليس انتساب
الصوفى الى مذهب من مذاهب
المختلفين سوى) أى غير (طريقة
(الصوفية الا نتيجة جهلهم)
الانسب جهله (بمذاهب أهل هذه
الطريقة فان هؤلاء) أى الصوفية
(حججهم فى مسائلهم أظهر من حجج
كل أحد وقواعد مذهبهم أقوى
من قواعد كل مذهب والناس)
قسمان لانهم (اما أصحاب النقل
والاثر واما ارباب العقل والفكر
وشيوخ الطائفة هذه ارتقوا)
بعمارة بواطنهم بالاخلاق الجيدة
وبعدهم عن الاخلاق الذميمة
ومراقبتهم لربهم فى أعمالهم (عن
هذه الجملة) أى جملة القسمين
(فالذى) هو (للناس غيب) عن
أعينهم (فهو لهم ظهور والذى)
هو (للخلق) من المعارف (مقصود
فلهم) أى فهو لهم (من الحق
سبحانه موجود) بلطف الله وفضله
وكرمه (فهم أهل الوصال والناس
أهل الاستدلال وهم كما قال القائل
ليلى بوجهك مشرق
وظلامه فى الناس سار
والناس فى سدف الظلام)
بضم السين وفتح الدال جمع سدفة
بفتح السين واسكان الدال وهى الظلمة (ونحن فى ضوء النهار

والجهمية والمجسمة وغيرهم من بقية فرق اهل الاعتزال (قوله صادر عن البراهين والحجج)
اى ناشئ عنهما وعطف الحجج على البراهين للتفسير وهذا الدليل اما عقلى واما سمعى على
حسب ما يقتضيه الحال فى العقائد وهذا فى حق القادر على النظر والا فيكفيه الاعتقاد
الصادر عن التقليد ويكفى ايضا الدليل الجلى بالنسبة للعامة على معنى انه لو عرض عليه
ما افاده الدليل لاذعن اليه وانقاد له (قوله وذلك لخبر انما الاعمال بالنيات) أى وحيث
كان معناه لا عمل بدون نية وجب الاعتقاد لاجل وقوع العمل المكلف به صحيحا وهذا
الذى أوضحناه فى معنى الخبر من ان معناه نفى صحة العمل بدون النية هو ما ذهب اليه امامنا
الشافعى رضى الله تعالى عنه خلافا لغيره ممن يقول المنفى الكمال لا الصحة والوجه مع
امامنا فان نفى الصحة أقرب الى الحقيقة من نفى الكمال على ما يظهر لاولى الفضل والافضال
(قوله وصحة الاعتقاد الخ) أى كفاية الاعتقاد فى ثبوت الايمان والتخلص من الاثم
لا تكون الا اذا وافق الاعتقاد ما عرف من ذلك الدليل (قوله ويقبح بالمريد ان ينتسب
الخ) أى يقبح منه ذلك بعد تحققه بما تقدم من وجوب تصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى
على النعت المذكور (قوله وليس انتساب الصوفى الخ) غرضه ان من انتسب الى
الصوفية وانتحل مذهبا يخالف ما ذهبوا اليه فى طريقهم كان ذلك دليلا على جهله ونتيجة
لجهله لا غير لان مذهبهم مذهب أهل الحق من جماعات المسلمين رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(قوله فان هؤلاء) تعليل لقوله وليس انتساب الصوفى الخ (قوله اظهر من حجج كل أحد)
أى لانهم انما بنوها على اصول صحيحة وطرق واضحة لا تخفى الا على ذى عمى فى بصيرته
(قوله والناس قسمان الخ) هو علة لما ادعاه من اظهرية ما ذهب اليه الصوفية وذلك
لان ما ذهب اليه غيرهم اما ان يكون صادرا عن دليل سمعى واما ان يكون صادرا عن نظر
عقل واستعمال فكر صحيحين فى نظرهما وهم رضى الله تعالى عنهم ارتقوا عن ذلك بعد
تحققه عندهم الى ما هو اعلى منه بواسطة زيادة انوار بصائرهم بعمارتها بالاخلاق
الجيدة ومراقبتهم لربهم فى كامل حركاتهم وسكناتهم (قوله فالذى هو للناس الخ) تفريع
على ما قبله من الارتقاء والمعنى ان ما غاب عن اعين غيرهم من احكام الحق تعالى فهو لهم
ظهور اى ظاهر وذلك انه بواسطة اشراق انوار بصائرهم صارت الاحكام عندهم
بعد تحققها دليلا وبرهانا كشفا وعيانا بخلاف غيرهم ممن بقى على عقال عقله
لم ينفك عنه (قوله والذى هو للخلق مقصود) اى مقصود تحصيله فهو لهم موجود اى
بشاهد خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله فهم اهل الوصال) اى اهل المواصلة
حيث انهم وصلوا بزيادة النور القلبى الى مقام المشاهدات والمكاشفات دون غيرهم من
بقية الخلق وقوله والناس اى غيرهم اهل الاستدلال اى لانهم وقفوا مع الظواهر
بسبب عدم تمكنهم من احكام السرائر (قوله وهم كما قال القائل ليلى بوجهك مشرق
وظلامه فى الناس سار الخ) الذى يحصله ان ظلمة الجهالات الثابتة لغيره قد محاها منه

ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام الاوفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علوم التوحيد وامامة القوم الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا) أى انقادوا (لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية لهم) يعنى المشايخ عند أئمة ذلك الوقت (والا كان الامر بالعكس) يعنى كانوا مستسلمين لائمة ذلك الوقت (هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعى فجاء شيبان الراعى) رضى الله عنهم (فقال أحمد) للشافعى (أريد يا أبا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم) التى يلزمه تحصيلها (فقال) له (لا تفعل) لان الله لا يخلى مثله عن ذلك (فلم يقنع) منه بذلك (فقال لشيبان ما تقول فيمن نسى صلاة من خمس صلوات فى اليوم والليلة ولا يدرى أى صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال) له (شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن مولاه فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد قال فغشى على احمد) من كلام شيبان حيث أثر فيه (فلما افاق قال له الشافعى الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعى كان اميا منهم) وقد اجرى الله على لسانه الحق حتى انتفع به العلماء (فاذا كان حال الامى منهم هكذا فما الظن بائمتهم) ولا ريب ان من دام شغله بالله وبمراعاته احكامه وباستشعار نظر الحق اليه فى سائر تصرفاته من حركته وسكونه كان افضل من غيره وان تساويا فى العلم بالاصول والفروع (وقد حكى ان فقيها من اكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة) ابى بكر (الشبلى بجامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم) اى على ابى عمران وأصحابه (حلقتهم لكلام الشبلى) برفع صوته فضيلته (فسأل اصحاب ابى عمران يوما الشبلى عن مسئلة فى الحيض وقصدوا) بذلك (اخجاله) ويحتمل انهم قصدوا ان يعلموا ما عنده فى ذلك (فذكر مقالات الناس فى تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلى) لما عرف من

اشراق نور الحق على قلبه وهذه النطفة سارية فى الناس الذين لم تسبق لهم عناية الحق فاوقفوا على حقائق اشارات الصدق وذلك على حسب القضاء الازلى السارى حكمه فيما لايزال وقوله والناس الخ ظاهر المعنى مما اوضحناه قبله هذا والاولى ان يقول فهم كما قال القائل لتفريعه على ما قدمه (قوله ولم يكن عصر الخ) اى لم يكن زمن من الازمان وقرن من القرون الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة قائما بالارشاد غيره من امة نبيه وحبيبه لطفا من الله ورحمة وزيادة لكرامة رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله ممن له علوم التوحيد) اى مع اشارات التجريد والتفريد (قوله الا وائمة ذلك الوقت) اى المقدمون فيه فى علوم الشريعة استسلموا وانقادوا لذلك الشيخ اى فدل ذلك على زيادة صدقهم وتحقيق صفا سرائرهم ورفعة درجاتهم واحوالهم (قوله ولولا مزية وخصوصية لهم) اى مزية وخصوصية باطنية لم تحقق لغيرهم اى فتأثر علماء الظاهر بهم يدل على عمارة الباطن منهم (قوله والا كان الامر بالعكس) اى الا نقل ان ائمة الوقت من علماء الظاهر استسلموا لهم لما شاهدوه من خصوصيتهم ومزيتهم لكان الامر بالعكس يعنى لكان الصوفية هم المستسلمون لائمة الوقت وذلك باطل لانه خلاف الواقع (قوله هذا أحمد الخ) شروع فى اثبات الدعوى بجزئيات من اخلاق أهل التقوى (قوله فقال أحمد الخ) من تقديم سؤاله تعلم ان الغرض له رضى الله تعالى عنه بذل النصح لاخوانه المؤمنين لا تقبيح آحاد الموحدين (قوله فقال له لا تفعل الخ) أقول يدل ذلك منه رضى الله تعالى عنه على انه أكمل فى النظر وأقوى بصيرة وبصر (قوله لان الله لا يخلى الخ) أى فالظاهر من حسن حاله يدل على زيادة نواله (قوله فلم يقنع الخ) أقول هو على باب ولكن ليطمئن قلبى فلا تظن الا خيرا أو لا تتوهم ضيرا (قوله فقال له شيبان الخ) أى فقد أجابه بالسبب الذى به كان العطب (قوله حيث أثر فيه) أى لانه نشأ عن عمارة القلوب وواردات الغيوب (قوله قال له الشافعى الم الخ) أى فهذا جزاء من لم يقنع وللنصيحة لم يسمع بل رام الافصاح نصحا حتى اتضح له الحق صبحا (قوله كان اميا منهم) أى فكان مهدى العرفان وأجدى الفرقان (قوله فما الظن بائمتهم) أى من ثبت له العلم وفائق الفهم (قوله من دام شغله بالله) أى بواسطة تفكره فى مظاهر اسماء الله وصفاته وعجائب مصنوعاته (قوله وبمراعاته أحكامه) أى من أمره ونهيه ووعده ووعيده (قوله وباستشعار نظر الحق اليه) أى بواسطة دوام مراقباته فى سائر حركاته وسكناته (قوله كان أفضل من غيره) اى لما امتاز به مما ذكر من اخلاقه (قوله وكان يتعطل عليهم) اى بسبب تشويش رفع الصوت (قوله ويحتمل انهم قصدوا الخ) هو الاولى فى الحمل تحسينا للظن (قوله لما عرف من

(فيه تهمة) لانهم لم يفهموا مقاصد أهله فيقعوا فيما لا ينبغي فيتهمهم غيرهم (وسمعته) أيضا (يقول سمعت محمد بن أبي علي الهروي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول لو علمت ان لله علما تحت اديم السماء) أي وجهها (أشرف من هذا العلم الذي تتكلم فيه مع أصحابنا واخواننا) الصوفية (لسعيت اليه ولقصدته) لانال فضيلته وبركته (واذا احكم) أي اتقن (المريد بينه وبين الله عقده) أي اعتقاده صحيحا (فيجب ان يحصل) لنفسه (من علم الشريعة اما بالتحقيق) أي بالاخذ من العلماء بالبحث والنظر في الادلة (واما بالسؤال عن) بعض من (الائمة ما يؤدي به فرضه وان اختلف عليه) في جواب السؤال (فتاوى الفقهاء يأخذ) منها (بالاحوط) كان قال له واحد في طعام يأكله حلال وقال له الآخر مكروه فيأخذ بقول الثاني (ويقصد) بالاخذ بالاحوط (الخروج من الخلاف) وهل يجوز تقليد المفضول فقيل نعم ورجحه ابن الحاجب وقيل لا والمختار عند التاج السبكي جوازه لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتتبع الرخص في المذاهب بأن يأخذ من كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسائل كما لا يأخذ الصوفي الا بالاحوط كما مر (فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة) أي الصوفية (ليس لهم شغل سوى القيام

يقلده فيه حتى يصل الى درجة المعرفة ثم يقصد طريقة هؤلاء المشايخ فحاصل كلامه أولا وثانيا ان المريد قسمان عالم بالدليل أو مقلد في السبيل وعلى كل المرجع في الوصول لارباب الاصول (قوله فيه تهمة) أي سبب لوقوعهم في اتهام الغير لهم بسبب عدم وصولهم لاشارات تلك العلوم وعدم ادراك هاتيك الرسوم * (تنبيه) * قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه شكر العلم العمل به وشكر العمل زيادة العلم وما من قلب الا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فايما رأى فيه حاجة الى ما سواه سلط عليه ابليس أقول وذلك لان من عرف قدر العلم وانه من أعظم النعم دام على العمل به اذ هو المقصود من الانتفاع بهذه النعمة وظهر تحققها له وقيام بما أحبه المنعم من تلك النعمة وذلك شكرلها ولان من عرف مقدار نعمة الله تعالى عليه بما وفقه له من العمل الصالح قويت رغبته في تحقيق العلم واجادته وتخليصه من الآفات فيزداد بذلك علما وهذا شكر لله على ما وهبه اياه من التوفيق الى القيام بطاعته وهو شكر العمل لله لانه قد استعمل النعم في الطاعة وتوصل بنوع من القربات الى الغايات حسب الاستطاعة والقلب اذا التفت الى ما سواه تعالى فقد تفرق وتشتت وتعرض الى الوساوس الشيطانية والعوارض الخيالية فكان في مواطن الخطر بعيدا عن الظفر (قوله لو علمت الخ) غرضه رضي الله تعالى عنه انه لا علم أشرف من علم الصوفية المتعلق بالحق تعالى لانه لو كان هناك أشرف لسعوا اليه حيث هم دائما يقصدون الاهم والنفع (قوله واذا أحكم الخ) أفاد ان أول واجب على المكلف معرفة الحق تعالى بطريق الدليل أو غيره مما يكفي فيه وهو كذلك كما هو مقرر عند الجمهور (قوله فيجب ان يحصله الخ) أي فيلزمه السعي في طرق تصحيح أعماله ومقاصده التكليفية على طريق المتابعة لاجل ان يوقعها على أكمل وجوهها حسبما ورد (قوله اما بالتحقيق الخ) أي ومحله ان كان ممن له قوة الاستقلال بدرجة الاجتهاد والا فبالسؤال من الائمة المجتهدين أو مقلديهم (قوله في طعام يأكله) أي يريد أكله (قوله ويقصد الخ) أي حتى يكون عاملا بالسنة (قوله وهل يجوز تقليد المفضول) أي مع وجود الفاضل (قوله وهل يجوز تقليد المفضول) أي المفضول في نفس الامر لا في نظره كما يعلم من باقي كلام الشارح (قوله والمختار الخ) هو المعتمد (قوله بخلاف من اعتقده مفضولا) اي لعدم تحقيق جزمه بمذهبه (قوله ولا يتتبع الرخص) لعل مراده والله أعلم تتبع الرخص في المذاهب قصد السهولة لا اذا دعي لها داع شرعي والرخص جمع رخصة وهي الحكم المنتقل اليه السهل فهي تقابل العزيمة التي هي الحكم الاصلي (قوله فان الرخص الخ) أي فهي انما شرعت للتخفيف عن المعذورين لا مطلقا (قوله ليس لهم شغل سوى القيام الخ) أي وذلك يلزمه الجد والاجتهاد والترخص بغير شاهد العلم ينافي ذلك (قوله عن درجة الحقيقة) أي التي لا تنال غالبا الا بشق الانفس (قوله فقد

بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد

فسخ عقـده) أي عزمه وتصميمه (قوله فالمحمود ملازمته الخ) أي عملا بخبر لا يمل الله حتى تملوا الذي حاصـل معناه لا يترك الله عطاءه حتى يفتر العبـد و يترك العمل فالذي ينبغي لمن يريد السير الى الله تعالى القيام على نفسه تدريجا حتى تتمرن على مشاق الطاعة شيأ فشيأ (قوله اذا عمال الطاعة الخ) علة لقوله فالمحمود ملازمته الخ وقوله لابد فيهما من مخالفة الهوى أي مخالفة ماتهواه النفس الذي من جملته حب الراحات والتهاون في القيام بالمطلوبات (قوله بتحصيل الافضل) أي على الوجه الاكمل في حقه (قوله ان يتأدب) أي يسلك طريق الادب في السير الى الله تعالى بشيخ الخ (قوله لعدم معرفته الاحكام) أي فالشان ذلك فلو فرض خلافه فلا يعتبر اذ للواسطة سر في ذلك (قوله ولكن لاتثمر) أي وحيث كان كذلك فلا فائدة بل ربما يحصل الضرر والله أعلم (قوله نفسا فنفسا) أي درجة فدرجة ومقاما فمقاما على حسب مايراه شيخه في استعداده (قوله يجب ان يتوب الى الله الخ) أي و يندب له أخذا مما يأتي ان يتوب عن الغفلات والعلالات وسائر الحظوظ لنفسه على التدريج في هذا وعلى الفور فيما قبله * (تنبيه) * قال أبو سعيد الخراز رأيت ابليس في المنام وهو يمر بين ناحية فقلت له تعالى فقال وايش اعمل لكم وقد طرحتم عن أنفسكم ما اخادع به الناس فقلت ماهو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الى فقال غيران لى فيكم لطيفة قلت وماهي قال صحبة الاحداث انتهى ولا يخفى ان المنام المذكور فيه بشرى وتنبيه على بركة الزهد في الدنيا وانذار وتحذير من صحبة الاحداث ومخالطتهم التي لاتدعو اليها ضرورة وفيه اشارة الى ان العبـد اذا صح اقباله على مولاه آمنه من الشيطان بل ربما كان له به انتفاع كما سمعت واعلم ان التوبة هي باب الابواب الموصلة اليه تعالى والمخلصة من كل مايكرهه الشرع باتفاق سليم الطبع ولا يتوقف وجوبها عند القوم على ترك الكبائر ولا على ترك الاصرار على الصغائر حيث عرضوا على أنفسهم عند كل ممنوع منه قوله عز شأنه وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فكل ما اقترفوه من مكروهاته بادروا الى الاقلاع عنه واراحوا الكتبة من كتابة مايكرهه الله فرب ذنب استصغرته تجده في القيامة أكبر مما استعظمته فاستصغار الذنب ذنب واستعظامه حسنة والحذر ان تكون توبتك باللسان توبة فانك تزداد بها عند الله مقتا بل اجعل منشأها قلبك تورثك خشية الله ومحبته فليس الشأن كثرة قولك تبت الى الله بل الشان ان يهرب قلبك من الركون الى مخالفة الله وتكون مرارة المعصية عندك موجودة وحلاوة الطاعة لديك مشهودة مامن معصية تهرب بها الى الله الا كانت خيرا من طاعة تورثك الامن من الله وعلامة من صحت توبته وقبلت عند الله انابته ان يرى ذنوبه فوق كل الذنوب وانها كصخرة منهدمة تكاد ان تقع عليه لولا عفو الله اذ قلب التائب لايزال مرعوبا من خوف رد التوبة عليه لاشكا في كرم ربه بل مقتا لنفسه حيث هي تجارت على معصية الله وغفلة عن مراقبته في وقت الفعل وحياء من الله ان يراها مكتسبة في

ومنع عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله) فالمحمود ملازمته من الافضل مايجد من نفسه القدرة على الدوام عليه وان كان فيه بعض مشقة اذ أعمال الطاعات لابد فيهما من مخالفة الهوى ولكنه لايكلف نفسه منها مايثقل عليه جدا خوفا من نفور نفسه منها أو من مخالفة خبر اكلفوا من العمل ماتطيقون فان الله لايمل حتى تملوا أي لايقطع عنكم الجزاء حتى تتركوا الاعمال فتى كانت همة المريد متعلقة بتحصيل الافضل فهو عامل في ذلك على حسب طاقته فهو مستقيم لم يسقط عن درجته (ثم يجب على المريد ان يتأدب) في أعماله (بشيخ) يتخذه استاذا له (فان لم يكن له استاذ لايفلح أبدا) لعدم معرفته الاحكام (هذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ) يأتم به (فامامه الشيطان) يوسوس له بما يهواه (وسمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولكن لاتثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يأخذ منه طريقة نفسا فنفسا فهو عابد) مطيع (هواه لايجد) له (نفاذا) يخرج منه (ثم اذا أراد) المريد (السلوك فبعد هذه الجملة يجب ان يتوب الى الله من كل زلة فيدع) أي يترك (جميع الزلات سرها وجهرها صغيرها وكبيرها

و يجتهد فى ارضاء الخصوم أولا ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة بشئ) يعتد به لعدم تخلصه من حقوقهم ويجب ردها لهم ان كانوا او الى ورثتهم (وعلى هذا الاصل بنوا ثم بعد هذا يعمل) المريد (فى حذف العلائق والشواغل) الدنيوية غير الضرورية (فان بناء هذا الطريق) أى طريق الصوفية (على فراغ القلب) من العلائق وهى ما يتعلق القلب به وعطف الشواغل عليها عطف تفسير (وكان الشبلى يقول للحصرى فى ابتداء أمره ان خطر ببالك) أى بقلبك (من الجمعة الى الجمعة الثانية التى تاتينا) وفى نسخة تاتيني وفى أخرى تاتى (غير الله) اى اذا سكن قلبك الى غير الله (فحرام عليك ان تحضرنى) أى فلا تصحبنى وفائدة قوله من الجمعة الى الجمعة تعليمه ودوام وقته لما خطر له من ذلك فانه اذا دام الورد قوى القلب بما دام عليه (واذا أراد) المريد (الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن) حب (المال) اى فضوله (فان ذلك) هو (الذى يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل فى هذا الامر) أى التصوف (ومعه علاقة من الدنيا الا جرته تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج عن) حب (المال فالواجب عليه الخروج من) حب (الجاه) أيضا اى فضوله (فان ملاحظة حب الجاه مقطعة عظيمة ومالم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم) له (لا يجيء منه شئ) يعتد به (بل اضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات) له (والتبرك به لافلاس غيره من (الناس عن هذا الحديث) أى عن الملاحظة والتبرك (وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح جعل
ان يتبرك به فخروجهم من) حب (المال واجب عليهم) كخروجهم من حب الجاه (لان ذلك سم قاتل لهم) واذا تخلص من هذين

صحيفته ولو من غير مؤاخذة بها قال الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز من النكت الجليلة التى ينبغى التنبيه عليها ان تعلم ان المؤمن لا يأتى قط معصية توعد الله عليها الا ويجد فى نفسه بعدها الندم وهو التوبة فاذا قبله الحق سقطت عنه العقوبة فهو من حيث كونه كارها وموقنا بأنها معصية ونادما عليها ذو عمل صالح ومن جهة كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تعالى واجبة الوقوع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم (قوله ويجتهد فى ارضاء الخصوم) أى ويكون ارضاؤهم على وجه الموافقة لما جاء من أحكام الشريعة (قوله ان كانوا الخ) أى وان لم يوجدوا ولا ورثتهم أو لم يعرفوا فتصرف فى مصالح المؤمنين (قوله فان بناء هذا الطريقة الخ) أى وذلك لأن الاشتغال بشيئين متنافيين فى آن واحد مما لا يمكن وأقل ما يترتب ضياعهما معا أو أحدهما (قوله وفائدة قوله الخ) حاصله ان حكمة التخصيص بهذا الوقت انه اذا دام كذلك هذه المدة وجد لذة الطاعة بقوة قلبه فيها فلا يرجع عنها (قوله واذا أراد المريد الخ) شروع فى كيفية التخلص من العلائق المسهلة للخروج منها (قوله فأولها الخروج عن حب المال) أقول بل الخروج عن سائر الفضول على حسب اشارة سيد المرسلين فى خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذلك لان المريد لا يشتغل الا بما يحتاج اليه فى أمر آخرته وما يضطر اليه من أمر دنياه وفى كلامه نفعنا الله به الاشارة الى ان الضار انما هو تعلق القلب بالمال اما مجرد تعاطيه بالاذن الشرعى فغير ضار بل هو قد يوصل الى خير الآخرة (قوله أى فضوله) مراده به الفاضل عما يحتاجه اليه لنفسه ومؤنه (قوله فان ذلك) أى حب فضول المال (قوله ومعه علاقة) أى ولو قلت فينبغى التخلص منها رأسا اذ القليل يجر الى الكثير والتساهل يؤدى الى التكاسل (قوله فالواجب عليه الخروج من حب الجاه) أى من حب الرياسة والتقدم على الغير حيث هو من أسباب العطب وتعدى الحدود (قوله ومالم يستو عند المريد الخ) أقول بل ان لم تغلب عليه الوحشة منهم لا يجيء منه شئ (قوله بل أضر الاشياء له الخ) أى ومن هنا قيل حب الظهور يقصم الظهور وذلك لقلة التحفظ فيه (قوله لافلاس غيره من الناس الخ) أى لخلوهم عن معرفة من يتبرك به ممن صح ارادته وحينئذ فلا يفسد تبركهم بمن لم يصح ارادته الا غروره باستحسان ما هو عليه وذلك مقطعة واى مقطعة (قوله وهو بعد لم يصح الارادة) أى لم يتقن طريق عبادته وطاعته (قوله كخروجهم من حب الجاه) ان قلت جعل الكاف للتشبيه أو بمعنى مثل لا يلائم أول الكلام حيث جعل الخروج من حب المال أول واجب على المريد قلت يلائمه باعتبار

بق عليه تخلصه من حب الرياسة فى كونه زهد فى الدنيا فيكون قد زهد فى امر دنيوى واستعوض عنه ماهو افضل منه فى دينه فان
زهادجاههم أكمل من جاه ابناء الدنيا والسلاطين فانهم يذلون للزهاد ويقبلون أيديهم ويتبركون بهم فتى شربت النفس
من هذا الغذاء جرعة خشى عليها التلف منها فان فيهما من اللذة مايدعوا الى الزيادة لطيبها (فاذا خرج عن) حب (ماله وجاهه)
ورياسته (فيجب) عليه (ان يصحح عقده بينه وبين الله تعالى و) هو ان (لا يخالف شيخه فى كل مايشير عليه) به (فان الخلاف
للمريد فى ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع) أحوال (عمره ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض على
شيخه) فانه جعله سببا بينه وبين ربه ووسيلة له فى نيل مرغوبه منه فليعزم على ان لا يتحرك ولا يسكن ولا يتصرف فى شئ
حتى يأذن له شيخه فيه وان علم ان
ما يفعله مباح لان شيخه قد يرى
ان تركه له اعون له على مقصوده
(فاذا) وفى نسخة واذا (خطر
ببال المريد ان له فى الدنيا والآخرة
قدرا أو قيمة أو على بسيط الارض
احد دونه لم يصح له فى الارادة
قدم) لغيبوبة العاقبة عنه و(لانه
يجب) عليه (ان يجتهد) فى
الطاعات (ليعرف ربه لا ليحصل
لنفسه قدرا) وجاها (وفرق بين
من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه
اما فى عاجله واما فى آجله ثم) أى
بعد ان صحح عقده بينه وبين الله
(يجب عليه حفظ سره حتى عن
زره) القريب من فيه حين يضمه
فى طوقه (الا عن شيخه ولو كتم
نفسا من انفاسه عن شيخه فقد
خانه فى حق صحبته) لان الشيخ قد
ترك شغله مع مولاه فى خاصته
وعاهد الله على ان يفرغ قلبه فى
صلاح هذا المريد فحقه ان لا يكتم
عنه شيأ ليفعل به مايراه صلاحا له من جوع أو سهر أو غيرهما (ولو وقعت له مخالفة فيما اشار اليه) به (شيخه فيجب) عليه (ان يقر
له بما يقع له (بين يديه فى الوقت ثم يستسلم) أى ينقاد (لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له) أى يجب عليه ان يعترف له ليعاقبه (على
مخالفته وجنايته اما بسفر يكلفه) له (أو امر مايراه) صلاحا فى حقه ووظيفته معه كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يأمره به من
الادوية والاغذية والحمية (ولا يصح) أى لا ينبغى ولا يليق (للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله
المطلوبة منه ومن المريدين ولان ذلك خروج عما التزموا لهم من القيام بحقوقهم والنظر فيما يصلحهم فى سلوكهم فحقهم ان
لا يتجاوزوا عن زلاتهم لا سيما فى أول أمورهم (ومالم يتجرد المريد عن) فضول (كل علاقة) دنيوية (لا يجوز لشيخه ان يلقنه شيأ من
الاذكار بل يجب) عليه (ان يقدم) على ذلك (التجربة) أى تجربته وامتحانه بالاعمال والاوراد الشاقة والصبر على الجوع ونحوه

جعل التشبيه فى مطلق الوجوب وان كان الخروج عن حب المال واجبا مقدما (قوله
بق عليه تخلصه من حب الرياسة) أقول نص عليه مع شمول ما تقدم له للاهتمام به حيث
هو اضر مما قبله اذ هو يقطع على العبد ماذاقه وتحققه (قوله مايدعوا الى الزيادة) أى
باعتبار طبع النفس (قوله فيجب عليه ان يصحح عقده) أى عهده الذى يجرى بينه وبين
شيخه فيما يتعلق بسيره الى ربه تعالى (قوله لان ابتداء حاله الخ) أى لانه أساس ينبنى عليه
مابعده فاذا خاب الاس تهدم البناء (قوله ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه) أى
فى سائر مايبدو من حركاته وسكناته (قوله فليعزم الخ) أى لانه واسطة محمدى وقد كان هذا
لازما للاصل فيجب مثله للفرع (قوله فاذا خطر الخ) أى ومن أجل ذلك قيل ماترك من
الكبر شيأ من رأى انه خير من الكلب (قوله لغيبوبة العاقبة عنه) أى مع جواز التغيير
والتبديل فى حقه لا يسئل الله عما يفعل (قوله اما فى عاجله الخ) أفاد ان علو الهمة فى
العمل لوجهه تعالى لا لرغبة فى جنة ولا لرهبة من نار (قوله حتى عن زره) مبالغة فى كتم
حاله فلا يفوه بما يراه من واردات الحق واشارات الصدق الا بحسب الاذن الشرعى
(قوله ولو كتم نفسا الخ) المراد مايشمل خواطر قلبه والله أعلم (قوله قد ترك شغله مع
مولاه الخ) أى ومثله لا يكتم عنه شئ بل يؤثر على كل شئ (قوله قد ترك شغله مع مولاه)
أى ترك شغله الخاص بنفسه والا فهو مشتغل به بواسطة ارشاد مريده (قوله أو غيرهما)
أى مما تلزم مراعاته بالنسبة للتربية (قوله ولو وقعت له مخالفة) أى نفسية (قوله ثم
يستسلم الخ) أى عملا بآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وحكم
الاصل يلزم مثله فى الفرع (قوله ليعاقبه) أى والاولى فى حق الشيخ حينئذ عدم العفو
عن المريد فان مصلحة التأديب يعود نفعها على المريد لا على الشيخ مثل الوالد مع ولده لا
الزوج مع زوجته كما هو مقرر فى الفروع الشرعية (قوله لان ذلك تضييع الخ) أى
ولما قدمناه من عود مصلحة التأديب على المريد (قوله ومالم يتجرد المريد الخ) محصله

فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم) على ما التزمه (فحينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون) أي انواع
تصاريف القضا فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقر والاسقام والآلام
ان لا يجنح بقلبه الى السهولة و) ان ٢١٢ (لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات و) ان (لا يؤثر الدعة) أي
ـكون والوقوف (و) ان
لا يستشعر الكسل) والفتور
فرق بين الوقفة والفترة (فان
فة المريد شر من فترته) وقد بينه
وله (والفرق بين الفترة والوقفة
ن الفترة رجوع) واعراض (عن
لارادة) والسلوك (وخروج
نها) وترك لما هو فيه (والوقفة
كون عن السير باستحلاء حالات
لكسل) واستلذاذها واذا
ستلذها لم ينتقل عنها لمحبته لها
خلاف الفترة فان صاحبها يرجى
الرجوع الى ما كان عليه (وكل
يد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء
نه شيء) يعتد به لانه يعتقد كمال
فسه واستحسان حاله فيبعد منه
الانتقال الى ما هو أعلى (فاذا
جربه شيخه فيجب عليه ان يلقنه
كرا من الاذكار على ما يراه) له
شيخه) مصلحة في حقه (فيأمره
ن يذكر ذلك الاسم) الذي لقنه له
بلسانه) مدة بنية امتثال أمر
لقنه بالذكر كما قال تعالى فاذكروني
ذكركم (ثم) بعد تلقينه الذكر
يامره ان يسوي قلبه مع لسانه
يقول له اثبت على استدامة هذا
الذكر كأنك) حاضر (مع ربك
أبدا بقلبك) يسمع ذكرك
ولا يجري على لسانك غير هذا الاسم ما امكنك) دون ما لا يمكنك كوقت الصلاة وقضاء الحاجة (ثم) بعد ذلك من
(يأمره ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وان لا يكون نومه الا غلبة

التجرد عن التعلق بشيء من أمر الدنيا بشاهد حظ النفس لا بشاهد الشرع (قوله فاذا شهد قلبه الخ) أي بعد التجربة والامتحان (قوله فحينئذ يشترط عليه الخ) تأمل شروط المريد تعلم أصول طريق السلوك ولا تغتر بما ترى من فقراء هذا الزمان ممن استزلهم الشيطان فجعلوا سوء ادبهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة هممهم جلادة فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تحول في مشاهدتهم ولا عبادة تزكو برؤيتهم ان نطقوا فبالغضب وان خوطبوا اعرضوا للكبر وقلة الادب نخسة أنفسهم تنبئ عما في ضمائرهم وشرههم في المأكول يظهر ما في سويداء قلوبهم واسرارهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (قوله تصاريف القضاء) أي مما يلائم وما لا يلائم (قوله وان لا يجنح بقلبه) أي لا يميل بقلبه الى السهولة أعاده مع العلم به مما قدمه اهتماما به أو يقال ما تقدم من ذات المريد وهذا بواسطة الشيخ فلا تكرار (قوله وان لا يترخص الخ) أي لا يترخص بدون شاهد المتابعة (قوله وان لا يستشعر الكسل) أي لا يخطره بباله بل يدوم على الجد والاجتهاد (قوله والوقفة سكون الخ) أي فربما دامت تلك الحالة فتورث العطب والخذلان (قوله لانه يعتقد كمال نفسه) أي يزعمه انه وصل وما درى بجهله انه قد انفصل (قوله فاذا جربه شيخه) أي وعلم صدقه بعد التجربة * (تنبيه) * اعلم ان المريد اذا ظفر بشيخ كامل وهو العارف الرباني المرشد الداعي الى الله تعالى على بصيرة فعليه ان يشكر الله تعالى على تلك النعمة فلقد ظفر بكنز عظيم ونال غنيمة نفيسة ومن شكره ان يبذل نفسه له ويسلمه مقاليدها بدنياه وأخراه وروحه وبدنه بحيث لا يكون له معه ارادة ولا حركة ولا اختيار بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب بل يكون كالميت في يد الغاسل وكالعبد بين يدي سيده لا ينتقد له حالة ولا يعترض عليه قولا ولا فعلا لا سرا ولا جهرا بل يمكن شيخه من التصرف في ظاهره وباطنه فاذا من الله تعالى عليه بهذه النعم وجب على الشيخ ان يشكر له أيضا بحيث يبلغه تلقين الذكر والثناء بعد ظهور صفاء سريرته واطمئنان قلبه وذكاء نفسه وتهذيب اخلاقه فيراعيه ظاهرا وباطنا ويبذل له النصح ويحمله على الاهم بشطر الشريعة والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله كما قال تعالى فاذكروني اذكركم) أي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وفي ذلك كما لا يخفى تحريض على الذكر مع الاشعار بما يوجبه (قوله يامره ان يسوي قلبه) أي فيرقيه الى درجة المراقبة في حال ذكره (قوله ولا يجري على لسانك الخ) أي بحيث يكون دائما على حسب المتابعة لاحكام الشريعة (قوله ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة) أي الطهارة الحسية والمعنوية

وان يقال من غذائه بالتدريج شيأ بعد شئ) بأن ينقصه كل يوم لقمة لقمة بل ينقصه لقمة ويستمر عليها أياما ثم اخرى ويستمر عليها اياما وهكذا (حتى يقوى على ذلك) الذى أمره به ويخف نومه وينشط للعبادة وحد ذلك ما أشار اليه خبر ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (ولا يامره ان يترك عادته) فى الغذاء (مرة) أى بالكلية يعنى دفعة واحدة (فان) ذلك يغير مزاجه وأحواله وربما كان سبب مرضه لاسيما مع دوام ذكره ولان (فى الخبر ان المنبت) بضم الميم وفتح الباء اى الرجل المنقطع به فى الطريق الذى حمل دابته مالا تطيقه فماتت فهو (لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى) أى لا وصل الى مقصوده ولا دامت حياة دابته لينتفع بها (ثم) بعد أمره بما ذكر (يامره بايثار الخلوة والعزلة) عن الناس (ويجعل) المريد (اجتهاده فى هذه الحالة) أى حالة الخلوة والعزلة (لا محالة فى نفى الخواطر الدنية) أى الخسيسة (والهواجس) أى خواطر النفس (الشاغلة عن) حضور (القلب واعلم ان فى هذه الحالة) وهى ايثار الخلوة والعزلة (قلما يخلو المريد فى أوان) أى وقت (خلوته فى ابتداء ارادته من الوساوس فى الاعتقاد لاسيما اذا كان فى المريد كياسة قلب) أى صفاء به يقبل تلك الوساوس (وقل مريد لا تستقبله هذه الحالة) وهى ابتلاؤه بالوساوس (فى ابتداء ارادته) لان الشيطان يعلم انه اذا شككه فى شئ من ذلك صار من حزبه فيوقعه فى الخسران الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون (وهذه) الوساوس اى الابتلاء بها (من الامتحانات التى تستقبل المريدين) فى خلواتهم (فالواجب على شيخه) انه (ان رأى منه كياسة أن يحيله على) تعلم (الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة المتعرف عما يعتريه) أى ما يغشاه (من الوساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات فى الطريقة) أى طريقة الصوفية (أمره بالصبر) على المشاق (واستدامة الذكر

من الحدثين والخبث فى الثوب والبدن والمكان الا لحاجة أو ضرورة (قوله وأن يقال من غذائه الخ) أى وذلك ليرق قلبه ويخف جسمه وينشرح صدره فيقوى على عبادة ربه (قوله ويخف نومه الخ) اشار به الى ثمرة تقليل الغذاء (قوله وحد ذلك الخ) الاشارة الى تقليل الغذاء (قوله وربما كان سبب مرضه) أى الذى فيه هلاكه (قوله ان المنبت الخ) أى فيكون هذا مثله (قوله يأمر بايثاره) أى تقديمه الخلوة والعزلة على المخالطة واعلم ان الخلوة عزلة خاصة والعزلة خلوة عامة والعزلة قد عبر عنها بالخلوة فى حديث الغار والقرآن العزيز انما ذكرت فيه العزلة دون الخلوة فيما أعلم فالخلوة من اصطلاح بعض المشايخ ولا ينبغى انكارها لانه قد ثبت أصلها وهى العزلة والمقصود منها تصفية الباطن لا طلب الباطل مما سوى الحق تعالى فمن طلب نورا او كشفا أو رؤية سماء أو عرش أو نحو ذلك فقد طلب باطلا وكان عبد همه وهواه وليس الشان ان تحبس نفسك بيت مظلم أو فى جبل أو بطن واد انما الشان ان تبعث قلبك الى حضرة ربك بصفاء واشراق قال العارف ابن أبى الوفاء قدس الله سره العزيز خلوة الصادق قلب قد صفى بشهود الحق مما حجبنا عنه وكذا صرح بترك السوى لا الحبس ولا لبس العباءة انتهى هذا ثم أقول التزام الطريقة المجربة على ما عليه مشايخنا اكمل واقرب الى متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم فانه لم ينقل عنه منذ اوحى اليه انه أخلى أحدا من الصحابة أو امره بالخلوة انما كان يجالس معهم فيعلمهم أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة بالسؤال والجواب وان كان امر الخلوة منهم وراء غيران الكمال فى الكمال * (تنبيه) * قال أحمد بن عطاء كلما سئلت عن شئ فاطلبه فى مفازة العلم فان لم تجده ففى ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده فى هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان وقوله فى مفازة العلم فيه تشبيه سعة العلم وكثرته بالمفازة وهى الصحراء المتسعة الجهات وذلك علم الشريعة وقوله فى ميدان الحكمة هى حكم العلماء وأقوالهم وشبهه بالميدان لانه معترك الفكر ومجال النظر وقوله فزنه بالتوحيد أى أعرضه على ما يعتقد فى الله تعالى وصفاته وجائزاته وقوله والا فاضرب به وجه الشيطان فانه لا خير فيه أى لكونه من وساوس الشيطان (قوله وقل مريد الخ) أى وذلك لانه ابتداء أسباب الخير دينا ودنيا وذلك مما يرغم الشيطان ويثير عداوته فيتسلط عليه بالوسوسة ليقطعه عن نيل مراده (قوله ان رأى منه كياسة) أى حذقا (قوله فان بالعلم يتخلص الخ) أى وذلك لانكشاف الحقائق له بما حصل عنده من علم النظر فى الحجج والبراهين العقلية والنقلية (قوله وان تفرس شيخه فيه القوة الخ) أى

حتى يسطع) اى يرتفع (فى قلبه أنوار القبول و يطلع فى سره شموس الوصول) و ينشرح صدره بما يلقاه الله له مما يكمل به معرفته
و يقوى به يقينه ويضعف به خواطر الشيطان (وعن قريب) اذا امتثل ما أمره به شيخه (يكون ذلك) السطوع والطلوع
والانشراح (ولكن لا يكون هذا) ٢١٤ العلاج وهو الامر بماذكر (الالافراد المريدين فاما الغالب) منهم (ف) الواجب (أن
تكون معالجتهم بالرد الى النظر) أى الدليل (وتامل الآيات بشرط تحصيل) شئ من (علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد
واعلم أنه يكون للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب) أى باب الوساوس (وذلك انهم اذا خلوا فى مواضع ذكرهم أو كانوا فى مجالس سماع أو غير ذلك فيهجس فى نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة) مع انهم (يحققون ان الله تعالى منزه عن ذلك وليس يعتريهم شبهة فى ان ذلك باطل ولكن يدوم) عليهم (ذلك) المنكر (فيشتد تأذيهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان و) لا (ابداؤه) أى اظهاره (لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتهال) والالتجاء (الى الله عز وجل باستدفاع ذلك) عنهم (وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هى من هواجس النفس) اى خواطرها (فاذا قابلها العبد بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنه) وقد جاء بعض
الصحابة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يقع لى أنفسنا أمور يود أحدنا ان يخر من السماء فتخطفه الطير الشيطان
ولا يقع له ذلك فقال أو جدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان يعنى ردهم لذلك وتالمهم وتمنيهم الموت مما وقع لهم لانفس الوسوسة
وفى بعض طرق الحديث فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا كان ذلك فليستعذ بالله

تفرس فيه بذلك عدم احتياجه الى الرد للعلم أمره بالصبر الخ (قوله حتى يسطع) أى يرتفع
و يظهر ذلك للشيخ بامارات حق واشارات صدق وقوله أنوار القبول أى مما يزيل ظلمات
الشكوك والاوهام (قوله و ينشرح صدره) أى بازالة ما كان يجده من تلك الوساوس
(قوله وعن قريب يكون ذلك الخ) أى بواسطة قوة الامتثال والانقياد الى الشيخ (قوله
ولكن لا يكون هذا الخ) أى وذلك لان من السائرين الى الله تعالى عالم ومتعلم وعزب
ومتأهل ومشتغل بالاسباب ومتجرد بالباب وضعيف وشديد الاول مريد والثانى مراد
سديد والشيخ كالطبيب يخص كلا منهم بما له فيه نصيب اذ لكل منهاج يليق بحاله وسبيل
يوصله الى نواله ومع هذا فالعبرة بما سبق فى الازل وجاءت اللاحقة على وفقه فيما لايزال
والله أعلم (قوله الالافراد المريدين) أى ممن تفرس فيهم الشيخ الثبات والقوة فى سلوك
الطريقة (قوله من علم الاصول) يحتمل انه يريد أصول الدين وهو الظاهر ويحتمل انه يريد
أصول الفقه أى بحسب تلك الوساوس وما يكون به ردها من ذلك أقول والجمع حسن
باعتبار الداعى والله أعلم (قوله و يخطر ببالهم أشياء منكرة) أقول ومن ذلك توهم
النفس عظمة الخلق وان لهم حصة فى الضر والنفع أو ان للنفس كمالا وحولا وقوة فتعجب
وتتكبر او النقص فى الغير فتزدريه وتسخر أو الفقر والحاجة فتحرص وتجمع أو ان
الاكتساب له حصة فى جلب أو منع أو عطاء فتعتمد عليه وتستند اليه ولذلك قيل فى الحكم
ما قادك شئ مثل الوهم وكل ذلك من ضعف اليقين فى ابتداء السير لانه مع قوته لا يبقى شك
ولا وهم ولا ظن ولا خاطر شيطانى أو نفسانى *(فائدة)* قال رجل لبشر بن الحرث
أوصنى بوصية فقال له رضى الله عنه عليك بلزوم بيتك وترك ملاقاة الناس فاذا كان هذا فى
زمان بشر و بيننا و بينه من السنين نحو الالف وأربعين عاما فانه قبض ببغداد سنة تسع
وعشرين ومائتين من الهجرة وانه فى زمنه قد اختار العزلة ولزوم البيوت وترك ملاقاة
الاخوان خوفا من دخول الآفات عليه مع انه فى وقت نشوة الاسلام وجده وكمال
تعظيم أمر الدين فى قلوب المنتسبين اليه وكمال الاحترام فما ظنك بزماننا هذا مما هو خارج
عن التفصيل فلا يوافق فيه الاجتماع بفاضل أو فضيل فالمخالطة فيه لا تصح ولا تجوز الا
بقدر الحاجة او الضرورة وقلما يلزم من أمر الدنيا والدين عافانا الله واخواننا المؤمنين بجاه
سيد المرسلين (قوله فالواجب عند هذا الخ) أى عند تحقق هذه الخواطر والهواجس
فى وجدانهم ترك مبالاتهم الخ (قوله باستدفاع ذلك عنهم) أى بطلب دفعه (قوله وقد جاء
بعض الصحابة الخ) دليل على ان تلك الخواطر من هواجس النفس وليست من وساوس

يلدنته وحاصله انه اذا ضاق على المريد شئ من ذلك التجأ الى الله فيه واستعاذبه وأعرض عن الفكرة فيه فان الله يزيله عن قلبه
ويقوى يقينه (ومن أدب المريد بل من فرائض حاله أن يلازم موضع ارادته) وسلوكه وهو الخلوة ليشتغل فيها بكمال المناجاة
وان لايسافر قبل أن تقبله الطريق) أى طريق الصوفية (وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد فى غير وقته
سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرجى له) بملازمة خلوته عند شيخه ٢١٥ (اذا سافر فى غير وقته) لانه ان سافر بغير اذنه
فظاهر او باذنه فذلك دليل على انه
عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد
امتحنه فلم يره أهلا لما رغب فيه
فاعرض عنه وتركه ثم ان تمكن فى
حاله وصار يانس بربه فى خلوته
وجلوته كان سفره زيادة فى تحقيق
أحواله بكل حال لما فى بعده عن
الاوطان حينئذ من التوكل والرضا
بما يجريه الله عليه (فاذا أراد الله
تعالى بمريد خيرا ثبته) وقواه (فى
أول ارادته واذا أراد الله بمريد
شرا) وفى نسخة سوأ (رده الى
ما خرج عنه من حرفته أو حالته)
لانه لم يقبله (واذا أراد الله بمريد
محنة) وابتلاء (شرده) أى طرده
(فى مطارح غربته هذا) الذى
ذكرناه من منع المريد من السفر
محله (اذا كان المريد يصلح
للوصول) الى الاحوال الشريفة
والاعمال السنية (فاما اذا كان
شابا طريقته الخدمة فى الظاهر
بالنفس للفقراء) وزيارة الصالحين
والاقتداء بأعمالهم (وهو ادونهم
فى هذه الطريقة رتبة فهو وأمثاله
يكتفون بالترسم) برسم أهل هذه
الطريقة (فى الظاهر فينقطعون
فى الاسفار وغاية نصيبهم من هذه
الطريقة حجات يحصلونها و زيارات لموضع يرتحل اليها واقاء شيوخ بظاهر سلام فيشهدون الظواهر ويكتفون بما فى هذا الباب
من السير فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر حتى لا تؤديهم الدعة) أى السكون والاقامة (الى ارتكاب محظور فان الشاب اذا
وجد الراحة والدعة كان فى معرض الفتنة) وفى نسخة الفترة أى معرضا لها

الشيطان وفيه نظر (قوله ولينته) أى ينكف عن الاسترسال فى ذلك (قوله بل من
فرائض حاله) أى مما يتعين فى حقه لبلوغ مأموله ما قصد حصوله (قوله وان لا يسافر) أى
لا ينتقل الى جهة غير جهته وليس المراد حقيقة السفر عند الصوفية لانه أربعة أقسام
سفر من الحق الى الخلق وعكسه وسفر فى الحق بالحق وسفر فى الخلق بالحق فافهم (قوله
وان لا يسافر) أى لزيارة أو رياضة كما يظهر من عموم كلامه (قوله قبل ان تقبله الطريق)
أى قبل ان يتمكن فيها وقوله وقبل الوصول الى الرب أى قبل ذوق لذة عبادته ومناجاته
(قوله سم قاتل) أى لانه من مظان الامتحان وهو بعد لم يتمكن من الصبر عليها بسبب
عدم قوة يقينه بحسب ابتداء سيره (قوله فظاهر) أى وجهه ظاهر وهو عدم استئذان
شيخه (قوله ثم ان تمكن فى حاله) أى بقوة فراسة شيخه أو بامتحانه نفسه فى مقامات السير
مثل الزهد والورع والصبر والتوكل والتفويض والتسليم وغير ذلك (قوله كان سفره الخ)
أى وذلك باعتبار ان الغالب فيه عروض المشاق الغير الملائمة للنفس (قوله شرده) أى
باعادته الى شهواته الخبيثة وعاداته الخسيسة (قوله فاما اذا كان شابا الخ) أقول هذا
وما قبله مرجعه الى نظر الشيخ المسلك الآمر بهذا أو ذاك (قوله وغاية نصيبهم الخ) أقول
وناهيك بهذه الفوائد ومحاسن العوائد اذا تخلص القصد فيها لله بالغيبة وعدم الالتفات
الى ما سواه * (تنبيه) * قال السرى لسانك ترجمان قلبك ووجهك مرآة قلبك فيستبين
على الوجه ما يضمره القلب والقلوب ثلاثة قلب مثل الجبل لا يزيله شئ وقلب مثل النخلة
أصلها ثابت والريح تقلبها وتميلها وقلب كالريشة يميل مع الرياح يمينا وشمالا فهذا مثل
ضربه للقلوب باعتبار ما يطرقها من نزغات الشيطان فى الله تعالى ورسوله وقواعد الايمان
فالقلب الاول رسخت فيه المعرفة واليقين وتوالت عليه أنوار التوحيد فى كل حين فهو
مثل الجبل فى الثبات لا تؤثر فيه اختلاف الاحوال ولا يلتفت الى قيل ولا قال والقلب
الثانى قلب قويت معرفته بانفراد ربه بالافعال وتاصل عنده ذلك بواضح الاستدلال لكن
خواطر شيطانه ودواعى نفسه يميلانه الى بعض الهوى فى أوقات ثم يرجع الى أصله
المعلوم عنده بالندامة والحسرات والقلب الثالث قلب لم يلج فيه اليقين ولا وصل الى العلم
بما لا يتصنه بدليل مبين فالشيطان يجاذبه عن اعتقاده ويزيله وقتا عن توفيقه وسداده
فهو معرض الى الهلاك وعظائم الامتحانات والله أعلم (قوله فيشهدون الظواهر) أى

يميل نفسه الى التزوج وشغل قلبه بالاهل والولد والشهوات الدنيوية فالسفر لهؤلاء اولى لهم لانهم يباشرون فى كل وقت من أحوال المشايخ على اختلاف آدابهم وعلومهم ومعاملاتهم لربهم ما ينتفعون به (واذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب فى بدايته فهو مضرله جدا) لمنافاته مامرّ من أنه مأمور بملازمة الخلوة ان كانت واشتغاله بكمال المناجاة فكما انه لا يسافر لا يخالط الناس (فان امتحن واحد بذلك) بان دعت الى خلطته بهم ضرورة (فليكن سبيله احترام الشيوخ) وتنزيلهم منزلتهم فى الحرمة والادب (و) سبيله (الخدمة للاصحاب) والاقران (وترك الخلاف عليهم) مع دوام الحذر منهم والخوف من فوات المطلوب (و) سبيله (القيام بما فيه راحة فقير) بان يوافقه فى اغراضه الجائزة (و) سبيله (الجهد فى ان لا يستوحش منه قلب شيخ) لما يرى من سوء أفعاله (ويجب ان يكون فى صحبته مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم) فيقبل عذرهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سوء ادبه (و) ان (يرى

لكل واحد عليه حقا واجبا) ليزيد فى اكرامه (ولا يرى لنفسه) حقا (واجبا) بل ولا مندوبا (على أحد) لئلا يطلب المكافأة عليه (ويجب ان لا يخالف المريد أحدا) حيث لم تجب المخالفة (وان علم ان الحق معه يسكت) لئلا يخجل من بحث معه (ويظهر الوفاق لكل أحد) فيما تجوز الموافقة فيه (وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج) اى غضب (ومماراة) أى مجادلة (فانه لا يجيء منه شئ) يعتدبه فى هذا الشان (واذا كان المريد فى جمع من الفقراء اما فى سفر او حضر فينبغى) له (ان لا يخالفهم فى الظاهر لا فى اكل) ولا شرب (ولا صوم ولا فى سكون ولا حركة بل يخالفهم) فى الباطن كما قال (بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله) تعالى خوفا من ظهور ما يؤدى الى المقاطعة والمنافرة (واذا أشاروا عليه بالاكل مثلا يأكل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهوتها) لئلا ينحل عزمه فيما قصده من وربه منفعته فى الجوع (وليس من آداب المريد كثرة الاوراد) من الصلوات ونحوها (فى الظاهر) وانما أدبه بكثرة شغله بذكره بلسانه وقلبه وملازمته للاسم الذى لقنه له شيخه (فان القوم) انما هم (فى مكابدة اخلاء خواطرهم ومعالجة أخلاقهم ونفى الغفلة عن قلوبهم لا فى تكثير اعمال البر) ككثرة صلاة الضحى وصلاة الغفلة (والذى لا بد لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة) المطلقة ونحوها (فاستدامة الذكر بالقلب) مع اللسان (اتم لهم) منها (ورأس مال المريد الاحتمال عن) بمعنى من (كل أحد) لما يصدر منه (بطيبة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة) للناس (فى القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل) معهم (السوق)

ويقنعون بها أى ولا بد لذلك من بركات وزيادة خيرات وان لم يبلغ صاحب هذا القدم مقام الاول ولا عول على مثل ما عليه عول (قوله يميل نفسه الخ) أى وكل ذلك من الشواغل والقواطع (قوله فهو مضرله جدا) أى حيث هو من مظان الدعوى والاشتغال عما هو به أولى (قوله فان امتحن الخ) تأمل اشارة الامتحان تعلم ان الخلطة قد تكون من دواعى الخسران (قوله وترك الخلاف عليهم) أى ترك مخالفتهم فيما لا يعترض بنظر الشرع (قوله خصمهم على نفسه) أى فيدوم معهم على بذل النوال وتحمل الاذى (قوله وان يرى لكل واحد الخ) أى وذلك باعتبار ما لهم من حق اخوة الدين (قوله ولا يرى لنفسه حقا) أى بشهود الفاعل المختار وانه هو المنعم والقهار (قوله ويجب أن لا يخالف المريد أحدا الخ) أعاده مع علمه مما قدمه لاجل قوله وان علم الخ (قوله يكون فيه ضحك الخ) أى حيث ذلك يدل على بقاء رعونة النفس وقوة حظوظها (قوله خوفا من ظهور الخ) اى بسبب ما تميز به عنهم (قوله لئلا ينحل عزمه الخ) أى لان استيفاء شهوة الاكل مما يوجب قسوة القلب وتثاقل البدن عن الطاعة (قوله كثرة الاوراد) اى لان ما قل ودام خير مما كثر ولم يدم (قوله وملازمته للاسم الخ) اى لان الشيخ هو طبيبه والحارس له مما عساه قد يصيبه (قوله ومعالجة الخ) عطفه على ما قبله للتفسير (قوله لا فى تكثير اعمال البر) اى لان القليل مع المراقبة خير من الكثير مع الغفلة بل لا خير فى الثانى فى بعض الاحوال (قوله والسنن الراتبة) اى قبلية وبعدية مؤكدة أو غير مؤكدة (قوله فاستدامة الذكر الخ) اى استدامته بشهادة قوله جل شانه ولذكر الله اكبر (قوله ورأس مال المريد الخ) اى وفى ذلك من هضم النفس التى هى من اقوى الحجب بين العبد

بكتسب الشهوات ككسبهم (فان من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب) عليه (ان يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس
بكد اليمين وعرق الجبين) واذا فعل ذلك خرج عن مقصوده بالكلية وأعرض عن طريقته بالجملة والعياذ بالله (واذا التزم المريد
مداومة الذكر) الذى اقتمه له شيخه (وآثر الخلوة فان وجد فى خلوته ما لم يجده قلبه) بدونها (اما فى النوم واما فى اليقظة أو بين
اليقظة والنوم من خطاب يسمعه) به (أو معنى يشاهده) به (مما يكون نقضا) أى خرقا (للعادة فينبغى) له (ان لا يشتغل بذلك) الذى
وجده فى خلوته (البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغى له ان ينتظر حصول أمثال ذلك فان هذه) الاحوال (كلها شواغل عن الحق
سبحانه) ويجب له عما يرجو من فضل الله فى الاستقبال (ولا بد له فى هذه الاحوال من وصف ذلك) أى وصفها (لشيخه) فلا يكتم
منه شيأ (حتى يصير قلبه فارغا من ذلك) يحمله شيخه عنه فان كتم عنه شيأ ربما ضره (ويجب على شيخه ان يحفظ عليه سره
ويكتم عن غيره أمره) لئلا يبلغه فيغتر به أو يعلم ان شيخه استحسنه ولم يناصحه ٢١٧ فيه فيفسد ظنه فيه بانه لم يبالغ فى نصحه
وارشاده (ويصغر) له (ذلك فى عينه) أى يزهده فيه ويأمره بالاعراض عنه لئلا يخشى عليه الوقوف معه فيختل عليه سلوكه (فان ذلك كله) أى تلك الاحوال التى يجدها المريد كلها (اختبارات) له (والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد عن ذلك) أى عن سكونه اليها (وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك واعلم ان أضر الاشياء بالمريد استئناسه بما يلقى اليه فى سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه بانى خصصتك بهذا وافردتك عن اشكالك) أى أمثالك (فانه) أى المريد (لو قال بترك هذا) الذى وجدناه بان تركه وأعرض عنه (فعن قريب يستخطه عن ذلك) ويفتح عليه بما هو أجل منه وأدل على الاستقامة لربه (بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة) وبالجملة فعليه الصبر
والاعراض عن أوائل الامور حتى يقوى ويتمكن فاذا ظهر له ما هو أشرف من ذلك لم يلتفت اليه وتصير خوارق العادات عنده
بعون ربه كانها مما تجرى به العادات لا يقف معها ولا يلتفت اليها (وشرح هذه الجملة) المذكورة (باثباته فى الكتب متعذر)
لان مواجيد القلوب لا تنحصر بالعبارة وانما يشار اليها اشارة وكل ما يكون فى الكتب لا بد ان تحصره العبارة لفهم (ومن
أحكام المريد) انه (اذا لم يجد من يتأدب به فى موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب فى وقته لارشاد المريدين) اذ لا بد للمبتدى
من شيخ يقتدى به فيلزمه السعى اليه (ثم) أى بعد ان يهاجر اليه (يقيم عليه ولا يبرح عن سدته) بضم السين وتشديد الدال أى
باب داره (الى وقت الاذن) له فى ذلك فان خرج بغير اذنه فقد نقض عزمه وأفسد على نفسه ما أراده من السلوك الى أرفع
الدرجات وخرج عن هذه الرتبة

ربه ما لا يخفى (قوله ويكتسب الشهوات) اى الشهوات المباحة بشاهد علم الشريعة
(قوله واذا فعل ذلك) اى فعل ما دعته اليه شهوته لغلبتها عليه بقوة دواعى النفس (قوله
واذا التزم المريد الخ) شروع فى ادب من راق له الشراب وظهرت له اشارات الاحباب
بدوام الصدق والعمل على الطريق الاحق (قوله او بين اليقظة والنوم) اى كالحالة
النعاسية (قوله فينبغى له الخ) أى ينبغى له ذلك خوفا من الوقوف والعود الى المالوف والله
اعلم (قوله من وصف ذلك الخ) اى لان الشيخ طبيب يخبر العليل بعوارض صحته وسقمه
(قوله ويصغر له ذلك) اى ليرغبه فى الارقى مما هنالك (قوله والمساكنة اليها مكر) اى
لانه من موجبات الحجاب والبعد عن طريق الاحباب (قوله استئناسه الخ) اى لان من
استأنس بشئ سكن اليه ووقف معه فيحجب عن الذى فوقه مع ان لسان الحال ينادى
ذوى الافضال المقصود لك امامك فدع خيالك (قوله لو قال بترك هذا) اى لو عزم وصمم على
تركه (قوله بما يبدو له) اى بما يظهر له من مكاشفات الحقيقة بتكرر واردات اهل الطريقة
(قوله وشرح هذه الجملة) اى جملة ما يلقى الى المريد فى سره من تقريبات الحق سبحانه له
ومنته عليه (قوله لان مواجيد القلوب) اى ما تجده القلوب القدسية من المواهب
الالهية لا تنحصر لان اللسان يعجز عن التعبير عما فى القلوب حيث هى من بحر فيض علام
الغيوب (قوله ان يهاجر الخ) اى ولو بعدت المسافة ودنت بذلك المشقات اذ من طلب
الكمالات قطع العلالات (قوله اذ لا بد للمبتدى الخ) تعليل لقوله ان يهاجر الى من هو
منصوب الخ وذلك لان الوسائل تعطى حكم المقاصد (قوله فان خرج بغير اذنه الخ) أى

والتحق بالعوام الذين ليس لهم فى الطريق سوى زيارة أماكن واقامشايخ واستماع كلام وحصول بركة من أفواههم وهؤلاء
مع تقويمهم واغراضهم وشأنهم زيارة المشايخ وقصد الاماكن الشريفة كما يأتى فى كلامه (واعلم ان تقديم معرفة رب البيت
على زيارة البيت واجب) لان تعظيم البيت ٢١٨ انما هو لتعظيم ربه كما نبه عليه بقوله (فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة
البيت و) اما (الشبان الذين
يخرجون الى الحج ثم زيارة
البيت من هؤلاء القوم) يعنى
الفقراء حيث يخرجون (من غير
اشارة الشيوخ فهى) أى
سفرتهم انما هى (بدلالات نشاط
النفس) وفى نسخة النفوس (فهم
متوسمون) وفى نسخة مترسمون
بالراء (بهذه الطريقة) اى طريقة
الصوفية أى مظهرون على
أنفسهم علامتها (وليس سفرهم
مبنيا (على أصل) مرضى (والذى
يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم)
بهذا الوجه (الا وتزداد تفرقة
قلوبهم) لكونه بغير اذن الشيوخ
(ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم)
اى خرجوا عن حظوظها ولو
(بخطوة) واحدة (لكان احظى)
أى اعلى منزلة (لهم من الف سفرة)
الى ما ذكر على الوجه المذكور
(ومن شرط المريد اذا زار شيخا)
او مسجدا أو معظما (ان يدخل
عليه بالحرمة) والادب (وينظر
اليه بالحشمة) لينيله الله بركته (فان
أهله الشيخ لشئ من الخدمة)
او العبادة التى رآها مصلحة فى
حقه (عد ذلك من جزيل النعمة)
فى حقه فليغتنمه فانه اتاه على وجه
الفتح من الله • (فصل • ولا ينبغى
للمريد ان يعتقد فى المشايخ العصمة) وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدى الى نفرته منهم والعارفون
وعدم انتفاعه بهم اذا صدر منهم ذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه

حيث الخروج كذلك من تعدى الحدود واسباب حرمان المقصود (قوله والتحق بالعوام)
اى ممن قنع بالظواهر ولم يوفق لتعمير البواطن وتنوير السرائر (قوله واعلم ان تقديم
معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب) اى بل تقديمها على سائر العبادات واجب
لاستحالة قصد غير المعروف بشئ (قوله لان تعظيم البيت) اى وغيره من بقية حق الحق
تعالى لان تعظيمها من تعظيم موجدها (قوله فهى بدلالات نشاط النفس) اى من
حظوظها او مطلوباتها (قوله فهم متوسمون الخ) اى فهم فقراء فى الرسم وصوفية
فى الاسم مع انهم عن حقائق الفقراء مبعدون حيث هم عن اشارات الصوفية غافلون
(قوله الا وتزداد الخ) اى وذلك لوقوفهم مع الظاهر المعتاد وبعدهم بذلك عن بلوغ
المراد (قوله ولو أنهم ارتحلوا الخ) اى فالسفر الموصل الى ديار المحبوب والمبلغ فائق
المطلوب انما هو السفر من الاخلاق الذميمة الى الحميدة والتنقل فى المقامات السعيدة
المفيدة (قوله بالحرمة) اى بالاحترام وقوله بالحشمة اى بالاحتشام
• (فصل • ولا ينبغى للمريد الخ) اى لان الراسخين فى العلم جلاليين او جماليين يلزمهم
الخوف مما يخافه غيرهم من الانسية وبقايا الحظوظ النفسية فمن كلام المشايخ ما يخطر
للزنديق يخطر للصديق ودليله قوله جل شانه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
وقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا وقوله صلى الله عليه وسلم
الهتنى آنفا عن صلاتى وقوله ان عفريتا تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى
الله منه فذعته اى خنقته ولكن لا يخفى عليك ان خطور الخاطر للصديق الذى فى مثله
يقع الزنديق انما هو تعرف من الحق لعبده لان ذلك الخاطر تجلى من مجالى الاوصاف
القهرية فكان كالمرآة تجلى فيه صورة الاسم المظهر له الذى ذلك مظهر من مظاهره
فيشهد الصديق ما وراء هذه الستارة بقوة نفوذ نوره فيدرك مظهره ومظهره وسر ظهوره
ويكون شاكرا لمن عافاه فى ذلك المقام ساجد الوجه المتجلى فيه حقيقة ذى الجلال
والاكرام كما ان أحد نا فى الظاهر اذا رأى عاصيا أو مبتلى يشرع له السجود جهرا بالنسبة
للعاصى وسرا فى حق المبتلى فافهم (قوله ولا ينبغى للمريد الخ) أى لان هذا المقام مختص
بالانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (قوله لان ذلك يخالف الواقع) أى ما فى نفس
الامر وعند الله (قوله ولانه يؤدى الخ) أى مع ان المقصود دوام الاقبال عليهم (قوله
والحفظ لا يمنع منه الخ) اقول فى ذلك تنبيه على ان الكامل لا يفترجاله وان صفا ولا بعقده
وان وفا ولا يكترث بوارد عليه ولا بطارق يصل اليه فان الشيطان مهماز المتقين ومنديل
العارفين فالمتقون يسوقهم الى حضرة القرب قال تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون

لكن الله يحفظ من يشاء ويزل من يشاء لان الاولياء لا يقدح زللهم فى قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه بيانا للتكاليف فعلم انه ليس للمريد ان يعتقد العصمة فى المشايخ (بل الواجب) عليه (ان يذرهم) أى يتركهم (وأحوالهم فيحسن بهم الظن) فيما يراه حقا ويسكت عما رآه خطأ فان أراد ان يزيله من صدره فليسألهم عنه ويورده على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض لئلا يمنعوه الجواب

وكذا اذا أجابوه بجواب لم يشفه فلا يورد السؤال على وجه الاعتراض بل يقول لهم ما فهمت فانهم يكررونه له ان شاء الله بعبارة أقرب من ذلك (ويراعى مع الله تعالى حده) أى يقف عنده (فيما يتوجه عليه من الامر) والنهى (والعلم) باحكام الله تعالى (كافيه فى التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول) أى مذموم

• (فصل • وكل مريد بقى فى قلبه شئ من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز) لوجود النقص فيه بذلك (واذا بقى فى قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه) الدنيوى (فيريد أن يخص به نوعا من انواع البر) أى جهة من جهاتها (أو شخصا دون شخص فهو متكلف فى حاله وبالخطر) الحاصل بذلك يخشى عليه (أن يعود سريعا الى الدنيا) فلا يخص بذلك عمارة مسجد ولا رباط ولا فقيرا من أهله أو غيرهم (لان قصد المريد فى حذف العلائق) المشغلة لقلبه (الخروج منها) ليتفرغ لما هو بصدده من خلوص قلبه لربه وكمال شغله به عن غيره (لا السعى فى أعمال البر) فاذا خرج من الدنيا وأعرض عنها فليعرض عنها اعراضا كليا حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق ولا اختيار فان ذلك أفرغ لقلبه واعون له على غرضه فمقصوده بذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات (وقبيح بالمريد ان يخرج) هو (من معلومه) أى (من رأس ماله وقنيته ثم يكون أسير حرفة) دنيوية غير ضرورية لان ذلك يشغل قلبه ويمنعه أربه (وينبغى ان يستوى عنده وجود ذلك) المعلوم (وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به أحدا

والعارفون يتنقلون به من مواطن البعد والقرب وما أنسانيه الا الشيطان فالشيطان منه تنشأ الغفلة والضلال وبه تحصل الدعاوى الا القليل من كمل الرجال فانساء الشيطان ذكر ربه من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فافهم (قوله لكن الله يحفظ من يشاء) أى ولعل الحكمة فى ذلك ان الحق سبحانه وتعالى يريد أن يظهر بقهره الكل من وليه وعدوه أما الولى فبما يراد الخاطر عليه قهرا عنه من غير قصد وأما العدو فبعدم نكايته له ويدل لما ذكر فى الولى قوله جل جلاله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى قهر فى تحقق ما أراده الخبيث منه بخلاف العدو فتدبر (قوله لان الاولياء لا يقدح زللهم الخ) تعليل لعدم جواز وقوع الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجواز وقوعه من الاولياء نفعنا الله تعالى ببركات أنفاسهم (قوله فيحسن بهم الظن) أى ولو بارتكاب طريق التأويل وقوله ويسكت الخ أى يسكت عن ذلك بلسانه وقلبه (قوله ويراعى مع الله تعالى حده) أى حتى يتحقق له اسم العبد لله ويبعد عن أحب مولاه واجتباه (قوله كافيه فى التفرقة) أى لانه لا حسن الا فيما حسنه الشرع ولا قبح الا فيما قبحه (قوله مقدار الخ) أى ولو قل جدا لان المكاتب قن ما بقى عليه درهم (قوله لوجود النقص فيه بذلك) أى حيث هو ينشأ عن ظلمات الجهالات وبقاء بعض الرعونات والحظوظات وكل ذلك من النقص والحجاب (قوله واذا بقى فى قلبه الخ) أى بل ينبغى له ان يكون حاله العمل بالاهم على حسب مراد الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله فهو متكلف فى حاله) أى متفعل لما تعلق به اذ حقه أن يكون لا مراد له بل مراده ما اراده مولاه عز وجل (قوله وبالخطر الحاصل بذلك) أى بما بقى من قلبه من الاختيار المذكور (قوله ان يعود سريعا الخ) اى لانجذابه بما بقى فيه الى الدنيا (قوله فلا يخص بذلك عمارة مسجد) مفرع على ما هو اللائق به من عدم الاختيار (قوله لان قصد المريد) اى مقصوده فى حذف العلائق أى جميعها بدلالة لام الاستغراق (قوله لا السعى فى أعمال البر) اى فى نوع دون آخر (قوله حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق) أى تعلق خلاف مراد الحق تعالى (قوله لا تحصيل المبرات) أى بدون مراعاة الاهم بنظر الشرع (قوله أى من رأس ماله وقنيته) أى مما كان القلب متعلقا به (قوله ثم يكون أسير حرفة الخ) أى بل اللازم فى حقه ما يدفع ضرورته بشاهد علم الشريعة (قوله وينبغى أن يستوى الخ) أى ان يترقى بعد ذلك الى حب

ولومجوسيا) ويكون الاولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون حاله كما قيل اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة ٭
وان أيسروا عادوا سراعا الى الفقر ٭ (فصل ٭ وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته) وفلاحه لان شيخه لا يزنه
بهواه لانه فارغ منه واغما يزنه بميزان الشريعة (ومن رده قلب شيخ) من الشيوخ ولم يقبله (فلا محالة) انه (يرى غب)
أى عاقبة (ذلك ولو بعد حين) لان
رد قلبه له انما هو من رد الشريعة
له فحقه انه اذا رده ان يتذلل لربه
ويستغيث ويديم البكاء على
نفسه لينقله ربه عما هو عليه من
الفساد ويسلك به طريق التوفيق
والسداد (ومن خذل بترك حرمة
الشيوخ فقد أظهر رقم) أى
علامة (شقاوته وذلك لا يخطئ)
كما هو معلوم ومن دخل على شيخ
ليختبره فهو جاهل فان الشيوخ
لا يختبرون ولا يطلب منهم الكلام
على الهواجس والمكاشفات
وانما يراد منهم معرفة الامراض
والادواء والمكاشفات من
أحوال المريدين لا من أحوال
المشايخ العارفين

٭ (فصل ٭ ومن أصعب الآفات
فى هذه الطريقة صحبة الاحداث)
أى الشباب (ومن ابتلاه الله بشئ
من ذلك) أى مما ذكر من صحبتهم
التى يخشى منها الفتنة (فباجماع
الشيوخ ذلك) الذى ابتلى بما
ذكر (عبد اهانه الله تعالى وخذ
له بل عن نفسه شغله ولو بالف
ألف كرامة أهله وهب) أى
احسب وافرض (انه بلغ رتبة
الشهداء) أى الذين يشاهدون
الصانع فى مشاهدتهم صنعته كرؤيتهم الشباب (لما فى الخبر) الذى فيه (تلويح بذلك) كخبر ولا يزال عبدى على
يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه (اليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق) مستحسناله (وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى
يعد ذلك يسيرا) مع انه عظيم (وقد قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطى رحمه الله

ايثار العدم على الوجود استغراقا فى حق الرب المقصود (قوله ولو مجوسيا) أى وذلك
لاجل ان تنتفى عنه الحظوظ لا من أجل احترام المجوسى (قوله ويكون الاولى به تعود
الصبر) أى لاجل ان يترقى الى لذة مس الضر (قوله اذا افتقروا عضوا الخ) أى اذا اصابهم
الفقر والعدم عضوا على الفقر ضنة أى أحبوا الدوام على حالة العدم بخلابها عن الخروج
عنها وقوله وان أيسروا أى تيسر لهم الرزق الحلال عادوا الخ أى بادروا بالصرف الى الغير
على وجه الايثار وعادوا الى ما الفوه من حلية الفقر مسرعين من غير فتور (قوله أصدق
شاهد) أقول كيف لا وهم اطباء القلوب فمن المعلوم المحقق انهم لم يطالعوا الا بالحق ولم
يكاشفوا الا بالصدق (قوله واغما يزنه بميزان الشريعة) أى ودلالات طوارق الحقيقة
(قوله ومن رده قلب شيخ الخ) أى ووجهه ما ذكره الشارح بقوله لان رد قلبه له الخ
وذلك لان من قبله الحق تعالى وأحبه أورثه ذلك القبول والمحبة عند الكافة (قوله فحقه
انه اذا رده الخ) أى فالواجب على المريد فى مثل هذه الحالة التذلل لربه اذ هو المنفرد
بالاحكام فى سائر الكائنات وبقدرته وارادته التغيير والتبديل وهو على كل شئ قدير
(قوله ومن خذل) أى من رده الله خائبا خاسرا بسبب ترك احترام المشايخ (قوله
والمكاشفات من أحوال المريدين) جملة من مبتدا وخبر أى وانما كانت من أحوال
المريدين لحكمة قوة يقينهم فى عبادة ربهم وقوله لا من أحوال المشايخ العارفين أى
لاستغراقهم فيما هو أعلى كشهود الحق على منصات الصدق (قوله صحبة الاحداث)
أى ولاسيما اذا كانوا من أهل الجمال وذلك لانهم ان لم يكونوا مظان للشهوة بواسطة قوة
التحفظ فلا أقل من كونهم سببا فى الوقيعة فى العرض والتعرض لذلك مهلكة عظيمة
(قوله ولو بألف ألف كرامة الخ) أى وكونها كرامة بحسب ظاهر الحال والا فذلك من
نوع الاستدراج والعياذ بالله تعالى (قوله وهب الخ) أى وذلك لان حكم الظاهر مقدم
على أحوال الباطن مع ان ذلك قبيح فى النظر الصحيح (قوله لما فى الخبر الخ) أى على
ما تقدم فى بعض تفاسيره (قوله اليس قد شغل الخ) أى وذلك من أعظم القواطع عن
الله تعالى (قوله اليس قد شغل ذلك القلب الخ) فيه نظر مع فرض انه بلغ رتبة الشهداء
ثم ان كان ذلك باعتبار الظاهر فيصح (قوله تهوين ذلك الخ) أى بالالتفات الى مسهلاته
ومحسناته مع ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه (قوله حتى يعد ذلك يسيرا) اى
اغترارا بحاله ومقامه على ما يظنه (قوله وهذا الواسطى الخ) أى وكفى به حجة ودليلا

يقول اذا أراد الله هوان عبد القاه الى هؤلاء الانتان) بالمثناة (والجيف) يعني الشباب (سمعت أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقي اياهم وقالوا الى اتق معاشرة الاحداث ومخالطتهم) أي لانها تدعو الى سموم اللحظات الى الوجوه المستحسنات وخواطر الشيطان الداعية الى المحرمات والابدال قوم صالحون لاتخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم ابدل الله مكانه آخر وعددهم سبعة على خلاف فيهم قال الامام القشيري (ومن ارتقى في هذا الباب) أي باب صحبة الاحداث (عن حالة الفسق) بان صحبهم لا للفسق بل لتعليمهم العبادات والآداب ولامتحان نفسه هل ارتفعت عن هذا العالم الشهواني فيكون ذلك شاهدا له بموت شهواته أولا فيكون ذلك شاهدا عليه (وأشار) من ارتقى عن ذلك ٢٢١ (الى ان ذلك) أي ماذكر من صحبة الاحداث (من بلاء الارواح و) الى (انه لا يضر) المريد (و) الى (ماقالوه) الانسب ماقاله (من وساوس القائلين بالشاهد) للصانع بمشاهدته لصنعته الجميلة (و) من (ايراد حكايات عن بعض الشيوخ لما) وفي نسخة بما (كان الاولى بهم اسبال الستر على هناتهم) أي قبائحهم (وآفاتهم الصادرة منهم فذلك) منه (نظير الشرك وقرين الكفر) فانه يؤدي الى استحلال ماعلم تحريمه بالاجماع والى جعل ماليس بطاعة طاعة فقوله من ارتقى مبتدأ خبره فذلك الى آخره (فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه) أي مماذكر من مجالستهم ومخالطتهم (فتح باب الخذلان) وهو خلق قدرة المعصية (وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء) أي من قضاء الله به

على ماتقدم (قوله اذا أراد الله هوان الخ) اى حيث هم من القذارة المعنوية وهي أشق في التطهير من الحسية اذ قبول التوبة غير معلوم وقضاء الحق السابق هو المقسوم (قوله وقالوا الى اتق الخ) اى قالوا انهم رأوا ذلك من أعظم المهالك لما اتفقوا جميعا على النهي عنه (قوله اى لانها تدعو الى سموم اللحظات) أي بل ماتؤدي اليه أقوى ضررا من السموم اذا السم نهاية مايفضي الى الموت وهو تحفة المؤمن ولعذاب الآخرة أشق (قوله ومن ارتقى في هذا الباب الخ) من فيه مبتدأ وقوله فذلك نظير الشرك الخ خبر كما صرح به الشارح والحاصل ان الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع نسأل الله تعالى التوفيق والعافية بمنه وكرمه (قوله ولامتحان نفسه الخ) أقول قد تقدم قبح هذا فلا تغفل حيث كان من التعرض لاسباب الفتنة (قوله فانه يؤدي الخ) اى فهو حينئذ انكار لما علم من أحكام الشريعة باثبات خلافه او ابتداع حكم لم يعلم منها (قوله فليحذر المريد) اى وجوبا عند غلبة الشهوة وندبا اذا لم توجد لان من حام حول الحمى يوشك ان يواقعه (قوله فتح باب الخذلان) اى الرد والخسران (قوله ونعوذ بالله من قضاء السوء) اى المشار اليه بقوله جل شانه وكذلك زينا لكل امة عملهم (قوله من خفي الحسد) اى الذي سببه الحرص على نيل كامل الكرامات والغفلة عن شهود من له الخلق والامر (قوله وليعلم الخ) اشار رضي الله تعالى عنه الى طب هذا الداء العضال فان من شهد القسمة الازلية وانه لا تأثير لغير الحق تعالى في شيء وان حسده لا يضر سوى نفسه دنيا ودينا عاد الى طريق العبودية والتسليم لفعل مولاه العلي الحكيم (قوله تمني العبد الخ) اى وتمنيه بسبب عداوته للمحسود وبغضه له او زيادة حرصه على حب الرياسة والتقدم على الغير في سائر الكمالات وذلك من اعظم اسباب الحرمان وغضب الرحمن

* (فصل * ومن آفات المريد مايتداخل النفس) أي مايدخل النفس أي مايدخل فيها (من خفي الحسد) وجليه (للاخوان و) من (التأثر بما يفرد الله تعالى به اشكاله) أي أمثاله (من هذه الطريقة) أي طريقة الصوفية (وحرمانه) أي والتأثر بحرمان الله (اياه ذلك) الذي افرد به اشكاله (وليعلم) اى المريد (ان الامور قسم) بكسر القاف وفتح السين جمع قسم بكسر القاف واسكان السين أي حظ ونصيب قد قسمها الله في الازل فابال الذي ترى احدا رفع الله درجته فتمنى زوالها عنه فتقع في الحسد الذي هلك به ابليس لما رأى مافتح الله به على آدم عليه الصلاة والسلام وحقيقته تمني العبد زوال النعمة الحاصلة لغيره وكراهة حصول النعمة الممكنة له وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

وقد تسمى المنافسة فى الخير حسدا كما فى خبر لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يعمل به و يعلمه ورجل آتاه مالا فهو يتصدق به و يصرفه فى وجوه الخير وهذا فى الحقيقة غبط لا حسد لانه لا يتمنى زوال ذلك وانما يتمنى ان يكون له مثله (وانما يتخلص العبد عن هذا) اى الوقوع فى الحسد (باكتفائه بوجود الحق) تعالى (وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه) عليه (فكل من رايت ايها المريد) انه قد (قدم الحق سبحانه رتبته) عنده عليك (فاجعل انت غاشيته) يعنى كن له خادما كما يكون حامل غاشية المركوب خادما له لتنال بذلك ما ناله واياك ان تحسده فيرجع ضرر حسدك عليك (فان الطرقاء من القاصدين) للوصول الى الله (على ذلك) اى على القول بان المريد ينبغى له ان يكون خادما لمن ذكر (استمرت سنتهم) اى طريقتهم

•(فصل• واعلم ان من حق المريد اذا اتفق وقوعه فى جمع) من الناس وشيخهم واحد (ايثار الكل بالكل) اى ايثار المريد كلا منهم على نفسه بكل ما معه وان كان محتاجا اليه (فيقدم) المريد (الجائع الشبعان على نفسه) ليتعود الاخلاق الحميدة ويرتفع فى الدرجات الجليلة (ويتلمذ لكل من اظهر عليه التشيخ) اى انه شيخ له (وان كان هو اعلم منه) فليتواضع له ويتفهم منه ما يشير به اليه ويكون معه فى صورة التلميذ فانه فى مقام ان يتعلم ويتخلق فلا يناسبه الترفع على احد حفظا لحاله وتمكنا فى مقامه (ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك) انما يكون (بطول الحق) تعالى اى بفضله (ومنته) اى نعمته

•(فصل• واما آداب المريد فى السماع) الخالى عن المحرمات (فالمريد لا تسلم له الحركة فى السماع اى لا يمكن منها (بالاختيار) منه (البتة) لما فيها من الرياء والعجب (فان ورد عليه وارد حركة) قوى عليه فقام (ولم يكن فيه فضل قوة) يدفع ذلك الوارد (فبمقدار الغلبة) اى غلبة الوارد اى عليه (يعذر فاذا زالت الغلبة) عنه (يجب عليه القعود والسكون) لزوال عذره (فان استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح) سماعه لعدم سكونه بغير غلبة (فان تعود ذلك) واستمر عليه (بقى متخلفا) اى متأخرا عن اصحابه (لا يكاشف بشئ من الحقائق فغاية احواله حينئذ ان يطيب قلبه) و يتزايد طربه برؤيته نفسه وغيره (وفى الجملة ان الحركة تأخذ) قوة (من كل متحرك وتنقص) شيأ (من حاله مريدا كان أو شيخا الا ان تكون) حركته (باشارة) ناشئة (من الوقت) بان يكون فى المجلس من الصادقين من غلب عليه حاله واقتضى الوقت القيام اجلالا له وعونا له على حاله (أو غلبة تأخذه) (عن التمييز) بأن يغلب عليه حاله بحيث لا يميز (فان كان) الذى ورد عليه الوارد (مريدا) وقد (أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على اشارته) اى لاجلها (فلا بأس بحركته (اذا كان الشيخ ممن له حكم على أمثاله) بان يكون ممن له اطلاع على باطنه

(قوله وقد تسمى المنافسة فى الخير حسدا) اى تسمى بذلك تسمية مجازية والا فالحقيقة ان تسمى غبطا وحقيقته تمنى مثل ما للغير مع عدم حب الزوال عن ذلك الغير (قوله وهذا فى الحقيقة غبط) اى فصاحبه ماجور ومن له الحسد مازور (قوله وانما يتمنى الخ) اى وذلك مشروع وجائز (قوله باكتفائه بوجود الحق تعالى) اى والتسليم لما قضاه وامضاه بل والرضا والاذعان بالقلب والقالب لظاهره تعالى من عباده الذين سبقت لهم العناية الالهية (قوله فان الظرفاء الخ) اى فصار الاجماع منهم على ذلك (قوله ايثار الكل) اى كل المريدين بالكل اى بكل ماله به ملك او اختصاص مما يتعلق بالحظ النفسى (قوله ايثار الكل) اى كل فرد من افراد جمع الناس بالكل اى بكل شئ من عرض الدنيا وقوله فيقدم الخ اى ولو على نفسه ولو كان محتاجا (قوله و يكون معه فى صورة الخ) ليس مراده انه يتكلف ذلك و باطنه بخلافه بل المراد حقيقة التبعية الظاهرة والباطنة (قوله وتوصله الى ذلك الخ) فيه اشارة الى صعوبة هذا التخلق وانه لا يمكن الوصول اليه الا بمعونة الحق تعالى (قوله الخالى عن المحرمات) أى فيشمل ما كان من طرق العبادات كسماع القرآن والعلم والمواعظ وغير ذلك (قوله لا تسلم له الحركة) أى كالتواجد (قوله لما فيها من الرياء والعجب) أى باعتبار الشان والغالب (قوله فبمقدار الغلبة الخ) اى فيجب ان يقتصر على مقدار الغلبة ليدوم له الصدق والا فربما جره ذلك الى الرياء (قوله أى متأخرا عن أصحابه) أى حيث لابس أكبر المخالفات حيث هو من حقيقة المراآة (قوله ان الحركة تأخذ الخ) أى الحركة الزائدة عن مقدار الغلبة اذ لا تكليف مع الغلبة (قوله او غلبة تأخذه عن التمييز) أى لسقوط الخطاب عنه حينئذ (قوله اذا كان الشيخ الخ)

(وأما اذا أشار اليه الفقراء بالمساعدة) لهم (فى الحركة فليساعدهم فى القيام وفى اداء مالا يجد منه بداً مما يراعى عن) بمعنى فى (الاستيحاش لقلوبهم) لان احوالهم تتزايد برؤية بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة مما يخالف الشرع بعقمن رياء وعجب ونحوهما (ثم ان صدقه فى حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤالهم) له (عند المساعدة معهم) يعنى لا يحوجهم الى ذلك بل يساعدهم بغير سؤال منهم (واما طرح الخرقة) من المريد اذا طاب عيشه ووجده فى السماع (فحق المريد ان لا يرجع فى شئ خرج منه البتة) لخبر العائد فى هبته كالعائد فى قيئه ولان ذلك امارة غلبته وصدق قيامه وحركته (اللهم الا ان يشير عليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذه) ليوافقه ظاهرا احفظ القلبه لكنه انما يأخذه (على نية العارية بقلبه ثم) اى بعد ان يأخذه (يخرج عنه بعده من غير ان يستوحش قلب ذلك الشيخ) حيث وافقه ظاهرا (واذا وقع بين قوم عادتهم) فى السماع (طرح الخرقة) للقوال اوغيره اختيارا اذا طاب عيشهم ووجدهم (وعلم) منهم (انهم يرجعون فيها) عادة (فان لم يكن فيهم شيخ يجب) عادة (حشمته وحرمته) اى مراعاتهما (وكان طريق هذا المريد ان لا يعود فى الخرقة فالاحسن له ان يساعدهم فى الطرح ثم يؤثر به القوال) لكونه كان سببا لما حصل من الوجد الصحيح ولا يرجع فيه على عادته (اذا رجعوا اهم فيها) أى فى خرقهم (وان لم يطرح) ٢٢٣ معهم (فانه يجوز) له عدم الطرح (اذا علم من عادة القوم انهم يعودون فيما طرحوا فان القبيح انما هو سنتهم) أى طريقتهم وعادتهم (فى العود الى الخرق لامخالفته لهم على ان الاولى له الطرح) معهم (على الموافقة) لهم (ثم ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البتة التقاضى) أى الطلب (على) بمعنى من (القوال) أى لا ينبغى له ان يطلب منه تكرار ما أنشده (لان صدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على الاقتضاء) أى الطلب من القوال مع ان اقتضاءه منه مضرله يفرق عليه ما حصل له من أوائل الوجد ويخشى عليه دخول آفة الرياء عند عدم الغلبة نصبره الى ان يظهر عليه ما يوجب للقوال التكرار أولى به وربما حرك حاله وصبره من فى المجلس ممن يصلح له الاقتضاء على ان يقتضى التكرار ويحصل له مقصوده مع السلامة (ومن تبرك بمريد) غلب عليه حاله ووجده (فقد جار) أى مال (عليه لانه) ربما (يضره) ويفسد عليه حاله (لقلة قوته) على دفع الرياء والعجب (فالواجب على المريد ترك تربية الجاه) غير الضرورى (عند من قال بتركه واثباته) أى ومن قال باثباته لئلا يدخله الرياء والعجب

*(فصل * وان ابتلى مريد بجاه) غير ضرورى (أو معلوم) كذلك (أو صحبة حدث) أى شاب (أو ميل الى امرأة أو استنامة) بتاء فوقية ثم نون أى سكون (الى معلوم) دنيوى هذا يغنى عنه ما مر آنفا (وليس هناك شيخ يدله على حيلة يتخلص) بها (من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع) فذلك اولى به من الاقامة (ليشوش) يعنى لئلا يشوش (على نفسه تلك الحالة) وفى نسخة الحالات اما الجاه والمعلوم الضرورى بان فلا هرب منهما لانهما يدفعان الاذى ويقويان على الطاعة (ولا شئ أضر بقلوب المريدين من حصول الجاه) غير الضرورى (لهم قبل خمود بشريتهم) لانه يورث قساوة القلب

أى بان كان قد تولى تربيته وحراسته وله اشراف على أحواله (قوله عما يراعى فى الاستيحاش) أى فى طرق البعد عنه *(قوله يمنع قلوب الفقراء الخ) أى لان عمارة الباطن تكفى فى حكم الظاهر (قوله وأما طرح الخرقة الخ) المراد خلعه اياها وتركه لها فى حالة طيب عيشه خلعا وتركا تشهد به الشريعة وتدل عليه غلبات أحوال الحقيقة وقوله فحق المريد الخ اى لما ذكره المؤلف (قوله وأما طرح الخرقة الخ) اى تركها لغيره من قوال أونحوه (قوله ثم يؤثر به القوال) أى جريا على عادته فى ذلك (قوله فانه يجوز الخ) أى فهو بالخيار اما ان يطرح ولا يعود على عادته كما تقدم أو ان لا يطرح أصلا (قوله ولا يسلم للمريد البتة) أى لانه فى غنية عنه بصدقه والا فلا حاجة له فيه (قوله يفرق عليه) أى لانه التفات عما غلب عليه من الاهم فى حقه (قوله ويحصل له مقصوده مع السلامة) أى من ضرر طلب الاعادة من القوال (قوله فقد جار الخ) أى فالاولى ترك أسباب العطب بالغير من الاخوان وحسن القصد بالقلب يكفى فى نيل رحمة المنعم المنان (قوله ترك تربية الجاه الخ) أى ترك أسباب الظهور خشية من عروض معطلات الاجور (قوله وان ابتلى الخ) شروع فى مبيحات السفر فى حال ابتداء الارادة خوفا من متاعب العادة (قوله ولا شئ أضر الخ) أى لانه قد يؤدى الى التشبع بما لم ينل فيقع فى

(ومن آداب المريد ان لايسبق علمه فى هذه الطريقة) اى طريقة الصوفية (منازلته) اى منزلته من مقام وحال بان لا يتكلم فى المقامات العالية بمحض العلم حتى يبلغها وينالها والا لتوهمت نفسه ان منازلته حصلت وليس كذلك وانما حصل علمه بها والى ذلك أشار بقوله (فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة) اى الصوفية (وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحققه) اى اتصافه (بها) اى (بالمنازلة والمعاملة) مع الله (بعد وصوله الى هذه المعالى) اى المنازلات (ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف) والعلوم (فجهلوه فان الاخبار) ٢٢٤ بكسر الهمزة انما هو (عن المنازل دون المعارف) والعلوم (ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك) وارادة اذ لا يلزم من تصور الشئ حصوله ولا عكسه

●(فصل ● ومن آداب المريدين ان لا يتعرضوا التصدر) للتعليم وجذب القاصدين الى الله تعالى لضعفهم فيخشى عليهم الهلاك بجهلهم بطريق الرياضة ولانهم فى مقام من يتعلم لا من يعلم (و) من آداب المريد (ان يكون لهم) اى للخلق (تلميذا ومريدا) لا شيخا ومرادا (فان المريد اذا صار مرادا) للخلق لينتفعوا به (قبل خمود بشريته وسقوط آفته) عنه (فهو محجوب عن الحقيقة لا ينفع أحدا اشارته و) لا (تعليمه) لعدم أهليته لما دخل فيه ومن آدابه ان لا يتبع من المشايخ الا من يقع له فى قلبه حرمته وهيبته ويعلم أنه يؤدبه ويهديه وانه اعلم منه بالطريق

●(فصل ● واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغى ان يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخلوص فى الخدمة وبذل الوسع والطاقة) فيها لانه تعالى انما يجرى عليهم ما يوافقهم فأى شئ وقع فى قلب المريد خدمة القوم ان يخدمهم به فانه مرادهم وهو مراد الله منه فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه ●(فصل ● ومن شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه) وان يستحقر نفسه عن الخدمة وأنه لا يصلح لها وان كان كاملا فيها ويعلم ان ماهو فيه من بركة خدمته لهم واذا لم يكن صبورا لم ينل سيادة الخادمين كما قيل سيد القوم

البهتان ومرآة الاخوان (قوله ان لا يسبق علمه الخ) اى لما فيه من ايهام التخلق بما لم ينل بل ربما اكتفى بالقال عن الحال وذلك قاطع عن الكمال (قوله فانه اذا تعلم الخ) جواب اذ لقوله ربما قنع بالعلم عن بلوغ الحال فحجب عن منزلة أصحاب الوصال (قوله فهو صاحب علم الخ) اى فيكون ممن تخلق بالقال والقيل واستند الى ما لا يصح عليه التعويل (قوله ان لا يتعرضوا التصدر) اى فيكونون ممن دلسوا على أنفسهم واضروا بالغير لجهلهم بالطريق الموصلة الى الخير فمن تعجل بشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه ومن تخلق بخلق قبل الوقت لا ينال خلاف المقت (قوله أى الخلق) اى من يصلح منهم لارشاد غيره ولو عبر بالمشايخ لكان اولى (قوله فان المريد اذا صار مرادا) اى تكلف هذا الخلق فى غير اوانه وقوله قبل خمود بشريته اى قبل موت نفسه الحيوانية وحياة اللطيفة الانسانية وقوله وسقوط آفته المراد بالآفة ما يعرض من الخواطر الدنية بتحقق الطبيعة البشرية (قوله فهو محجوب عن الحقيقة) أى لغروره بظن علم الطريقة مع انه على الباب لم يفهم معنى الخطاب ومن السائرين لا من الواصلين ومن المتعلمين لا من العارفين المحققين (قوله ان لا يتبع من المشايخ الخ) اى حتى يأتمر بامره وينتهى بنهيه ويسر بوعده ويخاف بوعيده (قوله ويعلم انه يؤدبه) اى بقوة يقينه فى وصوله وزيادة ثمرات محصوله (قوله فخواطر الفقراء الخ) مراده بالفقراء المنقطعون لعبادة ربهم بطريق متابعته صلى الله عليه وسلم وحاصل ما اشار اليه انه بمجرد ما يخطر له بقلبه شئ مما يحتاج اليه الفقراء فى خدمتهم يجب عليه ان يسارع فى تحصيله حيث ذلك الخاطر قائم مقام رسل منهم فكانهم طلبوا منه ما خطر له بالفعل فلا يتوقف فى خدمتهم على صريح طلبهم (قوله ان يخالف المريد الخ) أى لانها خواطر نشأت عن حقيقة بمقتضى هواتف الطريقة (قوله فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه) أى ويدل لذلك قوله جل اسمه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصبر على جفاء القوم معه) أى شأنه حبس نفسه على الرضا بما يبدو من الفقراء مما لا يلائم بواسطة جفائهم معه فانه بصدد تهذيب نفسه ورياضتها (قوله ويعلم ان ماهو فيه الخ) أى فلا ينال منزلة الا اذا دام على شهود انه لا يصلح للخدمة وان ماهو فيه فببركة انفاسهم (قوله كما قيل سيد

خادمهم (وان يعتقد انه يبذل روحه فى خدمتهم ثم لا يحمدون له أثرا فيعتذر اليهم من تقصيره) فيها (و يقر بالجناية) أى ويقر لهم
(على نفسه) بالجناية عليهم (تطييبا لقلوبهم وان علم انه برىء الساحة) منها (واذا زادوه فى الجفاء فيجب ان يزيدهم فى الخدمة
والبر سمعت الاستاذ الامام أبا بكر بن فورك رحمه الله يقول ان فى المثل اذا لم تصبر على) ضرب (المطرقة فلماذا كنت) وفى نسخة
تكون (سندانا وفى معناه أنشدوا ربما جئته لاسلفه العذر لبعض الذنوب قبل التجنى) ٢٢٥ أى الجناية فانه اذا رأى نفسه
انها لا تصلح للخدمة ثم وقع منه تقصير كان اعتذاره سابقا لجنايته وتقصيره .

* (فصل * وبناء هذا الامر) أى التصوف (وملاكه) بفتح الميم وكسرها وهو ما يقوم به (على حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن المد) أى مدها (الى الحرام والشبهة وحفظ الحواس عن المحظورات) أى المحرمات (وعد الانفاس مع الله سبحانه) لينكف (عن الغفلات) بأن يعبد الله كأنه يراه وهو مقام الاحسان (وان لا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة فى أوان الضرورات فكيف عند الاختيار ووقت الراحات ومن شأن المريد دوام المجاهدة فى ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته) أى خالصه لاشتغاله بغير ربه (وأقبح الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله تعالى) كل ذلك مأخوذ من خبر ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم

* (فصل * ومن شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى) قال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم (فان نقض العهد فى طريق الارادة) لاهل الباطن (كالردة عن الدين لاهل الظاهر) من

حيث ان كلا منهما يحتمل على من اتصف به ما سبق له من أحواله ومقاماته قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية (ولا ينبغى للمريد ان يعاهد الله تعالى على شئ باختياره ما امكنه) فعله بغير معاهدة

القوم خادمهم) اى حيث لا تثبت السيادة الا لمن آثر غيره بماله و بنفسه ومثله انما يتحقق للصبور على تحمل الاذى و بذل الندى بل والنفس (قوله وان يعتقد الخ) اى وذلك ليتحقق انه من الفتيان المشار اليهم فى مثل هذا الشان (قوله وان علم انه الخ) اى لان الدوام على اتهام النفس من امارات الكمال (قوله يقول ان فى المثل الخ) اى ولذلك قيل * عرضت نفسك للبلا فاستهدف * (قوله قبل التجنى) اى فهو قبل قد وطن نفسه على انه لا يليق لهذه الخدمة لشرفها مع قصوره عن واجب حقها (قوله وبناء هذا الامر الخ) تأمل يا اخى هذه الالفاظ القليلة مع ما فيها من المعانى الثمينة تجدها قد اغنت عن المطولات ودلت على اعلى المقامات وهكذا يكون العلم المجدى والارشاد الاجدى نفعنا الله ببركات علومهم اجمعين (قوله وبناء هذا الامر الخ) اى ما يبنى عليه التصوف ويتأسس عليه وقوله وملاكه اى ما تحقق به حقيقته وقوله على حفظ آداب الشريعة الآداب جمع ادب وهو كل مطلوب مستحسن عند الشارع سواء الواجبات والمندوبات وقوله وصون اليد اى صيانتها عن المد الى الحرام الخ وذلك كناية عن عدم تناوله وتعاطيه وانما اقتصر على اليد اعتبارا بالشان وقوله وحفظ الحواس اى الظاهرة والباطنة وقوله عن المحظورات من الحظر وهو المنع وقوله وعد الانفاس الخ هو كناية عن التفرغ لعبادة ربه مع دوام مراقبته بحيث لا يفوت وظيفة وقت من الاوقات بل يقوم بها على اكمل وجوهها (قوله بان يعبد الله كأنه يراه) اى وذلك اكمل ممن يعبد الله على ان الله يراه (قوله ومن شأن المريد دوام المجاهدة) اى دوام الجد فى البعد عما تميل اليه النفس بطبعها (قوله فان من وافق شهوته) اى ولو كانت مباحة قد عزم قبل على تركها رياضة لنفسه (قوله وأقبح الخصال بالمريد رجوعه الخ) اى لان مثل ذلك يقال له وقفة وهى أضر به من الفترة لان من فتر يرجى له العود الى الجد بخلاف من وقف (قوله كل ذلك مأخوذ الخ) أقول كيف لا وقد خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم (قوله حفظ عهوده مع الله) أى على الايمان والعمل باحكام الشريعة (قوله ما سبق له) أى ثم يجرى عليه القضاء بما ذاق حلاوته وقطع مرارته (قوله ومنهم من عاهد الله الخ) أى ثم يجرى عليه القضاء الازلى بما سبق على وفق العلم القديم والحكمة الباهرة (قوله ولا ينبغى للمريد الخ) اى ويدل له خبر ان يشاد الدين أحد الا غلبه (قوله ولا ينبغى للمريد ان يعاهد الله الخ) اى لعلم كل عبد بانه لا طاقة له على شئ الا باعانة ربه على ان النفس لا يوثق بوفائها والله أعلم

(فان فى لوازم الشرع مايستوفى منه كل وسع) أى كل ماف الوسع بغير معاهدة (قال الله تعالى فى صفة قوم ابتدعوها) أى الرهبانية وهى رفض النساء واتخاذ الصوامع (ما كتبناها عليهم) أى ما أمرناهم بها (الا) أى لكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله ثم قال فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى عليه الصلاة والسلام ودخلوا فى دين ملكهم

•(فصل • ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته) لا التفات له الى ماض ولا الى مستقبل (فاذا كان له تدبير فى المستقبل وتطلع لغير ماهو فيه من الوقت) الحاضر (وأمل) أى رجا (فيما يستأنفه لا يجيء منه شئ) يعتد به فقصر الامل ينفع المطيع والعاصى اما المطيع فلخوفه ان يقطع عليه ٢٢٦ الموت مايؤمله من الخيرات فيجد فى الطلب ويعرض عن كل سبب واما العاصى فلانه اذا استشعر هجوم الموت تخلص عما هو فيه من الآثام وندم على ما كان فيه من الاجرام

•(فصل • ومن شأن المريد أن لا يكون له) وفى نسخة معه (معلوم) دنيوى فاضل عن كفايته (وان قل لا سيما اذا كان بين الفقراء) الذين تجردوا لله (فان ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت) وفى نسخة القلب لما فى ذلك من الاعتماد على غير الله اللازم له فوات التوكل والتفويض

•(فصل • ومن شأن المريد بل من طريقة سالكى هذا المذهب) أى مذهب الصوفية وان لم يكن مريدا (ترك قبول رفق النسوان) أى اكرامهن له (فكيف التعرض لاستجلاب ذلك) منهن لان الاكرام سبب عظيم فى المحبة والشرع ملتفت الى المباعدة بين الرجال والنساء ولان رفقهن لا يخلو عن شبهة غالبا لاحتمال انه من مال أزواجهن أو من فى حجرهن أو نحوه (وعلى هذا) الحكم (درج شيوخهم) أى الصوفية (و بذلك نفذت وصاياهم ومن استصغر هذا) الحكم (فعن قريب يلقى ما يفتضح به) عند الله وعند خلقه

•(فصل • ومن شأن المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم) ولانه يسمع منهم ضد مقصوده (قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية) أى ولان (الزهاد يخرجون المال عن) وفى نسخة من (الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققا بالله عز وجل) بحيث لا يبقى فيه غيره ولانه يخشى عليه من صحبته اهم ان يرجع عما عزم عليه من الخير و يملك حب الدنيا قلبه بالكلية فيحصل فيه كل شر

(قوله فان فى لوازم الشرع) اى ما الزم المكلف فعله واجبا كان او مندوبا وقوله مايستوفى منه كل وسع أى كل طاقة والغرض من ذلك بيان العجز عن القيام بما طلبه الشارع صلى الله عليه وسلم من المكلف فينبغى له حينئذ ان لا يضيق على نفسه زيادة عن ذلك بمعاهدة الله تعالى على فعل شئ او تركه وذلك وما بعده من قوله قال الله تعالى الخ علة لقوله ولا ينبغى للمريد أن يعاهد الله تعالى على شئ باختياره (قوله اى ما امرناهم بها) اى لا امر ايجاب ولا امر ندب (قوله ابتغاء رضوان الله) اى طلب الرضاء عنهم (قوله قصر الامل) اقول وقصر الامل هو جماع الخيرات والسبب فى معظم البركات والبعد عن الشهوات والغفلات (قوله فان الفقير ابن وقته) اى وانما كان كذلك لانه يرى ان الماضى قد مضى بما فيه والمستأنف امر لا يدريه فهو اذا نظر اليهما فقد ضيع الوقت الحال بما هو اولى به فيه (قوله لا يجيء منه شئ) اى لتضييعه ماهو الاولى فى حقه من القيام بوظيفة وقته الحاضر (قوله فقصر الامل الخ) الغرض بيان وجه قوله ومن شأن المريد قصر الامل على طريق واضح (قوله فاضل عن كفايته) اى وكفاية من تلزمه مؤنته من عائلته (قوله فان ظلمة المعلوم) اى ظلمة مساكنة النفس اليه بحيث انها تطفئ نور الوقت اى الاهم فيه (قوله ترك قبول رفق النسوان) اى ترك الارتفاق والانتفاع بما فى ايديهن من عرض الدنيا (قوله ومن استصغر هذا الحكم) اى عده صغيرا والمراد بالحكم قبول رفق النسوان (قوله فعن قريب يلقى ما يفتضح به) اى باعتبار ما قدمه الشارح من التعرض للفتنة بهن واحتمال كون الرفق لغيرهن من الازواج مثلا ولم يأذن الغير لهن فى التصرف (قوله ومن شأن المريد التباعد عن ابناء الدنيا) اى المشتغلين بها المتهافتين على تحصيلها (قوله سم مجرب) أقول بل ضرر هذا اعظم عن ضرر السم لان السم يعود ضرره على تلف الجسم الفانى وضرر صحبة ابناء الدنيا يعود على نقص الدين قال تعالى ولعذاب الآخرة اشق (قوله وهو ينتقص بهم) أى حقيقة ان مال مثل ميلهم أو هو قد تعرض لذلك (قوله وان الزهاد الخ) أى وفرق بين منفق

ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ماسقى كافرا منها شربة
ماء فيه زهدنا ومن أهلها أسلم له
فى دينه مادام ضعيفا فاذا تمكن
الزهد من قلبه وقويت رغبته فى
الخير وكملت معرفته لا يبالى
بصحبتهم فان زهده ومعرفته
يحفظانه من جانب الميل الى ماهم
فيه بل ربما يعرض بهما عن جمال
الآخرة وشهواتها فضلا عن
الدنيا وسائر لذاتها (فهذه وصيتنا
للمريدين

الفانى وبين من ابدى سر الباقى (قوله ماسقى كافرا الخ) أى وانما اقتصر عليه لحقارته وخسته وثبوت عداوته (قوله فاذا تمكن الزهد) أى ووثق من نفسه بواسطة تكرر امتحانه لها مثلا (قوله فهذه وصيتنا للمريدين) اعلم هداك الله انه قد تداول بين الناس من أهل هذا الشان التفرقة بين المريد والعابد والمراد والفقير والصوفى والشيخ المرشد وغير ذلك وذلك يرجع الى اختلاف أحوال السالكين فالمريد هو من اشتغل بتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وطلب الاكمل فى أوقاته السعيدة والعابد هو من لم يلتفت الى ذلك بل عول على فضائل الاعمال واحسن المسالك فدام على امتثال الاوامر واجتناب النواهى واخلاقه بحالها كما هى والمراد فهو كالمريد فى الاخلاق الا انه معان محمول حتى ادرك قصب السبق واما الفرق بين الفقير والصوفى فدقيق على ماثبت من اشارات أهل التحقيق اذ لكل منهما صفات خاصة ومقاماتهم وأحوالهم للكل عامة غير ان اسم المريد باعتبار معناه يشمل الجميع اذ كل فاعل غير غافل مريد فالاختصاص لما اتضح لهم من المعانى ولاح هذا وقد يقولون صالح ومنهم من يعبر عن هذا بولى ناجح فالصالح اذا صلح للحضرة وقع عليه من الله الغيرة غير ان صالح الاعمال الزكية غير صالح الحضرة القدسية فالاول من الابرار والثانى من المقربين الكبار والانسان الكامل هو الموصل الواصل والمحقق من لا وصف له ولا ذات ولا حيطة تحوطه من الكائنات والمدقق هو من ابرز الحقائق الخفيات من الجليات والراسخ هو راسخ القدم فى ادراك المعلومات المزيح بعلمه ظلمة المشكلات والعالم الربانى هو من ألحق الاصاغر بالاكابر وفتح مقفلات جميع الاسفار والدفاتر وصاحب العلم اللدنى هو من تلقى منه القلب أسرار تجليات الرب وعالم النهاية هو من جمع بين الرواية والدراية شعر

وما السيف الا مستعار لزينة • اذا لم يكن امضى من السيف حامله

والمربى هو من انكشفت له طرق النجاة فسلك عليها ثم أذن له بالتسليك والدعاء اليها والشيخ هو من علك بقاله ونهضك بحاله والاستاذ هو من وهب المواهب وأراح من تعب المكاسب وصاحب الوقت هو رحمة لكل العباد وسحابة ماطرة فى كافة البلاد وجوده فى الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه بمد الله تعالى به العلوية والسفلية ذاته مرآة مجردة يشهد كل قاصد فيها مقصده ماشهدته فيه خلعه عليك وما نسبته اليه صيره اليك فالكمال صفة لا تحتمل الزيادة ولا يمكن فيها النقصان المتصف به محبوب مبرأ من العيوب فصاحب الزمان موجود بالعين فى الاعيان وأصحاب دائرته من الرجال مفرقون فى المدن والاودية والجبال وهذا الرجل يسمى الفرد والقطب والغوث وفوقه القطبية الكبرى وهى مرتبة قطب الاقطاب فرجاله الامامان واحد عن يمينه والآخر عن شماله والاوتاد أربعة واحد فى المشرق وآخر فى المغرب وآخر فى الشمال والرابع فى الجنوب والبدلاء وهم سبعة والنجباء وهم أربعون والنقباء وهم ثلاثمائة والافراد

وهم الخارجون عن نظر القطب والاعراف وهم أصحاب الاطلاع والاشراف على
المقامات وخاتم الاولياء وهو الذي يختم به الله دائرة الولاية كما ختم بسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم دائرة الرسالة وقد قرب له ظهور الحركة فعليه منا السلام والرحمة والبركة
فان قيل ان هذا لم يرد به حديث ولا أثر كما زعم بعض المتفقهة قلنا كذب فيما أتى به
من الانكار فقد أخرج السمرقندي في كتاب الابدال ان علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الابدال فقال هم ستون رجلا قلت يارسول
الله صفهم لي فقال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة
صلاة ولا صيام ولا صدقة الا بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لائمتهم انهم ياعلي
في امتي أعز من الكبريت الاحمر وروى عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال لما ذهبت النبوة
وكانوا أوتاد الارض اخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال
لهم الابدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد
الارض ثلاثون منهم على مثل يقين ابراهيم عليه السلام ولم يفضلوا الناس بكثرة صلاة
ولا صيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضات الله بصبر وخير ولب وحلم وتواضع في غير مذلة
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البدلاء أربعون
وخرج أيضا في الكتاب المذكور قال لما قبض الله النبي صلى الله عليه وسلم شكت
الارض الى ربها جل وعلا انه ما بقي يمشي على نبي من الانبياء الى يوم القيامة فأوحى الله
تبارك وتعالى اليها اني سأجعل من هذه الامة رجالا قلوبهم كقلوب الانبياء ويعضد
هذا ما رواه الامام أحمد في مسنده باسناد صحيح والحافظ الطبراني في معجمه الكبير قال
السمرقندي والقطب هو المقدم عليهم ثم حكى عن عبد الله الانطاكي رحمه الله انه قال
رأيت القطب وهو الغوث واسمه أحمد بن عبد الله البلخي بمكة سنة خمس وثلاثمائة
وهو على عجلة من ذهب والملائكة يجرون تلك العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب
فقلت الى أين تمضي قال لي أخ اشتقت اليه فقلت ولو شاء الله عز وجل ان يسوقه اليك
لفعل فقال نعم ولكن أين ثواب الزيارة واما حديث الخاتم للاولياء فقد روى ذلك
الائمة الاعلام والاستاذ الكبير محمد الترمذي له فيه كتاب ختم الاولياء فلا ينكر حال
المهدي الا غير مهدي انتهى نقلت هذا عن القدوة الكامل العلامة الشيخ محمد التونسي
الوفائي نفعنا الله به والعهدة عليه (قوله نسأل الله الكريم لهم التوفيق) أي نطلب من
الله الكريم وهو من يعطي بلا سؤال أو هو من لا يمل من العطاء والتوفيق هو خلق قدرة
الطاعة في العبد وتسهيل سبيل الخير اليه (قوله ان الفضل) أي الاحسان منه مألوف
أي محبوب وهو بالعفو موصوف العفو التجاوز عن الذنب بعد سبق التوبة من العبد
أو مجانا بمحض الفضل والاحسان وقوله موصوف أي حيث وصف نفسه به ازلا هذا

نسأل الله الكريم لهم التوفيق)
وهو خلق قدرة الطاعة (وان
لا يجعلها) أي الوصية (وبالا)
أي وخمة (علينا وقد نجز) أي
انقضى (املاء هذه الرسالة في
أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة)
وفي نسخة بعد هذا نسأل الله ان
لا يجعلها علينا حجة ووبالا ان
الفضل منه مألوف وهو بالعفو
موصوف قال سيدنا ومولانا
شيخ مشايخ الاسلام مؤلف هذا
الشرح فسح الله تعالى في قبره
هذا آخر ما أردنا ايراده من شرح
رسالة الامام العارف بالله تعالى
القشيري بتاريخ رابع عشر
جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين
وثمانمائة جعله الله خالصا لوجهه
الكريم وغفر لنا ذنوبنا انه هو
الغفور الرحيم والصلاة والسلام
على أكرم عباده محمد وآله وصحبه
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

وأقول راجيا من امداد الكرم وعموم احسان ولى النعم ان يجعلنا ووالدينا واخواننا المؤمنين مندرجين فى عموم عفوه ورحمته متوسلين فى قبول دعائنا بالواسطة العظمى سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من اطلع على هفوة أو سبق قلم ان يصلح ذلك ويسامح ويعتذر حيث انى عبد قصير الهمة كاسد البضاعة قليل الاطلاع كثير الموانع ولم يساعدنى الزمان على فراغ الذهن حتى احقق التحرير واراجع التحرير وكان الفراغ من جمع هذه الفوائد ونظم فرائد العوائد يوم الجمعة المبارك الموافق لاحدى وعشرين مضت من شهر جمادى الآخرة من شهور عام احدى وسبعين بعد

المائتين والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم لاربع

ساعات من اليوم المذكور ضاعف الله لى ولاخوانى المؤمنين

الاجور وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله

وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وأهل

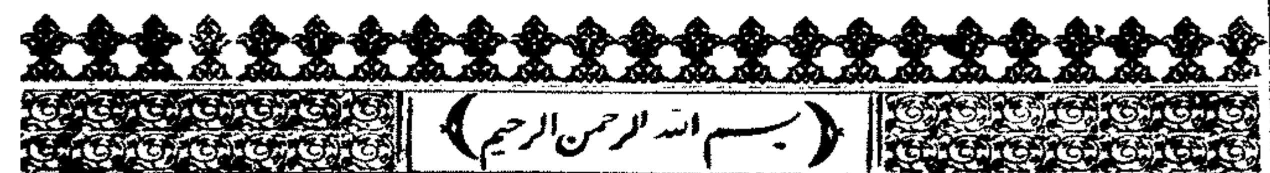
بيته والتابعين لهم باحسان الى

يوم الدين والحمد لله

رب العالمين

تم

(عقيدة المؤلف حفظه الله ونفع به آمين)



الحمد لله المتوحد بجلاله المتفرد باحسانه وافضاله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحابتهم واتباعهم الى يوم الدين وبعد فالغرض بيان عقيدتي وتوضيح مذهبي وطريقتي فأقول وانا أشهد الله وملائكته واهل روحانيته من المؤمنين والمؤمنات ان عقيدتي اشعرية ومذهبي ماسلكه السادة الشافعية وطريقتي خدمة الفقراء الاحمدية فاشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد منزه عما لا يليق به من صفات النقص متصف بسائر صفات الكمال خالق بالاختيار لا بالتعليل ولا بالطبع موجود بذاته لامد برمعه في الملك غني عما سواه بل جميع الكائنات مفتقرة اليه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيحتاج الى مكان ولا بعرض يستحيل عليه البقاء ولا بجسم له الجهة والتلقاء مرئي بالقلوب والابصار في هذه الدار وفي تلك الدار استوى على العرش كما قال على المعنى الذي أراده لا مثل له معقول ولا ادلت عليه النقول لا يكر عليه الزمان ولا يحصره الاوان وهو على ما عليه كان لا يؤده حفظ المخلوقات ولا يعجزه اعادة الكائنات تنزه عن القبل والبعد وتقدس عن القرب والبعد وتعالى عن الحلول في الغير والحلول فيه وتسامى عما يضارعه ويضاهيه فهو القيوم الذي لا ينام والمدبر لسائر الكائنات على الدوام خلق العرش وجعله حد الاستواء وابدع الكرسي واوسعه الارض والسماء وخلق اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتبا لما علمه الى يوم الفصل والقضا فلا تتحرك ذرة ولا تسكن الا اليه وعنه السموات والارض ومافيهما جميعا منه أوجد الكل من غير حاجة اليه ولا موجب أوجب ذلك عليه الا ان علمه قد سبق فلذا قد خلق من خلق لم تتعلق قدرته الا بما أراده كما انه لم يرد الا ما علمه له الاسماء والصفات الحسنى والمقام الرفيع الاسمى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور كيف لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يعلم الكليات والجزئيات كما دلت عليه دلائل الآيات البينات بقدرته أزمة الاشياء خيرها وشرها عاجلها وآجلها صغيرها وكبيرها يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء والملك من يشاء وينزعه عمن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء لا راد لامره ولا معقب لحكمه وكما خلق وقدر كذلك سمع ورأى ما تحرك أو سكن من العالم الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد اذ هو القريب ولا بصره القرب فهو البعيد متكلم لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام أزلي

منزه عن الحروف والاصوات وعن آلات النطق واللهات كلم به موسى عليه السلام وسماه بذلك الكليم فارتفع مقامه وعزشانه وارتقى على كل عظيم وسماه الزبور والتوراة والانجيل والقرآن العظيم كما ان سمعه منزه عن الاصمخة والآذان وبصره عن الحدقة والاجفان وكما ان ارادته من غير قلب وجنان وعلمه من غير ضرورة ونظر فى برهان وكما ان حياته من غير بخار حدث عن امتزاج الاركان فذاته تعالى لا تقبل الزيادة والنقصان فكل كائن فعن وجوده فائض وعن فضله وعدله الباسط والقابض فهو لم يتصرف فى غير ملكه فينسب الى الحيف ولا يتوجه اليه من الغير سؤال بلم أو كيف أخرج العالم قبضتين وقدرلهم منزلتين فالكل تحت تصريف أسمائه ونعوت بلائه ونعمائه فلا سبيل الى تبدل ما حكم به الحكيم ولا اعتراض عليه من جاهل أو عليم وكما اشهدت الله تعالى وملائكته وأهل روحانيته بجميع ما تقدم أشهدهم كذلك على نفسى بالايمان بمن اصطفاه الله واجتباه سيدنا محمد وانه أرسله الله الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وانه قد بلغ جميع ما أنزل من ربه عليه فادى الامانة ونصح الامة وجلى الظلمة وأنى آمنت بكل ما جاء به مما علمته ومالم أعلمه وان الموت حق وبأجل مسمى وسؤال القبر حق والسؤال حق والبعث للاجساد حق والجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة آتية لا ريب فيها والعرض على الله حق وشفاعة أرحم الراحمين حق وشفاعته صلى الله عليه وسلم حق وأن جماعة من أهل الكبائر يدخلون النار ويخرجون منها بالشفاعة حق وخلود اهل الجنة فى الجنة حق وخلود أهل النار من الكفار حق وأن جميع ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام حق وان الكتب المنزلة عليهم حق واشهد ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عدول أمناء قد بلغوا جميع ما علموه ونقلوه عن سيد الكائنات من أقواله وافعاله وتقريراته وانه قد وصلنا ذلك تواترا بنقل جماعة عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب وان خلفاءه الكرام ونوابه فى جميع الاحكام مرتبون فى الفضيلة بحسب ترتيبهم فى الخلافة فافضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله تعالى عنهم أجمعين وارضاهم عنا بجاه رسوله الاكرم وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وشرف وكرم فهذه شهادتى على نفسى أمانة عند كل من وصلت اليه ان يؤديها اذا سئلها حيثما كان فى هذه الدار ودار الجنان الله تعالى يرزقنا الثبات فى الحياة وبعد الممات ويجعلنا بكرمه واحسانه فى حظائر الرضوان ويجعلنا من الحزب الذى يأخذ الكتب وهو من الحوض ريان والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله وسلم على خير أنبياه وعلى آله وأصحابه وأحبابه ومن والاه انه على ما يشاء قدير وباجابة مثلى جدير آمين آمين آمين ثم بعد هذا أقول واقولى السول بعد حمد من فتح سبيل الخيرات ومنح بالفضل اصحاب السعادات وصلاتى وسلامى

على سيد ذوى السيادات ونقطة دائرة أهل الاشارات وعلى آله وأصحابه الذين هم فلك سماء الكمالات نصيحة لنفسى ووصية لابناء جنسى وطلبا لحسن التذكر ومرآة لمن شانه التفكر فلعل بمطالعة أحرفها القليلة مع التأمل فى معانيها الجليلة تكون سببا فى الرجوع عن سوء الطريق ووسيلة للعد فى زمرة محاسن الرفيق اذ يجب على كل مكلف عالم بذل النصيحة لكل قاعد وقائم على ما دل عليه الدليل وثبت بواضح البرهان الذى عليه التعويل أن جميع ما تقدم من أحوال المشايخ ودواعى مقاماتهم العلية قد علم وتحقق فلا حاجة لى بذكره ولا باقامة دليل على صدقه لوضوح ان جميع طلقهم من اشراق أنوار قلوبهم فمثلهم هم أهل الوصول ممن يعينك على ترك الفضول غير انى بذلا للنصيحة احذرك عن متابعة مشايخ هذا الوقت ممن لا يثمر الاجتماع بهم خلاف المقت اذ هم قطاع طريق الله على عباده واعداء الاولياء الداعين الى سبيل رشاده حيث لا همة لهم الا جمع العرض الفانى ولا سعى لهم الا فى تجريد القاصى والدانى أزاحهم الله من جميع البلاد وأراح منهم الدواب والعباد فانهم قد سولت لهم أنفسهم أشياء وهمية فانتصبوا بذلك مفسدين للطريقة المحمدية فهم المشار اليهم فى الخبر انا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قيل من قال أئمة مضلون نصبهم الحق امارة على اقتراب الساعة سئلوا فى علم الشريعة والحقيقة فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا فجانبهم تربح وتغنم وقاطعهم تسلم وتسلم قال تعالى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فشتان بين من يدعوك الى الحق ومن يدعوك الى الباطل افمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بدلوا وغيروا فبدل الله بهم وغير وخربوا معالم الدين فخرب الله قلوبهم ودمر تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فعليك يا أخى فى مثل هذا الوقت بخاصة نفسك وتباعد عنهم تزيد فاذورات رجسك وتابع هدى سيد المرسلين وامام كل امام من النبيين والمرسلين فكافيك التمسك بالقرآن والتنسك على طريق سيد ولد عدنان ولا تغرنك لو فرض خوارق العادات فانها كما تكون للكرامة توجد لقصد الاهانة فهذه وصيتى اليك قد ذكرتها شفقة عليك دعانى الى ذكرها رعاية المقام فتقبلها ومنى عليك السلام كتبه بقلمه الكاسد ورقمه بفكره المتزاحم فيه كل فاسد الفقير مصطفى محمد العروسى الشافعى الاحمدى غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه ولوالديه ولجميع المؤمنين بجاه سيد المرسلين آمين رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى خادم قلم التصحيح بدار الطباعه اعانه الله على مشاق هذه الصناعه

تم طبع هذه الحاشية البهية المسماة بنتائج الافكار القدسية وقد سرحت للتطرق رياضها ومتعت الفكر فى غياضها فرأيتها حديقة باسمة الزهر يانعة الثمر قد سطعت مشارق الانوار من مشكاة مبانيها ونفح ريح الابرار من نشر ازهار معانيها أوضحت بمصباح مباهج اساليبها وصحاح مناهج تراكيبها نفائس ما انطوت عليه مثانى آثار الصوفية واحتوت عليه معانى الاخبار المصطفوية من أسرار ارباب الطريقة والتخلق باخلاق أهل الحقيقة باقتحام الاخطار المحرزة رضا العزيز الغفار والحظوة بالماسن القصور ومحاسن الولدان والحور كيف لا وهى للعالم العلامة الحبر البحر الفهامة الاريب الالمعى واللبيب اللوذعى صاحب المظهر القدوسى حضرة شيخ مشايخ الاسلام السيد مصطفى العروسى وكان هذا الطبع الرائق والتمثيل الرقيق الفائق بدار الطباعة العامرة ذات الادوات الباهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه بدر فلك الصدارة وقطب دائرة الامارة رائع الليوث فى آجامها ومخجل الغيوث عند انسجامها سامى حمى الاقطار النيلية والديار المصرية ذى المآثر الشهيرة والعطايا الغزيرة الراقى بهممه الى كل مقام معتلى جناب الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متع الله الوجود بدوام وجوده ولا زال منهلا على رعاياه سحائب كرمه وجوده ولا فتئت مصر مؤيدة العزائم مشيدة الدعائم برعاية انجاله الكرام واشباله الفخام لا سيما الوزير الشهير النبيل الاصيل ذا المعارف المشهورة والعوارف المشكورة رئيس المجلس المخصوص ومن له بولاية العهد أوصى ومن هو بمحاسن الثناء حقيق سعادة محمد باشا توفيق ثم رب الكمال ثانى الانجال وهو الشبل التالى دولتلو حسين باشا وزير المالية ثالث الانجال المعدود من فحول الرجال حسن الوصف والاسم ومن له من حسن الشيم أوفى قسم من انتعش به البهاء انتعاشا دولتلو حسن باشا لا زالت الايام مضيئة بشموس علاهم والليالى منيرة ببدور حلاهم وكان طبعها الميمون وتمثيلها المصون مشمولا بادارة من خاطبته المعالى بيا لذا أعنى سعادة حسين بك حسنى ووكالة من عليه أخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى الصنع المسدد حضرة أبى العينين أفندى أحمد وقد وافق تمام طبعه أوائل رجب التالى لاخرى الجاديين من سنة ألف وتسعين ومائتين من هجرة سيد الكونين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه ما سطع شارق ولمع بارق آمين